

# نَهْائِيَةُ الْإِسْلَامِ

فِي

فُتُوحِ الْإِسْلَامِ

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهَّاب النويري

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

الجزء الثالث والعشرون

مراجعة  
د. أحمد كمال زكي  
مُعِينُ التَّارِيخِ  
د. محمد مصطفى زياده  
لأهل التَّارِيخِ



المكتبة الوطنية الإسلامية للكتاب



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو الجزء الحادى والعشرون من «نهاية الأرب» بتجزئة النويرى ، والثالث والعشرون بالتجزئة التى يصدر بها اليوم . نختصر فى تقديمه مكتفين بما جاء قبله ، وقرين بأن الطريقة هنا هى تقريبا الطريقة هناك : وأن الرجوع إلى المظان عندما لا يختلف عن الرجوع عند غيرنا إلا فى ربط القديم بالجديد إيماننا منا بأن للتاريخ فلسفة لم يبلورها الأولون !

ولقد كان العمل فى إخراج «نهاية الأرب» موكولا لأكتفاء من غير شك غير أن صدور كل واحد منهم بأسلوبه الخاص أناح للجميع أن يبسطوا أدمهم ويكشفوا عن منهجهم ، ومن ثم نبدأ لنا أن نتقدم بما يبين دورنا فى نشر هذا الجزء ، وإذا كان علينا أن نقول شيئا بادئ ذى بدء قلنا إننا اعتمدنا فى نشر هذا الجزء على نسخة صورتها الجامعة العربية من نسخة محفوظة

تحت رقم ١٣٦٩ بأمانة خزينة في استنبول ، وقد كتب في نهايته أنه  
 « كمل على يده مؤلفه المقتير إلى حقوريه أسد بن عبد الوهاب ....  
 ووافق الفراغ منه في يوم الثلاثاء لخمس ليل بقين من صفر  
 سنة أربع وعشرين ومبعمائة » .

على أن احتمال كون هذا الجزء مع ذلك بخط المؤلف هو قدر  
 احتمال ألا يكون ، فإن تحرر الخط ، وجوده - برغم قلة النقط  
 فيه - وعدم السقط ، ونذرة الأخطاء التي تقع عادة من المخلصين  
 والنوبرى واحد منهم .. كل ذلك كان من غير شك حافزاً إلى أن  
 نقابل هذه المصورة - وقد رمزنا لها بالحرف « ا » - بمصورتين  
 أخريين إحداهما عن نسخة من كوبريللى بالآستانة ، والأخرى عن  
 نسخة من القاتيكان .

أما مصورة كوبريللى - ونرمز لها بالحرف « ك » - وهى تحت  
 رقم ٥٤٩ بدار الكتب - فهى فى جودة الخط الذى حررت به  
 « ا » .. بل قد تفضلها بكثرة نقطها وإن يكن الخط فيها متعددًا  
 وتناز بزيادات مفيدة لعل لنا نسخها فضل لإضافتها - إن كان  
 هذا فضلاً - وتدل على حسن إدراك يرفع من قيمتها على نحو من  
 الأنعام ، ولعل هذا هو ما حدا بنا إلى أن نجعلها فى المرتبة  
 الثانية بعد « ا » .

فإذا عرضنا المصورة القاتيكان ٧٣٩ - وهى محفوظة بدار الكتب  
 تحت رقم ٥٩٢ معارف عامة ورمزنا لها بالحرف « ف » - فكأننا  
 نعرض للمصورة « ا » تماماً .. فهى من الناحية التاريخية نسخت سنة



٧٣٩ للهجرة والنويرى مات سنة ٧٣٢ كما فى المنهل الصاى ،  
وهى من الناحية الفنية لا تخرج عن الإطار الذى حددته المؤلف  
لأجزائه ، بل ربما وضعت بعض الأعلام وضبطتها .

نقول إن المصورة « ف » هذه القيدة ، إلا أن رداة خطها -  
بالنسبة إلى نسخة المؤلف - وصغر حروفها ، وعدم تحديد بدايات  
الستين ، وضباب العناوين فى سياق الكلام .. كل أولئك يقيم شئ  
صعوبات أمام القارئ العادى . ويحمل ناسخها إبراهيم بن محمد  
ابن ناهض الحابى بقص وزر ١٠ كان يصرف أحدا عن الانتفاع بها  
كما ينبغى أن يكون الانتفاع .

ومع ذلك فهى كاملة إذا قيست بغيرها من المخطوطات القديمة ،  
وهى فى ١٣٧ صفحة مزدوجة وقفنا إزاءها وقفنا إزاء « ١٠ »  
فكننا نذكر رقم الصفحة الواحدة متبوعاً بألف أو بباء ، على حسب  
وقوع الكلام فيها يمينا أو شمالا ، فذكر خلافة المتعصم بالله  
مثلا يقع فى صفحة ٩٤ - ١ ، وذكر مقتل يقيم فى ٩٤ - ب ، وذكر  
إمارة عبد الرحمن بن محمد فى صفحة ١١٦ - ١ ، وذكر إمارة الحكم  
فى ١١٦ - ب وهكذا ...

والجدير بالذكر أنها ، باستثناء ما ورد فى ١٣٢ - ب ، تخلو  
من العناوين الجانبية إلا ما فات من السياق ، فكان يثبت  
فى الهامش على ما جاء فى ٥٧ - ب و ٦٧ - ١ ، وثمة مقطع واحد  
فى ٦١ - ب ، لم ينوه عنه إطلاقا ، ومعنى بعض كلام فى ٣٨ -  
ب ، ويقعنا حبر فى ١٢٤

يبقى بعد ذلك شيء طريف لا مندوحة عن ذكره ، هو أن القارئ  
يجد لأحد رجال دار الكتب تعليقا ظهر الغلاف يقول : « بداية  
هذا الجزء توافق بداية الجزء الواحد والعشرين من تجزئة المؤلف  
وينتهى بنهايته ، وما كتب على صفحة عنوانه قد ليس » وأما ما  
كتب فهو « الجزء الثاني من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب »  
بخط . يخالف خط المتن ، ثم نرى ضربا بالجبر على كلام في السياق  
يخفى شيئا أراد أحدهم ألا يصلنا . والظاهر أن هذه النسخة امتحنت  
مرتين ، إحداهما حين نزع غلافها الأصلي وأضيف لها غلاف جديد ،  
والأخرى حين طمس آثم جانبها أراد طمسه ، واستتبع هذا إخفاء  
بعض سياق الخاتمة بالريشة نفسها ، وهكذا يعث بالتراث !

وأخيرا ، فكم كنا نحب ألا نختم هذه المقدمة الآن .. كنا نحب  
ألا نختمها حتى نستوفى الكلام على صنيع النويرى من تصنيف  
وزاوية عن سبقه في حمل التاريخ كابن الأثير وابن الجوزى وابن  
الرفيق وابن شداد ، بل على صنيعه إزاء بعض الحوادث دون  
بعض ، ومروءه على موقف من المتعجل وتلبسه على آخر تلبث المتأني ...  
ونستخرج خصائص تأليفه وسات أسلوبه ونكشف عن شخصيته التي  
تركها على نقوله من غيره ، بيد أننا رأينا أن هذا - فضلا عن  
أنه يحتاج إلى تفصيل كبير يحيد بهذا الجزء عن الطريق الذي  
رسم لإخوته .

من أجل ذلك طرحنا كل شيء وفي النفس أن نعود إلى  
المؤلف في مكان آخر وبدراسة أوفى . . . نبين فيها ما نريد ،

ونوسع ما يضيق عنه المجال هنا ، غير أننا نأمل أن تكون إشاراتنا في الهوامش لبعض ما وقف عنده النويرى دليلاً على خطره هو بين الموسوعيين الذين تفخر بهم عربيتنا على الأجيال .

إن هذا الرجل أحد المصريين القلائل الذين جمعوا إلى فن الكتابة صناعاتٍ آخر ، وفي ظلّ السلطان الملك الناصر باشر نظر الجيش وتولى ديوان الدفهلية والمرتاحية ، ورصد تاريخاً يعتبر إلى الآن من أهم المراجع كما يقول فازيليف .

دكتور أحمد كمال زكى



## ذكر خلافة المكتفى بالله

١٤٠ - ك

هو أبو محمد علي بن المعتضد بالله أي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد بن المهدي - وهو الملقب بالناصر لدين الله - بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد أبي محمد بن المهدي أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين <sup>(١)</sup> . وأمه خاضع أم ولد ودُلِّقَبُ جِيَجَك <sup>(٢)</sup> ، وقيل اسمها جنجورا ، وهو الخليفة السابع عشر من الخلفاء العباسيين . بُويع له يوم الإثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وما ثنتين -

(١) المفروض أن اعتد في إخراج هذا النص على «هـ» وهي صورة النسخة التي بخط المؤلف ، غير أن الصفحات الأولى منها غير واضحة فكان لابد من الرجوع إلى صورة «ك» مع مقابلتها بالصورة «ف» .

(٢) في ك صفحة ١٤٠ وفي ف صفحة ٢ - «جيجقه» قرينة لما في التنبيه والإنشاف ٣٢١ «جيجق» وما هاتان تاريخ الطبري ٨ : ٢٥ والكامل ٦ : ١١٩ لفظ تركي معناه زهرة . راجع Vahit في (Istanbul 1931) An English and Turkish Dictionary .  
في صفحة ١٦٤ يقول Flower : çiçek

وكان إذ ذاك بالركة - فبايع له الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ابن وهب ، وكتب له يعلمه بوفاة أبيه وأخذ البيعة له . فلما وصله الخبر ، أخذ البيعة على من عنده من الأجناد ، ووضع لهم العطاء ، وسار إلى بغداد ، ووجه إلى النواحي بديار ربيعة ومضر ونواحي العرب <sup>(١)</sup> من يضبطها . ودخل بغداد ثمان خلّون من جمادى الأولى ، فلما صار إلى منزله أمر بهذم المطامير التي كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم

### ذكر قتل بدر غلام المعتضد بالله

وكان سبب قتله أن القاسم - الوزير - كان قد همّ بنقل الخلافة إلى غير ولد المعتضد بعده ، فقال لبدر ذلك في حياة المعتضد بعد أن استحلّقه أن يكمّ عليه فقال بدر : ما كنت لأصرفها عن ولد مولاي وولّي نعمتي أقلم يمكنه مخالفته لأنه صاحب الجيش ، وقد هاعليه فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفي ، وعمل على هلاك بدر خوفاً على نفسه أن يذكر للمكتفي ما كان منه . وكان المكتفي مباحداً لبدر في حياة المعتضد ، فوجه إلى القواد الذين مع بدر يأمرهم بمفارقتهم والمصير إليه ، ففارقه جماعة وأقبلوا إلى المكتفي فأحسن إليهم .

وسار بدر إلى الموصل وواسط . فوكل المكتفي بداره ، وقبض

(١) في ك صفحة ١٤٠ وفي ف صفحة ٢-١ ، نواحي المغرب وما هنا من الكامل ٦ : ١٠١

على أصحابه وقواده فحبسهم ، وأمر يمحى اسمه من الأعلام  
والتراس<sup>(١)</sup> . وسير الحسن بن علي إلى كورة<sup>(٢)</sup> واستطاع في جيش ،  
وأرسل بدر يعرض عليه أي الذواحي شاء ، فأبى ذلك وقال : لا بد  
من المصير إلى باب مولاى !

فوجد القاسم ممسأً للقول<sup>(٣)</sup> ، وخوف المكتفى غائلته .  
وبلغ بدرًا ما فعل بأصحابه فأرسل من يأتيه بولده هلال سراً ، فعلم  
الوزير بذلك فاحتاط عليه ، ودعا قاضى الجانب الشرقى وأمره بالمسير  
إلى بدر وأن يطيب قلبه عن المكتفى ويعطيه الأمان على نفسه  
وولده وماله ، فقال القاضى أبو حازم : أحتاج إلى سمع ذلك  
من أمير المؤمنين ! فصرفه ودعا أبا عمر القاضى ، وأمره  
بمثل ذلك فأجابته ، وسار بكتاب الأمان . فسار بدر عن واسط إلى  
إلى بغداد فأرسل إليه الوزير من قتله ، فلما أيقن بالقتل سأل  
المهله إلى أن يصلى ركعتين ، فأهل حتى صلاهما . وضربت عنقه  
يوم الجمعة ليست خلون من رمضان ، وأخذ رأسه وتركت جثته  
هناك ، فوجه عياله من أخذها سرا وجعلوها في تابوت ، فلما كان  
وقت الحج حملوها إلى مكة فدفنوها بها - وكان أوصى بذلك -  
وأغنى كل ملوك له . ورجع أبو عمر إلى داره كثيراً لما كان منه ، وقال  
الناس فيه الشعر ، فمن ذلك قول بعضهم :

(١) التراس : من آلات الحرب لوقاية ، وهي جمع مفردة ترس ، ويجمع أيضا على  
تروس وأنراس ( القاموس المحيط )

(٢) كورة ، ف كما في الطبرى ٨ : ٢١٠ . والكامل ٦ : ١٠٢ » الحسين بن علي

كورة »

(٣) ف ك ، ف ، مشاعا لقول ،

- قُلْ لِقَاضِي مَدِينَةِ الْمَنصُورِ      كَيْفَ أَحْلَلْتَ أَخْذَ رَأْسِ الْأَمِيرِ (١)  
عَنْدَ إِعْطَائِهِ الْمَوَاقِيقَ وَالْعَهْدَ      بَدَ وَعَقْدَ الْإِيْمَانِ فِي مَنْشُورِ (٢)  
أَيْنَ أَتَمَّذَنْتَ الَّتِي شَهِدَ اللَّهُ      هُ عَلَى أَنَّهَا بِعَيْنٍ فَجُورِ  
إِنَّ كَفَيْكَ لَا تَفَارِقُ كَفَيْ -      - إِلَى أَنْ تَرَى مَلِيكَ السَّرِيرِ (٣)  
يَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ يَا كَذِبَ الْأُمَّةِ      حَسَّة.. يَا شَاهِدًا تَشْهَدُ زُورِ  
لَيْسَ هَذَا فِعْلُ الْقَضَاةِ وَلَا يُحْ      سَيِّئِ أَمْثَالِهِ وَلَا أَلَا الْجَسُورِ  
أَيُّ أَمْرِ رَكِبْتَ فِي الْجَمْعَةِ الزَّهْرِ      رَاءَ مَنْهُ فِي خَيْرِ هَذِي الشُّهُورِ (٤)  
قَدِمَصِي مَنْ قَتَلْتَ فِي رَمَضَانَ      ضَائِمًا بَعْدَ سَجْدَةِ التَّغْفِيرِ  
يَا بَنِي يَوْمَئِذٍ بِنِ بَعْقُوبٍ أَضْحَى      أَهْلَ بَغْدَادَ مِنْكُمْ فِي غُرُورِ  
بَدَّدَ اللَّهُ شَمْلَكُمْ وَأَرَانَسَى      ذُلَّكُمْ فِي حَيَاةِ هَذَا الْوَزِيرِ  
فَاعْبُدُوا الْجَوَابَ لِلْحَكَمِ الْعَا      دِلَ مِنْ بَعْدِ مَنْكَرٍ وَنَكِيرِ (٥)  
أَنْتُمْ كُلُّكُمْ فِدَاءُ أَبِي حَا      زِمِ الْمُسْتَقِيمِ كُلِّ الْأُمُورِ (٦)  
وَفِيهَا (٧) لَحِقَ إِسْحَاقُ الْفَرَّغَانِي - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ بَلَدٍ -

(١) في الطبري ٨ : ٢١٢ ، وفي الكامل ٦ : ١٠٢ . ب . أَحْلَلْتَ أَخْذَ رَأْسِ الْأَمِيرِ .

(٢) في الطبري ٨ : ٢١٢ . ب . إِعْطَائِهِ ...

(٣) في الكامل ٦ : ١٠٢ . إ . أَنْ تَرَى عِلِيلَ السَّرِيرِ .

(٤) في ك ، ف صفحة ٢ - ب . بِتَصْحِيفِ صَوَابِهِ مَا أَتَيْنَاهُ ، وفي الطبري ٨ : ٢١٢ .

ه . أَيُّ أَمْرِ رَكِبْتَ فِي الزَّهْرَاءِ مِنْ غَيْرِ غَيْرِ الشُّهُورِ ، وَهُوَ غَطَاً وَاضِحٌ .

(٥) في ك ، ف صفحة ٣ - أ ، يقول : الْمَدْلُ ، فَيَحْتَلُّ وَزَنَهُ ، وَأَقَامَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ

فِي الْكَامِلِ ٦ : ١٠٣ بِرَوَايَةِ الْمَدْلُ مِنْ يَمْدَ ...

(٦) في الكامل ٦ : ١٠٣ . الْبَيْتُ هَكَذَا

أَنْتُمْ كُلُّكُمْ فِدَى لِأَبِي حَا      زِمِ الْمُسْتَقِيمِ كُلِّ الْأُمُورِ

(٧) أَيُّ فِي سَنَةِ ٢٨٩



بالبادية وأظهر الخلاف على الخليفة المكتفى ، فحاربه أبو الأعرج<sup>(١)</sup> فهزمه إسحاق وقتل جماعة من أصحابه .

وفيها خلع المكتفى على هلال بن بذر وغيره من أصحاب أبيه في جمادى الأولى .

وفيها في فصل الصيف هبت ريحٌ باردةٌ بحمص وبغداد من جهة الشمال ، فبرد الوقت واشتد البرد حتى جمد الماء ، واحتاج الناس إلى النار . وفيها هبت ريحٌ عاصفةٌ بالبصرة قلعت كثيرا من نخلها ، وخسف بموضع هلك فيه . ستون ألف نفس . وزلزلت بغداد في شهر رجب عشر مرات فتضرع الناس في الجامع فسكنت . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي<sup>(٢)</sup>

ودخلت سنة تسعين ومائتين : في هذه السنة اشتد أمر القرامطة ، فجاء أهل الشام ومصر إلى المكتفى يشكون ما يلحقون من القرمطي<sup>(٣)</sup> من الأتربة والمسيب والتخريب ، فأمر الجند بالثأب ، وخرج من بغداد في شهر رمضان ، وقدم بين يديه أبا الأعرج في

(١) هو خليفة بن المبارك أحد قواد العباسيين الكبار ، قاتل بينه وبين القرامطة مباركة كبار عدة .

(٢) ينسب نسبته إلى عبد الله بن عباس ، وكان صاحب الصلاة ببغداد وأمير مكة والموسم ، حج بالناس نحو عشرين سنة ، وتوفي في صفر من عام ٢٠٦ .

(٣) هو كما في البداية والنهاية ١١ : ١٩٦ الحسين بن زكريا بن معدويه ، واحد من أتباع حداد قرط هؤلاء الذين قاوا بحركة دينية اجتماعية هدت بهم العالم الإسلامي ، وبغلاف هذه الحركة الإمامية بفسطرية ، ولكن جمهور المؤرخين يرى أنها في العراق وسورية ومصر جزء من الإمامية ، ويظن بعض المستشرقين أن القرامطة في الأصل كيميائيون ثم التحدوا بالإسماعيلية متحللين من الفرائض الدينية المعروفة بمجموع من ضرورية قتل أعدائهم

عشرة آلاف ، وسار إلى الشام . وجعل طريقه على المؤصل .  
 فنزل أبو الأغر بالقرب من حلب <sup>(١)</sup> ، فكبسهم القرمطي صاحب  
 الشامه <sup>(٢)</sup> فقتل منهم خلفا كثيرا . ودخل أبو الأغر حلب في  
 ألف رجل وذلك في شهر رمضان ، وسار القرمطي إلى باب حلب  
 فحاربه أبو الأغر بمن بقي معه وأهل البلد ، فرجع عنهم . وسار المكتفى  
 حتى نزل الرقة ، وسير الجيوش إليه وجعل أمرهم إلى محمد بن  
 سليمان الكاتب ، وكان للقرامطة حروب كثيرة ووقائع نذكرها -  
 إن شاء الله تعالى - في أخبارهم <sup>(٣)</sup> .

وفيهما أراد المكتفى البناء بسامراء ، وخرج إليها ومعه الصناع  
 فقتلوا ما يحتاج إليه فكان ما لا جزيلا ، فعظم الوزير ذلك عليه  
 وصرفه عنها ، ورجع إلى بغداد . . وحج بالناس الفضل بن عبد  
 الملك بن عبد الله بن عبيد الله العباسي .

ودخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين : في هذه السنة سار  
 من طرسوس غلام زرافة <sup>(٤)</sup> نحو بلد الروم ففتح مدينة أنطاكية  
 غنوة بالسيف ، فقتل خمسة آلاف وأسر نحوهم ، واستنقذ من  
 الأسارى خمسة آلاف ، وأخذ لهم ستين مراكبا حملها ما غنم  
 من الأموال ، وقدر نصيب كل رجل فكان ألف دينار .

(١) في وادي « بطنان » على ما تذكر الأبحاث .

(٢) كان الحسين شامة في وجهه « ذكر أنها آتت » على ما يقول المؤرخون .

(٣) استطاع الكاتب ذلك القائد اليعقبي أن يقضى على قوة الحسين القرمطي قرب حمص .

فيهم ولكنه لا يتجو !

(٤) يقول عنه ابن الأثير إنه قائد معروف ، وقال عن أنطاكية إنها مدينة تعادل القسطنطينية

وهي على أمة حال مدينة عظيمة بأسيا الصغرى قريبة من بحر الروم ( ياقوت في معجم البلدان )

وفيها مات الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان<sup>(١)</sup> . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك :

ودخلت سنة اثنتين وتسعين وما ثنتين : في هذه السنة انقضت الدولة الطولونية ، واستولى المكتفى بالله على ما بأيديهم بمصر والشام . وأرسل محمد بن سليمان الكاتب إلى مصر بمواطاة قواد هارون بن خمارويه فتوجه ، وقاتله هارون فقتل هارون ، واستولى ابن سليمان على مصر ، على ما نذكر ذلك مبيناً - إن شاء الله تعالى - في أخبار الدولة الطولونية .

قال<sup>(٢)</sup> : وكتب ابن سليمان بالفتح إلى المكتفى بالله ، فأمر بأشخاص آل طولون إلى بغداد ففعل ذلك ، وولى معونة مصر عيسى النوشري . ثم ظهر بمصر رجل يعرف بالخليجي<sup>(٣)</sup> - وهو من قواد الدولة الطولونية - فخالف على الخليفة وكره جمعه ، وعجز النوشري عنه فتوجه إلى الإسكندرية ، ودخل إبراهيم الخليجي مصر . فسير إليه المكتفى الجنود مع فاذك<sup>(٤)</sup> - وولى المكتفى - وبدر الحماص ، فساروا في شوال فوصلوا حلود مصر

(١) مات في ذي القعدة من هذه السنة وكان عمره اثنين وسبعين عاماً وثمانية أشهر تقريباً .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١١١

(٣) تردّد الأثبات في رسمه هكذا ورسمه « الخليجي » وقد اختار الطبري الأول ، واختار ابن الأثير الثاني ، وقد قال عنه ابن قنبري يردى في النجوم الزاهرة ( ٣ : ١٥٣ ) إنه محمد بن علي الخليجي الأمير أبو عبيد الله الطولوني ملك مصر عنوة من النوشري .

(٤) في ف صفحة ٣ - ب « مع قابل » كما في ك وما هـ هـ من الكامل ٦ : ١١١

في صفر سنة ثلاث وتسعين (١) . وتقدم أحمد بن كَيْغَلَع في جماعة من القواد : فلقبهم الخليجي فهزمهم بالقرب من العريش أقبح هزيمة . فَنَدَبَ من بغداد جماعةً من القواد فيهم إبراهيم بن كيغَلَع ، فخرجوا في شهر ربيع الأول . وبرز المكتفي إلى باب الشَّامِاسِيَّة (٢) يريد المسير لحرب الخليجي لِمَا / بلغه من قُوَّته - وكان ذلك في شعبان - فورد كتابُ فاتكٍ في شعبان أن القواد رجعوا إلى الخليجي وقتلوه أشدَّ قتال : وكانت بينهم حروبٌ آخرها أنه انهزم ودخل فسطاط . مصرَ واستتر بها ، ودخل عسكرُ الخليفة المدينة وظفروا به ، وحُيِّرَ هو ومن استتر عنده . فكتب المكتفي إلى فاتكٍ بِحَمَلِهِ وَمَنْ معه إلى بغداد ، فوصلوا بغداد في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، ودخل المكتفي بغداد وأمر بِرَدِّ خزائنه وكانت قد بلغت تكريت (٣) .

٢- ك

ومِثْلُهَا - أعني سنة اثنتين وتسعين . أخذ بالبصرة رجلٌ ذَكَرَ أنه أراد الخروج ، وأخذَ معه . ولَدُهُ وتسعةً وثلاثون رجلاً ، وحملوا إلى بغداد وهم يستغيثون ويحلفون أنهم بِرَاءُ (٤) . فأمر المكتفي بِحَبْسِهِمْ

(١) من عادة النويري أن يتعقب الواقعة بمخاطيرها حتى ينتهي منها ، وإن جاوزت التي يورخ لها كما نرى هنا .

(٢) كان في الشَّامِاسِيَّة التي كانت تجاور دار الروم في أعلى بغداد ( مسجد البلدان لياقوت )

(٣) بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، سميت على ما ذكر لياقوت بتكريت بنت وائل . وتقع غرب دجلة وبها قلعة حصينة بناها سابور بن أردشير

(٤) نقول في جمع برى . « براء » ( القاموس المحيط )

وفيهما أغار أندرونقس<sup>(١)</sup> الزوى على مرعش<sup>(٢)</sup> ونواحيها ،  
فَنَفَرَ أَهْلُ الْمَصِيصَةِ وَطَرَسُوسَ فَأَصِيبَ أَبُو الرِّجَالِ بْنِ أَبِي بَكَارٍ  
فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَعَزَلَ الْخَلِيفَةُ أَبَا الْعِشَائِرَ عَنِ الثُّغُورِ  
وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَسْمَ بِنِ بَدْرٍ<sup>(٣)</sup> ، وَاقْتَدَى رَسْمَ فَكَانَ جَمَلَةٌ  
مِنْ قُوَدَى بِهِ الْمُسْلِمُونَ أَلْفَ نَفْسٍ وَمِائَتِي نَفْسٍ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي  
هَذِهِ السَّنَةِ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وفيهما كان ابتداء إمارة بني حمدان بالموصل ، وذلك أن المكتفى  
بالله ولّى على الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن  
حمدون التغلبي العدوي<sup>(٤)</sup> ، فقدمها في المحرم ، وخرج في اليوم  
الثاني من مقدمه لقتال الأكراد على ما نذكره إن شاء الله تعالى في  
أخبار الدولة الحمدانية .

ودخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين : في هذه السنة كان الظفر  
بإبراهيم الخليجي الملقب على ديار مصر ، وقد ذكرنا ذلك في سنة  
اثنيتين وتسعين ومائتين .

(١) في ك « أندريس » وما هنا من ف صفحة ٣ - ب كما في صلة الطبري صفحة ٢  
(٢) مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، يقول ياقوت إنها حصينة ولها سوران ،  
ويوسطها قلعة ، ولها ريقس يعرف بالهاريونية .

(٣) « بن بردو » في الكامل ٦ : ١١١

(٤) هو رأس الأسرة الحمدانية وصاحب قلعة ماردين القريبة من الموصل ، ويظهر ابن  
حملون على مسرح التاريخ لأول مرة عام ٢٥٤ يوم احتل الموصل ساور بن عبد الحميد فجس  
صاحبها التغلبي جيشا كان فيه حمدان .

وفيها أغارت الروم على قورس - من أعمال حلب - فقتلهم أهلها قتلاً شديداً، ثم انهزموا وقتل كثير منهم (١). ودخل الروم قورس، وأحرقوا جامعها، وأخذوا من بقي من أهلها. وخرج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك الهاشمي.

ودخلت سنة أربع وتسعين ومائتين : في هذه السنة قُتل زكرويه رئيس القرامطة على ما نذكره إن شاء الله تعالى - في أخبارهم (٢) وفيها غزا ابن كَيْغَلْغ من طرسوس، فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبياً، ودواباً ومتاعاً، ودخل بطريق من بطارقة الروم في الأمان فأسلم. وغزا ابن كَيْغَلْغ أيضاً فبلغ شلندوا (٣).

• • •

وافتح اللّيس (٤) فغنم نحواً من خمسين ألف رأس، وقتل

(١) ذكر ابن الأثير في الكامل ٦ : ١١٥ أن معظم القتل من الرووس كانوا من

ميم.

(٢) لن يقع ذلك في هذا الجزء الذي بأيدينا فنقول إنه خرج يئزرو الحاج فوقع بهم مرات، فأرسل المكتني قائده وصيفاً ففرض على قوته وأسر به أن جرح، وعاش به أسره خمسة أيام ثم مات، وتفرق أصحاب زكرويه في البرية وماتوا عطشاً.

(٣) في الكامل ٦ : ١١٧ « شكند » وفي عقد الجمان ٩ ، ٥ « شلندو » وفي التجوم الزاهرة ٣ : ٧٨ « سلند » وكلها لا وجه لها : إلا أن تكون « سنندو » قال عنها ياقوت إنها بلد في وسط بلاد الروم غزاه سيف الدولة الحمداني فقال المكتني :

رضينا والدميتي غير راض بما حكم الغواصب والوشح

فاد يقدم فقد زونا سبسلو وإن يحجم فومعدنا الخليج

(٤) مدينة في بلاد الروم

مقتلة عظيمة ، وانصرف ومن معه ساليين . وكتب أندرونقس  
البطريق المكتفى بالله في طلب الأمان فأعطاه ما طلب - وكان  
على حرب الثغورين قبل ملك الروم - فخرج ومعه نحو من مائتي ألف  
أسير<sup>(١)</sup> من المسلمين في السلاح ، فقبضوا على بطريق كان  
ملك الروم أرسله ليقبض على أندرونقس - ليخاربه - فصار  
إليه جمع من المسلمين لإغاثته ، قبلوا قونية<sup>(٢)</sup> وانصرف  
الروم عنه . وسار جماعة من المسلمين إلى أندرونقس وهو في  
حصنه ، فخرج إليهم معه أهله ، وسار معهم إلى بغداد .  
وخرّب المسلمون قونية ، فأرسل ملك الروم إلى خليفة يطلب  
الفداء . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك .

ودخلت سنة خمس وتسعين ومائتين : في هذه السنة كانت  
وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان وما وراء النهر  
وقام بعده ابنه أحمد على ما ذكره - إن شاء الله تعالى -  
في أخبارهم<sup>(٣)</sup>

(١) في الكامل ٦ : ١١٧ . مائتي فقط

(٢) من أعظم مدن الإسلام بالروم وبها سكنى ملوكها ، وفي كتاب الفتوح يقول  
ياقوت : انتهى معاوية بن حديج في غزوه أفريقية إلى قونية وهي موضع مدينة  
الفيروان .

(٣) يحق لنا هنا أن نعرف أن هذه الأسرة - وهي زردشتية الأصل - اعتنقت المذهب  
السني ، وأنه لم يظهر بعد إسماعيل بن أحمد أمير فيها قدير ، إلا أن ثمانية الإذرة السامانية مكها  
من المحافظة على ملكها مائة عام .

## ذكر وفاة المكتفى بالله

كانت وفاة المكتفى ببيغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، وطالت مرضته عدة شهور ، ولما مات دفن بدار محمد بن عبد الله بن طاهر . وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة ، واختلف فيه إلى إحدى وثلاثين سنة وشهور <sup>(١)</sup> ، وكانت مدة خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما . وكان أشهر أعين <sup>(٢)</sup> ، قصيرا ، حسن اللحية والوجه . وهو الذى بنى / جامع القصر بمدينة السلام - وكان موضعه مظامير فغطاها - وبني تاج دار الخلافة على دجلة . وأنفق الأموال العظيمة فى حرب القرامطة ، وكان نقش خاتمه « بالله يثق على بن أحمد » .

أولاده : المستكفى بالله ، وثمانية ذكور .

وزراؤه : القاسم بن عبيد الله ، ثم أبو العباس بن الحسن بن أيوب بن سواد جرجرايا <sup>(٣)</sup> ، وهو أول وزير منع أصحاب الديوانين الوصول إلى الخليفة .

(١) الواقع أن المكتفى مات صغيرا وخلال حكمه القصير يدا الناس أن العباسية استعادت مجد الخلافة واسترجعت عز سلطانها ، وحسبها أنها تستطيع به أن تقضى على ثورات القرامطة فى الشام وعلى سلطان الطولونيين فى مصر !

(٢) أعين : عظيم سواد العينين فى سمة ( المحيط )

(٣) جرجرايا : يلد من أعمال النهروان بين واسط وبغداد من الجانب الشرق ( معجم



قضاته : أبو حازم ، ثم يوسف بن يعقوب ، ثم أبو عمر  
بن علي بن أبي الشوارب

حاجبه : خفيف السمر قندي .

الأمراء بمصر : هارون بن خماروية ، ثم سنان بن أحمد بن  
طولون بمبايعة الجند له ، ثم محمد بن سليمان الكاتب دبرها إلى  
أن قديم - بأمر المكتفى - عليها عيسى بن محمد النوشري  
القضاة بها : أبو زرعة وأبو عبيدة مستتر إلى أن قديم محمد  
بن سليمان ، فظهر أبو عبيدة بعد استتاره عشر سنين ، وعاد  
إلى القضاء والله أعلم !

### ذكر خلافة المقتدر بالله

هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد -  
وقد تقدم ذكر نسبه - وأمه أم ولد اسمها شغب ! وهو الثامن  
عشر من الخلفاء العباسيين ، يبيع له ثلاث عشرة ليلة  
خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وعمره يومذاك  
ثلاث عشرة سنة .

قال ابن الأثير <sup>(١)</sup> : كان سبب ولاية المقتدر أن المكتفى  
لما ثقل مرضه فكّر الوزير أبو العباس بن الحسين فيمن يصلح  
للخلافة ، فاستشار محمد بن داود الجراح في ذلك فأشار بعبد

الله بن المعتز ووصفه بالعقل والرأى والأدب ، واستشار بعده  
 أبا الحسن بن القرات <sup>(١)</sup> فلننعم ، وقال : هذا شيء مما جرت  
 عادتي أشير به ، وإنما أشاور في العمال لا في الخلفاء ! فغضب  
 الوزير وقال : هذه مقاطعة وليس يخفى عليك الصحيح ! وألح عليه  
 فقال : إن كان رأى الوزير قد استقر على أحد فليفعل .  
 فعلم أنه عني ابن المعتز لا شهر خبره ، فقال الوزير : لا أقنع إلا أن  
 تمنحني <sup>(٢)</sup> النصيحة ! وألح عليه فقال ابن القرات : فليتنق  
 الله الوزير ولا ينصب إلا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله ،  
 ولا ينصب بخيلا فيضيئ على الناس ويقطع أرزاقهم ، ولا طامعا  
 فيشتره في أموالهم فيصادرهم ويأخذ أملاكهم وأموالهم ، ولا قليل  
 الدين فلا يخاف العقوبة والآثام ويرجو الثواب فيما يفعله ، ولا من  
 قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وضئعة هذا وقرس هذا ،  
 ومن قد لقي الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه وتجتك وحساب حساب  
 الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم !

فقال الوزير : صدقت ونصحت ، فيمن تشير ؟ قال :  
 أصلح الموجودين جعفر بن المعتض بالله . قال : ويحك هوصني !  
 قال : إلا أنه ابن المعتض ، ولم نأت برجل يباشر الأمور

(١) ابن القرات والجراح من أسرتين حملتا لواء الكتابة في هذا العصر ، ويعود أن  
 المنافسة بينهما وظهور كتاب كبار في آل القرات وآل الجراح انبثا إلى تكوين حزين متنازعين ،  
 ولعل هذا يفسر موقف داود الجراح .

(٢) محض النصيحة : أصلها وصدقها ( المحيط ) .

بنفسه غير محتاج إلينا ؟ فمالت نَفْسُ الوزير إلى ذلك ،  
وانضاف إليه وصية المكتفى له بالأمر . فلما مات المكتفى بالله  
أرسل الوزير صافيا الحرَّيَّ (١) ليحدر المقتدر من داره الغربي .  
فركب في الحراقة (٢) وانحدر . فلما صارت الحراقة مقابل دار  
الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل إلى دار الوزير ، فَظَنُّ  
صافي الحرَّيَّ أنه يريد القبض على جعفر وينصب في الخلافة  
غيره ، فمنع الملاح من ذلك . وسار إلى دار الخلافة وأخذ له  
صافي البيعة على جميع الخدم وحاشية الدار ، ولقب نفسه  
المقتدر بالله وَلَحِقَ الوزير به وجماعة الكُتَّاب فباعوه ثم جهزوا -  
جماعة الكُتَّاب - المكتفى ودفنوه .

قال (٣) : وكان في بيت المال حين بوبع خمسة عشر ألف  
ألف دينار ، فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج حق البيعة !  
قال : ثم استصغر الوزير المقتدر ، فعزم على تخلُّعه وتقليد  
الخلافة أبا عبد الله بن المعتز على الله . فرأسله في ذلك واستقرت  
الحال : وانتظر الوزير قدوم بارس (٤) حاجب إسماعيل صاحب

(١) يعرف بصافي الرومي وكان غلام أحمد بن طولون ، وعمل للخليفة فلما مات سنة  
٢٩٨ قلد المقتدر مكانه مؤنفاً الخادم على ما سرى بعد (راجع النجوم الزاهرة ٣ : ١٧٤)  
وفي كـ صائفا ، وهو تحريف صوبه بنفسه في السطور التالية ، وفي ف صفحة ٤ - ب  
و الحرَّيَّ ، بالغاء والراء المشددة وهو تحريف أيضا .

(٢) ضرب من مركبات الماء .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١١٩

(٤) يقال له بارس الكبير ، وكان عامل إسماعيل بن أحمد الساماني على جرجان .

خراسان ، وكان قد أذن له في القدوم وأراد أن يستعين به على ذلك  
ويشترط به على غلمان المعتضد بالله : فتأخر بارس.

واتفق أنه وقع بين أبي عبد الله بن المعتز وبين ابن عمرويه -  
صاحب الشرطة - منازعة في ضيعة مشتركة بينهما ، فأغاظه له  
ابن عمرويه ، فغضب ابن المعتز غضباً شديداً وأغضى عليه ،  
وقلج في المجلس فحمل إلى بيته في محفة فمات في اليوم الثاني .  
فأراد الوزير البيعة لأبي الحسن بن المتوكل فمات أيضاً بعد خمسة  
أيام ، وتم أمر المقتدر . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن  
عبد الله الهانسي

ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين :

### ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

وانتقاض ذلك وعودة المقتدر ووفاة عبد الله بن المعتز

قال (١) : وفي هذه السنة اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع  
الوزير (٢) على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز بالله . وأرسلوا إلى  
عبد الله بن المعتز فأجابهم إلى ذلك على أن لا يكون فيه سفك دم  
ولا حرب ، فلتبروه أن كلمتهم اجتمعت عليه ، وأنه ليس له  
منازع ولا محارب . وكان القائم في ذلك الوزير المذكور ومحمد

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٢١

(٢) هو العباس بن الحسن ، وكان موقفه يوم عن تردد بالغ ، فهو ليلة وفاة المكتف  
يؤيد علي بن عيسى في ترشيح ابن المعتز للخلافة ، فهو يستحسن رأي داود الجراح ، ولكنه  
يميل إلى ابن الفرات ويابح المقتدر ، وتكون النهاية تظه من آل الجراح .

ابن داود الجراح وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي ، ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر الأعجمي ووصيف بن صوار تكيين ثم إن الوزير رأى أمره صالحاً مع المقتدر ، وأنه على ما يحب ، قبداً له في ذلك فوُتِبَ به الآخرون فقتلوه ، وكان الذي تولى قتله منهم الحسين بن حمدان وبدر الأعجمي ووصيف . لحقوه وهو سائر إلى بستان له فقتلوه ، وقتلوا معه فائقا المعتضدى ، وذلك في العشرين من شهر ربيع الأول ، وخُلع المقتدر من الغد ، وباع الناس لابن المعتز .

وركض الحسين بن حمدان إلى الحلب<sup>(١)</sup> فلما منه أن المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله ، فلم يصادفه لأنه لما بلغه قتل الوزير ركض دابته<sup>(٢)</sup> . ودخل الدار . وغاقت الأبواب ، فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر . وأحضروا ابن المعتز ويابعه بالخلافة ، وتولى أخذ البيعة له محمد بن سعيد الأزرق ، وحضر الناس والقواد وأصحاب الدواوين منوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فإنهم لم يحضروا . ولقب ابن المعتز المرتضى بالله<sup>(٣)</sup> أبا العباس عبد الله بن المعتز .

ووجه إلى المقتدر بأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر - التي كان

(١) اعتاد المقتدر أن يلعب فيها بالصدايلة ، مفرداً صولجانه وصولج أي العود المروج يضرب به الكرة .

(٢) ركض دابته : ركها برجليه يستحبها لتسرع به ( المحيط )

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير ، وقيل « لقبوه بالمتصف بالله » ، وقيل بالغالب بالله

وقيل بالراضى بالله « ( التاجم الزاهرة ٣ : ١٦٥ )

بها قبل الخلافة - لينتقل هو إلى دار الخلافة ، فأجابه بالسمع والطاعة ، وسأل الإمهال إلى الليل . وعاد الحسين بن حمدان بكراً  
 ١١ - ب غداً إلى دار الخلافة فقاتله الخدم والعلماء والرَّجالة <sup>(١)</sup> / من وراء  
 السور عامة النهار ، فانصرف عنهم آخِرَ النهار . فلما جَنَّهُ  
 الليل <sup>(٢)</sup> سار عن بغداد بأهله وماله إلى الموصل لا يدرى لِمَ فعل  
 ذلك ؟ ولم يكن قد بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم  
 ومؤنس وغريب الخال <sup>(٣)</sup> وحاشية الدار . فلما هم المقتدر  
 بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض : لا نسلم الخلافة من غير  
 أن نُبَيِّ عدوا <sup>(٤)</sup> ونجتهد في دفع ما أصابنا !

فاجتمع رأيهم على أن يصعدوا في الماء إلى الدار التي فيها ابنُ  
 المعتز يقاتلونه ، فأخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات <sup>(٥)</sup> وركبوا  
 السميريات <sup>(٦)</sup> . فلما رأهم من عند ابنِ المعتز هالهم كثرتهم ،  
 واضطربوا ، وهربوا على وجوههم من قبل أن يصلوا إليهم ، وقال  
 بعضهم لبعض : إن الحسين بن حمدان ما يريد يجرى ، فلهذا  
 هرب من الليل ، وهذه موأطة بينه وبين المقتدر . ولما رأى  
 عبد الله بن المعتز ذلك ركب معه وزيره محمد بن داود وهربا ،

(١) من هنا تبدأ نسخة «هـ» التي اتخذتها أصلاً للنشر ، وهذا ينهي النقل عن «ك» إلا  
 في حالات المقابلة

(٢) جنة : ستره ( المحيط ) (٣) هو غال المقتدر وقد توفي سنة ٤٠٥ .

(٤) نبيل علوا : نسله النعم ، لأن البلوى واليلية والبلاء : النعم كأنه يبل الجسم ، والتكليف  
 بلاء لأنه شاق على البدن ( المحيط )

(٥) الزرديات : هي الزرد دارجة تسمى اللعروج .

(٦) السميريات : ضرب من القواويب الخفيفة السريعة .

وغلاقاً له ينادى : يا معشر العامة ادعوا لخليفتكم السنّي البرهاري !  
ولمّا نسب له لذلك لأنّ الحسين بن القاسم بن عبيد الله البرهاري  
كان مقدّم الحنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم ، فأراد  
استمالتهم بهذا القول .

١٢ - ١  
لَئِنْ لَمْ يَنْجِ ابْنَ الْمُعْتَزِ وَمَنْ مَعَهُ سَارُوا نَحْوَ الصَّحْرَاءِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنْ  
مَنْ بَارِعَهُ مِنَ الْجُنْدِ يَتَّبِعُونَهُ ، فَلَمْ يَلْحَقْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ . فَرَجَعُوا ، /  
واختفى محمد بن داود في داره ، ونزل ابن المعتز عن دابته  
ومعه غلامه يُحْنُ ، وانحدرا إلى دار عبيد الله بن الجصاص ، فاستجارا  
به . واستتر أكثر من بايع ابن المعتز ، ووقعت الفتنة والنهب  
والقتل ببغداد ، وثار العيارون والسفلة <sup>(١)</sup> . ينهبون الدور .  
وكان ابن عمرويه - صاحب الشرطة - ممن بايع ابن المعتز ، فلما  
هرب جمع ابن عمرويه أصحابه ونادى بشعار المقتدر يدلس  
بذلك فناداه العامة : يا مُرَاهُ يا كذاب ! وقتلوه ، فهرب واستتر  
وتفرّق أصحابه .

وقد المقتدر في تلك الساعة الشرطة مؤتسا الخازن ، وخرج  
بالعسكر وقبض على . . وصيف بن صوّار تكين وغيره ، فقتلهم .

(١) في ١ ، ك ، ن ، الفل ، ولا . وجه لها لأننا نقول سفلة ( بكسر فسكين )  
وسفلة ( يفتح وكسر ) بمعنى أسافل الناس وغوغاءهم ، استعير من سفلة الدابة أي قوائمها . وأما  
العيارون فالأصل فيها الذين يروحون ويحيثون وتسمى الأذكياء أيضا ، ثم أصبحت تدل على  
فئة الأشرار المخادعين ، ويدل على الأمر قد انتهى بهم إلى أن يكون لهم تنظيم يلعب دوره  
الخطير فيما بعد ( راجع دراسات في المصور السياسية المتأخرة للدكتور عبد العزيز اللوري صفحة  
٢٨٢ وما بعدها ، طبعة السريان سنة ١٩٤٥ ) .

وقبض على القاضي أبي المثنى أحمد بن يعقوب فقتله لأنه قيل له  
«بائع المقتدر» فقال : لا أبيع صبيًّا ! ! قذِّبْ ، وأرسل المقتدر  
إلى أبي الحسن على بن الفرات - وكان مختفيا - فأحضره ،  
واستوزره ، وخطَّم عليه .

وكان في هذه الحادثة عجائب منها أن الناس كلَّهم أجمعوا  
على خطِّم المقتدر والبيعة لابن المعتز ، فلم يتم ذلك ، بل كان  
بالعكس . ومنها أن ابن حمدان على شدَّة تشيُّعه يسمي في البيعة  
لابن المعتز على غلوه في التَّصَبُّب (١) .

ثم إن خادما لابن الجصاص - يعرف بسوسن (٢) - أخبر صافيا  
الحرمي أن ابن المعتز عند مولاه ومع جماعته ، فكُبِسَتْ داره وأخذ ابنُ  
المعتز منها / وحُبِسَ إلى الليل : ثم عُصِرَتْ خصيتاه حتى مات ومُئِمَّ  
إلى أهله (٣) . وصودر ابن الجصاص على مالٍ كثير ، وأخذ محمد بن  
داود وزير المعتز فقتل ، ونُفِيَ على بن عيسى إلى واسط . وصودر القاضي  
أبو عمرو على مائة ألف دينار ، وسُيِّرَت العساكر من بغداد في طلب  
الحسين بن حمدان ، فتبعوه إلى الموصل ثم إلى بلد ، فلم يظفروا به .  
فعادوا إلى بغداد . وأخذ الوزير الجرائد التي كان فيها أسماء من أعان

١٢ - ب

(١) أهل التصب : الذين ينصبون لعل بن أبي طالب وجه كارهين له لأن من ينصب  
لآخر بماديه ويخضعه ، فأهل التصب على ذلك هم المتدينون ببغضة علي ، لأنهم نصبوا له أي مادوه  
(المُحِيط وأساس البلاغة للزمخشري)

(٢) كذا في أرق ك صفحة ٤ ورقف صفحة ٦ - ١ ، ولكن ابن الأثير يسميه «سوس»  
الكامل ٦ : ١٢٢

(٣) كانت خلافة يوما وليلة ، وقيل نصف نهار فقط ! والمعروف أنه كان أديبا  
عالما كبيرا ، قال الشعر ، وصنف في طبقات رجاله المحدثين ووضع في البديع كتابا .



على المقتدر ففرّقها في دجلة ، وبسط ابن القرات العدل والإحسان وأخرج  
الإدرات للظالمين والعباسيين . وأرضى القواد بالأموال ، وفرّق معظم  
ما كان في بيوت الأموال

وفي هذه السنة كان ابتداء ظهور الدولة العبيدية المنصورية  
للعلوية بأفريقية على ما نذكره - إن شاء الله تعالى - في  
أخبارهم (١)

وفيها سار المقتدر القائم بن سبّا وجماعة من القواد في  
طلب الحسين بن حمدان ، فساروا حتى بلغوا قرقيسيا فلم  
يظفروا به ، فكتب المقتدر إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان -  
وهو الأمير على الموصل - يأمره بطلب أخيه الحسين . فسار  
هو والقائم بن سبّا ، فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين ،  
وأرسل أخاه إبراهيم بن حمدان بطلب له الأمان فأجيب إلى ذلك ،  
ودخل بغداد وخلع عليه وعُقيد له على قم وقاجان (٢) فسار إليهما .

وفيها وصل بارس غلام إسماعيل الساماني ، وقُلد ديار ربيعة . ١٣ - ١

وفيها خلع على المظفر مؤنس الخادم ، وأمر بالمسير إلى غزو

(١) يفوتنا ذلك في هذا الجزء . ومن ثم نقول إنها تسبب لبعد الله المهدي إلى الخلفاء  
الفاطميين ، بدأت في سبيلها حيث كان حياً ، ثم أراح يوط لها بالفساد على قوة الكتائبين  
والصهاجيين والإدارة وغيرهم ، ولما تم له كل شيء وبني المهدي حاضرتة انجى إلى المشرق  
ونجح .

(٢) تكتب قاشان أيضاً ، وهي مدينة قرب أصهان تذكر مع قم ، وأهلها كلهم شيعة  
إمامية ، وبين قاشان و قم اثنا عشر فرسخاً وبين قاشان وأصهان ثلاث مراحل ( ياقوت في معجم  
البلدان ) .

الروم . فسار في جمع كثيف ففزا من ناحية مَلَطِيَّة (١) ومعه أبو  
الأغر السلمي ، فظفر وغنم ، وأسر منهم جماعة ، وعاد .

وفيها قلد يوسف بن أبي الساج (٢) أعمال أرمينية وأذربيجان ،  
وضمنها مائة ألف وعشرين ألف دينار .

وفيها أمر المقتدر أن لا يُسْتَعَانَ بأحد من اليهود والنصارى ،  
فأُلْزِمُوا ببيوتهم ، وأُخِذُوا بلبس العسلي (٣) . [ تعليق ] (٤)  
الرقاع من خلف ومن قدام ، وأن يكونَ رَكْبُهُمْ خشنا . وحجَّ  
بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين : في هذه السنة وجه  
المقتدر القاسم بن سيبا لِعَزْوِ الصائفة (٥) ، وحجَّ بالناس ، الفضل  
بن عبد الملك .

وفيها مات عيسى النوشيري - أمير مصر - واستعمل المقتدر

(١) بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة كما يقول ياقوت تناخم الشام اسول عليها  
المسلمون وبنوا بها مسجداً وكانوا يخرجون منها في غزو الصائفة ، وقد ذكرها الشعراء كثيراً  
ولا سيما المتنبي وأبو فراس الحمداني .

(٢) الواقع أن بداية هذا الرجل كانت بداية قاطع طريق ، وإن يكن أخوه الأفشين  
أمير أذربيجان ، وكان يهاجم الحجاج فأرغموا به ، وسير إليه المكتن الحملات لإخضاعه ،  
ولما استماله المقتدر أشركه في حروب القرامطة .

(٣) عسل اليهود : علامتهم

(٤) ليست في سياق الأصل ولا في غيره ولكن المقام يقتضيها وذكرها ابن قنرى

بردى في النجوم الزاهرة ٣ : ١٦٥

(٥) الصائفة : غزو الروم في الصيف لأن جليد الشتاء يحول دون الغزو المحيط

تَكِينَ<sup>(١)</sup> الخادم ، وَخَلَعَ عليه في منتصف رمضان . وقال أبو  
الفرج بن الجوزي<sup>(٢)</sup> في حوادث هذه السنة « قال ثابت بن  
مَنَّان رأيت في صدر أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا  
عُضْدَيْن ، وكان لها كَفَّانٌ بِأَصَابِعٍ تَامَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ في رَأْسِ  
كَتِفَيْهَا لا تعمل بهما / شَيْشًا وكانت تعمل أعمال البيدين برجليها ،  
ورأيتها تغزل برجليها وتعدُّ الطاقة وتسويها - قال - ورأيت امرأة  
أخرى بعُضْدَيْن وذراعين وكَفَّين إِلَّا أَنَّ كُلَّ واحد من الكَفَّين  
ينخرط . ويدقُّ إذا فارق التَّهْدُبْن حتى ينتهي إلى رَأْسٍ دَقِيقٍ يَمْتَدُّ  
ويصيرُ إصْبَعًا واحدًا ، وكذلك رِجْلُهَا على هذه الصورة ، ومعها  
ابْنٌ لها على مِثْلِ صورتها ! »

ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين : في هذه السنة جُمِلَتْ  
أُم موسى الهاشمية فهرمانة دار<sup>(٣)</sup> المقتدر بالله ، فكانت تؤي  
الرسائل عن المقتدر بالله وأُمّه إلى الوزراء . ثم صار لها [ أَنْ ]<sup>(٤)</sup>  
تحكم كثيرًا في الدولة على ما تذكره إن شاء الله تعالى . وحج  
بالتاس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين :

(١) هو ابن عبد الله الحربي الأمير منصور المعتضد الخوري ، وقد أضيفت إليه دمشق

(٢) في المنتظم ٦ : ٨٩

(٣) فهرمانة : سيطرة وحفظة ، قال سيبويه الفهرمان فارسي ، وقال ابن برى  
الفهرمان من أسماء الملك وخامسة فارسي معرب ( اللسان مادة قهرم )

(٤) زيادة ليست في الأصل ولا في غيره . ولكن السياق يقتضيها .

## ذكر القبض على ابن الفرات

ووزارة الخاقاني

في هذه المنة قبضَ المقتدر بالله على وزيره ابن الفرات ،  
ووكل بداره ، وحتك حُرْمَه ، وسلب أمواله ودور أصحابه ومن  
يتعلق به فافتشتت بغداد لِقَبْضِهِ ، وكانت مدة وزارته - وهي الأولى -  
١٤ - ثلاث سنين وثمانية أشهر / ، وثلاثة عشر يوماً . وقُلتُ أبو  
علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان الوزارة ، فرتب  
أصحاب الدواوين ، وتولى مناظرة ابن الفرات (١) . ثم انجلت  
أمر الخاقاني لأنه كان ضجوراً (٢) ضيق الصدر ، مهملاً لقراءة كتب  
العمال ، وجباية الأموال ، وكان يتقرب إلى الخاصة والعامة ؛  
فكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصابون - جماعة - ينزل  
ويصلي معهم ، وإذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة !  
فسمي « دق صدره » إلا أنه قصر في إطلاق الأموال للقواد والقرمدان  
فنفروا عنه . وكان أولاده قد تحككوا عليه وكل منهم يسعى لمن  
يرتشي منه ؛ فكان يؤلّى في الأيام القليلة عبدة من العمال حتى إنه  
ولّى مائة الكوفة (٣) في مدة عشرة أيام (٤) مبيعة من العمال ،

(١) في الكامل ٦ : ١٣٩ أن الذي تولى مناظرته أحمد بن يحيى بن أبي الفيل .  
(٢) نقول ناقة ضجور فتني التي ترفع عند الحلب ، وفي س ، ف « ضجور » نقول  
أثنان ضجور فتني أن تقوحا برجلها وقد نعى أن فيها بياناً وحرمة ( المحيط ) .  
(٣) الماء : لفظ فارسي معناه الزمام والحوز .  
(٤) كذا في الأصل وفي ك صفحة ٦ وفي ف صفحة ٨ - ١ ، إلا أن ابن الأثير يقول  
في الكامل ٦ : ١٣٩ « عشرين يوماً وهو أكثر قبولا » .

فاجتمعوا في الطريق فعرضوا توقيعاتهم ، فصار الأخير وعاد الباقيون يطلبون ما خدموا به أولاده ، فقبل في ذلك :

وزيرٌ قد تكامل في الرقاعه (١) يؤلِّي ثم يعزل بعد ساعه (١)

إذا أهل الرثما اجتمعوا لديه (٢) فخيرُ القوم أوفرهم بضاعة (٢)

وليس يلام في هذا بحال (٣) لأنَّ الشيخ أفلت من مجاعة (٣)

قال (٤) : ثم زاد الأمر حتى تحكَّم أصحابه ، فكانوا يطلقون الأموال ويفسلون الأحوال ، فأنحطَّت القواعد ، وخيشت النيات

/ واشتغل الخليفة بعزل وزراءه والقبض عليهم والرجوع إلى قول ١٤ - ب النساء والخدم والتصرف على مقتضى إرادتهم ، فخرجت الممالك وطعم العمال في الأطراف ، فصار مآل الأمر إلى ما نذكره إن شاء الله تعالى .

قال (٥) : ثم أحضر المقتدر الوزير ابن الفرات من محبسه ، وجعله في حجره - من ضمن الحجر - مكرماً ، فكان يعرض عليه مطالعات العمال وغير ذلك بارأ به بعد أن أخذ أمواله :

وفي هذه السنة غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية

(١) في صلة الطبري ٨ : ٢٩ « وزير ما يضيئ من الرقاعه »

(٢) في الطبري « إذا أهل الرثما صاروا إليه » : فأحظى القوم أوفرهم بضاعة »

(٣) في الطبري « وليس بمنكر ذا الفعل منه »

(٤) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٣٩

(٥) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٤٠

طرْمُوس<sup>(١)</sup> ومعه ذفيانة<sup>(٢)</sup> ، فحصر حصنَ مليح الأرمي ، ثم دخل بلده وأحرقه .

قال ابن الجوزي<sup>(٣)</sup> : وفي هذه السنة وَرَدَّ من مصر أربعة أحمال مال ، وقيل إنه وُجِدَ هناك كنزٌ قديم . وكان معه ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبراً في عرضٍ شبر ، وزعموا أنه من قوم عاد .. وكان مبلغ المال خمسمائة ألف دينار ، وكان مع ذلك هدايا عجيبة - قال - وذكر الصولي أنه كان في الهدايا تيسُّ له ضَرْعٌ يحلب المين ووردت رُسلُ أحمد بن إسماعيل هدايا فيها بدنة<sup>(٤)</sup> مرصعةٌ بِفَخِيرِ الجواهر ، وتاجٌ من ذهبٍ مُرَصَّعٌ بجواهرٍ له قيمةٌ كبيرة ، ومناطقُ ذهبٍ مرصعة ، وخطِمْ سلطانيةٌ فاخرة ، وربعة ذهب مرصعة فيها شَمَامَاتٌ مسك وعنبر كله مرصع ، وعشرون أفراسٍ بِسُرُوجِها وإلحادها سرج ذهب . ووردت هدايا ابن أبي السَّاج وهي أربعة دابةٍ وثمانون ألف دينار وقرشُ أرمي لم يَرِ مثله ، فيه بساطٌ . طوله سبعون ذراعاً في عرضٍ ستين ، لا قيمةَ له ! وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ودخلت سنة ثلاثمائة من الهجرة النبوية

(١) طرموس : مدينة بثنور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (معجم البلدان)

(٢) هو أحد الفواد المشهورين يلقب بالبحري لأن المكتن حين طلب إليه التوجه إلى مصر أمره بركوب البحر ، وكان قبل غلام يازمان الخادم .

(٣) المتظم ٦ : ١٠٩

(٤) البدنة من الإبل أو البقر كالأضحية من النعم تهدي إلى مكة (المحيط)

## ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة

وزارة علي بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر بالله تخليط الخاقاني وعجزه عن الوزارة ، فأراد عزله وإعادة أبي الحسن بن الفرات ، فمنعه مؤنس الخادم وقال له : متى أعدته ظن الناس أنك إنما قبضت عليه شرها في ماله ! وأشار عليه باستدعاء علي بن عيسى من مكة وتقليده الوزارة وشكره مؤنس الخادم وأثنى عليه .

فأمر المقتدر باحضاره ، فوصل إلى بغداد في أول سنة إحدى وثلاثمائة ، فجلس في الوزارة وسلم إليه الخاقاني فأحسن إليه ووسّع عليه . ولما تولى علي بن عيسى لازم العمل والنظر في الأمور ورد المظالم ، وأطلق من المكوس شيئا كثيرا ، وأسقط زيادات كان الخاقاني قد زادا / للجند ، لأنه عمل معدل الدخل والخرج ١٥ - ب فرأى الخرج أكثر من الدخل ، فأسقط الزيادات . وأمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وبسبغها بالحصر وإشعال الأضواء فيها . وأمر بإصلاح البيمارستانات وعمل ما تحتاج إليه ، وغير ذلك من وجود البر والقربات (١) .

قال (٢) : ولما عزل الخاقاني أكثر الناس التزوير على خط الخاقاني بصلات وإدرات ، فنظر علي بن عيسى في ذلك فأنكر

(١) لخص مسكوية في تجارب الأمم ١ : ٢٨ ، ٢٩ سياسة هذا الوزير العامة بحيث ظهر لنا بوضوح أنه ينجح في إصلاح الوضع المالي وفي إقامة لون من العدل المنشود ، وقررو بصراحة أنه ساس الدنيا أحسن سياسة فاستقام أمر السلطان وصلاح أمر الرعية .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٤١

الخطوط. وأراد إسقاطها ، فخاف دَمَّ الناس ، فأنفذها للخاقاني فقال : كُلُّهَا خَطِيٌّ وأنا أمرت بها فلما عاد الرسولُ إلى علي بن عيسى قال : والله لقد كذب ، وقد علم المزور من غيره ولكنه اعترف بها لتحمده الناس ويذموني ! وأمر بإحراقها<sup>(١)</sup> ، وقال الخاقاني لولده : يا بني ، هذه ليست خطي ولكنه أنفذها إلي وقد عرف الصحيح من السقيم وأراد أن نأخذ الشوك بأيدينا ويبغضنا إلى الناس ، وقد علمت مقصوده ، وعكسته عليه !

قال ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> : وفيها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر ورد الخبرُ بانخفاف جبل بالدَّيْنَوَرِ يعرف بالثل وخرج من تحته ماء كثير أشرق عِدَّةً من القرى ، ووصل الخبرُ بانخفاف قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقوطها في البحر<sup>(٣)</sup> .

وفي هذه السنة خرج أهل صقلية عن طاعة المهدي صاحب / أفريقية ، وخُطِبَ للمقتدر بالله بها . وكان الذي قام بهذه الدعوة أحمد بن قرهب ، فسير إليه الخِطْبَ السُّودَ والألوية ، ثم خرج أهل الجزيرة عليه وقبضوه وبعذوه للمهدي فقتله . وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ودخات سنة إحدى وثلاثمائة : وفي هذه السنة خلع المقتدر بالله على ابنه أبي العباس وقلَّده أعمال مصر والمغرب وعمده أربع

(١) في الكامل ٦ : ١٤١ « وأمر بها فأجيزت »

(٢) المنتظم ٦ : ١١٥ وقد أورد عريب الخبر نفسه في صلة الطبري صفحة ٢٨ .

(٣) أورد الخبر ابن تقي برقي في النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٠ .



سنوات ، واستخْلِفَ [ له ] <sup>(١)</sup> على مُصْر مؤمن الخادم . وهذا أبو العباس الذي وَلِيَ الخلافةَ بعد القاهر ولَقِبَ الراضى بالله على ما ذكره إن شاء الله تعالى . وَخَلَعَ أيضاً على ابنه على وولا ه الرى <sup>(٢)</sup> ودُنْباوند <sup>(٣)</sup> وقزوين وَزَنْجان <sup>(٤)</sup> وأهر <sup>(٥)</sup> .

وفيها خالف أبو الهيجاء بن حمدان بالموصل على المقتدر بالله ، فسير إليه الْمُظَفَّر مؤنساً ، فأتاه ابن حمدان مستأثراً ، وورد [ مؤنس ] <sup>(٦)</sup> معه إلى بغداد فخلع المقتدر عليهما .

وفيها استول الحسن بن على بن عمر بن الحسين بن على على برستان ، ونذَقَبَ بالناصر على ما ذكره - إن شاء الله تعالى - في أخبار الطالبين .

وفيها جَهَّزَ المهديُّ - صاحبُ أفریقیة - الساکر مع ابنه القائد إلى الديار المصرية ، فسار إلى برقة واستولى عليها ، وسار إلى مصر فَمَلَكَ الإسكندرية والفيوم ، وصار في يده أكثر البلاد فسير المقتدر لحربه مؤنساً الخادم في جيش كثيف ، / فحارب عساكر ١٦ - ب

(١) زيادة من الكامل ٦ : ١٤٤ يقتضها السياق .

(٢) من أمهات البلاد كما يقول ياقوت وكانت قصبة بلاد الجبال أي ما بين أسبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين وكان السجم يطلقون على هذه المناطق خطأ اسم العراق (٣) جبل من نواحي الرى وهو من فتوح سعيد بن الناصى أيام عثمان لما ولي الكوفة ،

فلك بين ٢٩ ، ٣٠ للهجرة .

(٤) بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها وهى قرية من قزوين وأهر .

(٥) أهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبل ( معجم ياقوت )

(٦) زيادة ضرورية السياق

المهدى وأجلاهم عن الديار المصرية ، فعادوا إلى المغرب منهزهين .  
وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك أيضا

ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة : في هذه السنة أمر المقتدر  
بالقبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهري المعروف  
بإبن الجصاص وأخذ ما في بيته من صنوف الأموال ، فأخذ منه  
ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار ، وكان هو يدعى أن ما أخذ منه  
عشرون ألف ألف دينار ، وأكثر من ذلك <sup>(١)</sup> .

وفيها أنفذ الملقب بالمهدى - صاحب أفريقية - جيشا إلى الد  
يار المصرية مع قائد من قواده يقال له حباسة <sup>(٢)</sup> في البحر ، فقلَّب  
على الإسكندرية ثم سار منها إلى مصر . فأرسل المقتدر  
لحربه مؤنسا الخادم في عسكر فالتقوا في جمادى الأولى  
واقْتتلوا قتالا شديدا ، فقتل من الفريقين وجرح خلق كثير . ثم كانت  
بينهم وقعة ثانية ، ثم وقعة ثالثة ورابعة انهزم فيها المخاربة وقتل  
منهم وأسير مائة آلاف وذلك في منلج جمادى الآخرة . وعاد من  
بقي إلى المهدى فقتل حباسة .

(١) قال أبو المظفر في مرآة الزمان : وأكثر أموال ابن الجصاص المذكور من قطر اثني  
بنت خمسمائة مصر ، فإنه لما حمله من مصر إلى زوجها المضطد ، كان معها أموال  
وجواهر عظيمة ، فقال لما ابن الجصاص : الزمان لا يدوم ولا يؤمن على حال ، دعى عندي  
بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك ! فأودعته ، ثم ماتت فأخذ الجميع .

(٢) في الأصل « حباسة » وكذلك في س ، ف وأما الطبري وابن الأثير وياقوت  
فقالوا « حباسة » . وقال صاحب القاموس في مادة « حبس » وكبراب وهاه قائد من قواد  
البيديين . وقال الموريني شارحه : وقد ضبطه الحافظين حبر بفتح الحاء المهملة والسين المعجمة |

وفيها غزا بشر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ، ففتح فيها وغزا وسبى وأسبر مائة وخمسين بظريقاً ، وكان السبى نحواً من ألفى رأس .

وفيها قُتل أبو الهيجاء [ عبد الله ] بن حمدان الموصل [ والجزيرة ] (١)

قال ابن الجوزي (٢) : وفيها في جمادى الأولى ختن المقتدر خمسة أولاد له ، ونذر عليهم خمسة آلاف دينار ومائة ألف درهم ورقاً - قال - ويقال إنه بلغت النفقة في هذا الختان ستمائة ألف دينار ، وختن قبل ذلك جماعة من الأيتام وفرقت فيهم دراهم كثيرة . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي . ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة :

## ذكر خروج الحسين بن حمدان

عن طاعة المقتدر

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن الطاعة ، وسبب ذلك أن الوزير علي بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة - وهو يتولّاها - فدافعه فأمر بتسليم البلاد إلى العمال ، فامتنع . فجهز الوزير رائقا الكبير في جيش لمحاربته ، وكتب إلى مؤنس الخادم - وهو بمصر - يأمره بالمسير إلى الجزيرة لقتال ابن حمدان بعد فراغه من أصحاب المهدي . فسار رائق إلى الحسين بن حمدان

(١) ما بين حاصرتين زيادة عن النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٥

(٢) المنتظم ٦ : ١٢٧

فالتقيا واقتتلا قتلاً شديداً ، فانهزم رائق ، وغنم الحسين سواده ،  
ومار رائق إلى مؤنس قائمه بالمقام بالموصل ، وجد مؤنس في  
السير في طلب الحسين . فلما قارب منه راساه الحسين واعتذر  
وتكررت الرسائل بينهما ، فلم يستقر حال . فرحل مؤنس نحو  
الحسين ، فسار إلى أرمينية بثقله وأولاده ، وتفرق عسكر الحسين  
عنه ، وصاروا إلى مؤنس .

ثم جهز مؤنس جيشاً في أثره مقدّمهم يلبق<sup>(١)</sup> فتبعوه إلى تل  
فافان ، فإذا هي خاوية على عروشها قد قتل أهلها ، وأحرقها  
فجلبوا في أتباعه ، فأدركوه فقاتلوه ، فانهزم من بقي معه من أصحابه ،  
وأسر هو وابنه عبدالوهاب وجميع أهله وأكثر من صحبه وقبض  
أمالا كهم . وعاد مؤنس إلى بغداد على طريق الموصل والحسين معه ،  
فأزكب على جمل هو وابنه وعليهما اللبؤد<sup>(٢)</sup> الطوال وقمصان  
من شعر أحمر . وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة ، وقبض  
المقتدر على أبي الهيثجاء بن حمدان وعلي جميع إخوته وحبسوا .  
وكان بعض أولاد الحسين بن حمدان قد هرب فجمع جمعاً ومضى  
نحو آمد<sup>(٣)</sup> ، فأوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين وأخذ  
رأسه إلى بغداد .

(١) كذا في التنبيه والإشراف للسعودي ، وفي صفة الطبري وفي تجارب الأمم لابن  
مسكويه ، وفي «ه» وفي ك صفحة ٨ وفي ف صفحة ١٠ - ١ ، والكامل ( يلبق ) ويقال له  
يلبق المؤنس لأنه كان غلام مؤنس . ١

(٢) أوردية من شعر الصوف للطر ، والبادية ( كرمات ) ما يلبس من اللبؤد ..  
( المحيط )

(٣) أعظم مدن ديار بكر وأشهرها ذكرا ، تحيط دجلة بأكثرها ، وفي وسطها هيون  
وأهاو قرية الغور ، قال ياقوت إنها حصينة مبنية بالحجارة السود على نثر .

وفيهما خرج مليح الأرمني إلى مرعش ، فعاش في بلدها ، وأسر جماعة ممن حولها . وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك . ودخلت سنة أربع وثلاثمائة :

## ذكر وزارة ابن الفرات الثانية

وعزل على بن عيسى

١٨ - ١ / في هذه السنة في ذي الحجة عُزل على بن عيسى عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن علي بن الفرات . وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن الفرات كان محبوباً ، وكان المقتدر بالله يُشاورُ في الأمور وهو في محبته ، ويرجع إلى قوله . وكان علي بن عيسى يُمشي أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات ولا أسبابه ولا غيره وكان جميل المحضر قليل الشر ، فبلغه أن ابن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة ، فاستعفى من الوزارة ، وسأل في ذلك فأذكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك .

فلما كان في آخر ذي القعدة جاءت أم موسى القهْرمانة لتتفق معه على ما يحتاج إليه حرم الدار والحاشية التي للدار من الكموات والنفقات فوصلت إليه وهو نائم فقال لها حاجبه : إنه نائم ولا أجسر أن أوقظه فأجبري في الدار حتى يستيقظ ! فغضبت من هذا وعادت ، واستيقظ الوزير في الحال فأرسل إليها حاجبه وولده يتلرقلم تقبل منه ، ودخلت إلى المقتدر وشايطته في عزله وحرصته على ذلك فعزله عن الوزارة وقبض عليه في ثامن ذي الحجة (١) .

(١) في الكامل ٦ : ١٥٤ « في ثامن ذي القعدة » والخلاف ليس كبيراً على أية حال ، ويمكن أن نعلم أن هذا الوزير مكث في منصبه أكثر من ثلاث سنوات برغم اضطرابه

وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة وضمن على نفسه أن يحمل في كل يوم ألف دينار إلى بيت المال وخمسمائة دينار ، فقبض على أصحاب الوزير على بن عيسى وعاد فقبض على الخاقاني الوزير وأصحابه ، واعترض المال وغيرهم / وعاد عليهم بأموال عظيمة . وكان أبو على بن مقلدة قد استخفى منذ قبض على ابن الفرات إلى الآن ، فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر فأشخصه ابن الفرات الوزير وقربه وأحسن إليه .

١٨ - ب

وحكى عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه المنتظم (١) أنه لما قلد الوزارة خلج عليه سبع خلج وحمل إليه من دار السلطان ثلاثمائة ألف درهم ، وعشرون خادما ، وثلاثون دابة ليرحله ، وخمسون دابة لغلمانهم ، وخمسون بغلا لنقله ، وبغلان للحمارية بقباها وثلاثون جملا ، وعشرون ثوب ثياب (٢) وأنه ركب معه مؤنس الخادم ، وغلمانا مقتدرين ، وصار إلى داره يسوق العطش ، وردت إليه خبيائه ، وأقطع الدار التي بالمخرم فسكنها . وأنه سقى الناس في ذلك اليوم وتلك الليلة أربعين ألف رطل ثلج ، وزاد ثمن الشمع والكاغد (٣) وكانت هذه عادته ! قال : (٤)

= أحوال المفتر ، وربما كانت الفرصة أمامه مهية ليقبض لولا خبره من سوء أدب الحاشية ، ويقال إنه استنق أكثر من مرة (راجع النجوم الزاهرة ٣ : ١٩١) .

(١) راجع الجزء السادس صفحة ١٣٨

(٢) ثغوث : مفردا تحت أي خزانة الملابس ، ويقال تحت الملك أي عرشه كما يقال للمعد والسرير تحت .

(٣) الكاغد : الورق (فارسية)

(٤) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٥٤

وكانت مدة اعتقاله إلى أن رجع إلى الوزارة خمس سنين وأربعة أيام . قال : وسُمعَ بعضُ القوامِ يقول يومَ خُلِعَ على ابنِ الفرات : والله خذلونا ، أخذوا منا مصحفًا وأعطونا طنبورًا ! فبلغ ذلك إلى الخليفة ، فكان ذلك سببًا للإحسان إلى علي بن عيسى وحُسن القِيَّة فيه إلى أن خَرَجَ من الحبس [ والله تعالى أعلم ]

### ذكر أمر يوسف بن أبي الساج

١٩ - ١ / كان يوسف بن أبي الساج على أذربيجان وأرمينية قد ولي الحربَ والصلاةَ والأحكامَ وغيرها منذ أول وزارته ابن الفرات الأولى ، فلما عزل ابن الفرات وتولى الخاقاني طمع فأنخر حملَ بعض المالِ ، فاجتمع له من المال ما قُوِيَتْ به نفقته على الامتناع ، وبقي كذلك إلى هذه السنة . فلما بلغه القبض على الوزير علي بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ إليه عهد الرى وأن الوزير علي بن عيسى سعى له في ذلك ، وجمع العساكر ومار إلى الرى وبها محمد بن صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان نصر بن أحمد الساماني . وكان ابن صعلوك قد تغلب على الرى وما يليها أيام وزارته علي بن عيسى ، ثم أرسل إلى ديوان الخلافة يقاطع عليها مال يحمله ، <sup>(١)</sup> فلما بلغه مسير يوسف نحوه سار إلى خراسان ، فدخل يوسف الرى واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وأهر ، فلما اتصل فعله بالمقتدر بالله أنكره

وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرفه أن علي بن عيسى أنفذ إليه بالهدء واللواء وأنه افتتح هذه الأمكن وطرد عنها المتغلبين عليها واعتد بذلك، وذكر كثرة ما أخرج عليه من الأموال، فعظم ذلك على المقتدر وأمر ابن الفرات أن يسأل

علي بن عيسى عن الذي ذكره يوسف فأحضره وأسأله فأنكر ذلك فصدقه. وكتب ابن الفرات إلى ابن أبي الساج ينكر عليه تعرضه إلى هذه البلاد وكتبه على الوزير وجهاز الساسكر لمحاربته. فسارت في سنة خمس وثلاثمائة وعليها خاقان المفلحي ومعه جماعة من القواد (١)، فساروا ولقوا يوسف واقتتلوا، فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة وأدخلهم الرى مشهورين على الجمال.

فسير الخليفة مؤنسًا الخادم في جيش كثيف لمحاربته، فسار وانضم إليه من كان مع خاقان، فصرف خاقان عن أعمال النجيل ووليها تحرير الصغير ودار مؤنس وأتاه أحمد بن علي - وهو آخر محمد بن صلوك - مستأينًا فأكرمه، ووصلت كتب ابن أبي الساج يسأل الرضى عنه وأن يقطع على أعمال الرى وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال. وى ما تحتاج إليه الجند وغيرهم، فلم يجبه المقتدر إلى ذلك وقال: لو بذل ملك الأرض لما أقررتة على الرى يومًا واحدًا لإقدامه على التزوير! فلما عرّف ابن أبي الساج ذلك ماز عن الرى بعد أن أخبرها وجي خرجها في

(١) يقول ابن الأثير في الكامل (٦ : ١٥٥) منهم أحمد بن مرور البلخي وسبا الجزرى ونحرير الصغير.



عشرة أيام . وقلد المقتدر الرئى وقزوين وأبهر وصيفاً البكتمرى (١) ،  
 وطلب يوسف بن أبى الساج أن يقطع على ما كان بيده من الولاية  
 فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك ، فعارضه نصر الحاجب  
 وابن الحوارى وقالوا : لا يجاب إلى ذلك إلا بعد أن يطمأ البساط .  
 ونسب الوزير ابن الفرات إلى مواظبه والميل معه . فامتنع  
 / المقتدر بالله من إجابته إلا أن يحضر إلى الخدمة بنفسه .  
 فلما رأى يوسف ذلك حارب مؤنساً فانهم مؤنس إلى زنجان ،  
 وقبيل من قواده جماعة (٢) وأبهر جماعة منهم هلال بن بدر ،  
 فأدخلهم أردبيل مشهرين على الجمال .

وأقام مؤنس بزنجان يجمع من الساكر ويستمد الخليفة ،  
 وكاتبه يوسف فى الصلح وراسله فيه ؛ فكتب مؤنس إلى الخليفة فلم  
 يجبه إليه . فلما كان فى المحرم سنة تسع (٣) وثلاثمائة اجتمع  
 لمؤنس خلق كثير فصار نحو يوسف ، فتواقعا على باب أردبيل ،  
 فانهم عسكر يوسف ، وأبهر وجماعة من أصحابه فناد بهم  
 مؤنس إلى بغداد فدخلها فى المحرم .

وأدخل يوسف مشهراً على جمل وعليه برنس بأذناب الثعالب ،  
 فأدخل على المقتدر ، ثم حبس عند زيدان القهرمانة .

(١) هكذا ضبط عند ابن تفرى بردى فى النجوم الزاهرة ٣ : ١٣٨ وفى الطبرى  
 « البكتمرى » يفتح الباء وإسكان الكاف وكسر التاء .

(٢) فى الكامل ٦ : ١٥٥ أن الذى قتل هو سيا

(٣) فى الكامل ٦ : ١٥٥ « سنة تسع »

وفي سنة أربع وثمانائة نوّقى الناصر الملوّى صاحب طبرستان .  
وفيهما خالف أبو يزيد خالد بن محمد على المقتدر بكرمان . وكان  
يتولى الخراج - وسار منها إلى شیراز يريد التغلب على فارس ،  
فجأبه يَدْرُ الحمامي وقتله وحمل رأسه إلى بغداد .

وفيهما سار مؤنس المظفر إلى بلاد الروم للغزاة ، فسار إلى  
ملطية وغزا منها ، وكتب إلى أبي القاسم على بن أحمد بن بسطام .  
أَن يَغْزُوَ مِنْ طرسوس في أهلها ، ففعل وفتح مؤنس حصونا  
كثيرةً من الروم وأثر آثاراً جميلةً وعاد إلى بغداد فأكرمه  
الخليفة وخلّع عليه . ٢٠-ب

قال أبو الفرج [ عبد الرحمن بن الجوزي ] (١) وفيها وَرَدَ  
الخبرُ من خراسان أنه وَجَدَ بالقندهار في أبراج سورها أَرْجُ (٢)  
متصل بها ، فيه ألف رأس في سلاسل ، من هذه الرؤوس تسعة  
وعشرون رأساً (٣) في أذن كلِّ رأسٍ رقعةٌ مشدودةٌ بخيط .  
إبريسم (٤) مكتوب فيها اسم الرجل . قال وكان من الأسماء  
شريح بن حيان وخياب بن الزبير والخليل بن موسى وطلق  
ابن معاد ، وحاتم بن حسنة ، وهاني بن عروة ، وفي الرقاع تاريخُ  
من سنة [ سبعين من ] (٥) الهجرة ، وَوَجَلُوا على حِلِّهم لم  
لم يَتَغَيَّرْ شعرُهم إلا أن جلودهم قد جَفَّتْ .

(١) الإضافة من ك صفحة ١٠ وهي ليست في ١٢ - ١١ والخبر في المنتظم ٦ : ١٣٩

(٢) أَرْج : ضرب من الأبنية ، الجمع أَرْج وأَرْج ( المحيط )

(٣) يعني رأس شهيد .

(٤) الإبريسم : يفتح السين أو ضمها الحرير ( المحيط )

(٥) في الأصل وفي كوف « من سنة الهجرة » والزيادة من المنتظم .

ودخلت سنة خمس وثلاثمائة : قال أبو الفرج (١) : في هذه السنة وَرَدَ على السلطان هدايا جليّة من أحمد بن هلال صاحب عُمان ، وفيها أنواع من الطيب وطرائف من طرائف البحر وطائر أسود يتكلم بالفارسية والهندية أفصح من البغاء وطلباء سود

قال : ابن الأثير : (٢) وفي هذه السنة من المحرم وصل رسولان من ملك الروم إلى المقتدر يطلبان المهادنة والفداء فأجاب المقتدر إلى ما طَلَبَ ملك الروم من الفداء ، وسير مؤنساً الخادم ليحضر الفداء ، وجعله أميراً على كل بلاد يدخله ، يتصرف فيه على ما يريد إلى أن يخرج عنه ، وأرسل معه / مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين .

قال [ أبو الفرج ] بن الجوزي في خير الرسل (٣) إنها أَدْخِلَا وقد عُيِّنَ المسكرُ بالأسلحة الثامنة وكانوا مائة ألف ومائتين ألفاً ، وكانوا من أعلى باب الشامية إلى الدار ، وبعدهم القامان الحُجْرِيَّة والخدم الخوص بالبزة الظاهرة (٤) والمناطق المحلاة ، وكانوا سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود ، وكان الحُجْجَابُ سبعمائة حاجب ، وفي دجلة الطيارات والزبازب والسُمبِيرِيَّاتُ بأفضل زينة . فسمار الرسولان قَمَرًا على دار نصر القشوري الحاجب ، قرأيا منظرًا عجيبًا فظنَّاهُ الخليفة وما يراه حتى

(١) راجع المنتظم ٦ : ١٤٥

(٢) في الكامل ٦ : ١٥٨

(٣) راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ : ٤٣

(٤) في المنتظم « بالنسبة الظاهرة »

قيل إنه الحاجب ، ثم حُمِلَ إلى دار الوزير فرأيا أكثر من ذلك ولم يشكّا أنه الخليفة فقيل إنه الوزير .

قال : وزِيَّنتُ دار الخلافة ، وطيف بهما فيها فشاهدا ما بهما ، وكانت الستور ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج ، المذهبة منها اثنا عشر ألفا وخمسمائة ، وكانت البُسْطُ والنَخاخ<sup>(١)</sup> اثنين وعشرين ألفا وكان في الدار من الوُشُش قطعان تأنس بالناس وتأكل من أيديهم ، وكان هناك مائة مَبْعُ كُلُّ مَبْعٍ بئد سبع . ثم أخرجنا إلى دار الشجرة ، وكانت شجرة في وسط بركة فيها ماء صافٍ ، والشجرة ثمانية عشر غصنا لكل غصن منها شاخات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة . وأكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهبة وهي تتأيل ، وبها ورق مختلف الألوان ، وكل من هذه الطيور تصفر . ثم أدخلنا إلى الفردوس ، وكان فيه من الفراش والآلات مالا يحصى ، وفي دهاليزه عشرة آلاف جوشن<sup>(٢)</sup> مذهبة معلقة

٢١-ب

قال : وبطول شَرَحُ ما شأنا من المجانب إلى أن وصلنا إلى المقتدر وهو جالس على سرير أبنوس قد أُرِشَ بالذهب المطرز وعن يمينه السرير تسعة عقود معلقة وعن يساره تسعة أخرى من أفخر الجواهر يضيء ضوءها على ضوء النهار .

(١) في ١ ، ك لفظ غير منقوط ، وضحت في صفحة ١٢ - ب ، والنخاخ : جمع نخ وهو البساط . الذي يكون طوله أكثر من عرضه ، وهو لفظ فارسي معرب : (بيان العرب) .  
(٢) جوشن ' دمع ، وقيل أن الجوشن من السلاح زرد يوضع على الصدر .

قال : فلما وصل الرسولان إلى الخليفة ، وقفا على نحو مائة ذراع وابن الفرات قائم بين يديه والترجمان قائم يخاطب الخليفة . ثم أخرجا وطيف بهما في الدار حتى أخرجا إلى دجلة وقد أقيمت على الشطوط . الفيلة والسباع والفهود !

قال : ثم خلع عليهما وحمل إليهما خمسون بدره ورقا في كل بدره خمسة آلاف درهم .

قال : وفيها ورد كتاب من رُو أن نقرأ عثروا على نقب في سور المدينة فكشفوا عنه فوصلوا إلى أزج فأصابوا فيه ألف رأس ، وفي أذن كل رأس رقعة قد أثبت فيها اسم صاحبها (١)

/ وفيها أطلق أبو الهيجاء بن حمدان وإخوته وأهل بيته من الحبس ، وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك . ودخلت سنة ست وثلاثمائة :

## ذكر عزل ابن الفرات عن الوزارة

ووزارة حامد بن العباس

في هذه السنة في جمادى الآخرة قبض على الوزير أبي الحسن ابن الفرات ، وكانت مدة وزارته هذه - وهي الثانية - سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوما وكان سبب ذلك أنه آخر إطلاق أرزاق القرمدان ، واحتج عليهم بضيق الأموال وأنها خرجت في محاربة ابن أبي الساج وأن الارزاق نقص

(١) ما أشبه هذه الواقعة بما ذكر في سنة أربع وثلاثمائة على ما مر بنا .

يَتَّخِذُ يَوْسُفُ أَمْوَالَ الرِّىِّ ، فَشَغَبَ الْجُنْدُ شَغَبًا عَظِيمًا وَخَرَجُوا إِلَى الْمَصْلَى فَالتَحَمَسَ الْوَزِيرُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ لِإِطْلَاقِ مِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْخَاصَّةِ لِيُصِيفَ إِلَيْهَا مِائَتِي أَلْفَ دِينَارٍ يُحْصِلُهَا وَبِصَرْفِ الْجَمِيعِ فِي أَرْزَاقِ الْجُنْدِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُقْتَدِرِ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ : إِنَّكَ ضَمَنْتَ أَنْ تُرْفِضَ جَمِيعَ الْأَجْنَادِ وَتَقُومَ بِجَمِيعِ النِّفَقَاتِ وَتَحْمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا ضَمَنْتَ حَمْلَهُ يَوْمًا بِيَوْمٍ وَأَرَاكَ الْآنَ تَطْلُبُ مِنْ

٢٢ - ب

بَيْتِ مَالِ الْخَاصَّةِ ! فَاحْتِجَ بِقِلَّةِ / الْارْتِفَاعِ وَمَا أَخَذَهُ ! ابْنُ أَبِي السَّاجِ مِنْهُ وَمَا خَرَجَ عَلَى مَحَارِبِهِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ الْمُقْتَدِرُ حُجَّتَهُ وَتَنَكَّرَ لَهُ . وَقِيلَ كَانَ سَبَبُ قَبْضِهِ أَنَّ الْمُقْتَدِرَ قِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ الْفَرَاتِ يَرِيدُ إِسْرَافَ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ لِمَحَارِبَةِ ابْنِ أَبِي السَّاجِ فَإِذَا صَارَ عِنْدَهُ اتَّفَقَا عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الْفَرَاتِ قَالَ لِلْمُقْتَدِرِ أَنْ يَرْسِلَ ابْنَ حَمْدَانَ لِحَرْبِهِ فَقَبِلَ ابْنُ حَمْدَانَ فِي جُمَادَى الْأُولَى ، وَقَبِضَ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ .

قال : (١) وكان بعض العمال قد ذكّر لابن الفرات ما يتحصّل لحازم بن العباس من أعمال واسط . زيادة على ضيائه فاستنكره ، وكتبه في ذلك ، فخاف حامد أن يؤخذ وبطال بالمال ، فكتب إلى نصر الحاجب وإلى والده المقتدر وضمن لهما مالا ليّتحذّرا له في الوزارة . فذكر المقتدر حاله وسوء نفسه وكثرة أتباعه وأنّه

(١) في الكامل ٦ : ١٦٠ و تسعة عشر يوما ،

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٦٠

أربعة مائة مملوك يحملون السلاح ، ووافق ذلك تفرقة المفتدر عن ابن الفرات فأمره بالحضور من واسط ، فحضر وقبض على ابن الفرات وولده المحسن وأصحابهما وأتباعهما .

ولما وصل حامد إلى بغداد أقام ثلاثة أيام في دار الخلافة ، فكان يتحدث مع الناس ويفضاحهم ويقوم لهم ، بيان للخدم وحاشية الدار قلعة معرفته بالوزارة ، وقال له - حاجته / يامولانا .. الوزير يحتاج إلى لبسة وجلسة وعيصة ! فقال له : تعنى أنه يلس ويقوم ويقعد ولا يقوم لأحد ولا يضحك في وجه أحد ؟ قال نعم ! قال حامد : إن الله تعالى أعطاني وجهاً ظفراً وخلقا حسناً وما كنت بالذى أعجب وجهي وأقبح خلقى لأجل الوزارة (١) ! فأمر المفتدر بإطلاق علي بن عيسى من محبسه ، وجعله يتولى اللواوين شبه النائب عن حامد (٢) فكان يراجعه في الأمور ويصدر عن رأيه .

ثم لأنه استبد بالأمور دون حامد ، ولم يبق لحامد غير اسم الوزارة ومعناها لى حتى قيل فيهما :

أعجب من كل ما تراد أن وزيرين في بلاد  
هذا ممواد بلا وزير وذا وزير بلا ممواد (٣)

(١) الواقع أن حامد بن العباس - وإن يكن مثيراً قاضلاً - كان يجمل آداب البلاط وشئون الدولة ، وقيل في تحليل ذلك إنه كان من أصل رضيع سقاء ويبيع التمر ( مسجم الأدباء : ٣٢٥ )

(٢) في تحفة الأئمال لجلال المناجى ٣٤٧ ، صلة الطبرى ٧٣ ما يدل على أن علي بن عيسى قبل ذلك بعد تردد

(٣) في الكامل ٦ : ١٦٠ بيت واحد على هذا النحو :  
هذا وزير بلا ممواد وذا ممواد بلا وزير

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (١) : وفي هذه السنة أمرت السيدة أم المقتدر . قهرمانة لها تعرف بشمل أن تجلس بالثوب التي بنتها بالرصافة للمظالم وتنظر في رقاع الناس في كل جمعة (٢) ، فجلست وأحضرت القاضي أبا الحسين الإشباني (٣) وخرجت التوقيعات على المداد - قال - وقال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ : قعدت شمل القهرمانة في أيام المقتدر بالله للمظالم ، وحضر مجلسها القضاء والفقهاء .

وفيها غزا يئسر الأقبشيني بلاد الروم فافتتح عدة حصون وغنم وسلبم ، وغزا ثمال (٤) في بحر الروم فغنم وسبي وعاد . وفيها أمر المقتدر ببناء بيا رمتان قبتى وأجرى عليه النفقات الكثيرة ، وكان يسمى المقتدرى ، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي (٥) .

٢٣- ب

ودخلت سنة سبع وثلثمائة :

في هذه السنة وصل القيثم بن المهدي من أفريقية من قبل أبيه بجيش كثيف فكان وصوله إلى الإسكندرية في شهر ربيع

(١) في المنتظم ٦ : ١٤٨

(٢) كذا في الأصل . نقلا عن المنتظم ، وفي صلة الطبرى ٧١ : يوما في كل جمعة .

(٣) في المنتظم ٦ : ١٤٨ . وأحضرت القاضي أبا الحسن بن الإشباني . وفي الماشق

قال المحقق : في ترجمته من تاريخ بغداد كناه أبا الحسين . وهو على أية حال من الفقهاء حفاظ الحديث ، وفي القضاء المقتدر ثلاثة أيام ثم عزل وكان قبل ذلك محببا ببغداد !

(٤) كان متولى الغزو في البحر ، وقد حطم مراكب المهدي العاوى صاحب أفريقيا

(٥) في النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٤ . وقيل أحمد بن الياس أعور أم موسى

القهرمانة .



الآخر<sup>(١)</sup> ، فخرج عنها عاملُ المقتدر<sup>(٢)</sup> ودخل القائم ، ثم  
رحل إلى مصر فدخل البيزةَ وملك الأشمونين وأكثر الصعيد .  
وكتب إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول في طاعته فلم يجيبوه ،  
فبعث المقتدر بالله مؤنسًا الخادم في شعبان وجَدَّ في السير فوصل  
إلى مصر وكان بينه وبين القائم عدةٌ وقعت .

ووصل من أفريقية ثمانون مركبًا نجدةً للقائم ، فأمر المقتدر  
بالله أن تسير مراكبُ طرسوس إليهم ، فسارت خمسةً وعشرون  
ركبًا وفيها النقط . والعددُ ومقدمها أبو اليمن ، فالتفت المراكب  
بالمراكب واقتتلوا على رشيد ، فظفر أصحاب مراكب المقتدر  
بالله وأحرقوا كثيرًا من مراكب أفريقية وأسروهم كثير . وكان من  
أسر سليمان الخادم ويعقوب الكتاشي وهما مقلدا المراكب / فمات  
سليمان في الحبس بمصر ، وحمل يعقوب إلى بغداد ثم هرب منها وعاد  
إلى أفريقية .

وفيها ضمنَ حامدُ بنُ العباسِ الوزير أعمالَ الخراج والضياح  
الخاصة والعامة والمستحدثة والقراية بسواد بغداد والكوفة والبصرة  
وواسط والأهواز وأصبهان . وسبب ذلك أنه رأى أنه قد  
تعطلَ عن الأمر والنهي وتفردَ به عليُّ بنُ عيسى ، فشرع في هذا  
ليصير له حديث . وأذُر ونهَى ، ثم استأذن المقتدر في الإنحدار  
إلى واسط . ليُدبِرَ أمرَ ضمانيه الأول فأذن له فانحدر إليها ، وأسم

(١) في النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٦ . وأما مسكر المغاربة فان مقدمة القائم بن المهدي  
دخلت الإسكندرية في صفر هذه السنة .  
(٢) هوتكين بن عبد الله الحربي .

الوزارة عليه ، وعلى يدبر الأمور ! وأظهر حامد زيادة عظيمة ظاهرة في الأموال ، ففسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد في الأعمال حتى خافه على بن عيسى .

ثم تحرك السفر <sup>(١)</sup> ببغداد فثارت العامة والخاصة ، لذلك ، واستغاثوا وكسروا المتابر ، وكان حامد يخزن الغلال ، وكذلك غيره من القواد ، فأمر المقتدر بإحضار حامد فحضر من الأهواز ، فعاد الناس إلى شغبهم . فأنفذ حامد جماعة لمنعهم ، فقاتلهم العامة ، وأحرقوا الجسرين وأخرجوا المحبين من السجن ونهبوا دار صاحب الشرطة ، فأنفذ المقتدر جيشا مع غريب الخال فقاتل العامة ، فانهزموا بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق ، فأخذوا وحسبوا ، ثم ضرب بعضهم وقطعت أيدي من عرق بالفساد .

ثم أمر المقتدر من الغد فنودي / في الناس بالأمان فسكنت الفتنة ، ثم ركب حامد إلى دار المقتدر في الطيار <sup>(٢)</sup> فرجعه الدائمة ، فأمر الخليفة بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد ولأم المقتدر وغيرهما ، وبيع ما فيها فرخصت الأسعار وسكنت الناس ، فقال على بن عيسى للمقتدر : إن سبب غلاء الأسعار ضمان حامد ، فإنه منع بيع الغلال في البيادر وخزنها ! فأمر المقتدر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد ، وأمر على بن عيسى أن يتولى ذلك ، فسكن الناس واطمأنوا .

(١) تحرك السفر : ارتفع

(٢) باب الطاق : علة كبيرة ببغداد بالجانب الشرق وتعرف بطاق أساء

(٣) الطيار : ضرب من السفن الخفيفة السريعة

وفيها قُتِلَ إبراهيمُ بنُ حمدانَ ديار ربيعة ، وحجَّ بالناس في هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة .

ودخلت سنة ثمانٍ وثلاثمائة : في هذه السنة خلع المعتذر بالله على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وقُلِّدَهُ طريق خراسانَ والدينور ، وخلع على إخوته أبي العلاء وأبي السرايا

وفيها توفي إبراهيمُ بن حمدان في المحرم ، وحجَّ بالناس في هذه السنة أحمد بن العباس .

ودخلت سنة تسعٍ وثلاثمائة :

## ذكر قتل الحسين بن منصور الخلاج

وشيء من أخباره

وفي هذه السنة قُتِلَ الحسينُ بنُ منصور الخلاج الصوفي ، وأُخْرِقَ بالنار<sup>(١)</sup> / وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوف ، ويظهر الكرامات ويُخْرِجُ للناس فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف . ويمسك يده في الهواء فيعيدها مملوءة دراهم وعليها مكتوب « قل هو الله أحد » ويسميها دراهم القدرة . ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه في بيوتهم ، ويتكلم بما في ضمائرهم . فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول ، واختلفت فيه اعتقاداتهم ؛ فحين قاتل لأنه حلَّ فيه جزء إلهي ويدعى فيه الربوبية ، ومن قاتل لأنه وكَّل الله تعالى وإن الذي

(١) أفاض ابن كثير في بسط سيرة الخلاج وأقواله وأسابيق عيشه وضروب حيله ( راجع الهداية والنهاية ١: ١٢٢ وما بعدها )

يُظَهَرُ مِنْهُ مِنْ جُمْلَةِ كَرَامَاتِ الصُّلَحَاءِ ، وَمَنْ قَاتِلُ إِنَّهُ مُشْعِدٌ  
وَمُخْرِقٌ وَسَاحِرٌ كَذَابٌ وَمُتَكَبِّرٌ وَإِنَّ الْجَنِّ تَطِيعُهُ فَتَأْتِيهِ بِالْفَاكِهَةِ  
فِي غَيْرِ أَوَانِهَا .

وَكَانَ قَدِيمٌ مِنْ خِرَاسَانَ إِلَى الرَّيِّقِ وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَ بِهَا  
سِنَةً فِي الْحَجَرِ لَا يَسْتَقِلُّ تَحْتَ سَقْفٍ صَيفًا وَلَا شِتَاءً ،  
وَكَانَ يَصُومُ الدَّقْرَ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْعِشَاءِ أَحْضَرَ لَهُ الْقَوْمَ  
كُوزًا مِنْ مَاءٍ وَقَرَصًا فَيَشْرَبُ وَبَعْضُ مِنَ الْقُرَصِ ثَلَاثَ عُضْمَاتٍ مِنْ  
جَوَانِبِهَا فَيَأْكُلُهَا وَيَتْرَكُ الْبَاقِي فَيَأْكُلُونَهُ ، وَلَا يَأْكُلُ شَيْئًا آخَرَ  
إِلَى وَقْتِ الْفِطْرِ مِنَ اللَّيْلِ الْآتِيَةِ . وَكَانَ شَيْخُ الصُّوفِيَةِ يَوْمَئِذٍ  
بِمَكَّةَ عَبْدَ اللَّهِ الْمَغْرِبِيَّ فَاخَذَ أَصْحَابِيهِ وَجَاءَ لَزِيَارَةِ الْحَلَّاجِ فَلَمْ  
يَجِدْهُ فِي الْحَجَرِ ، وَقِيلَ : قَدْ صَعِدَ إِلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ ، فَصَعِدَ  
إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ عَلَى صَخْرَةٍ حَافِيًا / مَكْشُوفَ الرَّأْسِ ، وَالْعَرَقُ يَجْرِي مِنْهُ  
إِلَى الْأَرْضِ ، فَاخَذَ أَصْحَابِيهِ وَعَادَ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ وَقَالَ : هَذَا يَتَهَيَّرُ عَلَى  
قَضَاءِ اللَّهِ وَيَسُوفُ يَمْتَلِيهِ اللَّهُ مَا يَجْزُ عَنْهُ صَبْرُهُ وَقُدْرَتُهُ ! وَعَادَ  
الْحُسَيْنُ إِلَى بَغْدَادَ .

٢٥-ب

وَأَمَّا سَبَبُ قَتْلِهِ فَاتَهُ ثَقَلُ عَنْهُ عِنْدَ عَوْدِهِ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى الْوَزِيرِ  
حَامِدِ بْنِ الْعِمَاسِ أَنَّهُ أَحْيَا جَمَاعَةً وَأَنَّهُ يُخَيِّئُ الْمَوْتَى وَأَنَّ الْجَنِّ يَخْشَوْنَهُ  
فِيحْضُرُونَ عِنْدَهُ مَا يَشْتَهُي . وَإِنَّهُ قَدَّوهُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ خَاشِعَةِ  
الْخُلَيفَةِ ، وَإِنْ تَصَنَّرَا الْحَاجِبَ قَدْ مَالَ إِلَيْهِ هُوَ وَغَيْرُهُ . فَالْتَمَسَ حَامِدُ  
مَنْ الْقَاتِلَ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ الْحَلَّاجَ وَأَصْحَابِيهِ فَدَفَعَ عَنْهُ نَصِيرَ الْحَاجِبِ  
وَأَلَحَّ الْوَزِيرُ فِي طَلْبِهِ ، فَأَمَرَ الْمُقْتَدِرُ بِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهِ ، فَلُحِذَ وَأُخِذَ .

إنسان يعرف بالشعميرى وغيره - قيل إنهم كانوا يعتقدون أنه إله - فقررهم حامد فاعترفوا أنهم قد صَحَّ عندهم أنه إله وأنه يحيى الموتى ، وقابلوا الحلاج على ذلك . فأنكره وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية والنُّبوة وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل ! فحضر الوزير القاضى أبَا عمر والقاضى أبَا جعفر بن البهاول وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم فقالوا : لا نفنى في أمره بشيء إلا أن يصحَّ عندنا ما يوجب قتله ، ولا يجوز قبول قول مَنْ يدعى عليه ما ادَّعاه إلا ببيِّنة أو إقرار !

وكان حامد يُخرج الحلاج إلى مجلسه ويستنطقه فلا يَظْهَرُ منه / ما نكرهه الشريعة ، وطال الأمر وحامد مُجِدِّدٌ له في أمره ، وَجَرى له ما قصص يطول شَرَحُهَا . وفي آخرها أن الوزير رأى له كتابا حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يدخله أحد ، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجودَ طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويتولى خدمتهم بنفسه ، فإذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم ، فإذا فُكِّلَ ذاك كان كمن حج . فلما فرىء هذا على الوزير قال القاضى أبو عمر للحلاج : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الإخلاص للحسن البصرى . قال له القاضى : كذبت باحلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا . فلما قال له « باحلال الدم » وسمعها الوزير قال له : اكتب هذا رقعة ،

فدافعه أبو عمر فألزمه حامدٌ فكتب بإباحةٍ به وكتب بعده من حضر المجلس . قال : <sup>(١)</sup> ولما سمِعَ الحلاجُ ذلك قال : ما يحلُّ لكم دمي وإعناقى الإسلام ومذهبي السنة ولى فيها كتب وجوده فالله الله فى دمي !

وتفرق الناس ، وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه فى قتله وأرسل إليه الفتاوى فأذن فى قتله فسَلَّمه الوزير إلى صاحب الشرطة فضربه أَلْفَ سَوْطٍ . فما تَأَوَّه ثم قَطَعَ يَدَهُ ثم رَجَلَهُ ثم يَدَهُ ثم رَجَلَهُ ثم قَتَلَ / وأحرق فى النار ، فلما صار رماداً أُلْقِيَ فى دجلة ونُصِبَ رأسه ببغداد وأرسل إلى خراسان لأنه كان له بها أصحاب ، وأقبل بعض أصحابه يقولون : إنه لم يُقْتَلْ وإنما أُلْقِيَ شَبَهُهُ على دابةٍ وإنه يعود بعد أربعين يوماً ! وبعضهم يقول : لقيته على حمارٍ بطريق النهروان وإنه قال لهم « لا تكونوا يشلّ هؤلاء النفر الذين يظنون أنى ضُربت وقتِلت » !

٢٦-ب

وفىها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعاونتها محمد بن نصر الحاجب ، فصار إليها وأوقع بمن خالفه من الأكراد فقتل وأسر ، وأرسل إلى بغداد نيفاً وثمانين أسيراً فشهروا ، وفىها قُلِدَ داود بن حمدان ديار ربيعة .

ودخلت سنة عشر وثلاثمائة : فى هذه السنة أُطْلِقَ يوسف بن أبى السَّاج من الحبس بشفاعَةِ مؤنس الخادم ، ودخل إلى المقتدر وخلَعَ عليه ، ثم عَقَدَ له على الرِّىِّ وقزوین وزنجان وأبهر . وقرَّرَ

عليه خمسمائة ألف دينار محمولة إلى بيت المال في كل سنة سوى أرزاق  
العساكر الذين بهذه البلاد .

وفيهما وصلت هدية أبي زنبور الحسين الماذناني <sup>(١)</sup> من مصر ،  
وفيهما بخلة معها فلو <sup>(٢)</sup> يتبعها ويرضع منها و غلام طويل اللسان  
يلحق لسانه أرنبه أنفد !

وفيهما قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة وكان سبب ذلك أنها  
/ زوّجت ابنة أخيها من أبي العباس أحمد بن محمد بن إسحاق بن المتوكل  
١ - ٢٧ على الله وكان يُرثع للخلافة ، فلما صاهرته أكثرت من النثار والدعوات  
وخسرت أموالاً جلية : فتكلم أعداؤها وسعوا بها إلى المقتدر وقالوا :  
إنها قد سمعت لأبي العباس في الخلافة ، وحلفت له القواد ، وكثرت القول  
فيها ، فقبض عليها وأخذ منها أموالاً جلية وجواهر نفيسة <sup>(٣)</sup> ، قال  
ابن الجوزي : صح منها لبيت المال ألف ألف دينار <sup>(٤)</sup>  
ودخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة :

(١) في : وفي ك صفحة ١٤ وفي ف صفحة ١٧ - ١ : الماذناني وماها هانم من النجوم  
الزاهرة ١ : ١٠١ ، ١٤٨ وأبو زنبور الحسين هو ابن أحمد بن رستم أبو علي الكاتب - علي  
مايقول حبيب والكندى وابن الأثير - وفي بعض الأثبات « الحسن بن أحمد » وفي بعضها «  
أبو منصور » وكلاهما تحريف ، وكان عامل الخراج علي مصر يسميه ابن كثير الحسين ابن  
المارداني ( البداية والنهاية ١١ : ١٤٥ )

(٢) فلو : جيش ( المحيط )

(٣) يروى أنها سلمت إلى ثمل القهرمانة وبمها أغرها وأغتبا فبسطت عليهم ثمل مر العذاب  
فقد كانت هذه مشجورة بالشر والقسوة

(٤) المنتظم ٦ : ١٦٦

## ذكر عزل حامد بن العباس

وولاية ابن الفرات

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر تَوَلَّى المقتدرُ حامدَ بنَ العباسِ عن الوزارة ، وعلى بن عيسى عن الدواوين ، وخلَعَ على أبي الحسن بن الفرات وأعيد إلى الوزارة . وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم ؛ فبينَ على بن عيسى أن كان يؤخرها ، فإذا اجتمع لهم عدَّةٌ شهوٍرٍ أعطاهم البعض ، وحظَّ من أرزاق العمال في كل سنة شهرين وكذلك من أرزاق مَنْ له رِزْقٌ فزادت عداوة النَّاسِ له . وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس له من الأمر شيء غير لبس السواد ، وأُتِفَ من أطراح على بن عيسى لجانبه ؛ فبينَ كان يمينه في توقيعاته بالإطلاق عليه لضمانه بعض الأعمال ، فكان يكتب ليطلق جُنْدًا<sup>(١)</sup> الوزير أعزَّه الله ، وليبادر نائب الوزير ، وكان إذا شكَا إليه بعضُ نوابِ حامدٍ يكتب على القصة « إنا عُقِدَ الضَّمانُ على النائب الوزيرى عن الحقوق الواجبة السلطانية فلْيَتَقَدَّمْ إلى عَمَالِهِ بكف الظلم عن الرعية » .

٢٧ ب

فأُتِفَ حامدٌ وسار إلى واسط لينظر في ضمانه فأذن له ، وجرى بين مُفلح الأسود<sup>(٢)</sup> وبين حامد كلامٌ فقال له حامد :

(١) في الأصل « يُطلق جهب الوزير » ولا معنى له لأن الجهب التقاد الخير ، وفي ك صفحة ١٤ « جند » وهو ما أثبتناه .

(٢) كان مفلح من أقرب الناس إلى المقتدر . وكان خصيصا به عمل ما يقول ابن الأثير !



لقد هَمَّيتُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِائَةَ خَادِمٍ أَسْوَدَ أَسْمِيهِمْ مُفْلِحًا وَأَهْبِهِمْ  
لِفُلَمَانِي فَقَهَدَهَا مُفْلِحٌ - وَكَانَ خَصِيصًا بِالْمُقْتَدِرِ - فَسَعَى مَعَهُ  
الْمُحْسِنُ بْنُ الْفُرَاتِ لَوَالِدِهِ بِالْوِزَارَةِ وَضَمَّنَ أَمْوَالًا جَلِيلَةً ، وَكَتَبَ  
عَلَى يَدِهِ رَفْعَةً يَقُولُ إِنْ سُلِّمَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ وَعَلَى بْنِ عَيْسَى وَابْنِ الْحَوَارِيِّ  
وَشَفِيعِ اللَّؤْلُؤِيِّ وَنَصْرِ الْحَاجِبِ وَأُمِّ مُوسَى الْقَهْرْمَانَةِ وَالْمَآذِرَانِيِّونَ  
اسْتَخْرَجَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِينَارٍ ١ وَكَانَ الْمُحْسِنُ مُطْلَقًا ،  
وَكَانَ يَؤَاوِلُ السَّعْيَةَ بِهَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ ، وَذَكَرَ ابْنُ الْفُرَاتِ  
لِلْمُقْتَدِرِ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ ابْنُ الْحَوَارِيِّ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنَ الْمَالِ  
فَاسْتَكْشَرَهُ .

فَقُبِضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَسُلِّمَ إِلَى  
زَيْدَانَ الْقَهْرْمَانَةِ فَجَبَسَتْهُ فِي الْحَجَرَةِ الَّتِي كَانَ ابْنُ الْفُرَاتِ مُحِبًّا سَا  
فِيهَا ، وَأُطْلِقَ ابْنُ الْفُرَاتِ وَخُلِعَ عَلَيْهِ ، وَتَوَلَّى / الْوِزَارَةَ وَخُلِعَ عَلَى ابْنَتِهِ  
الْمُحْسِنِ ، وَهَذِهِ الْوِزَارَةُ الثَّلَاثَةُ لَابْنِ الْفُرَاتِ .

قَالَ (١) : وَسِيرَ ابْنُ الْفُرَاتِ إِلَى وَاسِطٍ مَنِ يَقْبِضُ عَلَى  
حَامِلَةٍ فَهَرَبَ وَاخْتَفَى بِبَعْدَادٍ ، ثُمَّ إِنْ حَامِدًا لَيْسَ زِيَّ رَاهِبٍ  
وَخَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَمَشَى إِلَى نَصْرِ الْحَاجِبِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ  
وَسَأَلَهُ إِيضًا حَالَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ إِذَا كَانَ عِنْدَ حَرَمِهِ ، فَاسْتَدْعَى  
نَصْرًا مُفْلِحًا الْخَادِمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : أَهْلًا بِيُولَانَا الْوَزِيرَ أَيْنَ  
مَمَالِيكَ السُّودَانِ الَّذِينَ مَعْنَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُفْلِحًا ؟

فسأله نصر أن لا يؤاخذه وقال له : حامد يسأل أن يكون محبسه في دار الخلافة ولا يتسلم إلى ابن القرات .

فدخل مفليح وقال ضد ما قيل له فأمر المقنن بتسليمه إلى ابن القرات ، فأرسل إليه فحبسه في دار حسنة وأجرى له من الطعام والكسوة والطبيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير ، ثم أحضره وأحضر الفقهاء والأعمال وناظره على ما وصل إليه من المال وطالبه به ، فقرأ بجهات تقارب ألف ألف دينار ، وضجته المحسن بن أبي الحسن بن القرات الوزير من المقنن بخمسمائة ألف دينار فسلمه إليه فعذب به بأنواع العذاب ، وأنفذه إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله هناك ، وأمرهم أن يسفروه سفا فسفروه سفا بيض مشوي كان طلبه ، فأنصابه إسهال فلما وصل إلى واسط أفرط .

٢٨ - ب القيام به . وكان قد / تسلمه محمد بن علي البروجري<sup>(١)</sup> فلما رأى حاله

أخضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه أنه ليس له في أمره صنع ! فلما حضروا عند حامد قال لهم : إن أصحاب الحسن سقوني سفا في بيض مشوي فإنا أموت منه وليس لمحمد في أمرى صنع ، لكنه أخذ قطعة من أموالى وأمتعنى وجعل يحذوها في المساور وتباع المسورة بمحض من أمين الساطان بخمسة دراهم فيضع من يشتريها ويحملها إليه فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف درهم ، فأنشدوا على

(١) كذا في ١ ، وفي ٢ ، ف « البروجري » وذكره ابن الأثير في الكامل ٦ ١٢٤ .

ذلك ! وكان صاحب الخبر حاضرا فكتب بذلك ، ثم مات حامداً في شهر رمضان من هذه السنة .

وصودر على بن عيسى بثلاثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بن القرات وصفقه فأنكر عليه أبوه لأن عليا كان محبنا إليهم في أيام ولايته وأعطى المحسن في أيام نكبته عشرة آلاف درهم ، فلم يترع له حق إحسانه . قال : (١) ولما أذى علي بن عيسى مال المصادرة ميره ابن القرات إلى مكة وكتب إلى أميرها أن يُسيرة إلى صنعاء ، ثم قبض ابن القرات على أبي علي بن مُقلة لأنه بلغه أنه سعى به أيام نكبته ونقلد بعض الأعمال في أيام حامد ثم أطلقه ابن القرات

وقبض أيضا على ابن الحواري وكان خصيصا بالمقتدر وسلمه إلى ابنه المحسن فعذبه عذاباً شديداً - / وكان ٢٩ - ١  
المحسن وقحا ظالما سيء الأدب ذا قسوة شديدة ، وكان الناس يسمونه الخبيث بن الطيب ، وسير ابن الحواري إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال فضربه الموكل به حتى مات . وقبض أيضا على الحسين بن أحمد ومحمد بن علي الماذرائيين (٢) فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ، ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم . ثم إن

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ ٤ ١٧٥

(٢) في الأصل وفي نسخة ١٤ : الحسن بن أحمد ومحمد بن علي الماذائين ، وهو حويف صوابه ما أثبتناه عن ابن الأثير .

ابن الفرات - خوف المقتدر من مؤنس الخادم وأشار عليه أن يسيره إلى الشام فأخرجه عن الحضرة في يوم شديد المطر ، ثم سمى بنصر الحاجب وأطمع المقتدر في ماله وكثرته فالتجأ نصر إلى أم المقتدر فحمته من ابن الفرات

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا شمال في البحر فغنم من السبي ألف رأس ، ومن الغنم ألف رأس ، ومن الذهب والفضة شيئا كثيرا . وفيها دخل القرمطي<sup>(١)</sup> البصرة وقتل عاملها<sup>(٢)</sup> وأقام بها مبيعة عشر يومًا يقتل وينهب ويأبسر .

ودخلت سنة اثنى عشرة وثلاثمائة : في هذه السنة ظهر في دار الخليفة إنسان أعجمي عليه ثياب فاخرة وتحنه ثما إلى بدنه قميص صوف ومعه قذاحة وكبريت ودواة وأقلام وسكين<sup>٢٩ - ب</sup> وكاغذ ، وفي كمين سويق وسكر وحبل / طويل من القنب ، فأحضر إلى ابن الفرات الوزير فسأله عن حاله فقال : لا أخبر إلا صاحب الدار فأمر بضربه ليقر فقال : بسم الله بدأتم بالشر ا ولزم هذا القول ثم جعل يقول بالقسارية ما معناه : لا أدري ، ثم أمر به فأحرق ، وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذا الحال وعظم الأمر بين يدي المقتدر ونسبه إلى أنه أخفاه ليقتل المقتدر ، وتفاوضا فقال الحاجب : لم أسمع في

(١) يقول أبو الفرج عبد الرحمن في المنتظم ٦ : ١٨٨ : إنه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي .

(٢) عن ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٧٥ ، ١٧٧ أنه سلك المقلبي .

قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَفَعَنِي مِنَ الثَّرَى إِلَى الثَّرَى ١. إِنَّمَا يَسْمَى فِي قَتْلِهِ مَنْ صَادَرَهُ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ وَضْيَاعَهُ وَأَطَالَ حَبْسَهُ ١

وفيهما أخذ القرمطي الحاج بعد موافقتهم من الحجاز - وكان لأبي الهيجاء طريق مكة - فسار إلى القرمطي فأوقع به ، وأسير أبو الهيجاء وأحمد بن كشمرد ونحرير وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر وغيرهم ، وأخذ القرمطي جمال الحاج جميعها وما أراد من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان ، وعاد إلى حَجَر (١) وترك الحاج في مواضعهم فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً ، فلجئتم حرم المأخوذون إلى حرم المنكوبين (٢) الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين : القرمطي الصغير (٣) قَتَلَ المسلمين بطريق مكة والقرمطي (٤) الكبير قتل المسلمين ببغداد أو شنعوا عليه وكسرت العامة منابر الجوامع

وَسَوَّدُوا الْمَحَارِبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيْسَتْ تَخْلُونَ مِنْ صَفَرٍ ، / فَضَعُفَتْ ١ - ٣. نَفْسُ ابْنِ الْفَرَاتِ وَحَضَرَ عِنْدَ الْمُقْتَدِرِ لِيَأْخُذَ أَمْرَهُ فَمَا يَصْنَعُ .

وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسأله على ابن الفرات وقال : الساعة تقول : أي شيء نصنع وما هو الرأي بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال ، في الباطن بالليل مع

(١) هجر : مدينة تعتبر قاعدة البحرين إلا إذا ذكرت القطيف ( ياقوت ) ، وكلتاها القرمطي المذكور

(٢) في ك صفحة ١٥ ، فاجتمع حرم المأخوذون إلى حرم المسلمين بطريق مكة الذين نكبهم ....

(٣) كان هذا القرمطي إذ ذاك في السابعة عشرة من مايقول ابن الأثير

(٤) العبارة عن المستظم ٦ : ١٨٩ ، وابن الفرات القرمطي الكبير ، ولما قبض عليه قال العامة : قد قبض على القرمطي الكبير .

كل عَدُوٍّ يظهر ومكاتبته ومهاداته ، وفي الظاهر بابعادك مؤنسًا ومن معه إلى الرقّة وهم سيوف الدولة ، فمن يدفع الآن هذا الرجل إذا قصّد الحضرة أنت أم ولدك ؟ وقد ظهر الآن مقصودك بابعاد مؤنس وبالقبض على وعلى غيري ، أن تستضعف الدولة وتُقوى أعداءها لتشفى غيظك مِنّ صادرك وأخذ أموالك ! ومن الذي سلّم الناس إلى القرمطي غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفق ؟ وقد ظهر أيضًا أن ذلك العجمي من أصحاب القرمطي وأنت أوصلته ! فحلف ابنُ الفرات أنه ما كاتب القرمطي ولا هاداه ولا رأى ذلك الأعجمي إلا تلك الساعة ، والمقتدر مُعرّض عنه . وأشار نَصْرٌ على المقتدر بالله أن يحضر مؤنسًا ومن معه ففعل ذلك ، وكتب إليه بالحضور ففعل وسارع ، وقام ابنُ الفرات فركب فرجماً العامة ، ثم وصل مؤنس المظفر إلى بغداد ، ولما رأى المحسن ابنُ الفرات انحلالَ أمورهم أخذ كل من كان مجوسًا فقتله ، لأنه كان قد أخذ متهم أموالاً / جليلاً ولم يوصلها إلى المقتدر ٣٠-ب فخاف أن يقرؤا عليه بما أخذه منهم .

## ذكر القبض على ابن الفرات الوزير

وولد المحسن

قال (١) : ثم كثرا الإرجاف على ابن الفرات فكتب إلى المقتدر يُعرفه بذلك ، وأن الناس إنما عادوه لشفتيته وتصدّجه وأخذ حقوقه منهم فأنقذ المقتدر إلى يسكنه ويطيّب قلبه فركب هو وولده إلى المقتدر

فطِيبَ قلوبهما ، وخرجا من عنده فمعهما نَصْرُ الحاجبِ ووكل  
بهما ، فدخل مُنْخَل على المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله فأمر  
بإطلاقهما فخرجا ، فأما المحسن فإنه اختفى ، وأما الوزير فإنه  
جلس عامة نهاره يقضى الأشغال إلى الليل ثم بات مفكراً ، فلما  
أصبح سمع بعض خده يتشدد :

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراءه

فلما ارتفع النهار وهو الثامن من شهر ربيع الأول أناه  
نازوك (١) ويلقى في عدة من الجند فدخلوا عليه وهو عند  
حرمة فأخرجوه حافياً مكشوف الرأس فالتقى عليه يلقي طيلساناً  
غَطَّى به رأسه وحمل إلى طَبَّارٍ فيه مؤنس المظفر ومعه دلال/ بن  
بدر (٢) فاعتذر إليه ابن القرات وألان كلامه له فقال له : أنا  
الآن الأستاذُ وكنتُ بالأمس الخائنُ الساعى في فساد الدولة  
وأخرجتني والمطر على رأسي ورؤوس أصحابي ولم تهملني أو سلم إلى  
تفجير اللؤلؤ فحبس عنده ، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر  
ونمانية عشر يوماً ، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينتج منهم إلا المحسن ،  
وصودر ابن القرات على ألف دينار .

(١) نازوك من أخطر الشخصيات التركية التي كانت في بلاط المقتدر ، فقد كان خادمه  
ثم أصبح عامله على دمشق ، ثم صاحب شرطه ببغداد . وفي سنة ٣١٧ اشترك في خطمه قتل ،  
وكان قد قتل ابن القرات شر قتلة ( عن مسكويه وحريص وابن الأثير )

(٢) هو الأمير أبو الحسن ولي إمرة مصر كما يقول ابن تقي بردي في النجوم الزاهرة

## ذكر وزارة ابي القاسم الخاقاني

قال (١) : ولما تَغَيَّرَ حالُ ابنِ الفرات سَمِيَ عبدُ الله بن أبي علي محمد بن عبد الله (٢) بن يحيى بن خاقان في الوزارة ، وكتب خطه أنه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألف دينار . وسعى له مؤنس الخادم وهارون بن غريب الخال ونصر الحالب فتولى أبو القاسم الوزارة في تاسع شهر ربيع الأول ، وكان المقتدر يكرمه فلما سمع ابن الفرات وهو محبوب بولايته قال : الخليفة هو الذي تُكَبِّ لا أنا ! يعني أن الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة ، ولما ولي الخاقاني شَفَعَ إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء إلى مكة ، فكتب بإعادته وأذن له في الاضلاع على أعمال مصر والشام .

## ذكر مقتل ابن الفرات وولده

٣١- ب

قال كان المحسن بن الوزير أبي الحسن بن الفرات (٣) مختفيا كما ذكرنا ، وكان حذاماته خنزابة - (٤) وهي والده الفضل بن جعفر بن الفرات - وكانت تأخذ كل يوم وتتوجه به إلى المقبرة في زِيِّ النساء وتعود به إلى المنازل التي تشق بها ، فمضت به يوما إلى مقابر قريش . وأدركها اللئيل فبعثت عليها الطريق وأشارت

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٧٨

(٢) في ك صفحة ١٦ • عيادته •

(٣) في ك صفحة ١٦ • كان الحسن بن أبي الحسن بن الفرات •

(٤) في ك • خنزابه • وفي تجارب الأمم • خنزابة • وفي الكامل • خزانة •



عليها امرأة معها أن تقصّد امرأةً سالحةً تعرفها بالخير ، فأتته  
وقصّدت به تلك المرأة وقالت لها : ممّا صبيّة [ بنت ] (١)  
بكر نريد منك بيتاً تكون فيه ! فأمروهم بالدخول إلى بيتها  
وسلمت إليهم قبةً في الدار ، فدخلوا المحسن إليها ، وجلس النساء  
الذين معه في صفّه أمام القبة ، فجاءت جارية سوداء فرأت  
المحسن فأخبرت مولانا أنّ في الدار رجلاً ، فجاءت المرأة صاحبة  
الدار فرأته وعرفته - وكان المحسن قد أخذ زوجته إصابده  
فلما رأى الناس يذهبون في داره مات (٢) فجأة - فلما رأت المرأة  
المحسن ركبّت في سفينة وقصّدت دار الخليفة وقالت عندي  
نصيحة .

فأحضرها نصر الحاجب فأخبرته الخبر فطاع به المقنن ،  
فأمّر صاحب الشرطة أن يسيّر معها فصار معها إلى منزلها وأخذ  
/ المحسن وجاء به إلى المقنن ، فبعث به إلى دار الوزارة فعذب  
بأنواع العذاب ليحبس إلى مال يخمّه فقال : لا أجمع بين  
الروح والمال ! فأمّر المقنن بحمله مع أبيه (٣) إلى دار الخلافة  
فقال الوزير أبو القاسم مؤنس وهارون بن غريب الخال ونصر  
الحاجب : إن نُقل ابن الفرات إلى دار الخلافة بذاك أمواله وأطمع  
المقنن في أموالنا وضجّتنا منه وتسلّمنا فأهلكنا فوضعوا القواد

(١) زيادة من ك. صفحة ١٦

(٢) في ك. فلما رأى الناس يذهبون في داره مات ، والبار مضطربة

(٣) في ك. صفحة ١٧ ، ابنه

والجُنْدَ وقالوا : لأبْدُ من قَتَلَ ابنَ القُرَاتِ وولده فإننا لا نأمن على أنفسنا ما دام في الحياة ! فأمر المقتدرُ نازوكَ بقتلِهما فبدأ بقتلِ المحسنِ فذبحه كما تُذَبِّحُ الشاةَ وحَمَلَ رأسه إلى أبيه فارتاع لذلك ، ثم عَرَضَ أبوه على السَّيْفِ فقال : راجعوا في أمرى فإنَّ عندي أمراً لاجمةً وجوارح كثيرة ، فقبل له جُلُّ الأمرِ عن ذلك . ثم ذُبِحَ في يومِ الإثنينِ لثلاثِ عشرة خلت من شهرِ ربيع الآخر منها ، وكان عمره إحدى وسبعين سنةً وعمرُ ولده ثلاثاً وثلاثين سنةً وحملَ رأساهما<sup>(١)</sup> إلى المقتدرِ فأمر بنفريقهما

والأقلا ركب هارونُ بنُ غريبٍ الخالَ مسرعاً إلى الوزيرِ الخاقاني وهدَّيه بقتلِهما فأغضبى عليه حتى ظنَّ هارونُ ومَن هناك أنه مات ، وصرخ عليه أنقله ، ثم أفاق من غشبيته وأعطى هارونَ ألفي دينار . وشفع / مؤنس في إيشي ابنِ القُرَاتِ عبد الله وأبي نصر فأُطْلِقا له ، فخلع عليهما ووصلهما بعشرين ألف دينار من أله .

٣٢- ب

قال : <sup>(١)</sup> وكان ابنُ القُرَاتِ كريماً ذا رياسة وكفاية في عمله ، حسن السؤال والجواب ، وكان معسطنعا للناس ، فإنَّ جميعَ كتابه الذين اصطنعهم صاروا وزراء . وكان يَمْتَعِلُ من ضياعه في كلِّ سنة ألف دينار وينفقها ، وكان إذا وزَّرَ غلا الشَّعْغُ والكاغد والسكر والكافور لكثرة استعماله لذلك ! وكان يجري على

(١) في رأسهما . وهو خطأ اعتاد الزويري أن يقع في مثله ، وذلك صفحة ١٧ ورأسهما .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ١٨٠

خمسة آلاف من أهل العالم والدين والبيوتات والفقراء ، قال  
 الصولى (١) : ومن فضائله التى لم يُسبَقْ إليها أنه كان إذا رُفِعَتْ  
 له قضية فيها سعاية بأحدٍ خرج (٢) من حضرة غلام فينادى .  
 ابن فلان بن فلان الساعى ! فامتنع الناس من السعاية بأحد ، ولم  
 يكن فيه ما يعاب إلا أن أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون  
 ويظلمون فلا يمنعهم ؛ فمن ذلك أن بعضهم ظلم امرأة في وَلَدٍ  
 لها فكسبت إليه تشكو غير مرة ولا يرد لها جوابا فلقيته يوما  
 فقالت : أسألك بالله أن تسمع كلامى ! فوقف لها فقالت :  
 قد كسبت إليك في ظلامنى غير مرة فلم تُجِبْنى وقد تركتك وكسبتها  
 إلى الله تعالى ! فلما رأى تغير حاله قال لمن معه : قد خرج جوابُ  
 رقعة تلك المظلومة .

/ وفي هذه السنة دخل أبو ظاهر القرمطى الكوفة وأقام بها ستة  
 أيام يقم بالجامع ثم أرا فإذا أنسى خرج إلى عسكره وحمل منها  
 ما قدر على حمله من الأموال وغيرها وعاد إلى هجر ، ولم يحج في  
 هذه السنة أحد .

وفيهما ظهر (٣) عند الكوفة رجل ادعى أنه محمد بن إسماعيل  
 ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب - رضى  
 الله تعالى عنه - وهو رئيس الإسماعيلية وجمع جمعا عظيما من الأعراب

(١) في كتابه الوزراء ، والصولى هو أبكر محمد بن يحيى الشطرنجى توفى سنة ٢٢٥

(٢) في ك ، ف ، يخرج .

(٣) في ك ، ف ، وفيها ظهر رجل عند الكوفة .

وأهل السَّوَاد واستفحل<sup>(١)</sup> أمرُهُ في شَوال ، فُسِّيرَ إليه جيش من  
بعداد ، فقاتلوه وظفروا به وانهمز وقُتل كثيرٌ ممَّن معه .

ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة :

## ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة

ووزارة أبي العباس الخصيبي

في هذه السنة في شهر رمضان ، عزل أبو القاسم الخاقاني عن الوزارة .  
وكان سبب ذلك أن أبا العباس الخصيبي عَلِمَ مكانَ امرأة المحسن بن  
الفرات فسأل أن يتولى النَّظَرَ في أمرها فإذِنَ له المقتدرُ في ذلك ، فاستخلص  
منها سبعمائة ألف دينارٍ إلى المقتدر ، وصار له معه حديث . فخافه الخاقاني  
فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يُضغِخِ المقتدر إلى ذلك ، فلما علم  
الخصيبي بالحال كتب إلى المقتدر يذكره عائب الخاقاني وابنه عبد الوهاب  
وعجزهما وضياع الأموال وطمع العمال . ثم مرض الخاقاني مرضاً  
شديداً وطال به ، فوفقت الأحوال وطلب الجند أرزاقهم وشغفوا  
فأرسل المقتدر إليه في ذلك فلم يقدر على شيء فعزله ، واستنوزر أبا  
العباس وخلع عليه . وكان يكتب لأُم المقتدر قبل ذلك ، ولما ولي  
أقرع على بن عيسى على الإشراف على أعمال مصر والشام فكان  
يتردد من مكة إليهما في الأوقات .

وفيهما كتب ملكُ الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج  
إليه فإن فعلوا وإلا قصدتهم فقتل الرجال وسبي الذرية ، وقال :  
إنني صَحَّ عندي ضعف ولايتكم ! فلم يفعلوا ذلك ، فسار إليهم

(١) في الأصل ومائر المخطوطات « واستفحل » صوابه ما أنبتناه . بمعنى تفاقم .

وأُخرب البلاد ، ودخل مَلْطِيَّةَ في سنة أربع عشرة وثلاثمائة ،  
فأُخربها ومسي ونهب ، وأقام بها سنة عشر يوماً .  
ودخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة :

## ذكر عزل أبي العباس الخَصِيبي

ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة في ذي القعدة عَزَلَ المقتدرُ أبا العباس / الخَصِيبي ٣٤ - ١  
عن الوزارة ، وسبب ذلك أنه أضاق <sup>(١)</sup> إِضَاقَةً شديدة . ووقفت  
أُمُورُ السلطان ، واضطرب أَمْرُ الخَصِيبي ، وكان حين وَلِيَ  
الوزارة قد انتحل بالشرب كلَّ ليلةٍ ويصبح وهو سكرانٌ  
لا فَضْلَ فيه لعمل . وكان يترك الكتبَ الواردةَ عليه من العمال ، فلا  
يقرؤها إلا بعد مُدَّةٍ وَيُهْمِلُ الأجوبةَ عنها فضاعت [ الأموال ] <sup>(٢)</sup>  
وفانت المصالح ، ثم وَكَلَ الأمور إلى نَوَائِبِهِ وأَمَلَ الاطِّلاعَ عليهم  
فباعوا مصلحته بمصلحة نفوسهم .

فلما صار الأمر إلى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله  
وتولية علي بن عيسى ، فقبض عليه <sup>(٣)</sup> ، فكانت وزارته سنة  
وشهرين ، وأَخَذَ ابنُه وأصحابُه فَحَسِبُوا . وأرسل المقتدر يستدعي  
علي بن عيسى ، وأمر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزاني بالنيابة  
عن علي إلى أن يحضر وقدم علي بغداد في أوائل سنة خمس عشرة ،

(١) أضاق : ( لازم ) ذهب ماله .

(٢) زياده من الكامل ٦ : ١٨٤

(٣) في المنتظم ٦ : ٢٠٢ أن المقتدر بالله بعث نازوك فقبض عليه هو وكتابه لإسرائيل  
ابن عيسى وابنه .

واشتغل بأمور الوزارة ، <sup>(١)</sup> ولازم النظر فيها . فمشت الأمور واستقامت الأحوال . وكان قد اجتمع عند الخصيبي عدة من رفاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من الأموال بالسواد وقارس والأهواز والمغرب <sup>(٢)</sup> ، فنظر فيها وأرسل في طلب الأموال فاتته شيئا بعد شيء فأتى الأرزاق وأخرج المطاء ، وأقط . من الجند من لا يحمل السلاح ، ومن أولاد المرتزقة من هو / في المهد . . فان آباءهم أثبتوا أبنائهم ! ومن أرزاق المغنين والمساهرة <sup>(٣)</sup> والصغاغة <sup>(٤)</sup> والندماء . وتولى الأعمال بنفسه ليلاً ونهاراً ، فاختار الكفاة <sup>(٥)</sup> من العمال واستعملهم في الولايات . وأمره المقتدر بالله بمناظرة أبي العباس الخصيبي ، فأحضره ، وأحضر الفقهاء والقضاة والكتاب وغيرهم فسأله عما ضح من الأموال والمصادرات والبهوات القديمة وغير ذلك فقال : لا أعلم ! وما أجاب عن شيء ، فذكر عليه كونه دخل في الوزارة وهو لا يعرفها ، ووبخه توبيخاً كبيراً .

٣٤ - ب

وفيهما في شهر ربيع الأول خرجت الروم إلى ملطية وما يليها

(١) هذه هي وزارته الثانية والأخيرة .

(٢) في م ورقة ١٨ هـ والغرب هـ

(٣) يقال سخرها منه فهو مسخرة من الماسخر أي يضحكون منه والناء زائدة كافي

مباينة وجهالدة

(٤) في مخطوطات الصفاغة هـ ولا وجه لها إلا أن تكون ما أثبتناه ، لأن الصفاغة

(كسابة) من الملاهي كلمة معربة فيها الصغان ويجمع على الصغاغة .

(٥) كذا في ا وما نقل عنها وهو جمع غريب فمن تقول كنف وأكفاء وكفاء (كنفصال)

وفي م صفحة ١٨ . فاختار من الكفاة من المال هـ

مع الدّمستق ومعه ملبح الأرمني صاحب الدروب ، فحاصروا ملطية  
 ودخلوا الرّبض فقاتلهم أخله وأخرجوهم منه ، فلم يظفروا من  
 المدينة بشيء ، وخربوا قرى كثيرة من قرأها ، ونبشوا الأموات  
 ومثّلوا بهم ثم رحلوا ، وقصد أهل ملطية بغداد مستغيثين فلم  
 يغيثوا ، فعادوا إلى بلدهم بغير مقصود ١  
 ودخلت سنة خمس عشرة وثمانمائة :

### ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر بالله

وبين مؤنس

في هذه السنة هاجت الرّوم وقصدوا الثّغور ودخلوا شمشاط. (١)  
 / وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك ، ودقّوا الناقوس  
 في الجامع ثم خرج المسلمون في أثر الرّوم فقاتلوهم وغنموا منهم  
 غنيمة عظيمة . فأمّر المقتدر بالله بتجهيز السماكر مع مؤنس  
 المظفر ، وخلّع عليه في شهر ربيع الآخر ولم يبق غير الوداع ،  
 فامتنع مؤنس من الدخول إلى دار الخليفة واستوحش من المقتدر  
 بالله وظهر ذلك . وكان قد أناه بعض خُدّام المقتدر وقال له :

(١) في ١ هـ شمشاط ، وفي ١٨ وفي ٢١ هـ شمشاط ، وكان  
 عقد الجمان ، فهي شمشاط التي يقول عنها ياقوت مدينة بالروم على شاطئ الفرات شرقها  
 بالوية وغربها غرّبرت ، ولكن ابن الأثير وابن الجوزي وسكويه يثبتون « شباط »  
 المدينة التي من أعمال الشام على الفرات أيضا والأولى أول ذكر الشاعر أبو الحسن على الشنطلي  
 وكان على أيام سيف الدولة - بقوله :

خضعت رقاب بني الداوة إذ رأّت آثارها تنقذ تحت سباط  
 حتى إذا ركفت على أعقابها دلف التنيط إلى من شباط  
 صلق الملم ، إهم من أسرة نجب توسمهم بنو منبساط

إِنَّ الْخَلِيفَةَ أَمَرَ خَوَاصَّ خَلَدِهِ أَنْ يَحْفَرُوا جُبًا فِي دَارِ الشَّجَرَةِ وَيُخْطُوهُ بِبُرَايَةٍ (١) وَتَرَابٍ فَإِذَا حَضَرَتْ أَلْقِيَتْ فِيهِ وَخُفِّتْ !  
فَمَا تَنَعَّ وَرَكِبَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْأَجْنَادِ وَفِيهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَإِخْوَتُهُ  
وَوَخَلَتْ دَارُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ ، وَقَالُوا الْمُؤَنَسُ : نَحْنُ نَقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى  
تَنْبُتَ لَكَ لَحْيَةٌ ! فَوَجَّهَ الْمُقْتَدِرُ رَقْمَةً بِخَطِّهِ يَحْلِفُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِهِ  
سِوَا ، قَصَرَ مَوْئِسَ الْجَيْشِ وَكَتَبَ الْجَوَابَ أَنَّهُ الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ ،  
وَأَنَّ الَّذِي أَبْلَغَهُ ذَلِكَ قَدْ كَانَ وَضَعَهُ مَنْ يَرِيدُ إِبْحَاشَهُ « مِنْ مَوْلَانَا »  
وَأَنَّهُ مَا اسْتَدْعَى الْجَنْدَ وَإِنَّمَا هُمْ حَضَرُوا وَقَدْ فَرَّقَهُمْ !

ثُمَّ قَصَدَ دَارَ الْخَلِيفَةِ فِي جَمِيعِ الْقَوَادِ وَدَخَلَ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَهُ  
وَحْلَفَ لَهُ الْمُقْتَدِرُ عَلَى صَفَاءِ نِيَّتِهِ لَهُ وَوَدَّعَهُ وَسَارَ إِلَى الثَّغْرِ وَخَرَجَ  
لِوَدَاعِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُقْتَدِرِ وَالْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى .

وَفِيهَا قَتَلَ أَبُو طَاهِرٍ الْقُرْمَطِيُّ بُوَسْفَ بْنَ أَبِي السَّاجِ فِي وَقْعَةٍ  
كَانَتْ بَيْنَهُمَا . وَكَانَ بُوَسْفٌ قَدْ نُذِبَ لِقِتَالِ الْقَرَّاطَةِ فَأَسْرَهُ الْقُرْمَطِيُّ ،  
ثُمَّ قَتَلَهُ . ٣٥ - ب

وَفِيهَا سَارَ الدِّمَسْتَقُ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ إِلَى مَدِينَةِ  
دَبِيلٍ (٢) وَبِهَا نَصَرَ السَّبْكَى فِي عَسْكَرٍ يَحْمِيهَا وَكَانَ مَعَ الدِّمَسْتَقِ  
دِبَابَاتٌ وَمَجَانِيقٌ ، فَحَاصَرُوا الْمَدِينَةَ وَتَقَبَّوْا السُّورَ وَدَخَلُوهَا فَقَاتَلَهُمْ

(١) فِي أَوَّلِ ك ١٨ وَفِي ف ٢١ - ١ « وَيُخْطُوهُ بِبُرَايَةٍ » وَهُوَ خَطٌّ شَجْعٌ لَا يَصْجِبُ  
مِنَ التَّوْبَعِ ، وَالْبُرَايَةُ كَالْبِرَاءِ ( بِضَمِّهَا ) النَّحَاتَةُ .

(٢) فِي أ غَيْرِ مَنْقُوعَةٍ وَفِي ك صَفْحَةُ ١٩ « دَبِيلٌ » وَلَعَلَّهَا دَبِيلُ مَدِينَةٍ قَرْيَةٍ مِنَ السَّنَدِ  
( مَجْمَعُ الْبِلَادِ لِتَاوُوتِ )



أهلها وَمَنْ فِيهَا قَتَلَا نَمِيدًا ، فانتصر المسلمون وأخرجوا الروم منها ، وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل .  
ودخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة :

### ذكر عزل علي بن عيسى عن الوزارة

ووزارة أبي علي بن مقله

في هذه السنة عُزِلَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى عَنْ وَزَارَةِ الْخَلِيفَةِ وَرُتِبَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ مَقْلَةٍ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا رَأَى نَقْصَ الْإِرْتِفَاعِ وَاجْتِلَالَ الْأَعْمَالِ بِوِزَارَةِ الْخَائِنِ وَالْخَصْبِيِّ وَزِيَادَةِ النِّفَقَاتِ اسْتَعْفَى مِنَ الْوِزَارَةِ وَاحْتَجَّ بِالشَّيْخُوخَةِ وَقِلَّةِ النَّهْضَةِ ، فَأَمَرَهُ الْمُقْتَدِرُ بِالصَّبْرِ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ وَالِدِي الْمَتَضِدِّ ! فَتَلَحَّ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ ، فَشَاوَرَ الْمُقْتَدِرُ مُؤَنِّسًا فِي ذَلِكَ فَأَشَارَ بِمَدَارَاتِهِ وَإِبْقَائِهِ . ثُمَّ لَقِيَ مُؤَنِّسُ الْوِزِيرِ وَلَا طَفَهَ وَمَسَكَنَهُ فَبَيَّ / إِلَّا الْعَزْلَ ، وَبَلَغَ الْخَبِيرُ ابْنَ مَقْلَةٍ فَسَمَى وَضَعِ الْضَمَانَاتِ الْكَثِيرَةِ وَوَاوَصَلَ بِالْهَدَايَا وَاسْتَمَالَ نَصْرًا الْحَاجِبَ ، فَسَاعَدَهُ عِنْدَ الْمُقْتَدِرِ ، فَتَمَّ فِي نِصْفِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِالْقَبْضِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى وَأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَخَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ مَقْلَةً وَاسْتَوَزَرَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ لِمَوَدَّةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا .

### ذكر الحرب بين نازوك وهارون بن غريب الغال

واستبحاش مؤنس

في هذه السنة وقعت الفتنة بين نازوك - صاحب الشرطة - وهارون بن غريب ، وأدَّتْ إِلَى خَلْعِ الْمُقْتَدِرِ . وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ سَامَةَ

دَوَّابٌ هَارُونَ وَسَاسَةٌ دَوَّابٌ نَازُوكٌ تَغَايَرُوا<sup>(١)</sup> رَءًى غَلامٌ أَدْرَدُ<sup>(٢)</sup> وَنَضَارَبُوا بِالْبَصَى ، فَضَرْبُ نَازُوكٍ سَاسَةٌ هَارُونَ وَجِسْمُهُمْ . فَسَارَ أَصْحَابُ هَارُونَ إِلَى مَجْلِسِ الشَّرِطَةِ ، وَوَثَبُوا عَلَى نَائِبِ نَازُوكٍ وَانْتَزَعُوا أَصْحَابَهُمْ مِنَ الْحَبْسِ ، فَرَكِبَ نَازُوكٌ وَشَبَّكَ إِلَى الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ فَقَالَ :  
كَلَّا كَمَا عَزِيزٌ وَلَسْتُ أَدْخُلُ بَيْنَكُمَا !

فَعَادَ وَجَمَعَ رِجَالَهُ وَجَمَعَ هَارُونَ رِجَالَهُ ، وَزَحَفَ أَصْحَابُ نَازُوكٍ إِلَى دَارِ هَارُونَ فَغَاقَى بَابَهُ ، وَبَقِيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ خَارِجَ الدَّارِ فَقَتَلَ فِيهِمْ أَصْحَابُ نَازُوكٍ وَجَرَحُوا . فَفَتَحَ هَارُونُ الْبَابَ ، وَخَرَجَ أَصْحَابُهُ فَوَضَعُوا الْمِدَاحَ فِي أَصْحَابِ نَازُوكٍ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ وَجَرَحُوا ، وَانْتَبَهَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . وَأَرْسَلَ الْمُقْتَدِرُ بِنَكْرٍ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ فَكَفًّا ، وَسَكَنَتِ الْقِتْنَةُ ، وَامْتَوَحَشَ نَازُوكٌ . ثُمَّ رَكِبَ إِلَى هَارُونَ وَصَالَحَهُ ، وَخَرَجَ بِأَصْحَابِهِ وَنَزَلَ بِالْبُسْتَانِ الذَّجْمِيِّ لِيَبْعَدَ عَنْ نَازُوكٍ ، فَكَثَرَ النَّاسُ الْأَرَاخِيفُ وَقَالُوا : قَدْ صَارَ هَارُونُ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ !

فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ مَوْزَسِي وَكَتَبُوا لَهُ بِذَلِكَ وَهُوَ بِالرَّقَّةِ ، فَاسْرَعَ الْعَوْدَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَنَزَلَ بِالشَّعْأَسِيَةِ فِي أَعْلَى بَغْدَادَ . وَلَمْ يَلْقَ الْمُقْتَدِرَ فَصَعِدَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُقْتَدِرِ وَالْوَزِيرُ ابْنُ مَقْلَةٍ فَجَبَلَاهُ سِلَاحَ الْمُقْتَدِرِ وَاسْتِيحَاتَّهُ لَهُ ثُمَّ عَادَا وَاسْتَشْمَعَرُ كُلُّهُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ

(١) إِذَا كَانَتْ مِنَ الْغَيْرَةِ فَلَا وَجْهَ لَهَا هُنَا ، وَأَقُولُ غَايَرْتَهُ بِسَلَمَى أَيْ بِادَتِهِ ، وَغَارَ عَلَى امْرَأَتِهِ غَيْرَةً وَغَيْرًا وَغِيَارًا .

(٢) أَدْرَدُ : طَرْدَاهُ وَلَمْ تَبْتَ لِحَيْتِهِ ، بِقَوْلِ مُرَدٍّ (كَفْرَجٍ) مُرَدًّا إِذَا بَقِيَ زَمَانًا ثُمَّ التَّمَى (الْقَامُوسُ الْمُهَيْطُ) .

ومؤنس من صاحبه (١) فأحضر المقتدر هارون بن غريب الخال - وهو ابن خاله - فجعله معه في داره ، فلما علم مؤنس بذلك ازداد نفوراً واستيحاشاً وأقبل أبو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل في عسكر كبير فنزل [عند] (٢) مؤنس وترددت المراسلات من الخليفة إلى مؤنس ، وانقضت السنة وهم على ذلك .

ودخلت سنة سبع عشرة وثمانمائة :

### ١ ذكر خلع المقتدر بالله وبيعة القاهرة

١ - ٣٧

في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة وبيع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد ، فبقى يومين ثم أعيد المقتدر بالله . قال (٣) : ولما نزل مؤنس باب الشمسية وانضم إليه ابن حمدان ونازوك صاحب الشرطة وغيرهما جمع المقتدر عنده هارون بن غريب وأحمد بن كيتلّخ والغلمان الحجرية والرجال المصافية وغيرهم . فلما كان آخر النهار مستهلّ المحرم انفض أكثر من عند المقتدر ، وخرجوا إلى مؤنس . ثم كتب إلى المقتدر رقة يذكر أن الجيش عاتب منكر للمعرف فيما يطلق باسم الخدم والخرم من الأموال والضبايع ، وللدخولهم في الرأي وتدبير المملكة ، ويطالبون بخروجهم من الدار وأخذ ما في أيديهم من الأموال

(١) كذا في ارفى الكامل ٦ : ١٩٤ وفي ك صفحة ١٩٠ . واستشعر كل منهما من المقتدر

ومؤنس من صاحبه « وألبارة مختلفة .

(٢) زياده من الكامل ٦ : ١٩٥ .

(٣) بن الأثير في الكامل ٦ : ٢٠٠ .

والأملاك ، وإخراج هارون بن غريب من الدار . فجابه المقتدر أنه يفعل من ذلك ما يمكنه ويقتصر على ما لا بد له منه ، واستعطفه وذكره ومن معه ببيعته التي في أعناقهم مرة بعد أخرى وخوفهم عاقبة النكث . وأمر هارون أن يخرج من بغداد وأقطعه الثغور الشامية والجزيرية فخرج في تاسع المحرم ، فعندها دخل مؤنس وابن حمدان ونازوك إلى بغداد ، وأرجف الناس أن مؤنساً ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر .

فلما كان في الثاني عشر من المحرم خرج مؤنس بالجيش إلى باب الشامية فتشاوروا ساعة ثم زحفوا<sup>(١)</sup> بأسرهم إلى دار الخليفة ، فلما قربوا منها هرب المظفر بن ياقوت الحاجب ومائر الحجاب والخدم والوزير ابن مقله ، ودخل مؤنس والجيش إلى دار الخليفة وأخرج المقتدر والدته وخالته وخواص جواريه وأولاده من دار الخلافة ، وحملوا إلى دار مؤنس واعتقلوا بها . وبلغ الخبر هارون وهو يقطربل<sup>(٢)</sup> فدخل بغداد واستתר ، ومضى ابن حمدان إلى دار ابن ظاهر فتحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه القادر بالله ، وأحضروا القاضي أبا عمر عند المقتدر ليشهدوا عليه بالخلع وعنده مؤنس ونازوك وابن حمدان ويئى بن يعيش<sup>(٣)</sup> فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من

(١) في ك صفحة ٢٠ « ثم رجعوا » .

(٢) قطر بل : أسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها النمر الجيد ، وقيل أسم لطويج من طاسيج بغدادى كى كورة كما يقول ياقوت .

(٣) في الكامل ٦ : ٢٠١ « ابن نفيس » .

الخلافة فَنَجَابَ وَأَثْنَهَدَ عَلَيْهِ الْقَاضِي بِالْخَلْعِ ، فَقَامَ ابْنُ حَمْدَانَ وَقَالَ  
 لِلْمُقْتَدِرِ : يَا سَيِّدِي بَعِزُّ عَلَى أَنْ أَرَاكَ عَلَى هَذِهِ النِّحَالِ وَقَدْ كُنْتُ  
 أَخَافُهَا عَلَيْكَ وَأَحْذَرُهَا وَأَنْصَحُ لَكَ وَأَحْذَرُكَ عَاقِبَةَ الْقَبُولِ مِنَ  
 الْخَدَمِ وَالنِّسَاءِ فَتَوَثَّرَ أَقْوَالَهُمْ عَلَى قَوْلِي ، وَكَأَنِّي كُنْتُ أَرَى هَذَا ،  
 وَبَعْدُ فَنَحْنُ عِبِيدُكَ وَخَدَمُكَ ! وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَعَيْنَا الْمُقْتَدِرِ وَشَهِدَ  
 الْجَمَاعَةُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ بِالْخَلْعِ وَأَوْدَعُوا الْكِتَابَ عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍ  
 فَكْتَمَهُ وَلَمْ يَظْهَرِ عَلَيْهِ غَيْرُهُ . فَلَمَّا عَادَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى الْخِلَافَةِ سَلَّمَهُ  
 إِلَيْهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مَا أَظْلَعَ عَلَيْهِ أَحَدًا ، فَاسْتَحْصَنَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَوَلَّاهُ  
 قَضَاءَ الْقَضَاءِ

قال (١) : وَلَمَّا اسْتَقَرَّ / أَمْرُ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ أَخْرَجَ مُؤَنَسُ الْمُظْفَرُ عَلَى بْنِ عَيْسَى  
 ٣٨-١ مِنَ الْحَبْسِ وَأَقْرَأَ أَبَا عَلِيٍّ بِنَ مَقْلَةٍ عَلَى وَزَارَتِهِ ، وَأَضَافَ نَازِلًا مَعَ الشَّرِطَةِ  
 حَاجِبَةَ الْخَلِيفَةِ وَأَقْطَعَ ابْنُ حَمْدَانَ مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ أَعْمَالٍ طَرِيقَ  
 خَرَسَانَ حُلُوانَ (٢) وَالْدَّيْنُورَ وَهَمْدَانَ وَكِنْكَورَ (٣) وَكَرْمَانَ شَاهَانَ (٤)

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٠١

(٢) حلوان : مدينة في آخر حدود السواد ما يلي الجبال من بغداد ، ولم يكن بأرض العراق  
 بعد البصرة والكوفة وواسط وبغداد وسر من رأى ، كما يقول ياقوت ، مدينة أكبر منها .

(٣) كينكور : بلدة بين همدان وقرميسين التي تقع قرب الدينور ، بها قصر عجيب  
 يقال له قصر الصوص وكانت لصاحب الموصل قيل أن تخرب .

(٤) كرمان شاهان : يقصد بها قريمين قرب الدينور .

والراذانات ودقوقا<sup>(١)</sup> وخانيجار<sup>(٢)</sup> ونهوند والصيمرة<sup>(٣)</sup> والسيروان<sup>(٤)</sup> وما سبذان<sup>(٥)</sup> وغيرها . ونُهِيت دار الخليفة ومضى بُنَى بن يعيش إلى بَرِيَّة لوالدة المقتدر فأخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار وحملها إلى دار الخليفة . وكان خَلْعُ المقتدر للنصف من المحرم منها : ثم سَكَن النَّهْبُ وانقطعت الفتنة .

قال<sup>(٦)</sup> : ولما تَقَلَّد نازوك حجة الخليفة أمر الرجال المصافية<sup>(٧)</sup> بِقَلْع خيامهم من دار الخليفة وأن لا يَعْبَرَ الدار إلا مَنْ لَهُ وَطْرٌ ، وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا مقام المصافية ، فعظم ذلك عليهم وتقدم إلى خلفاء الحُجَّاب أن لا يَمَكَّنُوا أحداً أن يدخل إلى دار الخليفة إلا مَنْ كانت له مرتبة ، فاضطرب الحجرة من ذلك .

## ذكر عود المقتدر بالله إلى الخلافة

وقتل نازوك وابن حمدان

٣٨ ب / قال<sup>(٨)</sup> : ولما كان في يوم الإثنين سابع عشر المحرم بَكَر

(١) دقوقا : مدينة معروفة بين إربل وبنداد وقد تم فيقال دقوقا .

(٢) خانيجار : في ك صفحة ٢٠ « خانيجان » والصواب ما أثبتناه ، بليدة قرب دقوقا ، بين بنداد وإربل .

(٣) الصيمرة : سقطت من ك ، وهي بلد بين ديار الجبل وديار غوزستان بها نخل وزيتون وفواكه وثلج .

(٤) السيروان : بلد أو كورة بالجبل ، قال الاصطخرى « الصيمرة والسيروان مدينتان صغيرتان غير أن يقامها الغالب عليه الجص والحجارة وفيها اليمون والجوز » .

(٥) ماسبذان : قرب حلوان والصيمرة .

(٦) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٠١

(٧) فرقة من فرق الحرس غيبت في ساحة القصر بدعى حماية الخليفة ، وكانت تتركه نازوك فأراد استبدال الحجرة بها .

(٨) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٠١

النَّاسُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ لِأَنَّهُ يَوْمَ مَوَكِبٍ وَدَوْلَةٍ جَدِيدَةٍ ، فَامْتَلَأَتْ  
 الْمَرَاتُ وَالرُّحَابُ وَشَاطِئُ دَجَلَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَحَضَرَ الرِّجَالَةَ  
 الْمَصَافِيَةُ فِي السَّلَاحِ يَطَالِبُونَ بِحَقِّ الْبَيْعَةِ وَرِزْقِ سَنَةٍ وَهُمْ حَاقِقُونَ  
 لِمَا فَعَلَ بِهِمْ فَازُوكَ ، وَلَمْ يَحْضُرْ مَوْئِسُ الْمُظْفَرِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . وَارْتَفَعَتْ  
 الْأَصْوَاتُ وَزَعَقَاتُ الرُّجَالِ ، فَسَمِعَهَا نَازُوكُ فَخَاشَفَقَ أَنْ يَقَعَ  
 بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فَنَنَى وَقَتَالَ . فَدَمَّرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضُوا  
 لَهُمْ وَلَا يَقَاتِلُوهُمْ ، فَزَادَ تَغَيَّبَ الرِّجَالَةَ وَهَجَمُوا يَرِيدُونَ الصُّخْرَ  
 التَّسْعِيْنَ ، فَلَمْ يَمْنَعَهُمْ أَصْحَابُ نَازُوكَ . وَدَخَلَ مَنْ كَانَ عَلَى الشُّطِّ  
 بِالسَّلَاحِ ، وَقَوِيَتْ زَعَقَاتُهُمْ مِنْ مَجْلَسِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ  
 ابْنُ مَقْلَةٍ وَنَازُوكُ (١) وَأَبُو الْهَيْجَاءِ ابْنُ حَمْدَانَ ، فَقَالَ الْقَاهِرُ  
 لِنَازُوكَ : أَخْرِجْ إِلَيْهِمْ فَسَكِّنْهُمْ وَطَيِّبْ قُلُوبَهُمْ ! فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ نَازُوكُ  
 وَهُوَ مَخْمُورٌ قَدْ شَرِبَ طَوِيلَ لَيْلَتِهِ ، فَلَمَّا رَأَى الرِّجَالَةَ تَقَدَّمُوا  
 إِلَيْهِ لِيَشْكُوا إِلَيْهِ حَالَهُمْ بِسَبَبِ أَرْزَاقِهِمْ فَخَافَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَهَرَبَ  
 مِنْهُمْ ، فَطَمَعُوا فِيهِ وَتَبِعُوهُ ، فَانْتَهَى بِهِ الْهَرَبُ إِلَى بَابِ كَانَ هُوَ  
 سَدَّهُ بِالْأَمْسِ فَقَتَلُوهُ عِنْدَهُ ، وَقَتَلُوا خَادِمَهُ عَجِيْبًا وَصَاحِبًا : مَقْتَدِرُ  
 يَاصْبُورُ ! فَهَرَبَ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي الدَّارِ مِنَ الْوَزِيرِ وَالْحُجَّابِ وَسَائِرِ  
 الطَّبَقَاتِ وَبَقِيَتْ الدَّارُ فَارِغَةً . وَصَلَبُوا نَازُوكَ وَعَجِيْبًا أَيْحِثُ يَرَاهُمَا مَنْ  
 عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةٍ : ثُمَّ صَارَ الرِّجَالَةُ إِلَى دَارِ مَوْئِسَ يَصِيحُونَ وَيَطَالِبُونَهُ  
 بِالْمَقْتَدِرِ بِاللَّهِ . وَبَادَرِ الْخَدَمُ فَغَلَقُوا أَبْوَابَ دَارِ الْخَلِيفَةِ وَكَانُوا جَمِيعًا  
 خَدَمَ الْمَقْتَدِرِ وَمَا إِلَيْكَ وَصَنَائِعُهُ .

(١) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ « فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ نَازُوكُ وَهُوَ » سَقَطَ مِنْ كِتَابِي ٢١ وَهُوَ ثَابِتٌ فِي

وأراد ابنُ حمدانَ الخروجَ من الدارِ فَمَلَأَتْ بِهِ القاهرُ وقال :  
 أنا في ذمّك فقال : والله لا أسلمك أبداً ! وأخذ بيده وقال : قم  
 بنا نخرجُ جميعاً ، وأدعو أصعلى وعشيرتي فيقاتلون دونك !  
 فقاما ليخرجا فوجدا الأبواب مغلقةً ومعهما فائقُ المعروفِ يوجهُ  
 القصعةَ ، فأشرف القاهرُ من سطحِ فرأى كثرةَ الجمعِ ، فنزل هو  
 وابنُ حمدانِ وفائقُ فقال ابنُ حمدانِ للقاهرِ : قِفْ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ !  
 ونزع سواده وثيابه وأخذ جُبَّةً صوفٍ لِفَلامٍ هناك فلبسها وشمى نحو باب  
 النوبةِ (١) فرآه مغلقاً والناسُ حوله . فعاد إلى القاهرِ وتأخر عنهما  
 وجه القصعة ، وأمر مَنْ معه من الخدمِ بقتلهما أخذاً بِشَأْرِ الْمُقْتَدِرِ  
 وما صنعاه به ، فعاد إليهما عشرةٌ من الخدمِ بالسَّلاحِ (٢) ، فعاد إليهم  
 أبو الهيجاءِ وسَيِّفُهُ بِيَدِهِ فقاتلهم فقتلوه ، وهرب القاهرُ إلى آخر  
 البستانِ واختفى .

٣٩-ب

وأما الرِّجَالُ فإِنَّهُمْ لَمَّا انْتَهَوْا إِلَى دَارِ مُؤَنَسٍ وَاسْمَعُ زَعَمَاتِهِمْ  
 قال : ما الذي تريدون ؟ قالوا : نريدُ الْمُقْتَدِرَ ! فأمر / بِتَسْلِيحِهِمْ إِلَيْهِمْ  
 فامنع الْمُقْتَدِرُ مِنْ ذَلِكَ وَخَافَ أَنْ تَكُونَ حِيلَةً ، فَحَمَلَ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ  
 فحملوه على أعناقِهِمْ حَتَّى أَدْخَلُوهُ دَارَ الْخِلَافَةِ . فَلَمَّا حَصَلَ فِي الصُّخْرِ  
 التَّسْلِيحِ اطمأنَّ وجلسَ وسألَ عَنْ أَخِيهِ الْقَاهِرِ وَعَنْ ابْنِ حَمْدَانَ  
 فَقِيلَ لَهُمَا حَبَانُ فَاهْتُمَّا بِحَطِّهِ ، وَأَمَرَ خَادِمًا بِالسَّيْرِ بِكِتَابِ الْأَمَانِ  
 لِكَلِّهِ يَحْدُثُ عَلَى أَيْدِي الْهَيْجَاءِ حَادِثٌ ، فَمَضَى بِالْخَطَا . إِلَيْهِ فَلَقِيَهُ خَادِمٌ

(١) في ك صفحة ٢١ « باب النوبة »

(٢) في س ، ف « عشرة من الخدم من السلاح »



ومعه رأسه فرجع به إلى المقتدر، فلما رآه استرجع وقال : ما كان يدخل إلى ويسليني ويظهر لي الغم غيره ! ثم أخذ القاهر وأخضر إلى المقتدر فأجلسه إلى جانبه وقبّل جبينه وقال : قد علمت أنك لا ذنب لك وأنتك قهرت ولو لقبوك بالمقهور كان أولى بك من القاهر ! والقاهر يبكي ويقول : يا أمير المؤمنين نفسي نفسي اذكرنّ الرّجيم التي بيني وبينك ! فحلف له أنه لا يناله بسوء أبداً (١) ، فسكن .

قال (١) : ثم أخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشورا ، ونودي عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وأما بشى بن يعيش فإنه كان من أشدّ القوم على المقتدر بالله ، فهرب عن بغداد وغير زبه وسار حتى بلغ الموصل ومنها إلى أرمينية ، وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصّر . وهرب أبو المصرايا نصر بن حمدان أخو أبي الهيجاء إلى الموصل وسكنت الفتنة . وعاد الوزير ابن مقلّة إلى /وزارته ، وكتب إلى البلاد بهذه الحادثة ، وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم وباع ما في الخزائن من الأمتعة والجواهر ، وأذن في بيع الأملاك من الناس فبيع ذلك بأرخص الأثمان لستم أعطيات الجند . وقيل إن مؤنسا المظفر لم يكن مؤثرا لما جرى على المقتدر من الخلع ، وإنما وافق الجماعة مغلوباً على رأيه ولعلمه أنه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر فوافقهم ليأمنوه وسعى مع الغلمان المصافية والحجربة ووضع قوادهم على أن عملوا ما عملوا ، فلهذا أمنت المقتدر . وأما القاهر

(١) في ك ، ف « لا يناله سوء » كذا

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٠٢

فإن المقتدر بحسبه عند والدته فأحسنّت إليه وأكرّمته ووسعت عليه النّفقة واشترت له السراي والجواري للخدمة وبالغت في إكرامه

نعود إلى بقية حوادث سنة ست عشرة [ وثلاثمائة ] فيها وصل  
الدمستق (١) في جيش كبير (٢) من الروم إلى أرمينية فحاصروا  
خلاط (٣) فصالحه أدلّها ، وأخرج المنبر من الجاه وجعل مكانه  
صليبا. ورحل إلى بدليس (٤) ففعل بها مثل ذلك وخافه أهل أرزن (٥) الروم  
وغيرهم ، ففارقوا بلادهم ، وانحدر أعينهم إلى بغداد فلم يثابروا .

وفيهما وصل سبعمائة رجل من الروم والأرمن إلى ملطية ومعهم  
الفرّوس والمهول وأظهروا أنهم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر أن مُلّتيحا  
الأرمني صاحب الدروب / وضعهم ليكونوا بها ، فإذا حضر سأموها إليه ،  
فعلم بهم أهل ملطية فقتلوه [ عن آخرهم ] (٦)

وفي سنة سبع عشرة جاء أبو طاهر القرمطى إلى مكة يوم التروية (٧)  
فنهب أموال الحجاج ، وقتلوه حتى في المسجد الحرام وفي البيت ،  
وقلع الحجر الأسود ، وفعل ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

(١) في «ا» وفي ك صفحة ٢١ «الدمستق» وما هنا من ف صفحة ٢٤ - ب

(٢) في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٢٠ أن الجيش كان ثلاثمائة ألف .

(٣) خلاط : قصبة أرمينية الوسطى

(٤) بدليس : قال ياقوت « إنه اسم يلعن من النخ . وأما في العم ففيه تغليس وتبريزة ،

بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط ذات بساتين .

(٥) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط . كانت من أخص نواحي أرمينية

(٦) ليس في «ا» ولكنه في ك صفحة ٢٢

(٧) يوم التروية : كان القوم يرتون في من الماء لما بعد ، وتور أسمي كذلك لأن إبراهيم

الخليل كان يتروى ويتفكر في رؤياه ( لحيض )

ودخلت مئة ثمانى عشرة وثلاثمائة :

### ذكر هلاك الرجالة المصافية

فى هذا السنة هلك الرجالة المصافية فى المحرم . وسبب ذلك أنهم لما أعادوا المقتدر إلى الخلافة - كما ذكرنا - زاد إدلالهم واستطاعتهم ، وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء ، منها أنهم يقولون : من أعان ظالماً مسلطاً عليه ، ومن يضعد الحمار إلى السطح يقيده . أن يخطئه وإن لم يضل المقتدر . وما نستحقه قابله بما يستحق ! إلى غير ذلك ، وكثر ذمهم ومطاولتهم وأدخلوا فى الأرزاق أولادهم وأهلهم ومعارفهم وأثبتوا أسماءهم ، فصار لهم فى الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار .

واتفق أن الفرسان تبعوا فى طلب أرزاقهم فقبل لهم إن بيت المال فارغ وقد انصرفت الأموال إلى الرجالة ، فثار بهم الفرسان واقتتلوا<sup>(١)</sup>

٤١ - ١ / فقتل من الفرسان جماعة فاحتج المقتدر على الرجالة يقتلهم وأمر محمد ابن باقوت<sup>(٢)</sup> صاحب الشرطة فطرد الرجالة من دار المقتدر ونوى فيهم بخروجهم عن بغداد ومن أقام حبس ، وهكمت دور عرفائهم وقبضت أملاكهم ، وظفر بعد النداء بجماعة منهم فضرهم وحلق لحاهم وشعورهم

(١) فى بيرويه عريب فى الصلة ١٤٨ ، ومسكويه فى تجارب الأم ١ : ٢١٢ ما يوحى بأن

المقتدر كان يدبر خطلاً للإيقاع بفرق الجيش

(٢) كان قبل أن يتولى الشرطة والياً على فارس وكانت الشرطة إذ ذاك مع ابنى رائق الذين

صحبها مؤنس (تجارب الأم ٢ : ٢٠٢ ، صلة الطبرى ١٤٥)

وشهرهم . وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد أيضا في الحجرة وأوقع بهم وأحرق منازلهم ، فاحترق فيها جماعة منهم ومن أولادهم ونسائهم ، فخرجوا إلى واسط . واجتمع منهم جمع كبير وتغلبوا عليها وطردوا عامل الخليفة ، فسار إليهم مؤنس فأوقع بهم وأكثر القتل فيهم ، فلم يبق لهم بهداه قائمة .

### ذكر عزل ابن مقله ووزارة سليمان

في هذه السنة عزل أبو علي محمد بن مقله عن وزارة الخليفة . وكان سبب عزله أن المقتدر كان يتهمة بالميل إلى مؤنس المظفر وكان المقتدر مستوحشا من مؤنس ويظهر له الجميل ، فاتفق أن مؤنسا خرج إلى أوانا وعكبرا ، فركب ابن مقله إلى دار المقتدر آخر جمادى الأولى فقبض عليه وكان بين ابن مقله وبين محمد بن ياقوت عداوة فأنفذ إلى داره من حرقها ليلا .

قال : وأراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد الله وكان مؤنس قد عاد ، فأنفذ إلى المقتدر يسأل أن يعاد ابن مقله فلم يجبه إلى ذلك وأراد قتله ، فردّه علي بن عيسى عن ذلك فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين ، فشركه واستوزر سليمان بن الحسن في منتصف جمادى الآخرة ، وأمر المقتدر علي بن عيسى بالأطلاع على المواعين وأن لا ينفرد سليمان عنه

بشيء . وصودر ابن مقلّة بمائتي ألف دينار ، وكانت مدة وزارته  
سنتين وأربعة أشهر وثلاثة (١) أيام

وفيهما أمر المقتدر بالقبض على أولاد البريدى . وكان ابن مقلّة  
لما ولى الوزارة قلّدهم الأعمال ، فقلّد أباً عبد الله الأهواز جميعها  
سوى السوس (٢) وجنّديسابور وقلّد أخاه الحسين الفراتية ،  
وقلّد أخاهما يوسف الخاصة والأسافل ، وارتشى منهم على ذلك عشرين  
ألف دينار من أبي عبد الله . فلما قبض على ابن مقلّة كتب المقتدر  
بخطّه إلى أحمد بن نصر القشورى الحاجب بأمره بالقبض عليهم ،  
ثم استحضرهم إلى بغداد ، وصودروا على أربعمائة ألف دينار ،  
وكان لا يطعم منهم بهذا المبلغ وإنما طلب منهم ليجيوا إلى بعضه  
فجابوا إلى الجميع .

## ذكر خروج صالح والأغر

في هذه السنة في جمادى الأولى خرج خارجى من بجيلة من  
أهل البوازيج (٣) بها اسمه صالح بن محمود وعبر إلى  
البرية ، واجتمع إليه جماعة من بنى مالك . وسار إلى سنجار (٤)  
فأخذ من أهلها مالا وخطيبها ، فذكر بامر الله وحذر وأطال في هذا

(١) راجع المستظلم ٦ : ٢٢١ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٢٧

(٢) السوس : بلدة بخزستان ، ويقال إنها تعريب الشوش ومعناه الحسن والطيّب والنزه

(٣) البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، ويقال  
لها بوازيج الملك وهى الآن - كما يقول ياقوت - من أعمال الموصل .

(٤) سنجار : مدينة مشهورة من فواشى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهى في لُح  
جبل عال سميت باسم بانها كهت وآد ، وقيل هى تعريب سنكار مدينة طيبة في وسطها نهر جار  
ويكثر بها الشجر والتخيل والمواالح

ثم قال : تنولّى الشيخين ونبراً من الخبيثين ولا نرى المسح على الخفين ! وسار منها إلى الشجائية من أرض الموصل فطالب أهلها بالشر ثم انحدر إلى الحليّة تحت الموصل وطالب المسلمين بزيادة أموالهم والنصارى بجزية رؤوسهم فجرى بينهم حربٌ فقتل من أصحابه جماعة ، فعبّر إلى الجانب الغربي فأسر أدلّ الحديثة ابنًا له اسمه محمد فدخلوه الموصل . ثم صار صالح إلى السن (١) فصالحه أهلها على مال أخذه ، وانحدر إلى تكريت فحاربه أهلها فقتل منهم جماعة ثم صالحوه على مال أخذه منهم ، وانصرف إلى البواريج وتنقل في بلاد الموصل فسار إليه نصر بن حمدان لخمسين خلوّن من شعبان من السنة فقاتله قتالا شديداً فقتل من رجال صالح نحو مائة رجل ، وأسر صالح وابنان له فدخلوا إلى الموصل ، وحملوا إلى بغداد فدخلوا مشهرين .

وخرج في شعبان خارجي بارض الموصل اسمه الأغربن مطر (٢) التغلبي ، وسار من رأس عين إلى كفرنوتا واجتمع عليه ألف رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها : وسار إلى نصيبين فنزل بالقرب منها فقاتله أهلها ومعهم جمع من الجندي فقتل منهم مائة رجل وأسر ألف رجل فباعهم نفوسهم ، وصادر أهلها على أربع مائة ألف درهم . وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان - وهو أمير ديار ربيعة -

٤٢ ب

(١) السن : مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وبها جامع نسخ للمسلمين وكنائس للنصارى وأهلها علماء ، وعندها مصب الزاب الأسفل ، وقد يقال لها سن بارما  
(٢) يقول ابن الأثير في التكملة ٦ : ٢١٠ إنه كان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم التغلبي أمي صرد بن كلثوم الشاعر .

١٠ فسير إليه جيشا فقاتلوه فظفروا به وأسرود فسيره ناصراً الدولة  
١١ إلى بغداد .

وفيها خلع المقتدر بالله على ابنه هارون ، وركب معه الوزير  
والجيش وأعطاه ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران . وفيها أيضا  
خلع على ابنه أبي العباس الراضى وأقطع به بلاد المغرب وحصر والشام  
وجبل تونس المظفر يخلفه فيها ، وحج بالناس عبد السميع بن  
أيوب بن عبد العزيز الهاشمي .

١٢ ودخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

## ذكر عزل سليمان عن الوزارة

وتولية أبي القاسم الكلؤذاني الوزارة

في هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان . وسبب ذلك  
أن الأموال ضاقت عليه ، وكثرت المطالبات من الجند وغيرهم  
بأرزاقهم ، وانصلت رفاع من يرشح للوزارة بالسعاية فيه والضمائم  
بالقيام بأرزاق الجند وأرباب الوظائف ، فنهى المقتدر بالقبض  
عليه / وكان المقتدر يميل إلى وزارة الحسين بن القاسم ، فامتنع  
مؤنس من الموافقة عليه ، وأشار بتولية أبي القاسم الكلؤذاني فاستوزره  
المقتدر بالله لثلاث بقين من شهر رجب ، فكانت وزارة سليمان سنة  
واحدة وشهرين ، ولم يستمر الكلؤذاني في الوزارة غير شهرين  
وثلاثة أيام .

## ذكر عزل الكلوذاني ووزارة الحسين

في هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوذاني عن وزارة الخليفة ،  
 ووزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب . وكان  
 مسبب ذلك أنه كان ببغداد إنساناً يعرف بالدانيالي وكان زرقاً  
 ذكياً محتالاً ، فكان يعتق الكاغذ ويكتب فيه أشياء قد وقعت فيما  
 مضى من الزمان وأشياء تقع في المستقبل ويبري ذلك للناس . واتصل  
 هذا الدانيالي بمفليح الخادم وأظهره على أشياء استماله بها . فتوصل  
 الحسين لهذا الرجل حتى جعل اسمه في جملة كتاب وضعه وعتقه ،  
 وذكر فيه علامة في وجهه وما فيه من الآثار ويقول : إنه يزر  
 للخليفة الثامن عشر من الخلفاء العباسيين وتستقيم الأمور على يديه  
 ويقهر الأعادي ، وذكر في هذا الكتاب حوادث وقعت وحوادث  
 تقع في المستقبل ، ونسب ذلك إلى دانيال . وقرأ الكتاب على  
 مفليح فأنخذه / منه وأوقف المقتدر عليه فقال له : أنعرف في الكتاب  
 من هو هذه الصفة ؟ فقال : ما أعرف إلا الحسين بن القاسم قال :  
 صدقت ، قلبي يميل إليه ، فإن جاءك رقعة منه فاعرضها علي وإكنم  
 حاله .

٤٣ - ب

فخرج مفليح إلى الدانيالي وقال : هل تعرف في الكتاب من هو  
 هذه الصفة ؟ قال : لا ! قال : فمن أين لك هذا الكتاب ؟ قال :  
 ورثته عن أبي ، وورثه أبي عن آبائه ، وهو من ملاحم دانيال عليه  
 السلام ! فأعاد ذلك إلى المقتدر بالله فقبله . فكتب الحسين



رقعة إلى مفاح وهو بطلب الوزارة ، فكان ذلك من أعظم الأسباب لوزارته مع كثرة الكارهين له .

ثم اتفق أن الكاؤذاني عمل حسيبة بما يحتاج إليه من النفقات ومالهم (١) من الأموال وعليها خطوط الدواوين فبقى يحتاج إلى سبعمائة ألف دينار لاجهة لها ، فعرضها على المقتدر وقال : ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين من بيت مال الخاصة ! فعظم ذلك على المقتدر ، وكذب الحسين رقعة عندما بلغه ذلك سأل فيها الوزارة وأنه بضمن جميع النفقات ويستخرج بسوى ذلك ألف ألف دينار تكون في بيت المال ، فاستقال الكاؤذاني ، فعزل الليلتين بقبته من شهر رمضان واستوزر المقتدر بالله الحسين بن القاسم في هذا التاريخ

### ذكر تأكيد الوحشة بين مؤنس والمقتدر

/ في هذه السنة في ذي الحجة تجددت الوحشة بينهما . ٤٤ - ١  
وسبب ذلك أن مؤنسا بلغه أن الوزير قد وافق جماعة من القواد في التدبير عليه ، فتكر له مؤنس . وبلغ الوزير أن مؤنسا يريد أن يكبس داره لبلا ويقبض عليه ، فتنقل في عدة مواضع ثم انتقل إلى دار الخلافة . وطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجابه إلى عزله ولم يصادده ، وأمر الحسين بلزوم داره فلم يقنع مؤنس بذلك فبقى في وزارته . فأتوقع الحسين عند المقتدر أن مؤنسا

(١) أي أصحاب الدواوين كافي الكامل ٦ : ٢١٥

یرید أخذ ولد أبي العباس ويسيره إلى الشام وببايع له ، فردّه  
المقتدر إلى دار الخلافة فعلم ذلك أبو العباس ، فلما أفضت إليه الخلافة  
فعل بالحسين ما ذكره إن شاء الله تعالى . وكتب الحسين إلى هارون  
- وهو یرید العاقول - بعد انصرافه من حرب مرداب وبعج وانتهزاه وهو  
يستقدمه إلى بغداد ، وكتب إلى محمد بن باقوت - وهو  
بالأهواز - يأمره بالإسراع إلى بغداد ، فصَحَّ عند مؤنس أن الوزير  
يدبر عليه وزاد مؤنسا نفارا .

ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة :

### ذكر مسير مؤنس إلى الموصل

في هذه السنة في المحرم صار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضبا ،  
٤٤ - ب للمقتدر لمسا صبح عنده إرسال الوزير إلى هارون بن غريب  
الخال ومحمد بن باقوت يستنحضرهما . قال : <sup>(١)</sup> وسير مؤنس  
خادمه بشرى <sup>(٢)</sup> برسالة إلى المقتدر ، فسأله الحسين عن الرسالة  
فقال : لا أذكرها إلا لأمير المؤمنين . فأنفذ إليه المقتدر يأمره بذكر  
رسالته للوزير فامتنع وقال : ما أمرني صاحبي بهذا فسيبه الوزير وشتم  
صاحبه وأمر بضربه وصاحبه بثلاثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها  
وحبسه ونهب داره . فلما بلغ مؤنسا ما جرى على خادمه وكان ينتظر  
أن المقتدر يطيب قلبه ويعيده ، صار معه جميع قواده ومماليكه ،  
ومعه من الساجية ثمانمائة رجل . فتقدم الوزير بقبض إقطاع

(١) ابن الأثير في الكامل : ٢١٩

(٢) يذكر في بعض الأثبات بشرى وفي صفحة ٢٨ برسم مكة

مؤنس وأملاكه وأملاك من معه ، فَحَصَلَ من ذلك أموالاً عظيمة فزاد ذلك في محله عند المقتدر ولقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدنانير والدرهم وتمكَّن من الوزارة وولى وعزل ثم أخذ في التهوير فعزله المقتدر بالله .

## ذكر عزل الحسين عن الوزارة

ووزارة ابن الفرات

كان سبب عزله أنه ضاقت عليه الأموال وكثر الخرج ، فاستسلف جملة من مال هذه السنة وأخرجها في سنة تسعة عشر . فنهى هارون ابن خريب ذلك إلى المقتدر ، فرتب له الخصب . فلما تولى له نظر في أعماله فرآه قد عمل حسبة للمقتدر ليس فيها عليه [وجه] (١) فأظهر ذلك للمقتدر ، فأمر بجمع الكتاب وكشف الحال . فاعترفوا بصدق الخصب وقابلوا الوزير ، فقبض عليه في شهر ربيع الآخر فكانت وزارته سبعة أشهر إلا أياماً . وامنوزر المقتدر بالله الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات (٢) ، وسام إليه الحسين بن القاسم فلم يؤاخذه بإساءته .

## ذكر استيلاء مؤنس على الموصل

قال (٣) : ولما سار مؤنس إلى الموصل كتب الحسين الوزير إلى سعيد وداود ابني حمدان وإلى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسين

(١) زيادة من الكامل ٦ : ٢٢٠ يقتضها السياق

(٢) في « ١ » و « ٢ » و « ٢٧ » ب « أبا الفضل بن جعفر » لكنه الفضل ، على ما يذكر سكويه وعريب وابن تقي بردي والحسين المذكور هو الحسين بن القاسم بن عبيد الله .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٠

ابن عبد الله بن حمدان يأمرهم بمحاربته وصنّده عن الموصل ، فاجتمع بنو حمدان على محاربته إلا داود فإنه امتنع لإحسان مؤنس إليه ، فإنه قد كان ربّاه في حِجره بعد أبيه فما زال به إخوته حتى وافقهم ، ولما أجابهم قال لهم : إنكم لتحملوني على البغي وكُفّران النعمة والإحسان وما آمن أن يجيشني سهم عائر فيتمتع في نحرى فيقتلني ! فلما التّقوا أذاه سهمٌ كما وصف فقتله ، ولما قُرب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس . واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفاً فالتّقوا واقتتلوا فانهزم بنو حمدان / ودخل مؤنس الموصل واستولى على أموال بني حمدان وديارهم ، فخرج إليه كثير من العساكر من بعداد والشام ومصر ، وعاد إليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه وكان دخول مؤنس إلى الموصل في ثالث صفر ، وأقام بها سبعة أشهر ، وعزم على الانحدار إلى بغداد .

هـ ب

### ذكر مقتل المقتدر بالله

قال (١) : ولما اجتمعت العساكر إلى مؤنس بالموصل قالوا له : اذهب بنا إلى الخليفة فإن أنصفنا وأجرى أرزاقنا وإلا قاتلناه فانحدر مؤنس من الموصل في شوال ، وبلغ خبره جند بغداد فشمعوا وطلبوا أرزاقهم ، ففرق المقتدر فيهم أموالا كثيرة إلا أنها لم تسمعهم وأنفذ المقتدر أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل عظيمة إلى سامراء . وأنفذ أبا بكر محمد

ابن ياقوت في ألقى فارس ومعه الغلمان الحجرية إلى المعشوق .  
فلما وصل مؤنس إلى تكريت جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت  
يتسللون وبهربون إلى بغداد . ونزل مؤنس بباب الشَّامِسيَّة  
فلما رأى ذلك رجع ابن ياقوت إلى عكبرا ، ودار مؤنس فتأخر  
ابن ياقوت وغيره وعادوا إلى بغداد . ونزل مؤنس بباب  
الشَّامِسيَّة ، ونزل ابن ياقوت وغيره مُقَابِلَهُمْ واجتهد المقتدر  
بغاله (١) هارون بن غريب / ليخرج فلم يفعل وقال : أخاف من  
٤٦ - ١ عسكري فإنَّ بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد انهزم أمس  
من مرداويج فأخاف أن يسلموني وينهزموا عني ! فلم يزل به حتى  
أخرجه ، وأشار النَّاسُ على المقتدر بإخراج المال منه . ومن أمه لبرضي  
الجند وقالوا : إنه متى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال  
تفرقوا عنه ، فاضطرَّ إلى الهرب فقال : لم يبق لي ولا لوالدي  
شيء !

وأراد المقتدر أن ينحدر إلى واسط . وبكاتب العساكر من  
البصرة والأهواز وفارس وكرمان وغيرها ويترك بغداد لمؤنس إلى أن  
يجتمع إليه العساكر ويعود إلى قتاله ، فردَّ ابن ياقوت عن  
ذلك ، وزيَّن له اللقاء وقوى نفسه أن القوم التي رأود عادوا بجمعهم  
إليه فرجع إلى قوله وهو كارد : ثم أشار عليه بحضور الحرب فخرج  
وهو كارد وبين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة (٢)

(١) كذا في أ ، ك . ف ، وفي الكامل ٦ : ٢٢٦ « بابت خاله » وهو الأصح

(٢) أي بردة الخلافة

والناس حوله ، فوقف على تل عال بعيد من المعركة فأرسل إليه قواده يسألونه التمسك مرة بعد أخرى ، فلما ألحوا عليه تقدم من موضعه فانهزم أصحابه قبل وصوله إليهم . وكان قد أمر فتودي . « من جاء بأسير فله عشرة دنائير ومن جاء برأس فله خمسة » . فلما انهزم أصحابه لقيهم على بن بليز - وهو من أصحاب مؤنس - فترجل وقبل الأرض وقال له : أين عمضي ؟ ارجع ، فلعن الله من أشار عليك بالحضور !

٤٦- ب

فأراد الرجوع ، فلحقه قوم من المغاربة والبربر ، فشرکه على وسار ، فشهروا سيوفهم فقال : ويحكم أنا الخليفة ! فقالوا : قد عرفناك يأسفلة ، أنت خليفة إبليس ، تبذل في كل رأس خمسة دنائير وفي كل أسير عشرة دنائير . وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض ، وذبحه بهضهم - وقيل إن على بن بليز رمز إلى بعضهم فقتله - وذلك في يوم الأربعاء اثنان بقمين من ثوال سنة عشرين وثلاثمائة .

قال (١) : ولما قتل رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه ، وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله ، وتركوه مكشوف العورة إلى أن مر به رجل أكار فستره بحشيش ، ثم حفر له في موضعه ودفن ، وعفا فبره . هذا ومؤنس في الراشدية لم يشهد الحرب ، فلما حبل رأس المقتدر إليه بكى واطم وجهه ورأسه وقال : يا مفسدون ما هكذا أوصيتكم ، والله لنقتلن كلنا ، وأقل ما في الأمر أن تظهروا أنكم قتلتموه خطأ ولم تعرفوه !

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢١ وفي مرآة الجنان ٢ : ٢٧٩ عرض الموقف الأخير له

وتقدم مؤنس إلى الشماسية ، وأنفذ إلى دار الخلافة من عندها من التَّهَب . وعضى عبد الواحد بن المقتدر ودارون بن غريب و محمد ابن ياقوت وابنا رائق إلى المدائن . وكان ما فعله مؤنس سبباً لجرأة أصحاب الأطراف على الخلفاء وطعمهم واستبدادهم ، وانحرفت حرمة الخلافة لقتل المقتدر ، وضعف أمرها حتى انتهى إلى ما نذكره ٤٧ - ١ إن شاء الله تعالى (١) .

قال (٢) : وقتل وعمره ثمان وثلاثون سنة وخمسة أيام ، وكان مدة خلافته أربعاً وعشرين سنةً وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً ، وكان ربيع (٣) القامه دُرِّي اللون أحور أصهب ، وكان نقش خاتمة الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع خالق كل شيء ، ويقال إن المقتدر بذَّر من الأموال تضييعاً في غير وجهها نيفاً وتسعين ألف ألف دينار (٤) سوى ما أنفق في الوجوه ، وكان يصرف إلى الحرمين وفي طريقهما في كل سنة ثلاثمائة ألف وخمسة عشر ألف دينار وأربعمائة وستة وعشرين ديناراً ، وإلى الثغور أربعمائة ألف وواحدًا وتسعين ألفاً وأربعمائة وستة وخمسين ديناراً وكان يُجرى على القضاة في كل الممالك ستة وخمسين ألفاً

(١) يستحسن أن يراجع هنا غريب في الصلة ١٧٤ وما بعدها وسكويه في تجارب الأمم ٢٣٤ : ١ وما بعدها

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٢

(٣) يقال الربع أى الرجل بين الطول والقصر ، كالربعة والمربع .

(٤) في المنتظم ٦ : ٢٤٣ « نيفاً وسبعين ألف ألف دينار » وفي التجرىم الزاهرة ٣ : ٢٣٤ وشذرات الذهب ٢ : ٢٨٥ « ثمانين ألف ألف دينار » وما يأتي بعد ذلك حتى قوله « خمسة عشر ألف دينار » سقط من س ، ف .

وخمسمائة وواحداً وأربعين ديناراً . وعلى الفقهاء بالحضرة  
ثلاثة عشر ألفاً وخمسمائة وتسعة وستين ديناراً ، وعلى من يتولى  
الحسبة والمظالم في جميع البلاد أربعة وثلاثين ألفاً وأربعمائة وتسعة  
وثلاثين ديناراً ، وعلى أصحاب البريد تسعة وسبعين ألفاً وأربعمائة  
دينار ، وغير ذلك من الجرايات على أصناف الناس وطبقاتهم . وعجز ارتفاع  
ممالكه عن نفقاته ألفي ألف وتسعة وثمانين ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعين  
ديناراً ، ولم يُنْقِصْ أحداً شيئاً فأنفق ما كان في بيوت الأموال  
قبله (١) .

قال (٢) : ومات في أيامه خمسة عشر ألف أمير ومقدم مذكور  
فكثرت والدته تطوى عنه الرزايا والفجائع وتقول : إظهارها يؤلم  
قلبه ! فأدى ذلك إلى انتشار الفساد في مملكه (٣) .

وكان الناس قد ملؤا أيامه لطولها ، حتى إذا تَصَرَّمتْ تَمِينُوا  
ساعةً منها ، فأعوزتهم : وشملتهم الحوادث والطوارق . وكان له  
من الأولاد الراضى والمتقى والطيع وعبد الواحد وعباس وهارون وعلى  
وإسماعيل وعيسى وموسى وأبو العباس (٤) .

(١) في عقد الجمان للمبني وتجارب الأمم لمسكويه وشذرات الذهب لأبي الفلاح الحنبلي أنه بدد  
جميع جواهر الخلافة عدا الذهب والصفى الأخرى ، وأعطى الدرة القيمة التي تزن ثلاثة مثاقيل  
لواحدة من حطاياء ، وأخذت زيدان القهرمانة سبعة قيمتها ثلاثمائة ألف دينار .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٢

(٣) المعروف أن شغب أمه - الإغريقية الأصل - كانت تشجبه على الانهك في الملاذ  
وعلى التذير أيضاً . كانت تدقه وكان هو ينصاع لها ويحترمها ، غير أن غفلتها وضعفها  
الناجم عن تدينها جعلها تقف في سلبية دمرت الخليفة الصغير ! راجع ما كتبه Bowen  
في كتابه The life and Times of Ali b. Isa وما كتبه Le Strange

في كتابه Lands of Eastern Caliphate

(٤) قال ابن الجوزي في المنتظم ٦ : ٢٤١ إن مؤسلاً رأى رأس المنقتر وروح طلب =



ووزر له من ذكرنا وهم : العباسُ بن الحسن <sup>(١)</sup> ، وأبو الحسن بن الفرات ثلاثَ دفعات وقد ذكرنا أخباره ، ومحمد بن عبد الله بن خاقان . وعلى بن عيسى دفعتين ، وكان موصوفاً بالعلم والدين والعقل ، وساس الدنيا السياسة التي عمّرت البلاد ، وكان يستغل ضياعه في السنة سبعمائة ألف دينار يُخرج منها في وجوه البرِّ ستائة ألف دينار وينفق أربعين ألف دينار على خاصته ، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ، ولما حُبِس كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج إلى صلاة الجمعة فيرده الموكلون به فيقول : اللهم اشهد ! وكانت له آثارٌ حسنة ومآثر جميلة منها أنه أشار على المقتدر / أن يوقف المستغلات ببغداد على الحرس والثغور - وغلاتها في كلِّ شهرٍ ثلاثة عشر ألف دينار - والضياع الموروثة بالسواد وارتفاعها نيّف وثمانون ألف دينار سوى الغلة ، ففعل ذلك وأفرد لهذا الوقف ديواناً سماه ديوان البرِّ ، وكان يُجربى على خمسة وأربعين ألف إنسانٍ جرايات تكفيهم ، وخدم السلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة أحد ولم يقتل أحداً ، ولم يسمع في ذمّه ولم يهلك حرمة أحد ، ومات في آخر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة <sup>(٢)</sup> وله تسع وثمانون سنة وستة أشهر ويوم واحد ، رحمه الله !

== أن ينصبوا ابنه أبا العباس « فإنه إذا جلس في الخلافة سمحت تفصوت نفس جدته والدة المقتدر باخراج الأموال » ولكنهم - غيروا رأيه !

(١) في المنتظم ٦ : ٦٧ أنه بقى في وزارته أربعة أشهر وسبعة أيام ثم قتل .

(٢) في ك صفحة ٢٦ « سنة خمس وثلاثين وخمسمائة » وهو خطأ واضح .

ووزر له حامد بن العباس ، وأبو القاسم الخاقاني ، وأحمد بن عبد الله الخصيبي ، وأبو علي بن مقله ، وسليمان بن الحسين بن مخلد ، وعبد الله الكلؤذاني ، والحسين بن القاسم بن عبيد الله ، والفضل ابن جعفر بن الفرات .

قضاياه : يوسف بن يعقوب ثم ابنه محمد <sup>(١)</sup> بن يوسف ، ثم أبو عمر ، ثم عبد الله بن أبي الشوارب ، ثم ابنه محمد ، ثم أحمد بن إسحاق بن البهلول ، ثم عمر بن محمد بن يوسف ، والحسن بن عبد الله ، وعمر بن الحسن بن أبي الشوارب .

حجابه : سوسن مولى المكتفى ، ونصر القشوري ، وياقوت مولى المعتضد ، وغيرهم .

الأمرء بمصر : عيسى التوشري ، ثم تكين الخزري <sup>(٢)</sup> ، ثم وصل مؤنس / إلى مصر فصرف تكين وولاه ذكاء الأعور ثم مات فأعيد تكين ، ثم هلال بن بدر ، ثم أحمد بن كيخلف <sup>(٣)</sup> ، ثم تكين مرة ثالثة .

القضاة بها : أبو عبيد الله بن علي بن الحسين البرزاز <sup>(٤)</sup> إلى أن ورد كتاب ابن الفرات بصرفه ورد القضاء إلى عبد الله بن

٤٨- ب

(١) بعد ذلك إلى ثم أحمد بن إسحاق بن البهلول ، سقط من ك صفحة ٢٦

(٢) في الأصل وفي س ، ف « الخزري » وهو تصحيف ، وفي بعض النسخات « الخزري » وهو تصحيف أيضا

(٣) في الأصل « ثم هلال بن بدر بن أحمد بن كيخلف » والخطأ فيه واضح ، وقد تولى الأول سنة ٣٠٩ بعد عزل تكين ، وتولى الثاني من قبل المقتدر سنة ٣١١ بعد عزل هلال ( راجع النجوم الزاهرة ٣ : ٢٠١ ، ٢٠٦ )

(٤) في ك ، ف « أبو عبد الله » ولعله أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب كما يقول الكتلي ، وفي النجوم الزاهرة ٣ : ٢٠٧ أنه يعرف بابن حربويه ، ولما صرفه ابن الفرات عن القضاء خلفه أبو يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم ، وهذا ما أثبتته النويري بعد .

مُكْرَمٌ شَابٌ من شهود أبي عمر ، فاستُخْلِفَ له أبو المذكر محمد بن يحيى التَّعَار ، ثم ورد إبراهيم بن محمد الطبري خليفةً لعبد الله ، ثم صُرف عبد الله وَوَلَّى إبراهيم بن حمّاد فاستُخْلِفَ أبا عليّ عبد الرحمن بن إسحاق ، ثم صرف هارون وَوَلَّى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن رزين ، وَوَلَّى نَكِينُ أبا هاشم إسماعيل بن عبد الواحد الربيعي .

### ذكر خلافة القاهرة بالله

هو أبو منصور محمد بن المعتض بالله أبي العباس أحمد و [قد] (١) تقدم ذِكْرُ نَسَبِهِ ، وأمه أم ولد اسمها قَبُول . وهو التاسع عشر من الخلفاء العباسيين ، بويج له بعد مقتل أخيه المقتدر في يوم الخميس لِلْيَلَمَتَيْنِ بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة . قال . (٢) ولما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مؤنس كما ذكرناه فقال : / الرأي ننصب ولده أبا العباس في الخلافة فإنه تربيته ، وهو صبي عاقل فيه دين وكرم ووفاء بما يقول ، فإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدو المقتدر وإخوته وغلان أبيه ببذل الأموال ولم ينتطح في قتل المقتدر عزّان !

فعارضه أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي (٣) وقال : بعد الكد استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم يدبرونه فنعود إلى تلك الحالة ، لا والله لا نَرْضَى إلا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا !

جزوب  
معين التارح  
لأهل التارح

(١) زيادة من كصفحة ٢٦

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٢

(٣) بفهم البلاء نسبة إلى البلد نوبخت .

وما زال حتى رَدَّ مؤنساً عن رأيه ، وذكر له أبا منصور مجعد فأجابه مؤنس إلى ذلك . وكان التوبيخ في ذلك كالباحث عن حقيقته بظلمه ! فإنَّ القاهر قتله كما نذكر إن شاء الله تعالى ، فأمر مؤنس بإحضاره فبايعوه بالخلافة ، ولقبوه القاهر بالله . وكان مؤنس كارهاً لخلافته والبيعة له ويقول : أنا عارفٌ بِسِرِّهِ وسوء نيته ولكن لا حيلة ! قال : <sup>(١)</sup> ولما بويع استخلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه علي بن يلبق ، وأخذ خطه بذلك .

ولما استقرَّت الخلافة له وبايعه الناس استوزر أبا علي بن مقلَّة وكان بفارس فاستقدمه ، واستحجب علي بن يلبق . وشرع القاهر في البحث عن استتر من أولاد أخيه المقتدر وحرمه ، وأحضر والدته <sup>(٢)</sup> - وكانت مريضةً بالاستسقاء - وسألها عن المال / فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف بشيء من المال والجوهر ، فضربها أشدَّ ما يكون من الضرب وعلَّقها بِرِجْلِهَا وضرب المواضع المستورة من بدنِها فَحَلَفَتْ أَنهَا لَا تَمْلِكُ غَيْرَ مَا أَطْلَعَتْهُ عَلَيْهِ وقالت : لو كان عندي مال لما سلَّمتُ ولدي للقتل أو لم تعترف بشيء .

٤٩ - ب

وصادر جميع حاشية المقتدر بالله وأصحابه ، وأخرج والدته لِتُشْهِدَ على نفسها القضاة والعدول بأنها قد حَلَّتْ أوقافها ووكلت في بيعها ، فامتنعت من ذلك وقالت : قد أوقفتها على أبواب البرِّ والقربات

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٢

(٢) والدته المقتدر ولم تكن أما القاهر ، وقد أخطأ بعض القدماء - منهم أبو محمد عبد الله ابن أسعد البني - حين قروا أنها أم الخليفة (راجع امرأة الجبان وعبرة البقطان ٢ : ٢٧٩)

بمكة والمدينة والشَّعْرَاءِ وعلى الضعفاء والساكنين ولا أستحل حلها ولا بَيْعَهَا ، وإنما أوكَل في بيع أملاكى ! فلما علم القاهر بذلك أحضر القاضي والشهود وأشهدهم على نَفْسِهِ أَنَّهُ قد حل وقُوفَهَا جميعها ووكل في بيعها ، فبيع ذلك كله واشتراه الجُنْدُ من أرزاقهم .

وتقدم القاهر بكبس الدار التي سُمِّي إليه أَنَّ أولاد المقتدر اختفوا بها ، فلم يزل كذلك إلى أن وجد منهم أبا العباس الراضى وعلياً والعباس وهارون وإبراهيم والفضل فَحْمِلُوا إلى دار الخلافة فصودروا على مالٍ كثير ، وسَلَّمهم على بَنٍ يلقى لكتابه الحسن بن هارون ، فَأَحْسَنُ صُحْبَتِهِمْ وخدمهم . قال : (١) وقبض الوزير على جماعة من العمال وعزل بنى البريدى وصادرهم .

/ودخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة :

١٠٥ -

### ذكر خبر عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

كان عبد الواحد بن المقتدر بالله قد هرب عند قتل أبيه ومعه هارون بن غريب ومفلح ومحمد بن ياقوت وابنارائق إلى المدائن كما قدمنا ، ثم اتحدروا منها إلى واسط . فخافهم الناس . فأمَّا هارون بن غريب فإنه كتب إلى بغداد في طلب الأمان لنفسه وببذل مصادرة ثلاثمائة ألف دينار على أن يطلق له أملاكه وينزل

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٣

(٢) في ك صفحة ٢٧ : ومعه هارون بن غريب أنحال ومحمد بن ياقوت .

عن الأملاك التي استأجرها : ويؤدي من أملاكه حقوق بيت المال القديمة . فأجاب القاهر ومؤنس إلى ذلك ، وكُتِبَ له كتابُ أمان . وقلد أعمالَ ماء الكوفة وما سبذان ومِهْرْجَانَقَدَقْ ، وسار إلى بغداد

وأما عبد الواحد فإنه خرج من واسط . فيمن بقيَ معه ومضوا إلى السوس وسوق الأهواز فجنوا المالَ وطرَدوا العمالَ ، وأقاموا بالأهواز ؛ فجهز مؤنس إليهم جيشا كثيفا وجعل عليه يلبق . وكان الذي حرَّضَهُمْ على إيفاد الجيش أبو عبد الله البريدي وبلد مساعِدَتَه معجلة خمسمين ألف دينار على أن يؤلَّى الأهوازَ وعند استقراره في الولاية يعجل ما بقي . فسنار الجيش وفيهم أبو عبد الله ، وكان محمدُ بن ياقوت قد انشَبَدَ / بالأموال والأمر ، فنفرت قلوبُ من معه من القواد لذلك . فلما قرب يلبق من واسط . أظهروا ما في نفوسهم وفارقوه . ولما وصل إلى السوس فارق عبد الواحد محمدُ بن ياقوت الأهوازَ وسار إلى تَمِستَر ، وفارقهما من معهما من القواد إلى يلبق بأمان .

٥٠ - ب

وبقي مُفْلِح وسرورُ الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت : أنت معتصم بهذه المدينة وبمالك ورجالك ونحن لا مالَ معنا ولا رجالَ ومقامنا يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على أخذِ الأمان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر ، ! فأذن لهما في ذلك فكتب إلى يلبق فأمنهم ، فعبروا إليه . وبقي محمد بن ياقوت منفردا فتحير وضغفت نفسه فتراسل هو ويلبق واستقر بينهما أن يلبق يؤمنه ويضمن له أمان مؤنس والقاهر ، ففعل . وخرج محمد بن ياقوت

معه إلى بغداد ولما وصلوا وَفَى لَهُمُ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ ، وَ أَطْلَقَ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ أَمْلَاكَهُ وَتَرَكَ لَوَالِدَتِهِ الْمَصَادِرَةَ الَّتِي كَانَ صَادِرَهَا بِهَا . وَاسْتَوَلَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ عَلَى الْبِلَادِ ، وَعَسَفَ أَهْلُهَا ، وَأَخَذَ أَمْوَالَ التَّجَارِ وَعَمَلَ بِأَهْلِ الْبِلَادِ مَا لَا تَعْمَلُهُ الْقَرَنُجُ وَلَمْ يَمْنَحْهُ أَحَدٌ عَمَّا يَرِيدُ وَأَعَادَ إِخْوَانَهُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ .

### ذكر استيعاش مؤنس وأصحابه من القاهر

١٥١ - ١ / فِي ذَلِكَ السَّنَةِ اسْتَوْحِشَ مُؤْنَسُ الْمُظْفَرِ وَيَلْبِقُ الْحَاجِبِ وَوَلَدَهُ عَلِيَّ وَالْوَزِيرِ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ مَقْلَةٍ مِنَ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ . وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ بَاقُوتٍ تَقَدَّمَ عِنْدَ الْقَاهِرِ وَعَلَتْ مَنَازِلُهُ وَصَارَ يَخْلُوبُهُ وَيَشَاوِرُهُ ، فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ مَقْلَةٍ لَعْدَاوَةً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ بَاقُوتٍ فَقَالَ لَقِيَ إِلَى مُؤْنَسٍ أَنَّ مُحَمَّدًا يَسْمَعُ بِهِ عِنْدَ الْقَاهِرِ وَأَنَّ عِيْسَى الطَّبِيبَ يَسْفِرُ بَيْنَهُمَا فِي الدَّبِيرِ عَلَيْهِ ، فَوَجَّهَ مُؤْنَسُ عَلِيَّ بْنَ يَلْبِقٍ لِإِحْضَارِ عِيْسَى الطَّبِيبِ فَوَجَدَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاهِرِ ، فَأَخَذَهُ وَأَحْضَرَهُ عِنْدَ مُؤْنَسٍ فَسِيرَهُ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْمَوْعَدِ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الْإِرْقَاعِ بِمُحَمَّدِ بْنِ بَاقُوتٍ وَكَانَ فِي التَّخْيَامِ . فَرَكَبَ عَلِيُّ ابْنُ يَلْبِقٍ فِي جُنْدٍ لِيَكْتَسِمَهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ اخْتَفَى فَتَهَبَّ أَصْحَابُهُ ، وَاسْتَمْتَرَ مُحَمَّدُ بْنُ بَاقُوتٍ .

وَوَكَّلَ عَلِيُّ بْنُ يَلْبِقٍ عَلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ أَحْمَدَ بْنَ زَيْزِكَ (١) وَأَمَرَهُ بِالنَّضْمِيقِ عَلَى الْقَاهِرِ بِاللَّهِ وَتَفْتِيْشِ كُلِّ مَنْ يَدْخُلُ الدَّارَ وَيُخْرِجُ مِنْهَا ،

(١) فِي ثَلَاثِ اللَّحَاقِ ٢ : ٢٨٧ «ابْنُ زَيْزِكَ» وَهَذَا مِنْ صَفْحَةِ ٣٢ - ب وَفَى «

وأن يكشف وجود النساء ، وإن وجد رقعةً رفعها إلى مؤنس ففعل ذلك وزاد عليه حتى إنه حُبِلَ إلى دار القاهر لينُ فادخل يده فيه . ونقل يلبق من كان بدار القاهر محبوساً إلى دار كوالدة القنطرة وغيرها ، وقطع أرزاق حاشيته . فعلم القاهر أن العتاب لا يفيد وأن ذلك برأى مؤنس وابن مقله ، فأتخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم . وكان ب ٥١ - ب قد عرف فساد قلب طريف السبكى وبشرى خادم مؤنس (١) وحسدُهما ليلبِق ووليد على مراتبهما ، فشرع في إغرائهما بيلبِق وابنه . وعلم أيضاً أن مؤنسا ولبق أكثر اعتمادهما على الساجية أصحاب يوسف بن أبي الساج وغلما ن المنتقلين إليهما بعده ، وكانا قد وعداهم بالموصل مواعداً أخلفاها فأرسل القاهر إليهم وأغراهم بهما وحلف لهم على الوفاء بما أخلفاه ، فتغيرت قلوب الساجية . ثم أرسل أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان صاحب مشورة ابن مقله ، ووعدته بالوزارة فكان يطالعه بالأخبار .

### ذكر القبض على مؤنس المظفر

ويلبِق الحاجب وابنه

وسبب ذلك أنه صبحَ عندهم أن القاهر يُدبِر عليهم فخافوه ، وحملهم الخوف على الجد في خلعه ، واتفق رأيهم على البيعة لأبي أحمد بن المكتفى ، فاستخفوه وعقدوا له البيعة يسراً ، وحلف له يلبق وابنه على والوزير ابن مقله والحسن بن هارون ثم كشفوا الأمر لمؤنس فقال : است أشك في شر القاهر وخبيثه ، ولقد كنت كارها



٥٢ - ١ / لخلافته وأشرته بابن المقدر بالله فخالفتهم رأى : وفد بالفتنم في الاستهانة به وما صبر على الهوان إلا من خبث طويته ليدبر عليكم ، فلا تعجلوا حتى تؤنسد وينبسط إليكم ثم تعرفوا من وطأه بن القواد والساجبة والحجرية واعملوا بعد ذلك ! فقال علي بن بليق والحسن بن هارون : ما يحتاج إلى هذا التطويل فإن الحجة لنا والدار في أيدينا وما نحتاج [ إلى ] <sup>(١)</sup> أن نستعين في القبض عليه بأحد لأنه بمنزلة ضائر في قفص وعملوا على ما لجه .

فاتفق أن سقط بليق من الدابة فاعتل ولزم بيته ، فاتفق علي وابن مقله وحسنا مؤنس خلع القاهر وهونا عليه أمره ، فأذن لهما . فاتفق رأبهما على أن يظهور أن أبا طاهر القرمطى دخل الكوفة وأن علي بن يلىق سائر ليقايله ومنعه من بغداد ، فإذا دخل لوداع القاهر بالله قبض عليه . فباشعا ذلك ، وكتب ابن مقله رقعة إلى الخليفة يعرفه ذلك ويقول : « إننى قد جهزت علي بن بليق ليمسير في هذا اليوم وأن يحضر العصر للخدمة ليأمره مولانا بما يراه » فكتب القاهر في جوابه يشكره ويأذن في حضور ابن بليق . فجاء جواب الخليفة وابن مقله نائم فتركوه ولم يوصلوه إليه . فلما استيقظ كتب رقعة أخرى في المعنى ، فانكر القاهر الحال .

فهو في هذا إذ وصلته رقعة طريف السبكى يذكر أن عند نصيحة وأنه قد حضر في زى النساء لينهيها إليه ، فاجتمع به القاهر ، فذكر له جميع ما عزموا عليه [ وما هم فيه ] <sup>(٢)</sup> وما فعلوه من

(١) زيادة يقضها السياق .

(٢) زيادة من ك صفحة ٢٩ .

التدبير . فأنفذ القاهرُ إلى الساجية فأحضرهم متفرقين وكنهم في الدهاليز والممرات والزواقات ، وحضر على بن يلق بعد العصر وفي رأسه تبيذٌ ومعه عددٌ يسير من أصحابه في طيار له . وأمر جماعةً من أصحابه بالركوب إلى الأبواب وصعد من الطيار وطلب إذنَ القاهر فلم يأذن له فغضب وأساء أدبه وقال : لا بدُّ من لقائه شاء أو أبى ! فأمر القاهرُ الساجيةَ برده ، فخرجوا إليه وشتمود وشتموا أباه ، وشهروا سلاحهم وتقدموا إليه ، ففَرَّ أصحابُه عنه وألقى نفسه في الطيار وعبر إلى الجانب الغربي واختفى من مراحته

وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر ، واستتر الحسن بن دارون ، فلما سمع طريقُ الخبر ركب في أصحابه بالسلاح ، وحضر إلى دار الخليفة ووقف عند القاهر بالله . فمظم الأمر حينئذ على ابن يلق وجماعتهم وأنكر يلق ما جرى على ابنه : وسبَّ الساجية وركب إلى دار الخليفة في جميع القوادٍ الذين بدار مؤنس ، فلم يصل إلى القاهر وقبض عليه وعلى أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وحبسهما وحصل الجيش / كلهم في الدار فأنفذ القاهر إليهم وطيَّب قلوبهم ووعدهم الزيارة ، وأنه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن إليهم فعادوا

١ - ٥٣

وراسل القاهرُ مؤنسًا في الحضور عند ليعرض عليه ما وقع عليهم ليعمل ما يراه وقال : : إنه عندي بمنزلة الوالد ، وما أحبُّ أن أعمل إلا عن رأيه ! فاعتذر مؤنس عن الحركة : ونهاه أصحابُه عن الحضور إليه فلما كان من الغد أحضر القاهر طريقاً السبكرى وناوله خاتمه

وقال له : قد قُوِّضَتْ إلى ولدى عبد الصمد ما كان المقتدر قُوِّضَهُ إلى ابنه محمد وقتلتك خلافتَه ورئاسة الجيش وإمارة الأمراء وبيوت الأموال كما كان ذلك إلى مؤنس فأنص إليه واحمله إلى الدار فيه مادام في منزله يجتمع إليه من يريد الثمر ولا نأمن أمره ! فمضى إلى دار مؤنس وعنده أصحابه في السلاح فسأله أصحاب مؤنس عن الحال فذكر سوء صنيع يلبق وابنه فكلَّهم سبَّهَما ، وعرفَهم ما أخذ لهم من الأمان والههود فسكنوا . ودخل إلى مؤنس وقد استولى عليه الكِبَرُ والضعفُ وأشار عليه بالحضور عند القادر وقال : إن تأخرت طمع ولو رأكَ نائما ما تجاسر أن يوقظك ! / فسار إليه ، فلما دخل الدار قبض عليه وحبسه ، وذلك في مستهل شهر شعبان .

٥٣- ب

وأمر القادر بالختم على دور مَنْ قبض عليهم ونقل دوابهم وروكل بحريمهم ، وأمر بنقل ما في دار ابن ممتلة وحرقتها ، ونُهبت دورُ المعتقلين بها . وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ، ثم رأى كراهة طريف والساجية له فاختمى وهرب إلى ابنه بفارس ، فكان به القادر يلومه على عجايبه بالهَرَبِ وقتل كور الأدواز ، واستقدم القادر عيسى الطبيب من الموصل ، وجَدَّ القادرُ بالله في طلب أحمد بن المكتفى ، ففتنَّ به ، فبني عليه حائطا وهو حُفٌّ فمات . وظنَّ يعلى بن يلبق ، واستعمل على الحجبة سلامة الطوافي وعلى الشرطة أحمد بن خاذان .

## ذكر مقتل مؤنس ويلقى

وابنه على والنوبختي

كان مقتل هؤلاء في شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة .  
وسبب ذلك أن أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا ، وتبعهم سائر الجند ،  
ونادوا بهمار مؤنس ، وقالوا لا نرضى إلا بإطلاقه . وكان القاهر  
قد ظفر بعلي بن يلق ، وأفرد كل واحد منهم في بيت ،  
فلما / شغب الجند دخل القاهر إلى علي بن يلق فأمر به فذبح  
وجعل رأسه في طست . ومضى والطمست بين يديه حتى دخل على  
يلقى ، فلما رأى رأس ابنه بكى وقبله ، فأمر به القاهر فذبح  
وجعل رأسه في طست . وحمل بين يديه ، ومضى حتى دخل على  
مؤنس فوضعهما بين يديه .

١٥٤ - ١

فلما رآهما تشهد واسترجع ولعن قاتلهما ، فقال القاهر :  
جروا برجل الكلب الملعون ! فجروا برجله وذبحوه ، وجعلوا رأسه  
في طست . وطيف بالرووس في جانبي بغداد وودى عليها « هذا  
جزاء من يخون الإمام ويسعى في فساد دولته ثم أعيدت فنظمت وجعلت في  
خزانة الرووس على العادة <sup>(١)</sup> . ولما قتلهم القاهر بالله اشتد أمره ،  
وقويت نفسه ، وخافه من حوله بمن وافقه وباطنه على قتلهم . وقتل  
أبا يعقوب النوبختي ، ولقب نفسه بعد ذلك « القاهر بالله المنتقم من  
أعداء الله لدين الله . » وضرب ذلك على الدنانير والدراهم .

(١) راجع مرآة الجنان ٢ : ٢٨١ وشذرات الذهب ٢ : ٢٨٧ وعبارة صاحب  
الشذرات « بدت من القاهر شهامة وإقدام فحبل حتى قبض على مؤنس ... » وهي توحى  
بما كان لدى هؤلاء من سلطان وما أقدم عليه القاهر من خطر !

## ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم

وعزله وولاية الخصبي

قال (١) : ولما قبض القاهر بالله على مَنْ ذكرناه وعرب ابن مقلّة سأل : / من يصلح للوزارة ؟ فدلّ على أبي جعفر ابن القاسم ٥٤ - ب بن عبيد الله ، فاستوزره في شعبان فبقي وزيراً إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة من السنة ، فقبض القاهر بالله عليه وعلى أولاده وأخيه عبيد الله وحرمه ، وكان مريضاً بقولنج ، فبقي مجبوساً ثمانية عشر يوماً ومات ، فحُبل إلى منزله وأُطلق أولاده . واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصبي فكانت وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً [ والله تعالى أعلم ] (٢) .

## ذكر القبض على طريف السبكري

كان طريف كما ذكرناه قد أعان القاهر بالله على القبض على مَنْ ذكرناه ، وثبتت قواعد دولته . فلما قوى القاهر بالله لم يقف عند إيمانه لطريف وبقي يُسمِّعُه ما يكره ، ويستخفُّ به ، ويعرض له بالأذى . فلما رأى ذلك خافه وتيقن سوءه ، فلما قبض القاهر على الوزير أبي جعفر أحضر طريفاً وقبض عليه ، فبقي مجبوساً يتوقع القتل صباحاً ومساءً إلى أن خلع القاهر بالله .

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٩

(٢) زيادة عن ك صفحة ٢٠

وفي هذه السنة أمر القاهر بتحريم الخمرة والغناء <sup>(١)</sup> وسائر  
الأنبلة ، ونفى بعض من كان يُعرف بذلك إلى البصرة والكوفة  
وأمر ببيع الجوارى والمغنيات على أنهن سواجح لا يُعرفن / الغناء ،  
ثم وضع من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغناء ، فاشترى  
له منهن ما أراد ببخس الأثمان . وكان القاهر مُشتهراً بالغناء  
والسَّماع ، فجعل ذلك طريقاً إلى تحصيل غرضه ، وهذه نهاية  
في الخسة والشح ، نعوذ بالله من ذلك !

وفيها كان ابتداء الدولة الدَّيْلَمِيَّة البُوسِيَّة ، وسيأتي ذكرها  
إن شاء الله تعالى <sup>(٢)</sup> . وفيها أمر علي بن يلق - قبل القبض عليه -  
بذم معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر <sup>(٣)</sup> .

ودخلت سنة اثنيتين وعشرين وثلاثمائة :

### ذكر خلع القاهر وسمله وشيء من أخباره

كان خلع القاهر وسمله في يوم الأربعاء ليست خلون من جمادى  
الأولى من هذه السنة ، وسبب ذلك أن أبا علي بن عقلة والحسن بن

(١) يروى أنه أمر بكسر آلات الطرب (مرآة الجنان ٢ : ٢٨١)  
(٢) في المنتظم ٦ : ٢٠٧ أن بدء ظهور الديلم كان سنة ٣١٥ بتغلبنكي بن النعمان على الديلم  
وفيه أيضاً ٦ : ٢٤١ وفي شذرات الذهب ٢ : ٧٨٣ أن مرداويج الديلم لما قوى وخافه  
الخليفة عقده سنة ٣٢٠ على أذربيجان وأرمينية وإيران وقم ونهاوند وسجستان . واهمروف  
أن بلاد الديلم الأصلية هي ما بين مبرستان والجلال وجبلان وبحر الخزر كما يقول الحمصى ،  
إلا أن توسعهم في القرن الرابع الهجرى جعل الجغرافيين يضيفون إليهم الأراضى المحيطة  
ببحر الخزر والتي تحدها غراسان شرقاً وأذربيجان غرباً .

(٣) راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ : ٢٤٩ وفيه أن العامة اضطربت من

هارون فكانا قد استترا من القاهر ، وجد في طلبهما فلم يظفر بهما فكانا يرسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكران عذره ، وأنه لا يغمك بآيته ، وأنه قبض على طريف بعد نضجه له ، إلى غير ذلك . وكان ابن مقله يجتمع بالقواد ليلاً - تارة في زى أعمى وتارة في زى مكدي وتارة في زى ادرأه - وبغيرهم بالقاهر . ثم إنه أعطى منجماً كان لسيما رئيس الساجية ومقدمهم مانتى ديتار ، / وأعطاء الحسن مائة ديتار فكان يذكر لسيما ٥٥ - ب أن ضالعه يقتضى أن القادر ينكبّه ويقتله . وأعطى ابن مقله . أيضاً شيئاً لمُعبر<sup>(١)</sup> كان لسيما ، فكان يُعذّره من القادر [ بالله ]<sup>(٢)</sup> فازداد نفوراً ونقل إلى سبّا أن القاهر يريد القبض عليه ، فجمع الساجية وأعطاهم السلاح ، وأنفذ إلى الحجرية فاجتمعوا وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم . فانصل ذلك بالقاهر وبوزيره الخصيبى فأرسل إليهم « ما الذى حملكم على هذا ؟ » فقالوا : قد صبح عندنا أن القادر يريد القبض على سبّا وقد عمل مطامير ليحبس قوادنا فيها ١ .

فلما كان في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى اجتمع الساجية والحجرية عند سبّا وتحالفوا على القبض على القاهر ، فقال سبّا : قوموا بنا الساعة حتى نُنْصِيَ الدِّمَ ، فإنه إن تَنَحَّرَ عَلِمَ به واحترز وأهلكنا ! وبلغ ذلك الوزير فأرسل مسلّماً الحاجب

(١) المعبر : مفسر الأحلام .

(٢) زيادة من ك صفحة ٣٠

وعيسى الحاجب وعيسى الطبيب لعلما به بذلك ، فوجداه نائما قد شرب أكثر ليلة ، فلم يقدر على إعلانه بذلك ، . وزحف الحجرية والساجية إلى دار الخلافة ، واكل مينا بأبوابها من يحفظها ، وبقي هو على باب العامة وهاجموا الدار من سائر الأبواب . فلما جمع القاهر الأصوات والجلبة امتيقظ . وهو مخمور ، وضرب بابا يهرب منه ، فقيل له إن الأبواب جميعها مشحونة بالرجال / فهرب إلى سطح حمام ودخل القوم فلم يجدوه ، فدلّهم خادم صغير على موضعه فقصده . فإذا بيده سيف فآلأنوا له واجتهدوا به ، فلم ينزل وقال : من صعد إلى فنلته ! فأخذ بعضهم سهما وقال : : إن نزلت وإلا وضعت في نحر ! فنزل حينئذ إليهم وساروا إلى الموضع الذي فيه طريف السبكرى فخرجوه وحبسوا القاهر مكانه <sup>(١)</sup> واستدعوا في تلك الليلة أحمد بن أبي الحسين الصائغ فكحل <sup>(٢)</sup> انفاهر بعد أن أقيم بين يدي الراضى بالله ، وسلم حليه بالإمارة .

وقيل في سبب خلعه إنه لا تمكن من الخلانة تنقص الساجية والحجرية على مر الأيام حتى كان لا يقضى لأكابرهم حاجة ، ويلزمهم التوبة في داره ، ويؤخر أعطيائهم ويغفل لمن يخاطبه منهم في أمر ، فأقبل بعضهم ينذر بعضا ويتشاكون . ثم كان يقول

(١) راجع واقعة القبض عليه في مرآة الجنان ٢ : ٢٨٤ وفي ثمرات الذهب ٢ : ٢٩٢

وفي المعظم ٦ : ٢٦٥ .

(٢) كان كحل العينين وسيلة للسل ، وقد ذكر ابن تفرى بردى أن عيسى القاهر بعد الكحل سألنا عل خدي فسى ، وذكر مسكويه أن بختيشوع بن يحيى المطلب هو الذى دك المنتمين إلى كلى سله !



لسلامة حاجبه : أنت بين يدي كثر مال يمشي فأى شيء يتبين في مالك لو أعطيتني ألف ألف دينار ! فيحمل ذلك على الهزل ، وكان وزيره الخصيبى خائفا لما يرى منه

ثم إنه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة وأحكم أبوابها ، فقبل إنها لمقدى الساجية والحجرية ، فازدادوا نفورا ، ثم إن جماعة من القرامطة أخذوا من فارس وأرسلوا إلى بغداد فحبسوا في تلك المظاير ، فتقدم القاهر بمرأى بفتح الأبواب / عليهم والإحسان إليهم ، وعزم على أن يتقوى بهم بالقبض على مقدى الساجية والحجرية . فأنكروا حال القرامطة وكونهم معه في داره وهو يحسن إليهم ، وذكروا ذلك لوزيره وحاجبه فقالا له ، فأخرجهم من دار الخلافة وسأهم إلى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فنزلهم في دار وأحسن إليهم . ثم صار القاهر بذم الساجية والحجرية في مجلسه ويظهر كراحتهم ، فلما تبينوا ذلك من وجهه وحركاته أظهروا أن لبعض قوادهم غرضا ، فاجتمعوا بحجبتيه (١) وقرروا بينهم ما أرادوا وافترقوا . وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر (٢) وكان قد اختص به فقالوا له : قد علمت ما فعل القاهر بمولاتك وقد ركبت في موافقته كل عظيم فإن وافقتنا على ما نحن عليه وتقدمت إلى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف منك وإلا فنحن نبدأ بك !

(١) في الأصل : فاجتمعوا بحجبه . وفي ك صفحة ٣١ : فاجتمعوا لحجبه . وهو تصحيح

(٢) في ك ، ف ٣٣ - ب : خادم أم المقتدر بالله .

فأعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقادر ، وأنه موافقهم .  
هذا وابن مقله يسعى كما ذكرنا

قال (١) : ولما قبض على القادر حرب وزيره الخصمي وحاجبه  
سلافة ، فكانت خلافة القادر بالله سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام  
وهو أول خليفة سويل ، ولم يزل في دار السلطان إلى أن أخرج  
المستكن بالله في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة  
ورده إلى داره فقام / سنة ثم خرج إلى جامع المنصور في يوم الجمعة ،  
وقام فعرف الناس نفسه وتصدق منهم وقال : أنا خليفةكم بالأمس  
وسائلكم اليوم ! فأعطاه ابن أبي موسى ألف درهم (٢) ورده إلى  
داره وتوفي في خلافة المظيع في يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة سنة  
تسع وثلاثين ، ودُفن في دار طاهر وله اثنتان وخمسون سنة . وكان  
أبيض يعلوه حمرة مربوعا أعين وافر اللحية أثلغ شديدا  
الإقدام على سفك الدماء ، أدوج مبيها لجمع المال قبيح السيادة .  
وقد تقدم من أقاله وضربه لوالدة أخيه المقدر ومصادرتها  
ومصادرة أولاد أخيه وأمهات أولاده ما يستدل به على قبح أفعاله  
وسوء طبيئته وعدم تمسكه بما يبذله من الإيمان المغلظة والعهود  
المؤكدة ثم لا يقف عند ذلك . وكان نقش خاتمه « محمد رسول الله »  
وكان له من الأولاد أبو الفضل عبد الصمد وأبو القاسم عبد العزيز  
وهو ولي عهده .

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٧

(٢) في المعظم ٦ : ٢٦٥ « قرأه أبو عبد الله بن أبي موسى نفسه من ذلك وأعطاه خمسمائة

وَرِزَاوَه : أبو علي بن مقله ، ثم محمد بن القاسم ، ثم أحمد بن عبد الله الخَصِين .

حُجَّابُه : علي بن بابق ، ثم سلامة الطولوني .

قاضيهِ : عمر بن محمد بن يوسف .

الأمرء بمصر : تَكِين ثم محمد بن صُنُج الفَرغَانِي (١) المعروف بالإخشيدي ، ثم أحمد بن كَيْغَلَم ، وتغلب محمد بن تَكِين في أيامه ثم عاد الأمر إلى ابن كَبْكَغ .

٥٧ - ب

القضاة بها: وَلِي القاهرُ محمد بن الحسين بن أبي الشوارب فاشتهر بخلف أبَا جعفر أحمد بن عبد الله بن قُتَيْبَةَ فشغب الرعية عليه ولم يزل إلى أن صُرف ابن أبي الشوارب ، ورد القضاء إلى أبي عثمان أحمد ابن إبراهيم بن حماد وإلى عبد الله بن موسى السرخسي .

### ذكر خلافة الرازي بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتض بالله ، وأمه أم ولد اسمها ظُوم ، وهو الخليفة العشرون من الخلفاء العباسيين بويج له بعد خلق عمه القاهر في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وذلك أنه لما قبض القاهر كما ذكرناه سألوا الخدم عن المكان الذي هو فيه وكان محبوباً هو ووالدته ، فدُلُّوهم عليه فقصده وفتحوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر بالله ولقبوه الرازي

(١) في ك صفحة ٣١ د محمد بن مفلح الفرغاني ، وهو تصنيف ، وعن النجوم الزاهرة

٢٣٥ محمد بن طنج بن جف بن يلكين بن قوران بن فوري الأمير أبو بكر الفرغاني

بِالله ، وبإيحه القَوَادُّ والنَّاسُ ، وأقيم القاهرة بين يديه وسلَّم عليه بالإمارة ..

قال (١) : ولما ولي أمر بإحضار علي بن عيسى وزير المقتدر بالله وأخيه عبد الرحمن وصدر / (٢) عن رأيهما فيما يفعله . وأراد علي بن عيسى على الوزارة فامتنع ، ليُكَبِّرَهُ وَصْفِيهِ ، وأشار بابن مقلّة ثم قال سيما للراضى بالله : إن الوقت لا يحتمل أخلاق علي وابن مقلّة ألين ، فكتب له أماناً فحضر واستوزره .

فلما وزر أحسن إلى كل من أساء إليه وقال عاهدت الله عند استيتاري بذلك وأرسل إلى الخصيبي وعيسى الطيب بالآمان فظهرا ، فأحسن ابن مقلّة إليهما ، فاستعمل الخصيبي واستعمل [أبا] (٣) الفضل بن جعفر بن الفرات نازبا عنه على سائر الأعمال بالموصل والجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزيرية والشامية ، وأجناد الشام ومصر . واستعمل الراضى بالله على الشرطة بدار الخرشني واستعمل محمد بن ياقوت على الحجية ورئاسة الجيش ، وأدخل يده في أمر الدواوين ، وتقدم إليهم بأن لا يقبلوا توقيعا بولاية وعزل وإطلاق إلا إذا خطّه عليه ، وأمرهم بحضور مجلسه فصبر ابن مقلّة على ذلك وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت في بعض الأوقات كما تعطل .

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٢٧

(٢) سقطت هذه الصفحة ٥٨ يأكلها من الأصل ، واصطفينا عنها بما ورد في ك ٣٢ وف صفحة ٣٥ - ١

(٣) زيادة من الكامل ٦ : ٢٢٨

## ذكر مقتل هارون بن غريب

في هذه السنة قُتل هارون بن غريب الخال ، وسبب ذلك أن القاهر بالله كان استعمله على ماء الكوفة وما سبذان وغير ذلك كما ذكرناه . فلما استخلف الراضى بالله رأى هارون أنه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الراضى بالله . وكاتب القواد ببغداد يعلمهم الإحسان والزيادة في الأرزاق ، ثم سار من الدينور إلى خانقين <sup>(١)</sup> ، فعظم ذلك على ابن مقله وابن ياقوت والحجرية والساجية ، وشكوا ذلك إلى الراضى بالله فأعلمهم أنه كاره له وأذن لهم في منعه . فراسلوا له وبذلوا طريق خراسان زيادة على ما بيده ، فلم يقنع وتقدم إلى النهر وان وشرع في جباية الأموال ، وظلم الناس . سفهم وقويت شوكته . فخرج إليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ، فهرب بعض أصحاب محمد ابن ياقوت إلى هارون . فراسله ابن ياقوت يستميله ، ويبذل له فقال : لا بُدَّ من دخول بغداد !

فلما كان في يوم الثلاثاء ليست يمين من جمادى الآخرة تراحف العسكران واشتد القتال فاستظهر أصحاب هارون لكثرتهم ، وانهمز أكثر من مع ابن ياقوت ونهب أكثر مساكنهم وكثر فيهم القتل والجراح ، فسار محمد حتى قطع قطرة نهر هناك . فبلغ ذلك هارون ، فسار نحو القسرة منفردا عن أصحابه طمعا في أسر محمد بن ياقوت وقتله ،

(١) بلدة في السواد بطريق همدان يقول ياقوت إنه كان بها عين نغت ، وقال البشاري وغانقين أيضا بلدة بالكوفة .

فتغنطربه فرسه فسقط. عنه في ساقية فلحقه غلام له اسمه يمن  
 ٥٩ - ١ فضربه بالطبرزين حتى أثخنه / وكسر عظامه ثم نزل إليه فذبحه ، ثم  
 رفع رأسه وكبر فأنهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد  
 سرا . ونهب سواد هارون ، وقتل جماعة قواده ، وأسر جماعة ،  
 وسار محمد إلى موضع جثة هارون فأمر بحملها إلى مضره وأمر  
 بغسله وتكفينه وصلى عليه ودفنه ، ودخل بغداد ورأس  
 هارون بين يديه ورؤوس جماعة من قواد هارون فنصبته ببغداد !

### ذكر مقتل ابن السلمغاني ومذهبه

في هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن علي السلمغاني  
 المعروف بابن أبي العراقيد (١) ، وسلمغان التي ينسب إليها قرية  
 بنو احى واسط . وكان سبب ذلك أنه قد أحدث مذهباً غالباً في  
 التشيع والتناسخ وحلول الإلهية فيه ، إلى غير ذلك ، وكان ظهوره  
 في مبدأ وزارة حامد بن العباس أحد وزراء المتندر بالله ، ثم اتصل  
 السلمغاني بالمحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة ، ثم طلب  
 في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب إلى الموصل . وبقي سنين عند  
 ناصر الدولة بن حمدان ، ثم انحدر إلى بغداد واستتر ، ثم ظهر  
 عنه أنه يدعى الربوبية لنفسه . وقيل إنه أتبعه على ذلك  
 الحسين بن القاسم بن عبيد الله (٢) بن سليمان بن وهب / الذي

(١) في الكامل ٦ : ٢٤١ المعروف بابن أبي العراقيد ، وفي المنتظم ٦ : ٢٨١

و يعرف بابن العراقيد . وقد ورد ذكره في مرآة الجنان ٢ : ٢٨٤ وشذرات الذهب

٢ : ٢٩٣ .

(٢) في الكامل ٦ : ٢٤١ . عبد الله .

وزر للمقتدر بالله ، وأبو جعفر ، وأبو علي ابنا بسطام ، وإبراهيم ابن محمد بن أبي عون ، وابن شبيب ويزيد وأحمد بن محمد بن عبدوس .. كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم ، وطلبوا في وزارة بن مقله للمقتدر فلم يوجدوا .

فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ظهر ابن السَّلمَغَانِي فَقَبِضَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ ابْنُ مَقْلَةٍ وَسَجَنَهُ وَكَبَسَ دَارِدَ فُوجِدَ فِيهَا رِقَاعًا وَكَتَبَا مَنْ يَدْعِي فِيهِ الرُّبُوبِيَّةَ يَخَاطِبُونَهُ بِمَا لَا تَخَاطَبُ بِهِ الْبَشَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وفيها خط . الحسين بن القاسم ، فرضت الخطوط . عليه فَأَقْرَأَهَا خَطُوطَهُمْ وَأَنْكَرَ مَذْهَبَهُ ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَتَبَرَّأَ بِمَا يُقَالُ فِيهِ . فَأُخِذَ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ وَابْنُ عَبْدِوَسٍ فَأُحْضِرَا مَعَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَأَمْرًا بِصَفْعِهِ فَاْمْتَنَعَا ، فَلَمَّا أَكْرَهَا صَفْعَهُ ابْنُ عَبْدِوَسٍ ، وَمَدَّ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ يَدَهُ إِلَى لَحْيَتِهِ وَرَأْسَهُ فَارْتَعَدَتِ يَدُهُ فَقَبَّلَ لَحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَهِي وَمَسِيدِي وَرَازِقِي ! فَقَالَ لَهُ الرَّاضِي : قَدْ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تَدْعِي الْإِلَهِيَّةَ فَمَا هَذَا ؟ فَقَالَ : وَمَا عَلَيَّ مِنْ قَوْلِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّي مَا قُلْتُ لَهُ إِنِّي إِلَهٌ قَطْ . ! فَقَالَ ابْنُ عَبْدِوَسٍ : إِنَّهُ لَمْ يَدْعِ الْإِلَهِيَّةَ وَإِنَّمَا ادَّعَى أَنَّهُ الْبَابُ إِلَى الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ مَكَانَ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ !

ثم أُحْضِرُوا عِدَّةَ مَرَاتٍ مَعَهُمُ الْقَضَاةُ وَالْفَتَاهُ وَغَيْرُهُمْ ، وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ أَقْبَى الْفَتَاهُ بِبَاحَةِ دِيهِ / فَصْلِبَ هُوَ وَابْنُ أَبِي عَوْنٍ ، ٦٠ - ١ . وَأُخْرِقَا بِالنَّارِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . وكا "حسين بن القاسم بالرقعة فارسل الراضي بالله إليه فقتل في ذى القعدة ، وحُملَ رأسه في بغداد .

وكان مذهب الشلمغاني أنه إله الآلهة بحق الحق ، وأنه الأول القديم ، الظاهر الباطن ، الرازق التام ، الموماً إليه بكل معنى . وكان يقول : إن الله سبحانه وتعالى يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل ، وإنه خنق الضد ليدل على المصدود ، فمن ذلك أنه حل في آدم عليه السلام لما خلقه ، وفي إبليس لما خلقه وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه ، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق ، وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبيهه ، وأن الله عز وجل إذا حل في جسد ناسوتي أظهر من المقدرة المعجزة ما يدل على أنه هو ، وأنه لما غاب آدم ظهر اللاوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر في خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس وإبليس وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليس وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في صالح وإبليس عاقر الناقة وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في إبراهيم عليه السلام وإبليس وغرود وتفرقت لما غابا واجتمعت في موسى وإبليس / فرعون وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في سليمان وإبليس وتفرقت بعدهما ، واجتمعت في عيسى وإبليس فلما غابا تفرقت في تلاميذ عيسى وأبالستهم ، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليس .

وإن الله يظهر في كل شيء وكل معنى ، وإنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر في قلبه فيتصور له ما ينبغي عنه حتى كأنه يشاهده . وإن الله اسم لمعنى ، وإن من احتاج الناس إليه فهو إله ،



ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمى إلهاً ، وأن كل أحد من أنبياءه لعنه الله يقول : إنه رب لمن هو في دون درجته . وأن الرجل منهم يقول : أنا رب لفلان وفلان رب ربي ، حتى يقع الانتهاء إلى ابن السلماني فيقول : أنا رب الأرباب لاربوبية بعده ! ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إلى علي ، لأن من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد .

وكانوا يسمون موسى ومحمداً صلوات الله عليهما الخائنين ، لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً فخاناها . ويزعمون أن علياً أمهل محمداً عدة سنين أصحاب الكهف فإذا انقضت الددة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الأربعة .

ويقولون : إن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ، وإن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم / ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ، ولا يتنكحون بعقد ويبسحون الفروج ، ويقولون : إن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى كبراء قريش وجهابذة العرب ونفوسهم آبية فأمرهم بالسجود ، وإن من الحكمة الآن أن يُمنَحَنَّ النَّاسُ بلباحة فروج نسائهم ، وإنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوى رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه ، وإنه لابد للفاضل منهم أن ينكح المفضل ليولج النور فيه ، ومن امتنع من ذلك عُيِبَ في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة ، إذ كان مذهبهم التناسخ .

وكانوا يعتقدون إهلاك الظالمين والعباسيين ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ! وهذا المقالة شبيهة بالمقالة النصيرية ، فلنهم يعتقدون في ابن انقرات ، ويجعلونه رأساً في مذهبيهم .

### ذكر ظهور انسان ادعى النبوة

وفي هذه السنة ظهر بباسند <sup>(١)</sup> من أعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة فقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه ، فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه ، وكثر أتباعه خصوصا من أهل الشاش . وكان صاحب جيل ومخاريق ، وكان يدخل يده في حوض ماء فيخرجها مملوءة دنانير إلى غير ذلك من المخاريق ، فكثر جمعه . فأنفذ إليه ، أبو علي بن المظفر ، جيشا فحاربوه وضيقوا عليه - ودورق جبل عال - حتى قبضوا عليه ، وقتلوه وحملوا رأسه إلى أبي علي ، وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به . وكان يدعى أنه منى مات عاد إلى الدنيا ، فبقى جماعة كبيرة بتلك الناحية مدة طويلة على مادعاهم إليه ثم اضمحلوا وفنوا .

وفيها سار الدمستق قرقاش في خمسين ألفا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة حتى هلك أهلها بالجوع ، وضرب خيمتين

(١) باسند : مدينة فيها وراء النهر ، وهي في الصغانيان الولاية الفخمة التي تنصل بأعمال قرملة ، ومشاربها من أنهار تمتد إلى جيحون ، وهي شديدة العمارة كثيرة الخيرات (ياقوت في معجم البلدان)

على إحداهما صليبٌ وقال : من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب ليُرَدَّ عليه أهله وماله ، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى وله الأمان على نفسه ونبلغه مطمئن ، فانهاز أكثر المسلمين إلى خيمة الصليب طمعاً في أهلهم ومالهم . وسير مع الباقيين بطريقاً يبلغهم مأمنهم ، وفتحها بالأمان في مستهل جمادى الآخرة ، وملكوا شمشاطاً<sup>(١)</sup> ، وخربوا الأعمال ، وأكثروا القتل ، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة ، وصار أكثر البلاد في أيديهم .

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة :

### ذكر القبض على ابني ياقوت

١ في هذه السنة في جمادى الأولى قبض الراضى بالله على محمد والمظفر ابني ياقوت ، وكان سبب ذلك أن الوزير أبا علي بن مقله كان قد قلن لتحكم محمد بن ياقوت في الدولة بأسرها ، وأنه هو ليس له حكم في شيء ، فسعى به إلى الراضى وأدام السعاية ؛ فلما كان في خامس الشهر ركب بجميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم ، وحضر الوزير وأظهر الراضى أنه يريد يقلد جماعة من القواد أعمالاً ، وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه أبو إسحاق القراريطي . فخرج الخدم فاستدعوا محمد بن ياقوت إلى الخليفة فدخل مبارزاً ، فعدلوا به إلى حجرة هناك فحسبوه . ثم استدعوا القراريطي فدخل فعدلوا به إلى حجرة ، ثم استدعوا

(١) في الأصل : شمساطونك صفحة ٣٤ شمساط وقد أكثرنا شمساط لقرها من مطبعة .

المظفر من بيته وكان مخمورا فحبسوه أيضا ، وأنفذ الوزير ابن مقله إلى دار محمد من يحفظها من النهب ، وكان ياقوت حينئذ مقبلا بواسطه ، فلما بلغه القبض على ابنه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه ، وكتب إلى الراضى بالله يستعطفه ويسأل إفاد ولدنيه ليساعده على حربه .

### ذكر حال أبي عبد الله محمد البريدى وتقدمه

في هذه السنة قوى أمر أبي عبد الله البريدى وعظم شأنه ، / وسبب ذلك أنه كان ضامنا لأعمال الأهواز ، ثم استولى عليها عسكرُ مرداويج الديلمى <sup>(١)</sup> ، وهزم ياقوت ، فجاء إلى البصرة وصار يتصرف فى أسافل أعمال الأهواز مضافا إلى كتابة ياقوت . وادعى أخواه - وكان إليهما ضمان السوس وجند يسابور أن دخل البلاد لستمائة اثنين وعشرين أخذ عسكرُ مرداويج وأن دخل البلاد لستمائة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شيء ، لأن ثواب مرداويج ظلما الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه . وكان الأمر يصد ذلك فى السنتين ، فبلغ ذلك الوزير ابن مقله فأنفذ نائبا له ليحقق الحال فواطأ ابنى البريدى وكتب بصدقهما فحصل لهما بذلك مالا عظيما وقويت نفوسهما وكان مبلغ ما أخذاه أربعة آلاف ألف دينار .

وفيهما قتل ناصر الدولة بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان :

(١) كان كبير الديلمية ، وفى ظله تمت السلالة البويهية بالأخوة الثلاثة عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة وكان مرداويج يقول : أنا أرد دولة المعجم وأبطل ملك المنتظم (٢٠٨٦)

وسبب ذلك أن أبا الغلاء سعيدها ضمن الموصل وديار ربيعة سرا ، وكان لها ناصر الدولة أميرا فلما وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه للقائه فخالفه في الطريق قَصْداً منه ، فوصل أبو الغلاء ودخل دار ابن أخيه وقعد ينتظره ، فأتفد ناصر الدولة جماعة من غلمانهم فقبضوا عليه ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه .

### ذكر مسير ابن مقله الى الموصل

وما كان بينه وبين ناصر الدولة

١ - ٦٣ قال (١) : لما قتل ناصر الدولة عمه أبا الغلاء واتصل خبره بالراضي بالله عظم ذلك عليه وأنكره ، وأمر الوزير ابن مقله بالمسير إلى الموصل ، فسار إليها في شعبان بالعساكر . فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة ودخل الزوزان (٢) : وتبعه الوزير إلى جبل التنين (٣) ثم عاد عنه ، وأقام بالموصل بجبى أموالها . فلما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير - وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد - فيذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه يستدعيه فكتب إليه يقول : إن الأمور بالحضرة قد اختلّت وإن نأخره لم يؤمن معه حدوث ما يبطل أمرهم . فانزعج الوزير لذلك ، واستعمل على الموصل عني بن خلف بن

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٤٩

(٢) الزوزان : مدينة أهلها أرمن في كورة بين جبال أرمينية وبين أذربيجان وديار بكر والموصل .

(٣) جبل التنين : مشهور كما يقول ياقوت قرب جبل الجودي من أعمال الموصل

طباب<sup>(١)</sup> وما كرد الديلمي - وهو من الداجية - وانحدر إلى بغداد في منتصف شوال . فلما فارق الموصل عاد إليها [ ناصر الدولة ]<sup>(٢)</sup> بن حمدان فاقتتل هو وما كرد الديلمي ، فانهزم ابن حمدان . ثم عاد وجمع عسكرا آخر ، والتقوا على نصيبين في ذي الحجة فانهزم ما كرد إلى الرقة ثم إلى بغداد ، وانحدر ابن طباب أيضا ، واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب إلى الخليفة يسأله الصلح وأن يضمن البلاد فأجيب إلى ذلك . وفيها في المحرم قلّد الراضى بالله وأدنيه أباجعفر وأبا الفضل ناحيتي المشرق والمغرب مما أبيده ، وكتب بذلك إلى البلاد . ب - ٦٣

وفيها في ليلة الثاني عشر من ذي القعدة انقضت الكواكب انقراضاً دائماً مستمرا من أول الليل إلى آخره ، وهي الليلة التي أوقع القرمطي فيها بالحجاج .

وفيها مات محمد بن ياقوت في الحبس ، وانهم ابن مقلّة أنه سمه وأطلق أخوه المظفر من الحبس بشفاعة ابن مقلّة ، وحلّف للوزير أنه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له .

وفيها أرسل الوزير ابن مقلّة رسولا إلى محمد بن رائق بواسط . وكان قطع الجمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع أموال واسط . والبصرة

(١) في ١ ، ك صفحة ٣٥ « بن طباب » وما عاينا من ف صفحة ٣١ - ب موافقا لابن الأثير .

(٢) زيادة من ك صفحة ٣٥

وما بينهما فأحسن إلى رسوله وَرَدَّه بِرِسَالَةٍ ظَاهِرَةٍ إِلَى ابْنِ مَقْلَةٍ بِغَالِطِهِ ، وَأُخْرَى بَاطِنَةً إِلَى الْخَلِيفَةِ الرَّاضِي بِاللَّهِ مَضْمُونُهَا أَنَّهُ إِنْ اسْتُدْعِيَ إِلَى الْحُضُورِ وَفُوضَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَتدبير الدولة : فام بجمع ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند . ولما سمع الخليفة ، لم يُعِدْ إِلَيْهِ جَوَابَهَا .

ودخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة :

## ذكر القبض على الوزير ابن مقلة

ووزارة عبد الرحمن بن عيسى وغيره

٦٤ - ١ في هذه السنة عَزَمَ الْوَزِيرُ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى ابْنِ رَاقٍ لَمَّا عَادَ رَسُولُهُ / بِغَيْرِ مَالٍ ، وَحَضَرَ إِلَى دَارِ الرَّاضِي فِي مِنتَصَفِ جُمَادَى الْأُولَى . فَلَمَّا حَضَرَ الدَّارَ قَبِضَ عَلَيْهِ الْمُظْفَرُ بْنُ يَاقُوتَ وَالحجرية وأعلموا الراضى بذلك ، فوافق رأيه فيه ، واستحسن فِعْلَهُمْ <sup>(١)</sup> . وَاخْتَفَى أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ بِنُ مَقْلَةٍ الْوَزِيرُ ، وَسَائِرُ أَوْلَادِهِ ، وَحُرْمُهُ وَأَصْحَابُهُ . وَطَلَبَ الْحَجَرِيَّةَ وَالسَّاجِيَّةَ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَنْ يَشِيرَ بِوَزِيرٍ قَرَدَ الْإِخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ ، فَأَشَارُوا بِوَزَارَةِ عَلِيِّ بْنِ عِيْسَى ، فَأَحْضَرَهُ الرَّاضِي بِاللَّهِ ، فَأَمْتَنَعَ وَأَشَارَ بِأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَاسْتَوَزَرَهُ . وَسُلِّمَ إِلَيْهِ ابْنُ مَقْلَةٍ فَصَادَرَهُ ، ثُمَّ عَجَزَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ تَمْشِيَةِ الْأُمُورِ وَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَالُ فَاسْتَعْفَى مِنَ الْوَزَارَةِ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ عَلِيٍّ فِي سَابِعِ شَهْرِ رَجَبٍ ، وَاسْتَوَزَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكَرْخِي ،

(١) في ك صفة ٣٥ : واستحسن فعله .

وخلع عليه وسُلِّمَ إليه على بن عيسى فصادره على مائة ألف دينار ،  
وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين<sup>(١)</sup> ألف دينار .

وفيها قتل ياقوت ، وعظم البريدى وإخوته ، وكان من أمره  
ما ذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن<sup>(٢)</sup>

قال<sup>(٣)</sup> : ولما تولى أبو جعفر الكرخي الوزارة رأى قلة الأموال  
وانقطاع / المواد فعمد عن تدبير الحال ، وضاق الأمر عليه ، وقطع  
ابن رائق حِمْلَ واسطه والبصرة ، وقطع البريدى حِمْلَ الأهواز  
وأعمالها . وكان ابن بويه قد تغلب على فارس ، فتحير أبو جعفر  
وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيئته ، فاستقر بعد ثلاثة أشهر ونصف  
من وزارته ، فاستوزر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن فكان في  
الوزارة كتابي جعفر في وقوف الحال وقلة المال<sup>(٤)</sup> !

ذكر استيلاء ابن رائق على العراق وتغلب الملوك على الأعمال  
وخروجهم عن الطاعة وتغير أحوال الوزارة وإبطال الدواوين  
قال<sup>(٥)</sup> : لما رأى الراضي بالله وقوف الحال بالحضرة ألبجائه

(١) في ك صفحة ٣٦ « تسعين ألف دينار »

(٢) في ا ، ك ، ف « سليمان بن الحسين » وذكرته المصادر التاريخية « ابن الحسن »

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٥٤

(٤) يعلق ابن الجوزي على ذلك بقوله « وكان هذا كله من صل الأتراك والفلان »

المنتظم ٦ : ٢٨١ .

(٥) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٥٤



الضرورة، إلى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط. يعرض عليه لإجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وأرزاق الجند ببغداد. فلما أتاه الرسول فرح بذلك وشرع يتجهز للمسير إلى بغداد، فأنفذ إليه الراضي بالله الساجية وقلعة إمارة الجيش وجعله أمير الأمراء وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين. وأمر أن يُخطب له على جميع المنابر، وأنفذ إليه الخلع وانحدر إليه أصحاب الدواوين / والكتاب والحجاب وتآخر الحجريه. فلما استقر الذين نزلوا إلى واسط بها قبض على الساجية في ذى الحجة ونهب أموالهم ودوابهم، وأظهر أنه إنما فعل ذلك ليتوفر أرزاقهم على الحجريه، فاستوحش الحجريه من ذلك وقالوا: اليوم إلهولاء وغد لنا وخيموا بدار الخلافة. وصعد ابن رائق إلى بغداد ومعه بجكم، فخلع الخليفة عليه في أواخر ذى الحجة، وأتاه الحجريه يسلمون عليه فأمروهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا إلى منازلهم.

وبطلت الدواوين من ذلك الوقت، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور، إنما كان ابن رائق وكتابه ينظران في الأمور جميعها (١)، وكذلك كل من تولّى إمرة الأمراء بعده، وصارت الأموال تحمل إلى خزائنها فيتصرفون فيها كما يريدون، وبطلت بيوت الأموال وتغلب أصحاب الأطراف وخلعوا الطاعة، ولم يبق بيد الخليفة غير بغداد وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق ليس

(١) يحسن هنا مراجعة تجارب الأمم ١ : ٣٤٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٥٨ والبداية

والنهاية ١١ : ١٨٤ وكتاب

The Life and Times of Ali b. Isa. p. 320, 321, 322 (Cambridge 1929).

للخليفة حَكْمٌ . وأما باقي الأطراف فكانت البصرة بيد ابن رائق ،  
 وخوزستان والأهواز في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة  
 ابن بويه ، وكرمان في يد أبي محمد علي بن إلياس ، والري وأصفهان  
 والجيل في يد ركن الدولة بن بويه ويدا وشمكير أخى مرداويج يتنازعان  
 عليها ، والموصل وديار بكر ربيعة ومُضَر في يد بنى حمدان ، ومصر  
 والشام في يد إلاخشيد أبي بكر محمد بن طُغج والغرب وأفريقية في يد  
 أبي القاسم القائم بامر الله بن المهدي ، والأندلس في يد عبد الرحمن بن  
 محمد الملقب بالناصر الأموي ، وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن  
 أحمد الساماني ، وطبرستان وجرجان في يد القليلم ، والبحرين والهامة في  
 في يد أبي طاهر القرمطي <sup>(١)</sup> .

٦٥ - ب

## ذكر وزارة الفضل بن جعفر

(ابن القرات) <sup>(٢)</sup>

قال <sup>(٣)</sup> : ولما تولى ابن رائق كتب كتابا عن الراضى بالله إلى  
 أبي الفتح الفضل بن جعفر بن القرات يستقدمه للوزارة . وكان  
 يتولى الخراج بمصر والشام ، فظن ابن رائق أنه إن استوزر جئ  
 له أموال الشام ومصر ، فنفلت إليه الخلع قبل وصوله فلقبته بيت ،  
 فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا .  
 ودخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة :

(١) وبلغ لأخيه ٦ : ٢٨٨

(٢) فبطلت من ٦ : ٢٦

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٥٦

## ذكر مسير الراضي بالله لحرب البريدى

فى هذه السنة أشار ابن رائق على الراضي بالله بالانحذار / معه إلى واسط ليقترب من الأهواز ويراسل أبا عبد الله البريدى : - ٦٦ -  
فإن أجاب إلى ما يطلب منه وإلا قرب قصده عليه ، فأجاب الراضي بالله إلى ذلك . وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا : هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية ! فلم يلتفت ابن رائق إليهم ، وانحدر ومعه بعضهم ، ثم انحدروا بعد . فلما صاروا بواسط . اعترضهم ابن رائق فأسقط . أكثرهم ، فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالا شديداً ، فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة . ولما وصل للنهزمون إلى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ، وتقسيم وأوقع بهم ، فاستنروا ، فتُهبت دورهم وقبضت أملاكهم ، وقطعت أرزاقهم .

ولما فرغ ابن رائق منهم قتل من كان قد اعتقله من الساجية سوى صالى الخازن وهارون بن موسى ، ثم أخرج مضاربه ومضارب الراضي بالله نحو الأهواز ، وراسل البريدى فى تأخير الأموال وما قد ارتكبه من الاستبداد وإفساد الجيوش إلى غير ذلك ، ثم قال له بعد قلق : إنه إن حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على عليه وإن أبى قوبل بما يستحق . فلما سمع الرسالة جدد ضمان الأهواز فى كل سنة بثلاثمائة ألف وستين ألف دينار يحصل كل شهر بفسطه وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه إليه ، فمن يسير بهم إلى قتال ابن بويه إذ كتبتوا - ٦٦ - ب

كارهين للعود إلى بغداد لضيق الأموال بها واختلاف الكلمة . فعقد عليه الضمان وعاد الراضى وابن رائق إلى بغداد فدخلها في ثامن صفر ، وكان هذا القول من البريدى خديعة ومكرا ، فإنه ما حمل من المال درهما واحدا ولا سلم الجيش .

قال (١) : ثم سعى ابن مقاتل عند ابن رائق في عزل وزيره الحسين بن على التوبختي ، وأشار عليه بالاعتضاد بالبريدى وأن يجعله وزيراً ، وبذل له ثلاثين ألف دينار ، فأجاب ابن رائق إلى ذلك بعد امتناع شديد وأمر ابن مقاتل أن يكتب إلى البريدى أن يرسل من ينوب عنه في وزارته فكتب إليه بإيفاد أحمد الكوفى لينوب عنه في وزارة محمد بن رائق فأنفذه واستولى على الأمور هو وابن مقاتل ، وشرعا في تضمين البصرة من أبى يوسف أخى أبى عبد الله البريدى . فامتنع ابن رائق فخذعاه حتى أجاب إليه ، وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزيد ، وقد أساء البصرة وظلم أهلها ، فوعدهم يومئذ ومذاهم وذم ابن رائق عنده بما كان يفعله ابن يزيد ، فدعوا له . ثم أنفذ أبو عبد الله البريدى غلامه إقبالاً في ألفى رجل وأمرهم بالمقام بحصن مهدى إلى أن يأمرهم بأمره ، فلما علم ابن يزيد بهم علم أن البريدى يريد التغلب على البصرة ، وأمر البريدى بإسقاط بعض ما كان ابن يزيد يأخذه من أهل البصرة ، فاطمأنوا وقتلوا معه عسكر ابن

رائق ، ثم عطف عليهم بعد ذلك وعمل بهم أعمالاً تَمَنُّوا أيام ابن رائق وعلوها أعياداً !

## ذكر الوحشة بين محمد بن رائق والبريدى والحرب بينهما

في هذه السنة ظهرت الوحشة بينهما ، وكان لذلك أسباب منها أن ابن رائق لما عاد إلى بغداد أمر بظهور من اختفى من الحجرية ، واستخدم منهم نحو ألقى رجل ، وأمر من بقى بطلب أرزاقهم ، فخرجوا [ من بغداد ] والتحقوا بأبي عبد الله البريدى فأكرمهم وأحسن إليهم وذم ابن رائق وعابه ، وكتب إلى بغداد يقول : إني خفتهم فلماذا قبلتهم ! وجعلهم طريقاً إلى قطع ما استقر عليه من المال ، وذكر أنهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال ، فأنفذ إليه ابن رائق يلزمه بإيفادهم فاعتذر ولم يفعل . ومنها أنه بلغه ما ذمه به عند أهل البصرة فسأه ذلك وبأه مقام إقبال في جيشه بحصن مهدى فعظم عليه ، فأمر الكوفي أن يكتب إلى البريدى يعاتبه على هذه الأشياء ويأمره بإعادة عسكره من حصن مهدى ، فكتب إليه في ذلك فأجاب « أن أهل البصرة يخافون القرامطة وأن ابن يزداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا لخوفهم بأصحابي »

فسار ابن رائق إلى واسط. فبلغ البريدى ، فكتب إلى عسكره بحصن مهدى يأمرهم بدخول البصرة وقتال من منهم (١) ،

(١) في ك صفحة ٣٨ « وقال ابن رائق من منهم »

وأنفذ إليهم جماعةً من الحجرية فقتلوا ابن يزداد مرة بعد أخرى وهزموا إلى الكوفة ، فكتب ابن رائق إلى البريدى يأمره بإعادة أصحابه من البصرة وتهدد إن لم يفعل ، فاعتذر إليه وغالطه !

ذكر استيلاء بَجَكَم على الأهواز

وخروج ابن البريدى منها

قال (١) : ولما وصل جوابُ رسالة ابن البريدى إلى محمد بن رائق بالمخالطة عن إعادة جنده من البصرة استدعى بدرًا الخرشني وخط عليه وعلى بَجَكَم وسيّرهما في جيش وأمرهما أن يقيا بالجمادة ، فبادر بَجَكَم ولم يتوقف على بدرٍ وسار إلى السوس ، فنُخرج إليه البريدى جيشًا مع غلامه المعروف بالجمال عدته ثلاثة آلاف مقاتل ، فالتقوا واقتتلوا بظاهر السوس . وكان مع / بَجَكَم مائتان وسبعون رجلًا من الأتراك فانهزم أصحابُ البريدى وعادوا إلى صاحبهم فضرب الجمال ومُسبًة ووبَّخه على انهزامه ثم ردّد وأضاف إليه من لم يشهدوا الواقعة فبلغوا ستة آلاف رجل .

٦٨ - ١

فلما التقوا انهزموا من غير قتالٍ ، فلما رآهم البريدى ركب هو وإخوته ومن يلزمه في سفينة (٢) وعد ما بقى عنده من المال وهو ثلاثمائة ألف دينار ففرقت السفينة بهم ، فأخرجهم الغواصون وقد كادوا يهلكون ، وأخرج الغواصون باقي المال لبَجَكَم ووصل

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٦٠

(٢) في ك صفحة ٢٨ في ستة آلاف سفينة وهي إحالة ظاهرة .

أولاد البريدي إلى البصرة وأقاموا بالأبلة<sup>(١)</sup> وأعدوا المراكب للهرب إن هُزم إقبال ، وسيّر أبو عبد الله البريدي غلامه إقبالاً إلى مطارا فالتقوا مع أصحاب ابن رائق فانهمزت الرائقية وأسروهم جماعة فأطلقهم البريدي ، وكتب إلى ابن رائق يستعطفه ، وأرسل إليه جماعة من أعيان البصرة فلم يجبههم وطلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة ليكونوا معه ، فامتنع وحلف لئن ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة في قتاله واطمأن البريدي وأقام بالبصرة .

ثم جهز ابن رائق جيشاً آخر وسيّر في البر وفي الماء ، فالتقى عسكره الذي في البر مع عسكر البريدي فانهمز الرائقية ، وأما عسكر الماء فانهم استولوا على الكلاء<sup>(٢)</sup> فلما رأى أبو عبد الله البريدي ذلك ركب في السفن وحارب إلى جزيرة أوال ، ٦٨ - ب وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها . فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء فقاتلهم وأجلوهم عنه فسار ابن رائق بنفسيه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بجكم ليلحق به فتآه فيمن عنده من الجند ، فتقدموا وقاتلوا أهل البصرة فاشتد القتال . فرجع ابن رائق وبجكم إلى معسكرهم ، وأما أبو عبد الله البريدي فينه سار إلى عماد

(١) الأبلة : فرسة البصرة وأحد أحيائها يقال بناها اليونان ولما جاء العرب وعسروا الخريبة أعادوا بناءها ويقول عنها القزويني في « آثار البلاد » صفحة ١٩٠ إنها طيبة جداً نضرة الأشجار مثقلة الأنهار (راجع الحياة الأدبية في البصرة صفحة ٣٦ للدكتور أحمد كمال زكي ، وكذلك الخريطة الملحقة بالكتاب

(٢) حتى مشهور من أحياء البصرة كانت فصل إلى المراكب من الأبلة من طريق نهر معقل وفيه الرزق ١

الدولة بن بويه واستجار به وأطمعه في العراق وهون عليه أمر الخليفة وابن رائق ، فتغذَّ معه أخاه معز الدولة وكان ١٠ نذكره إن شاء الله تعالى .

قال : (١) ولما سمع ابن رائق إقبالهم من فارس إلى الأهواز سَيرَ بجَكم إليها ، ثم قصد جماعة من أصحاب البريدي عسكر ابن رائق ليلا فصاحوا في جوانبه ، فانهزموا . فلما رأى ابن رائق ذلك أمر بإحراق سبوايده وآلاته لئلا يغنمه البريديون . وسار إلى الأهواز جريدة (٢) وأقام بها أباما ، وعاد إلى واسط . وكان باقى عسكره قد سبقه إليها .

ودخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة :

### ذكر امتيلاء معز الدولة بن بويه على الأهواز

في هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين بن بويه (٣) إلى الأهواز وتلك النواحي فملكها : وسبب ذلك ما

٦٩ - ١

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٦١

(٢) في من وقفة ٢٨ « جريدة » وفي الأصل غير منقوطة ، وبها « جريدة » وهي الفرقة من الخيل لارجاله فيها .

(٣) في عقد الجمان والكامل إشارات قوية إلى الدليقية لاسيما منذ بدء حوادث ٣٢١ وفي المتظم ٦ : ٢٦٨ تلخيص لا بداء البرهين ، وقد أثبت ابن تغرى بردي في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ موجزاً طيباً لكل ذلك مع اختلافات لا بأس من الإلزام بها هذا ويعتبر في Minorovsky ، V في كتابه « دولة الديالة » La Domination de Dailamites غير من كتب عن هذا الموضوع موجهاً روايات القدماء كالمسعودي والفسن وابن مسكويه وحزمة الأصفهاني وجهات ذكية ، وهذا ويحسن مراجعة Browne, E.G.U. في كتابه



ذكرناه من مسير أبي عبد الله البريدي إلى عماد الدولة بن بويه وترك البريدي ولديه أبا الحسن محمداً وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة رهينة . وساروا فبلغ الخبر بكم بنزولهم أرجان (١) ، فصار لحرهم فانهزم من بين أيديهم إلى الأهواز ، ثم إلى واسط . وأرسل إلى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له : « إن المعسكر يحتاج إلى المال فإن كان معك مائتا ألف درهم فاقم بواسط حتى نصل إليك وتنفق فيهم المال وإلا فالرأى أن تعود إلى بغداد » فعاد ابن رائق من واسط إلى بغداد ، ووصل بكم إلى واسط .

قال (٢) : ودخل [ معز الدولة ] (٣) بن بويه الأهواز فأقام بها خمسة وثلاثين يوماً ، ثم هرب البريدي خوفاً منه على نفسه ، وأمر جيشه الذين بالسوس فصاروا إلى البصرة ، وكتب معز الدولة أن يُفْرِجَ نه عن الأهواز حتى يتمكن من ضمانه ، فإنه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة في كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم . فرحل عنها عسكر مكرم (٤) وأنفذ البريدي خليفته إلى الأهواز وأنفذ إلى معز الدولة يذكر خوفه ويطلب منه أن ينتقل إلى السوس ليعمد عنه ويأمن بالأهواز ،

(١) أرجان : حانة المعجم يسمونها أرغان كما يقول ياقوت ، ويقول الإسطخري إنها مدينة شهيرة كثيرة الخير بها نخيل وزيتون وقواكه ، وهي برية بحرية ، سهلية جبلية مازها يسبح ، بينها وبين البحر مرحلة ، وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً أيضاً .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٦٣

(٣) زيادة من ك صفحة ٣٩

(٤) أحد قواد الديالة وكان في صف بكم قال ابن كثير عنه في البداية والنهاية ١١ : ٢٠٠

نه أمير الأمراء بغداد قبل بني بويه يفهم العربية ولا يتكلم بها خشية أن يظلي .

٦٩ - ب

فامتنع / معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بذلك فأنفذ جماعة من أصحابه واشتدوا على السوس وجند يسابور وبقيت الأهواز بيد البريدي ، ولم يبق مع معز الدولة من كور الأهواز إلا عسكري مكرم فامتد الحال عايه وفارقه بعض جنده وأراد الرجوع إلى فارس فكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرفه الحال فأنفذ إليه جيشا تقوى بهم ، وعاد استولى على الأهواز ، وهرب البريدي إلى البصرة . واستقر ابن بويه بالأهواز ، وبجكم بواسط . طامعا في الاستيلاء على بغداد ومكان ابن رائق ، وهو لا يظهور ذلك .

قال (١) : ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد إقبال الأمور أطمع ابن رائق في مصر والشام ، وصاهره وعقد بينه وبين ابن طنج عهدا وصهرا وقال لابن رائق : أنا أجي لك مال مصر والشام إن سيرتني إليهما ! فمسيره إلى الشام في شهر ربيع الآخر .

## ذكر الحرب بين بجكم والبريدي

والصلح بعد ذلك

قال : ولما أقام بجكم بواسط وعظم شأنه خافه ابن رائق أن يتغلب على العراق ، فراسل أبا عبد الله البريدي وطلب منه / الصلح على بجكم ، فإذا انهزم تسلّم البريدي واسطاً وضمنها بستمائة ألف دينار في السنة . فسمع بجكم بذلك

٧٠ - ا

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٦٤

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٦٤

فاستشار أصحابه فيها ففعلوه فأشاروا عليه أن يبتدي بأبي  
عبد الله البريدي وأن لا يهجم إلى حضرة الخلافة ولا يكادف ابن رائق  
إلا بعد الفراغ من البريدي . فجمع عسكره وسار إلى البصرة يريد  
البريدي ، فسير أبو عبد الله البريدي جيشا بلغت عدتهم عشرة  
آلاف رجل عليهم علامة أبو جعفر محمد الحمال ، فالتقوا  
واقترلوا فانهزم عسكر البريدي فلم يتبعهم بجكم وكف عنهم . ثم  
أرسل إلى البريدي في ثاني يوم الهزيمة يعتذر إليه مما جرى ويقول  
له : أنت بدأت وتعرضت لي وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو  
تبعتهم لقتلت أكثرهم <sup>(١)</sup> ، وأنا أصالحك على أن أقتلك واسطأ  
إن ملكك الحضرة وأصاهرك ! فسجد البريدي شكرا لله تعالى وحلف  
لجكم وتصالحا ، وعاد إلى واسط . وأخذ في التدبير على ابن رائق

### ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه

في هذه السنة في منتصف شوال قطعت يد الوزير أبي علي بن مقلة <sup>(٢)</sup>  
وكان سبب ذلك أن الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لما  
عجز عن الوزارة وسار إلى الشام استوزر الراضي بالله أبا علي  
/ بن مقلة وليس له من الأمر شيء ، وإنما الأمر والنهي لمحمد بن رائق .  
وكان ابن رائق قد قبض على أموال ابن مقلة وأملاكه وأملاك ابنه ،

(١) في ك صفحة ٣٩ . ولو فبهم لقتهم .

(٢) رددت كتب التاريخ هذه الجملة منها المنتظم ٦ : ٢٩٣ . والتجويد الزاهرة ٣ :

لخاطبه في ردّها فلم يفعل ، فاستمال أصحابه وسألهم مخاطبته في ردّها فوعده ولم يفعلوا . فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بجكم يُطعمه في موضع ابن رائق ، وكسب إلى وشمكير مثل ذلك ، وكسب إلى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ويضمن أنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار ، وأشار باستدعاء بجكم وإقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضي وهو كاره لما قاله ، فعجل ابن مقله وكسب إلى بجكم يعرفه إجابة الراضي ويستحثه على الحركة والمجيء إلى بغداد . وطلب ابن مقله من الراضي بالله أن ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة إلى أن يتم على ابن رائق ما اتفقاً عليه ، فأذن له في ذلك فحضر متذكراً في آخر ليلة من شهر رمضان . فلما حضر إلى دار الخلافة لم يصل إلى الراضي وأمر باعتقاله فاعتقل في خجرة .

فلما كان من الغد أرسل الراضي إلى ابن رائق يعرفه الحال ، وعرض عليه خط ابن مقله ، وما زالت الراسل تتردد بينهما في المعنى إلى منتصف شوال ، فأخرج ابن مقله من محبسه وقطعت يده ، وعولج فبراً .

ثم كاتب الراضي يخطب الوزارة ويذكر / أن قطع يده لم يمنعه من عمله ، وكان يشد القلم على يده المقطوع ويكتب ، فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال : إن وصل بجكم فهو يستخلصني وأكافي ابن رائق ! وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده ، فوصل خبره إلى الراضي بالله وابن رائق فأمر

بقطع لسانه ، ثم نُقِلَ في محبسٍ ضيقٍ ولم يكن عنده من يخدمه ، فألّت به الحال إلى أن كان يستقي الماء من البشر بيده اليسرى ويمسك الجبل بقبه وناله شقاء شديد إلى أن مات في حادى عشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بدار الخلافة ثم إن أهله سألوا فنبش وسُلم إليهم فدَفَنوه ، ثم نبشته زوجته ودفنته في دارها . ومن العجب أنه ولى الوزارة ثلاث دفعات ، ووَزَرَ اثلاثة خلفاء وسافر ثلاث سفرات النتين منفيا إلى شيراز وواحدة إلى الموصل في وزارته ، ودفن بعد موته ثلاث مرات وخُصَّ به من خدامه ثلاثة ، وكان في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر ضرب ابن شنبوذ<sup>(١)</sup> سبع درر لقراءات أُنكرت عليه ، فدعا عليه يقطع اليد وتشتيت الشمل ، فاستجاب الله له !

### ذكر استيلاء بجكم على بغداد /

٧١-ب

وشىء من أخباره وكيف تنقلت به الحال إلى أن بلغ هذه المرتبة<sup>(٢)</sup>

قال ابن الأثير الجزرى في تاريخه الكامل<sup>(٣)</sup> : كان بجكم هذا

(١) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ البغدادى ، ويعرف بابن شنبوذ بتشديد النون وضم الياء على ما ذكر في الأصل ، س ، ف وفي ثورات الذهب ٢ : ٢٩٧ والمنظم ٦ : ٢٧٥ وابن شنبوذ على ما ذكر في النجوم الزاهرة ٢ : ٢٤٨ وقد توفي سنة ٢٧٤ ، وأثر عنه قراءات استكراها علماء عصره كآبى بكر بن مجاهد وعمر بن أبى عمر محمد بن يوسف القاضي ، وأجبر على أيام ابن مقلة أن يقر بخطه غصبا ويستيب ومن ثم نقل إلى البصرة . ومن القراءات التى أخذ بها « فامضوا إلى ذكر الله في الجمعة » و « ثبت هذا أبى جيب » وقد تب « وه تكون الجبال كالغرف المنفوش » .

(٢) كذا في الأصل وفي ف وأما في ك صفحة ٤٠ فالعنوان « ذكر استيلاء بجكم على

بغداد : وشىء من أخباره ، وأبناه أمره ، وكيف تنقلت به الحال إلى أن بلغ هذه المرتبة »

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٦٦

من غلمان أبي العارض وزير ما كان بن كالي الذي لم يقطبه  
 ما كان منه فوهبه له ، ثم فارق ما كان مع من فارقه . من  
 أصحابه ، والحق بمرداويج ، وكان من جملة من قتله ، وسار  
 إلى العراق والحق بمحمد بن رائق . وكان من أمره  
 ما ذكرناه ، فلما استقر بواسط. تعلقته همة بالاستيلاء على  
 حضرة الخليفة ، وهو مع ذلك يظهر الشيعة لابن رائق ، وكان على  
 أعلامه وتراسه بجكم الرائق. فلما وصلته كتب [ الوزير ] <sup>(١)</sup>  
 ابن مقلة تذكر أنه استقر مع الراضي أن بقلده إمرة الأمراء  
 زاد طمعه في ذلك وكاشف ابن رائق وفاق نسبه إليه من  
 أعلامه ، وسار من واسط. نحو بغداد في غرة ذي القعدة . واستعد  
 ابن رائق لحربه وسأل الراضي أن يكتب إلى بجكم يأمره بالعود  
 إلى واسط. ، فكتب إليه فلما قرأ الكتاب ألقاه من يده وسار حتى  
 نزل شرف نهر دبال . وكان أصحاب ابن رائق على غير تعبئة ، فألقى  
 أصحاب بجكم نفوسهم في الماء فانهزم أصحاب ابن رائق ، وغير  
 أصحاب بجكم وساروا إلى بغداد ، وخرج ابن رائق عنها إلى  
 عكبرا . وكان دخول بجكم بغداد في ثالث عشر ذي القعدة ،  
 ولقي الراضي بن النذير وطلع عليه وجعله أمير الأمراء ، وكتب كتابا  
 عن الراضي إلى القواد الذين كانوا مع ابن رائق بالرجوع إلى  
 بغداد ، ففارقوه جميعهم وعادوا . فلما رأى ابن رائق ذلك عاد

١ - ٧٢

إلى بغداد واستتر ، فكانت مدة إمارته سنةً واحدةً وعشرة أشهر وستة عشر يوماً .

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة :

## ذكر مسير الراضى بالله وبجكم الى الموصل

وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام

في هذه السنة في المحرم سار الراضى وبجكم إلى الموصل وديار ربيعة لِقَصْدِ ناصر الدولة ابن حمدان ، فإنه كان قد أخرج المال المُقرَّر عليه من ضمان البلاد ، فلما بلغا تكرر يت (١) أقام الراضى بها وسار بجكم ، فلقبه [ ناصر الدولة ] (٢) بن حمدان على سِتَّةِ فراسخ من الموصل ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزم ابن حمدان إلى نصيبين وتبعه بجكم إليها ، فسار إلى آمد ثم وقع الصِّلحُ بينهما على أن يحمل ابن حمدان خمسمائة ألف درهم معجلة فأجاباه إلى ذلك .

قال (٣) : وفي هذه الغيبة ظهر ابن رائق ببغداد واستولى عليها ولم يتعرض لدار الخليفة / فعاد الراضى وبجكم إليها فراسلها ابن رائق في طلب الصلح فأجابا إلى ذلك ، فعمد له الخليفة على طريق القرات ، وديار مضر حرَّان والرَّها وما

(١) في «غير منقوطة» وفي ك صفحة ٤٠ «تكررت» بتصحيح وما هنا عن ف صفحة

٤٣ - ب

(٢) زيادة من ك صفحة ٤٠

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٦٩

جاورهما ، وجند قنشرين والعواصم ، فلجاب ابن رائق أيضا وسار عن بغداد إلى ولايته ، ودخل الراضى وبجكم بغداد فى تاسع شهر ربيع الآخر ، ثم استولى ابن رائق على الشام وملك مدينة جنص ثم سار إلى دمشق وبها بدر بن عبد الله الإخشيدى المعروف ببُدَيْر واليا عليها من قبل الإخشيد ، فأخرجه ابن رائق وملكها . وسار إلى الرملة وإلى عريش مصر يريد الديار المصرية ، فلقه الإخشيد وحاربه فانهزم الإخشيد . واستغل أصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا فى خيم الإخشيدية ، فخرج عليهم كمين للإخشيد فأوقع بهم وهزمهم ، فنجى ابن رائق فى سبعين رجلا ووصل إلى دمشق فى أقبح صورة .

فسير إليه الإخشيد أخاه أبا نصر بن طنج فى جيش كثيف ، فالتقوا فى رابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين فانهزم الإخشيدون وقتل أبو نصر فأخذه ابن رائق وكفنه وحمله إلى أخيه بمصر ، وأنفذ معه ابنه مزاحما ، وكسب إلى الإخشيد يعزبه بأخيه ويعتذر بما جرى ويحلف أنه ما أراد قتله ، وأنه قد أنقذ ابنه ليقيده به . إن أحب ذلك ، فلقى الإخشيد مزاحم بن محمد بن رائق بالجميل وخلع عليه وزده إلى أبيه واصطالحا ، على أن تكون الرملة وما وراعتها إلى مصر للإخشيد وباقى الشام لمحمد بن رائق ، ويحمل إليه الإخشيد عن الرملة فى كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار .

٧٣ - ١

نعود إلى أخبار الراضى وبجكم .



## ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي

للخليفة الراضى بالله

وفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة سعى أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد<sup>(١)</sup> وزير بجكم فى الصلح بين بجكم والبريدى<sup>(٢)</sup> حتى تمّ وضمن البريدى أعمالاً واسطاً بستمائة ألف دينار فى كل سنة . ثم شرع ابن شيرزاد فى تقليد البريدى الوزارة ، فأرسل إليه الراضى فى ذلك فأجاب إليه ، وذلك فى شهر رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن على النقرى .

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى :<sup>(٣)</sup> كان الحج قد بطل من سنة سبع عشرة وثلاثمائة . فلم يحج أحد من العراق ، فلما كان فى هذه السنة كاتب أبو على عمر بن يحيى العلوي القرامطة وسألهم أن يؤمنوا الحاج ليسيرهم ويعطيهم عن كل جمل خمسة دنانير ومن المحمل سبعة دنانير ، فأذنوا له فى الحج فحج الناس . وهى أول سنة مكس<sup>(٤)</sup> فيها الحاج . وخرج فى تلك السنة القاضى أبو على بن أبي هريرة الشافعى فلما طولب بالخفارة لوى راحته

(١) فى ك ، ف « وأبو عبد الله البريدى » والخطأ اللزوى واضح .

(٢) كذلك فى ا ، ف . وفى ك صفحة ٤١ « شيرزاد » وقد رسمه ابن الأثير بما أثبتناه . وقال إنه أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد .

(٣) فى المنتظم ٦ : ٢٩٦

(٤) مكس : مكس فى البيع يعكس إذا جرى مالا ، والمكس دراهم تؤخذ من بائى السلع فى السوق أو درهم كان يأخذه المتصدق بعد دفع الصدقة ، ولكنه هنا ضريبة ، وقد قال ابن تفرى برى فى النجوم الزاهرة ٣ : ٢٦٤ « وهى أول سنة أعيد فيها المكس من الهجاج »

ورجع وقال : لم أرجع شحاً على الدراهم ولكن قد سقط الحج  
بهذا المكس !

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة : في هذه السنة صار ركن  
الدولة أبو علي الحسن بن بويه إلى واسط. فنزل بالجانب  
الشرقي ، وكان البريدي بالجانب الغربي فاستأمن من أصحاب ابن بويه  
مائة إلى البريدي <sup>(١)</sup> . ثم سار الراضي وبجكم من بغداد نحو واسط.  
يريدان حرب ابن بويه فعاد إلى الأهواز ثم إلى رامهرمز <sup>(٢)</sup> .

وفيها استولى بجكم على واسط. في ذي الحجة ، وصار إليها  
ففارقها ابن البريدي إلى البصرة ، وأسقط. بجكم اسم البريدي  
من الوزارة ، وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد .  
ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة .

### ذكر وفاة الراضي بالله وشيء من أخباره

كانت وفاته في منتصف شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وكانت مدة  
خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وعمره / اثنتان  
وثلاثون سنة وأشهر <sup>(٣)</sup> ، وكانت علته الاستسقاء ، وكان أديبا  
شاعراً ، فمن شعره :

٧٤ - ١

(١) في ك صفحة ٤١ « في هذه السنة صار ركن الدولة أبو علي الحسين إلى واسط فقتل  
بالجانب الشرقي ، وكان البريدي بالجانب الغربي ، فاستأمن من أصحاب ركن الدولة ابن بويه  
مائة إلى البريدي » والخطأ والزيادة واضعان !

(٢) رامهرمز : مدينة مشهورة بتواحي خوزستان تجمع النخل والجزر والأترج ،  
والعامة يسمونها رامز ، هي بالفارسية مراد هرمز لأن رام بالفارسية المراد والمقصود .

(٣) في البداية والنهاية والنجوم الزاهرة أن عمره يوم مات إحدى وثلاثون سنة وعشرة  
أشهر ، وفي المنتظم إحدى وثلاثون سنة وثمانية أشهر ، ودفن في تربته بالرصافة .

يَضْفَرُ وجهي إذا ماتاً له طرفي ويحترُّ وجهه خجلاً  
حتى كأن الذي بوجنته من دم جسمي إليه قد نُقِلَا (١)  
وقال يرثي أباه المقتدر بالله :

ولو أن حياً كان قبراً الميْتِ لصيرتُ أحشائي لأعظمه قبراً  
ولو أن عمرى كان طَوْع مشيئتي وساعدني التقديرُ قاسمته العمرأ  
بنفسي ثرئى ضاجعتُ في تربية البلي لقد صمَّ منك الغيثُ والليثُ والبدرأ  
وكان سَمْحاً سخياً ، يحبُّ محادثة الأدياء والفضلاء . وكان  
الراضي بالله أَسْمَرَ أَغْيَنَ ، خفيف العارضين . وختم الخلفاء في عِدَّة  
أشياء فمنها أنه آخرُ خليفة له شعرٌ يُدُون ، وآخرُ خليفة خطب على  
المنبر كثيراً - وإن كان غيره خطب نادراً - وآخرُ خليفة جالس الجلساء  
ووصل الندماء ، وآخرُ خليفة كانت [ له ] (٢) نفقاته وجوائزه  
وعطاياه وخزائنه ومطالبه وجرأياته وخدامه وحجابه وأموره على  
ترتيب الخلفاء المتقدمين (٣) . وكان له من الأولاد أبو جعفر  
أحمد ، وأبو الفضل عبد الله .

وزراؤه : أبو علي بن مقله ، وابنه الحسن ، ثم عبد الرحمن بن  
عيسى ، ثم محمد بن القاسم الكرخي ، ثم سليمان بن الحسين بن

(١) يورد ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٨٤ البيتين باختلاف جد يسير متساويين لابن رائق ،  
وفي التاج الزاهرة ٣ : ٢٧٦ أن الصول ينسبهما لابن رائق أيضاً مقررأ أنها في فتاة  
مشرقية ، ولكن ابن كثير يوافق ابن الأثير ويشبّهه أيضاً الأبيات الثلاثة التالية ( البداية  
والنهاية ١١ : ١٩٧ )

(٢) زيادة من الكامل ٦ : ٢٧٧ يقتضيا السياق

(٣) يقول ابن كثير : وآخرهم انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، البداية والنهاية

٧٤- ب مغلد ، ثم الفضل بن جعفر بن القرات ، ثم أبو عبد الله البريدي .

قصائمه : عمر بن محمد بن يوسف ، ثم ابنه يوسف بن عمر

حجابيه : محمد بن ياقوت ، وذكا مولاة

الأمير بمصر : الإخشيد محمد بن طغج بن جُفَّ القرغاني

القضاة بها : محمد بن الحسن بن أبي الشوارب من قبل الراضي

واستخلف أبا بكر محمد بن بدر<sup>(١)</sup> ، ثم صرفه بعبد الرحمن بن

أحمد بن الزين ، ثم ولَّى الإخشيد الحسين بن محمد بن أبي

زُرعة القضاء ، واستخلف له أبا بكر محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي ،

ثم وزد العهد للحسين بن محمد بن أبي زُرعة من قبَل محمد بن أبي

الشوارب ، ثم صرفه محمد بن أبي نصر يوسف بن عمر بن أبي

عمر القاضي ، وأقرَّ الحسين بن أحمد إلى أن تولى وأبو بكر بن

الحداد خليفته ، ثم صرف يوسف بن عمر عن قضائهما بمحمد بن

أبي الشوارب . واستخلف أحمد بن بدر ثانية ، ثم صرف ابن أبي

الشوارب بالحسين بن عيسى بن هارون فأقرَّ محمد بن بدر ، ثم عاد

ابن أبي الشوارب فاستخلف عبيد الله بن أحمد بن رزين ، ثم

استخلف عبد الله بن الوليد من قبل الحسين بن علي

### ذكر خلافة المتقي لله

٧٥- ا

هو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن

المتعضد بالله ، وأمه أم ولد اسمها خُلوْبُ . وهو الخليفة الحادي

(١) في ك صفحة ٤٢ ، ابن زبد ،

والعشرون من الخلفاء العباسيين ، يويج له يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

قال (١) : ولما مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفًا انتظارًا للورود خبر من بجكم ، فإنه كان بو اسط . واحتيط على دار الخلافة . فورد كتاب بجكم مع كتابه أبي العباس عبد الله الكوفي يأمر فيه بأن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي وكل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والعباسيون والقضاة ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ومن يرضى مذهبه وطريقه . فجمعهم الكوفي واستشارهم ، فذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر وتفرقوا على هذا ، فلما كان الغد اتفق الناس عليه فأحضرود إلى دار الخلافة وبويج له في التاريخ الذي تقدم ، وعرضت عليه ألقاب فاختار منها المنقى لله . وبإيعه / الناس كافة وسير الخلع واللواء إلى بجكم بو اسط . (٢) وكان بجكم بعد موت الراضي وقبل استخلاف المنقى أرسل إلى دار الخلافة أخذ منها فريشًا وآلات كان يستحسنها ، وجعل سلامة الطولوني حاجبه ، وأقر سليمان بن الحسين على وزارته وليس له من الوزارة إلا اسمها والتدبير كله للكوفي كاتب بجكم (٣) .

٧٥-ب

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٧٧ وفي البداية والنهاية ١١ : ١٩٨ أخبار أخرى

(٢) في ١ : إل بجكم إل واسط . وما هنا من الكامل ٦ : ٢٧٨ .

(٣) في ٣ : والتدبير كله لأبي عبد الله الكوفي كاتب بجكم .

## ذكر مقتل بجكم

كان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشاً من البصرة إلى المذار ، نأنفذ بجكم جيشاً إليهم عليه توزون <sup>(١)</sup> فاقتتلوا قتالاً شديداً . كانت الحرب أولاً على توزون فكتب إلى بجكم أن يلحق به فصار من واسط . في منتصف شهر رجب ، فلقية كتاب توزون « أنه ظفروهم وهزمهم » فأراد الرجوع إلى واسط . فأشار عليه بعض أصحابه أن يتصيد فقبل منه وتصيد حتى بلغ نهر جور <sup>(٢)</sup> ، فسمع أن هناك أكراداً لهم مال وثروة فشرهت نفسه في أموالهم فقصدهم في قلة من أصحابه وهو بغير جنة <sup>(٣)</sup> نقيه ، فهرب الأكراد من بين يديه فتأده غلام من الأكراد من خلفه وطفه في خاصرته فقتله وهو لا يعرفه ، وذلك لأربع بقين من شهر رجب / واختلف عسكره فمضى الديلم خاصة نحو البريدي - وكانوا ألفاً وخمسمائة - فأحسن إليهم وأضعف أرزاقهم وأوصلها إليهم دفعة واحدة ، وعاد الأتراك إلى واسط . وكان تكيته محبوساً بها - حيمه بجكم - فأخرجوه فصار بهم إلى بغداد وأظهروا طاعة المتقي . وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الأمور .

٧٦ - ١

قال <sup>(٤)</sup> : واستولى المتقي لله على دار بجكم وأخذ ما فيها ،

(١) في تجارب الأمم « وأنفذ فوشكين وتوزون في جيش الفائه ، وتوزون هو أبو الوفاء التركي وكان مغنياً على ما أبقاه بجكم الخليفة من سلطان .

(٢) جور : مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً وأهل فارس تسميها كور ، أي القبر في الفارسية ، ولكنها مدينة تزده طيبة على قول ياقوت في معجم البلدان

(٣) الجنة : كل ما وقى ( المحيط )

(٤) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٧٩

وكان مبلغ ما أخذه من دفاتنه ألف ألف ومائتي ألف دينار<sup>(١)</sup> ، وكانت مدة إمارة بجكم سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

### ذكر اصعاد أبي عبد الله البريدي إلى بغداد

قال<sup>(٢)</sup> : لما قُتِلَ بِجُكَمَ وسارت الدَّيْلَمُ إلى [ أبي عبد الله ]<sup>(٣)</sup> البريدي تَقَوَّى بهم وعظمت شوكتهم ، فأصعدوا من البصرة إلى واسط. في شعبان ، فأرسل المتقي إليهم يأمرهم أن لا يضمعدوا فقالوا : نحن محتاجون إلى مال ! فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار ، فقال الأتراك للمتقي : نحن نقاتل بني البريدي فأطلق لنا مالا وانصب لنا مُقَدِّمًا ! فأنفق فيهم وفي جند بغداد أربعمائة ألف دينار وجعل عليهم سلامة الطولوني ، وبرزوا مع المتقي الله إلى نهر ديبالي<sup>(٤)</sup> يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان . وسار البريدي من واسط إلى بغداد ، فلما قرب منها اختاضت الأتراك البهكمية ، واستأمن بعضهم إلى البريدي ، وبعضهم [ استتر ]<sup>(٥)</sup> وسار إلى الموصل ، واستتر سلامة الطولوني وأبو عبد الله الكوفي ، ولم يحصل الخليفة

(١) في المنتظم ٦ : ٣٢٢ أن المتقي لما سمع بمصرعه ركب إلى داره فنزها ونقل ما فيها وحفر بها أماكن حصل منها على ما يزيد على ألف عينا ودرقا وغسل التراب فخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم ، وقيل ظهر ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار عينا ، وبيع له من أصناف الجواهر والأواني والسلاح والكساء والرقيق أمر عظيم ، سوى ما نهب وقتل ، ثم ظهر مال عظيم في داره غير ما ظهر أولا وكان عبارة عن ستة عشر قمعا من الذهب يحمل القمقم في الدفق لثقله !

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٧٩

(٣) زيادة من ك ٤٣

(٤) نهر ديبالي : نهر كبير قرب بغداد وهو نهر قنبرا بينه أو نهر يعقوبا الأعظم ويصير

الحد بين طريق خراسان والخالص .

(٥) زيادة من ك ٤٣

إلا على أخراج المال (١) . وَقَمَّ أَرْيَابُ النِّعَمِ والأموال بالانتقال من بغداد نحو قًا من ظلم البريدى وتَهْوَرُهُ .

ودخل أبو عبد الله البريدى إلى بغداد في ثانی شهر رمضان ونزل بالشفيعي ، وَلَقِيَهُ الوزيرُ أبو الحسين والقضاة والكتَّابُ وأعيان الناس . وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْمُتَقَى يَهْنُئُهُ بِالسَّلامَةِ ، وَأَنْفَذَ لَهُ طَعَامًا وَغَيْرَهُ عِدَّةَ لَيَالٍ ، وَكَانَ يَخَاطَبُ بِالْوِزِيرِ ، وَكَذَلِكَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مَيْمُونٍ وَزَيْرُ الْخَلِيفَةِ ، ثُمَّ عَزَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ ، وَكَانَتْ مَدَّةَ زَوَارِهِ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسَيَّرَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَجَبَسَهُ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي صَفَرٍ مِائَةَ ثَلَاثِينَ .

قال (٢) : ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَرِيدِيُّ إِلَى الْمُتَقَى اللَّهُ يَطْلُبُ مِنْهُ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ لِيُفَرِّقَهَا فِي الْجَنْدِ ، فَامْتَنَعَ فَارْسَلَ إِلَيْهِ يَتَهَدَّدُهُ وَيَذْكُرُهُ بِمَا جَرَى عَلَى الْمُعْتَزِ وَالْمُسْتَعِينَ وَالْمُهَنْدِي ، وَتَرَدَّدَتِ الرِّسَالُ حَتَّى أَنْفَذَ إِلَيْهِ تَمَامَ خَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَلَمْ يَلْقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ الْمُتَقَى مَدَّةً مَقَامِهِ بِبَغْدَادَ (٣) .

١-٧٧

### ذكر عود البريدى الى واسط هارباً

قال (٤) : كَانَ الْبَرِيدِيُّ يَأْمُرُ الْجَنْدَ بِطَلْبِ الْأَمْوَالِ مِنَ الْخَلِيفَةِ ، فَلَمَّا أَنْفَذَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْمَالَ أَنْصَرَفَتْ أَطْمَاعُ الْجَنْدِ عَنِ الْخَلِيفَةِ

(١) أَخْرَاجُ الْمَالِ : جَمْعُ كَأَخْلَوِجٍ وَالْعُرْجَةِ ، الْمَقْرَدُ خَرَاجٌ وَخُرْجٌ وَمَوْ الإِمْرَةُ .

(٢) ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٦ : ٢٨٠

(٣) فِي ك ٤٣ : وَتَرَدَّدَتِ الرِّسَالُ حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْهِ تَمَامُ خَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَلَمْ يَلْقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ الْخَلِيفَةَ مَدَّةً مَقَامِهِ بِبَغْدَادَ .

(٤) ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٦ : ٢٨٠



إلى البريدى ، فشغب الجند عليه . وكان الديلم قد قدوا على أنفسهم كورتكين الديلمى ، وقدم الأتراك عليهم تكينك التركى غلام بعجم . وسار الديلم إلى دار البريدى فأحرقوا دار أخيه ألى الحسين التى كان ينزلها ، وانضاق تكينك التركى إليهم وانفقوا على قصد البريدى ونهب ما عنده . فساروا إلى النجى ووافقهم العامة ، فقطع البريدى الجسر ووقعت الحرب فى الماء ووثب العامة بالجانب العربى على أصحاب البريدى ، فهرب هو وإخوته وابنه وانحدروا فى الماء إلى واسط ، ونهبت داره ودور قواده ، وكان هربه فى سابع شهر رمضان من السنة .

### ذكر إمارة كورتكين الديلمى

لما هرب البريدى استولى كورتكين الديلمى على الأمور ببغداد ، ورحل إلى المتقى لله فقلده إمارة الأمراء ، وخلع عليه . واستدعى المتقى / على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ، فأمر عبد الرحمن فدبر الأمر من غير تسميته بوزارة ، ثم قبض كورتكين على تكينك<sup>(١)</sup> التركى فى خامس شهر شوال وغرقه وتفرّد بالأمر . ثم اجتمع العامة يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزلهم فى دورهم فلم يُنكر ذلك ، فمنعوا الخطيب من الصلاة واقتتلوا بهم والديلم فقتل من الفريقين جماعة .

(١) كتاب فى صفحة ٤٦ - ٤٧ ، وفى المصوتين ك ٤ ا ١ تكينك . خلاف ما فى المظان .

## ذكر عود محمد بن رائق الى بغداد

وولايته إمرة الأمراء

كان سبب عودِه أن الأتراك البجكمية لما ساروا إلى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون ، فساروا نحو الشام إلى ابن رائق ، وكان فيهم من القوادِ توزون وجُخجُج ونوشتكين وصيغون . فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ، ثم وصل إليه كُتُيب المتقي تستدعيه ، فسار من دمشق في العشرين من شهر رمضان واشتخَف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل ، وسار حتى وصل إلى الموصل فتنَحَّى عن طريقه ناصر الدولة . ابن حمدان ، ثم تراسلا وتصالحا على مائة ألف دينار يحملها [ناصر الدولة] <sup>(١)</sup> ابن حمدان إليه .

وسار ابن رائق إلى بغداد ، وخرج كورتيكين إلى عكبرا ، ووصل إليه ابن رائق فوَقعت الحرب بينهما عدة أيام . فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذى الحجة سار ابن رائق ليلا من عكبرا هو وجيشه فأصبح ببغداد ، قد دخلها من الجانب الغربي ، ونزل في النجى ، وعبر من الغد إلى الخليفة فلقبه ، وزكب المتقي معه .

ووصل في هذا اليوم بعد الظهر كورتيكين من الجانب الشرقي بجميع جيشه ، وهم يستهزئون بأصحاب ابن رائق ويقولون : أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ؟ ولما دخل كورتيكين

(١) في اضطراب في النقط . وفي ك ٤٤ : بلا نقط وما هاما عن ف صفحة

بغداد آيسن<sup>(١)</sup> ابن رائق من ولايتها وعزم على العود ، وأمر بحمل أثقاله فرفعت ، ثم عزم على أن يناوشهم شيئا من قتال قبل مسيره ، فأمر طائفة من عسكره أن يعبروا دجلة ويأتوا الأتراك من ورائهم . ثم ركب ذو في سميرية وركب معه عدة من أصحابه في عشرين سميرية ووقفوا يترامون بالنشاب ، ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم ، واجتمعت العامة وصاحوا على أصحاب كورتيكين فانهزم هو وأصحابه واختفى هو . ورجعتهم العامة بالآجر وغيره ، وقوى أمر ابن رائق ، وقتل من أساء إليه من الديلم وكانوا نحو أربعمائة ، وقتل من قوادهم بضعة عشر رجلا ، وخلع عليه الثقي وجعله أمير الأمراء ، ثم ظفر بكورتيكين فحبسه بدار الخليفة .

وفي هذه السنة في شوال استوزر المتقي لله / أبا إسحاق محمد ٧٨ - ب

ابن أحمد الإسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود البريدي ، وجعل بدرا الخرشني<sup>(٢)</sup> حاجبه ، فبقى وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة فقبض عليه كورتيكين واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، فبقى وزيراً إلى الثامن والعشرين من ذي الحجة منها فعزله ابن رائق ، ودبر الأمور أبو عبد الله أحمد الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة .

(١) آيسن : لغة في آيس

(٢) في أه الجوشي ، وفي ك ٤٤ الجرشى ، وما هنا من البداية . النهاية ١١ : ٧٠٣ ،  
الكامل نسبة إلى خروسة إحدى بلاد الروم غرب ملطية .

وفيها انقطع الغيث بالعراق فاستسقى الناس في شهر ربيع الأول فسقوا مطرا قليلا لم يجز منه ميزاب ، فاشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى دُفِنَ الجماعة في القبر الواحد من غير غسل ولا صلاة عليهم ، ورخص العقار والأثاث ببغداد حتى بيع ما ثمنه دينار بدرهم ، وانقضى تشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني وثباط الأول ولم يطر الناس غير المطرة التي كانت عند الاستسقاء ، ثم جاء المطر في آذار ونيسان .

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في سبب هذا المطر يستند رفعه إلى أبي محمد الصَّلَاحِي (١) الكاتب أنه قال : لما نادى المتقي في زمن خلافته في الأسواق أن أمير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته : إِنَّ امرأةً صالحةً رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها فشكت / احتباس المطر فقال لها : « قولي للناس يخرجون في يوم الثلاثاء الأدنى ويستسقون ويدعون فإنه يسقيهم في يومهم » وإن أمير المؤمنين بأمركم كما أمركم رسول الله صلى الله وسلم عليه ، وأن تدعوا وتستسقوا بإصلاح من نياتكم وإقلاع عن ذنوبكم - قال - فأنخبرني الجُمُ الغفير (٢) أنهم لما سمعوا النداء ضَجَّتِ الأسواق بالبكاء والدعاء ، فشق ذلك على وقلت : « منامُ امرأةٍ لا تَذَرِي ما تأويله ، هل يصح أم لا ، ينادي به في الأسواق في مدينة السلام ، فإن لم يسقوا كيف يكون

١-٧٩

(١) في المنتظم ٦ : ٣١٩ وفيه « الله لحي » وما هنا من ا ، ت ٤٦ - ب ،

ك صفحة ٤٤

(٢) في اوغيرها « والخير في الجملة القفر » وما هنا من لهم الجوزي في المنتظم .

حالنا نفع الكفار ؟ فليته أمر الناس بالخروج ولم يذكر هذا ، وما زلت قلقاً حتى أتى يوم الثلاثاء فقبل لي : إن الناس قد خرجوا إلى المصلى مع أبي الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الملك إمام الجامع ، وخرج أكثر أصحاب السلطان والفقهاء والأشراف ، فلما كان قبل الظهر ارتفعت (١) سحابة ثم طبقت الآفاق ثم أسدلت غزائنها (٢) بمطر جود ، فرجع الناس حفاة من الوحل .

ودخات سنة ثلاثين وثلاثمائة

### ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي

٧٩- ب / في هذه السنة وَزَّرَ أَبُو عبيد الله البريدي للخليفة المتقي لله ، وسبب ذلك أن ابن رائق استوحش منه لأنه أخر حمل المال وانحدر إلى واسط. عاشر المحرم ، فهرب البريدي إلى البصرة وسعى أبو عبد الله الكوفي للبريدي وإخوته حتى عادوا وضمنوا بقاء واسط. بمائة وتسعين ألف دينار ، وضمنوها كل سنة بستائة ألف دينار ، وعاد ابن رائق إلى بغداد فشغب الجند عليه ثاني شهر ربيع الآخر وفيهم توزون وغيره من القواد ، وتوجهوا إلى البريدي في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر بواسط. ، فقوى بهم فاحتاج ابن رائق إلى مداراة فكاتبه بالوزارة ، وأنفذ إليه

(١) في ك ه ه انقضت

(٢) كذا في ف صفحة ٤٧ - ا وما في ا ، ك مضطرب عزاليا : مصيات الماء

من الرواية ، المفرد عزلا . وتطلق أيضا على قم الراوي ، أي الأعلى الذي يسب الماء فيه أولا

( المحيط )

الخِلْعَ واستخلف أبا عبد الله بن شيرزاد . ثم وردت الأخبار إلى بغداد فعزم البريدي على الإصعاد إلى بغداد ، فزال ابن رائق [اسم الوزارة عنه ، وأعاد أبا إسحاق القراريطي وكُين بنو البريدي على المنابر بجانبى بغداد .

## ذكر استيلاء البريدي على بغداد

وإصعاد المتقى لله إلى الموصل

قال <sup>(١)</sup> : وسير أبو عبد الله البريدي أخاه أبا الحسين إلى بغداد في / جميع الجيش من الأتراك والديلم ، فعزم ابن رائق على أن يتحصن بدار الخلافة ، فأصلح سورها ونصب عليها المراتب <sup>(٢)</sup> والمجانيق وعلى دجلة ، وأنهض العامة وجند بعضهم ، فثاروا في بغداد وأحرقوا ونهبوا ، وأخذوا الناس ليلاً ونهاراً . وخرج المتقى لله وابن رائق إلى نهر دبال في منتصف جمادى الآخرة ، ووافقهم أبو الحمين في الماء والبر ، واقتتل الناس فانهزم أهل بغداد ، واستولى أصحاب البريدي على دار الخلافة ودخلوا إليها من الماء ، وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة . وهرب المتقى وابنه الأمير أبو منصور في نحو عشرين فارساً ، ولحق بهما ابن رائق في جيشه ، وساروا جميعاً إلى الموصل .

وقتل أصحاب البريدي من جدوه في دار الخليفة من الحاشية ، وهبوا دور الحرم ، وكثر النهب في بغداد ليلاً ونهاراً .

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٨٣

(٢) للمراتب : مفرداً المرأة وهي شي . أصغر من التجنيق وتقوم بدورها (المهبط)

وأخرجوا كورنكيين من محبسه ، فأنفذه أبو الحسين إلى أخيه  
بواسط . فكان آخر العهد به . ونزل أبو الحسين بدار مؤنس  
التي يسكنها ابن رائق ، وأقام أبو الحسين توزون على الشرطة  
بشرقي بغداد ، وجعل نوشتكيين على مُرُطَةِ الجانب الغربي فسكن  
الناس ، وأخذ أبو الحسين رهائن القواد فسيّرهم إلى أخيه أبي  
عبد الله بواسط .

قال (١) : وعسف أهل العراق وظلمهم ظلما لم يُسمع بمثله  
قط . ذكر / ابن الأثير رحمه الله ذلك في تاريخه الكامل وأفرده  
بترجمة وهي « ذكر ما فعله البريدي ببغداد » ، ولما انتهى  
كلامه قال « وإنما ذكرنا هذا الفصل ليعلم الظلمة أن أخبارهم  
تُنقل وتبقى على وجه الدهر ، وربما تركوا الظلم لهذا إذا لم  
يتركوه لله سبحانه وتعالى (٢) » وأظنه رحمه الله تعالى قال هذا لما  
علمه من حال الظلمة في عصره ، وأنهم يستقبحون الظلم .  
ويتركونه خشية أن ينقل عنهم . وإنما تركت أن أشرح ما قاله من  
ظلم البريدي خوفا أن يسمعه ضلّمة هذا العصر فيقتدون بأفعاله  
ويحملون الناس على مثاله ، فإن فيهم من يتحلى بالظلم ولا يتحاشى  
من فعله ويردُّ فرع كل مظلمة إلى أصله ويقول : قد فعله فلان  
وفلان وجرت عليه القاعدة في كل عصر وأوان ! ويبرز بالظلم  
بروز الليث من غابه ، وتصدر عنه الحوادث كصدور الغيث من

(١) راجع ذلك في ٦ : ٢٨٤

(٢) هذا ختام الفصل الصغير الذي عقده صاحب الكامل ٦ : ٢٨٤

سحابه ، وبرى أن ذلك فرصةٌ يعتنمها وكعبةٌ يستلمها ، ثم لا يقنعه ذلك إلى أن يُسمّى المظالمَ بالحقوق الواجبة ، وبرى الملازمةَ عليها من السنن الراتبة . لا جرم أن الله تعالى يأخذ من مأمته ، ويستلبه ما حوله من نعمةٍ ومِنَّةٍ ، لأن ملكَ هذا العصر <sup>(١)</sup> - خَلَّدَ الله مِسلطَانَه وثَبَّتْ أركانَه ونَصَرَ جِيشَه وأعوانَه - / ينكر المظالم إذا أُنْهِيتَ إليه وبزِيلَ اسمها ، ويمحو من دواوين دوله رسمها ، ويكف الأُكُفَّ العادِيَةَ إذا عدت ، ويقبض الأيدي الجارية إذا انبسطت في العالم واعتَدَتْ <sup>(٢)</sup> .

١ - ٨١

### ذكر قتل ابن رائق

وولاية ابن حمدان إمرة الأمراء

كان المتقي لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريدي ، فأرسل أخاه سيف الدولة <sup>(٣)</sup> فجلدة في جيشٍ كثيفٍ ، فلقي المتقي لله وابن رائق بتكريت فدانهم ، فخدم سيف الدولة المتقي خدمةً عظيمةً ، وسار معه إلى الموصل ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقي وتوجه نحو معشاي <sup>(٤)</sup> وترددت الرسائل بينه وبين ابن رائق . ثم تعاهدا وانفقا فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقي ، فعبر إليه

(١) الناصر محمد

(٢) يلاحظ أن تعليق المؤلف على فصل ابن الأثير أكبر من الفصل نفسه ، ولكننا إذا عرفنا أن للتويزي غرضاً من التنازع ، ورجع إلى مصر بعد النصر ليكتب كتابه هذا أدركنا مدى حساسيته للظلم وروحيته قد دفعه إلى ميل !

(٣) هو أبو الحسين علي بن عبد الله بن حمدان .

(٤) ق ١ ، ك ٤٦ « مغلطات » وما هنا من الكمال ٦ : ٢٨٤ قال ياقوت مغلطاً بلید

قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل (سجيم البلدان ١٨ : ١٥٨)



الأمير أبو منصور بن المتقي وابن رائق يسملمان عليه ، فنشر  
الدنانير والدراهم على ولد المتقي . فلما أراد الانصراف من عنده  
ركب ولد المتقي وأراد ابن رائق الركوب فقال له ناصر الدولة :  
أقم اليوم عندي لتحدث فيما تفعله ! فاعتذر بابن المتقي ، فإلح  
عليه ابن حمدان فامتراب به / وجذب كُمه من يسنده فقطعه ،  
وأراد الركوب فشبَّ به فرسه فسقط ، فصاح ابن حمدان « أن  
اقتلوه » فقتلوه وألقوه في دجلة . وأرسل ابن حمدان إلى المتقي  
يقول : إنه علم أن ابن رائق أراد أن يقتله ففعل ما فعل (١) ،  
فردَّ عليه المتقي ردا جميلا وأمره بالمسير إليه فصار ناصر الدولة  
إليه فخلع المتقي عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الأمراء ،  
وذلك في مستهل شعبان ، وخلع على أخيه أبي الحسين ولقبه  
سيف الدولة ، وكان قتل ابن رائق يوم الإثنين لسبعين بقين من  
شهر رجب (٢) ، ولما قتل سار الإخشيد من مصر إلى الشام فتسلمها .

## ذكر عود المتقي لله إلى بغداد

وهرب البريدي عنها

قال (٣) : ولما قتل ابن رائق سارع الجند إلى الهرب من  
البريدي لسوء سيرته فهرب جُحجج وتوزون إلى المتقي في  
جماعة من الأتراك : فاتوا الموصل في خامس شهر رمضان فقوى

(١) في ك ٤٦ هـ أراد أن يقتله وقتل به ما فعل .

(٢) راجع البداية والنهاية ١١ : ٢٠٢ .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٨٥ .

٨٢-١ بهم ابن حمدان ، وسار هو والمتقى لله إلى بغداد . فلما قاربها  
 هرب أبو الحسين البريدي منها إلى واسط . وكان مقامه ببغداد  
 ثلاثة أشهر وعشرين يوما . ودخل المتقى إلى بغداد ومعه بنو حمدان  
 في / جيوش كثيرة ، واستوزر المتقى أبا إسحاق الفارابي وقلد توزون  
 جانبي بغداد وذلك في شوال .

### ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدي

قال (١) : ثم خرج بنو حمدان نحو واسط . لقتال البريدي ، وسار  
 أبو الحسين البريدي من واسط . أيضا لقتالهم . فأقام ناصر الدولة  
 بالمدائن وسير أخاه سيف الدولة وابن عمه الحسين بن سعيد في الجيش  
 لقتاله ، فالتقوا تحت المدائن بفَرَسْحَيْنِ واقتتلوا عدة أيام آخرها رابع  
 ذي الحجة فانهمز سيف الدولة إلى أخيه ، فأضاف إليه جماعة ورَّده ،  
 فقاتل وَهَزَمَ أبا الحسين البريدي وأسر جماعة من أصحابه وقتل جماعة .  
 وعاد ناصر الدولة إلى بغداد ، فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة ،  
 وانحدر سيف الدولة من موضع المعركة إلى واسط . فرأى البريدي فد  
 انحدر منها إلى البصرة ، فأقام سيف الدولة بها .  
 ودخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

### ذكر ما اتفق لسيف الدولة بواسط

ورجع ناصر الدولة إلى الموصل

٨٢-ب قال (٢) : ولما أقام سيف الدولة بواسط . قصد الانحدر إلى

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٨٥ .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٩٠ .

البصرة ليأخذها من البريديين ، فلم يمكنه لقلة المال عنده . فكتب إلى أخيه ناصر الدولة مرة بعد أخرى فأنفذ إليه مالا مع أبي عبد الله الكوفي ليفرقه في الأتراك فأسمعه توزون وجُخجخ المكرود وثارا به فقبضه سيف الدولة عنهما ، وسيره إلى بغداد . وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة<sup>(١)</sup> ويأخذها وينفرد بحاصلها ، وأمر جُخجخ أن يسير إلى المذار<sup>(٢)</sup> ويأخذ حاصلها .

وكان سيف الدولة يزهد الأتراك في العراق ويحسن لهم قضاء الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع في أخيه عندهم ، فكانوا يصدقونه في أخيه ولا يجيبونه إلى الشام ويتجنون عليه ، ثم ثاروا به في سألخ شعبان وكبسوه ليلا ، فهرب من معسكره إلى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه .

وأما ناصر الدولة فإنه لما وصل إليه الكوفي وأخبره الخبر برز للمسير إلى الموصل ، فركب المتقى إليه وسأله التوقف عن المسير ، فأظهر له الإجابة إلى أن عاد ثم سار إلى الموصل ، ونهبت داره ، ودبر الأمر أبو إسحاق القراريطي من غير تسمية بوزارة ، وكانت إمارة ناصر الدولة ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام ، ووصل سيف الدولة إلى بغداد |

(١) الجامدة : قرية كبيرة جامعة بين البصرة وواسط ومن أعمال واسط ( معجم البلدان ٥ : ٩٥ ) .

(٢) المذار : حامية في بستان وهي قصبتها بينها وبين البصرة أربعة أيام ( معجم البلدان ١٧ : ٨٨ ) .

## أذكر حال الأتراك

٨٣ - أ

بعد إصعاد سيف الدولة من واسط.

قال<sup>(١)</sup> : ولما هرب سيف الدولة عاد الأتراك إلى معسكرهم ، فوقع الخلاف بين توزون وجُحجُخ وتنازعا الإمارة ، ثم استقرت الحال أن يكون توزون أميراً وجُحجُخ صاحب الجيش ، وتصامراً . وطمع البريدي في واسط . فأصعد إليها ، وتراسل هو وتوزون ولم يتفقا ، ثم بلغ توزون أن جُحجُخ يريد الانتقال إلى البريدي فكبسه في فراشه في ليلة الثاني عشر من شهر رمضان وسمله<sup>(٢)</sup> .

## ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد

وهربه منها

قال<sup>(٣)</sup> : ولما هرب سيف الدولة من واسط . قصد بغداد ، وأرسل إلى المتقي بالله يطلب منه مالا ليقاتل توزون إن قصد بغداد ، فأئذ إليه أربع مائة ألف درهم ففرقها في أصحابه . وكان وصوله في ثالث عشر شهر رمضان ، ولما بلغ توزون وصول [ابن حمدان]<sup>(٤)</sup> سيف الدولة إلى بغداد ترك كيخلف بواسط . في ثلاثمائة رجل وأصعد إلى بغداد / ، فلما سمع سيف الدولة بإصعاده رحل من بغداد .

٨٣ - ب

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٩١ .

(٢) اصطلاح مطهر بن طاهر المقدسي في كتابه « اليد والتاريخ » والمسعودي في كتابه « مروج الذهب » وسكويه في « تجارب الأمم » أن يقدموا صوراً دقيقة لموقف الأتراك - ولا سيما توزون - من الخلافة ، ويبدأ واضحا أن على الخليفة أن يستجد بأحد ، وفي ترجمة الإخشيد يقفنا ابن تترى يردى على صفحات من ذلك الصراع - راجع كتاب النجوم الزاهرة

٣ : ٢٥٥ ، ٢٨٠ سيف الدولة للماريوس كانار . Onard. (M) Sayfal Dawla .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٩١ .

(٤) زيادة من ك ٤٧ .

## ذكر اماره توزون

قال<sup>(١)</sup> : « ولا فارق سيف الدولة بغداد دخلها توزون ، وكان دخوله في الخامس والعشرين من شهر رمضان ، فخلع عليه المتقي لله وجعله أمير الأمراء ، وصار أبو جعفر الكرخي ينظر في الأمور كما كان الكوفي ينظر فيها . ولا سار توزون عن واسط أصعد إليها البريدي ، فهرب من يان أصحاب توزون إلى بغداد ، فلم يمكنه المبادرة إلى واسط ، حتى استقرت الأمور ببغداد ، ثم انحدر إلى واسط . في ذى القعدة ، قاتاه أبو جعفر بن شيرزاد هارباً من البريدي ، ففرح<sup>(٢)</sup> توزون به وقلده جميع أموره .

## ذكر الوحشة بين المتقي وتوزون

قال<sup>(٣)</sup> : كان محمد بن ينال الترجمان أكبر قواد توزون - وهو خليفته ببغداد - فلما انحدر إلى واسط سعى بمحمد إليه وقبّح ذكره عنده<sup>(٤)</sup> فبلغ ذلك محمداً ، فنفر منه . وكان الوزير أبو الحسين ابن مقله ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة ، فخاف أن يطالب بها ، وانضاف إلى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون / فخافه الوزير وغيره ، وظنوا أن مسيره إلى توزون

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٩١

(٢) في ك ٤٧ « فرح توزون به وقلده توزون جميع أموره »

(٣) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٩٢

(٤) في ١ « وقبّح ذكره » ولا معنى له ، وما هنا من الكامل ٦ : ٢٩٢ وفي ك

٤٨ « وقبّح ذكره عند المتقي »

باتفاق من البريدي ، فانفق الترجمان وابن مقله ، وكتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكرياً يسير صُحْبَةَ المتقي لله ، وقالوا للمتقي : قد رأيتَ ما فعل البريدي معك بالأمس ، أخذ منك خمسمائة ألف دينار وأخرجتَ على الأجناد مثلها ، وقد ضمنك البريدي من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى رغم أنها في يدك من تركة بجيكم ، وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويخلعك ويسلمك إلى البريدي ! فانزعج لذلك ، وعزم على الإصعاد إلى ابن حمدان ، وورد ابن شيرزاد جريدة<sup>(١)</sup> في ثلاثمائة رجل ، فوصل في خامس المحرم . وفيها تزوج الأمير أبو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان ، وكان الصداق ألف ألف درهم ، والحِمل مائة ألف دينار .

وفيها صرف ناصر الدولة أبا إسحاق القراريطي عن الوزارة وقبض عليه ، واستوزر أبا العباس ، أحمد بن عبد الله الأصمغاني في شهر رجب ، ثم استوزر المتقي لله بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداد إلى الموصل أبا الحسين بن مقله في ثامن شهر رمضان .

وفيها أرسل ملك الروم إلى المتقي لله يطلب منديلا زعم أن المسيح مَسَحَ به وجهه فصارت صورة وجهه فيه ، وأنه في بيعة الرُّها<sup>(٢)</sup> ، وذكر أنه إن أرسل إليه أطلق عددا كبيرا

٨٤ - ب

(١) جريدة : خيلا لا رجالة فيها ( القاموس ) وراجع أيضا R. Dozy في Dictionnaires Arabes ( I : 184 )  
(٢) الرها : مدينة عظيمة في جزيرة أنطونيينها وبين حران يوم .

من أسارى المسلمين ، فأحضر المتقى للفقهاء والقضاة واستفتاهم  
فاختلفوا فيه ، فقال بعضهم إن في تسليمه غشاً صفة على الإسلام ،  
وبعضهم رأى تسليمه وفكاً كالأمرى أو كى من بقاءه ، فقال على  
ابن عيسى الوزير : إن خلاص المسلمين من الأسر والضرب والضنك  
الذى هم فيه أولى من حفظ هذا المندبل ! فأمر الخليفة المتقى  
لله بتسليمه إليهم وإطلاق الأسرى من بلاد الروم ، فأطلقوا<sup>(١)</sup> !  
ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

### ذكر مسير المتقى لله إلى الموصل

في هذه السنة أصدع المتقى لله إلى الموصل ، ومسيب ذلك  
ما ذكرناه من إغراء من أغراه بتوزون وخوفه منه ووصول ابن شيرزاد  
إلى بغداد في خامس المحرم جريدة ، فازداد خوف المتقى لله .  
وأقام ابن شيرزاد ببغداد يأمر وينهى ولا يرجع المتقى في شيء ،  
وكان المتقى قد أنفذ في طلب جيش من ناصر الدولة ليصحبه إلى  
الموصل ، فأنفذهم مع ابن عمه الحسين بن سعيد ، فوصلوا إلى  
بغداد ونزلوا بباب حرب . فاستتر ابن شيرزاد وخرج المتقى لله  
إليهم في حرمه وأهله ووزيره وأعيان بغداد ، ولما سار المتقى  
لله من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادروهم / ، وأرسل  
إلى توزون وهو بواسط يخبره بذلك . فلما بلغه الخبر عقد  
ضمان واسط على البريدى وزوجه ابنته وسار إلى بغداد ، وسار

٨٥ - ١

(١) راجع الخبر بالتفصيل في الملتزم ٦ : ٢٢١ .

ناصر الدولة للقاء المتقى إلى تكريت فوصل في الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر وركب إليه الخليفة وأكرمه . وأصعد الخليفة إلى الموصل ، وأقام ناصر الدولة بتكريت ، وسار توزون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزم سيف الدولة للثلاث بقين من شهر ربيع الآخر ، وغنم توزون سواده وسواد أخيه ناصر الدولة . وعادا من تكريت إلى الموصل ثم التقوا مرة ثانية فانهزم سيف الدولة وتبعه توزون ، فسار المتقى لله وبنو حمدان إلى نصيبين ودخل توزون الموصل وسار المتقى إلى الرقة ، ولحقه سيف الدولة .

وأرسل المتقى لله إلى توزون يذكر أنه استوحش منه لاتصاله بالبريدى ، فإن آثر رضاه يصالح ناصر الدولة وسيف الدولة ليعود إلى بغداد ، وترددت الرسائل بين المتقى وتوزون حتى تم الصلح ، وعقد الضمان على ناصر الدولة عملاً بيده من البلاد (١) ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستائة ألف درهم ، وعاد توزون إلى بغداد وأقام المتقى لله عند بنى حمدان .

### ذكر قتل أبى يوسف البريدى

٨٥-ب

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبى يوسف ، وسبب ذلك أن أبى عبد الله كان نفذ ما عنده من المال في محاربة بنى حمدان ومقامهم بواسط . ومحاربة توزون ، فلما رأى جندُه

(١) كذا في ١ وفى ك ٤٨ « وعقد الضمان على بنى حمدان عملاً بيده من البلاد »



قلَّة ماله مالوا إلى أخيه أبي يوسف لكثرة أمواله ، فاستقرض أبو عبد الله منه المال مرة بعد أخرى فكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويدكر تضييعه وهوجّه وتهوُّره ، فبلغ ذلك أبا عبد الله . ثم صَحَّ عنده أنه يريد القَبْض عليه والاستبداد بالأمر وحده ، واستوحش كلُّ منهما من صاحبه ؛ فدبَّر أبو عبد الله عليه وأقام غلمانَه في طريق مسقف بين داره والسطح ، فدخل أبو يوسف في ذلك الطريق فنثار به العلمان فقتلوه وهو يستغيث : يا أخى قتلوني ! وهو يقول : إلى لعنة الله ! ولما قتل دفنه فنثار الجند وشغبوا ظَنًّا منهم أنه حي ، فأمر به فَنُشِش وألقاه على الطريق ، فلما رأوه سكتوا فأمر بدفنه . وانتقل أبو عبد الله إلى دار أبي يوسف ، فأخذ ما فيها ونم يحصل من مال أخيه على طائل فإن أكثره انكسر عند الناس !

### ذكر وفاة أبي عبد الله البريدى

ومن قام بعده بالأمر

وفي هذه السنة في شوال مات أبو عبد الله البريدى بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر / واستقر الأمر بعده لأخيه أبي الحسين ، فأساء البصرة في الجند ، فنثاروا به ليقتلوه فهَرَّب إلى هَجَر واستجار بالقرامطة ، ونصب الجند أبا القاسم بن أبي عبد الله .

قال (١) : وسار أخوان لأبي طاهر مع أبي الحسين في جيش إلى البصرة ، فرأوا أبا القاسم قد حفظها صلحوا بينه وبين ابن

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٩٦ .

أخيه ، وعادوا ودخل أبو الحسين البصرة ، فتنجهز منها وسار إلى توزون ببغداد ، واستقام أمر أبي القاسم بن أبي عبد الله البريدي .

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

## ذكر ما كان من أمر المتقي لله

إلى أن خلع ومُسل

كان المتقي لله قد راسل توزون في طلب الود إلى بغداد ، وسبب ذلك أنه رأى من بنى حمدان ضجراً<sup>(١)</sup> منه وإيثاراً لمفارقة ، فاضطر إلى مراسلة توزون . فأرسل إليه الحسن بن هارون وأبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي في الصلح ، فلقبهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والجرح عليه واستوثقاه / توزون وحلفاءه للمتقي وحضر اليمين خلق كثير من القضاة والعدول ، والعباسيون والمولويون وغيرهم . وحلف توزون للمتقي والوزير ، وكتبوا خطوطهم بذلك ، وكان ذلك في سنة اثنين وثلاثين .

وكان أيضاً قد كتب إلى الإخشيد محمد بن طغج صاحب مصر يشكو إليه حاله ويستقدمه ، فقدم إليه إلى الرقة في منتصف المحرم من هذه السنة ووقف بين يديه . ووقف الغلمان ، ومشى بين يديه ، وحمل إلى المتقي لله هدايا جليلة وإلى الوزير أبي انحسين بن مقله وسائر الأصحاب ، واجتهد بالمتقي ليمير معه إلى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل ، فأشار عليه

(١) كذا في ف صفحة ٥١ - اوما في ١ ، كـ مضطرب .

بالمقام مكانه ولا يرجع إلى بغداد وخوفه من توزون فآبى إلا العود إلى بغداد . وَعَرَّضَ عَلَى ابْنِ مُقْلَةَ المسمير معه إلى مصر ليحكمه في جميع بلاده ، فلم يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ ، فخوفه أيضا من توزون ، فكان ابنُ مُقْلَةَ يقول بعد ذلك : نصحنى الإخشيد فلم أقبل نصيحته . !

ثم انحدر المتقى لله إلى بغداد لأربع بقين من المحرم ، وعاد الإخشيد إلى مصر ، فلما وصل المتقى لله إلى ديت <sup>(١)</sup> أقام بها وأنفذ من يجددُ اليمينَ على توزون ، فَحَلَفَ وسار عن بغدادَ لعشر بقين من صفر للقاء المتقى لله ، فلقيه بالسندية ونزل توزون وقبل الأرض بين يدي المتقى وقال : ها أنا قد وفيت بيمينى / والطاعة لك ! ثم وكلَّ به وبالوزير وبالجماعة وأنزلهم في مضر به مع حُرْمِ المتقى ثم كملَه فأنْزَه عينيه ، فصاح وصاح مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْحَرَمِ وَالْخَدَمِ فَأَرْتَجَبَتِ الْأَرْضُ فَبُمرَ توزون بضرب الدباب <sup>(٢)</sup> فخفيت الأصوات ، وعمى المتقى <sup>(٣)</sup>

وانحدر توزون من الغد إلى بغداد ، وكان خلع المتقى لله وسمله في يوم السبت لعشر بقين من صفر ، فكانت مدة خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا ، وعاش إلى أيام المطيع ، ونوفى في منتصف شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وله ستون سنة وأمر المطيع أبا تمام الزينبي فصلى عليه وكبر خمسا ، ودفن في

(١) ديت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار .

(٢) الدباب : جمع دباب وهو الطبل ( القاموس مادة دباب ) .

(٣) راجع المتظم ٦ : ٣٣٨ .

داره ثم ابتاعها عز الدولة بختيار من ورثة بثلاثين ألف دينار فنقلوه إلى تربة بإزائها فأتحن في الحياة وفي المات .

قال أبو الحسين عياش اجتمع في أيام المتقى إسحاقيات كثيرة : فانه سحقت خلافة بنى العباس في أيامه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان فخرهم بها ، قيل له ما كانت الإسحاقيات ؟ قال : كان يُكنى أبا إسحاق ، وكان وزيره القراريطى يكنى بأبي إسحاق ، وكان قاضيه ابن إسحاق الخرقى<sup>(١)</sup> وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحاء ، وكان صاحب شرطته أبو إسحاق بن أحمد أمير خراسان ، / وكانت داره القديمة دار إسحاق بن إبراهيم المصعبى وهى دار إسحاق ابن كنداج<sup>(٢)</sup>

٨٧ ب

وكان المتقى لله أبيض أشبه العينين<sup>(٣)</sup> أشقر الشعر . قال بعض المؤرخين : كان في أيامه غلاء وشدة حتى بيع كُر الحنطة بمائتين وعشرة دنانير ، وخرج عدة من الخدم من قصر الخلافة بالرصافة ينادون : الجوع الجوع !<sup>(٤)</sup> وكان نقش خاتمه « المتقى لله » .

ولده ولى عهده : أبو منصور ، ووزاؤه : قد تقدم ذكرهم في في أنباء دولته ، ولم يكن لهم من الأمر شيء على ما قدمناه

(١) في ١ ، ك صفحة ٥٠ ، ف صفحة ٥١ - ب « الحرمى » وما هنا عن النجوم الزاهرة ٢٧٤ : ٣ والمتنظم ٦ : ٣١٩ : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرق ، كان من وجوه البرازين بباب الطاق فمجب الناس لتقلده القضاء .

(٢) راجع الخبر في المتنظم ٦ : ٣١٨ .

(٣) الشجل : تشرب الحلقة حمرة ، فهو أقل من الزرق ( المسمى ) وأحسن منه كما يقول صاحب القاموس ( باب اللام فصل الشين ) .

(٤) ورد الخبر باختلاف يسير في المتنظم ٦ : ٣١٨ وأورده كما هنا ابن لقرى برقى في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧٣ .

قضائته : أبو نصر بن يوسف بن عمر ، ثم أخوه أبو محمد الحسين ،  
ثم محمد بن عيسى بن إبراهيم ، ثم أبو طاهر محمد بن أحمد بن  
نصر ، ثم أبو الحسن أحمد بن أبي موسى .

خجابه : سلامة الطولوني مولى خمارويه ، ثم بدر الخردني (١)  
ثم أحمد بن خاقان . الأمير بمصر : الإخشيد محمد بن طغج .  
القضاة بها : عبد الله بن الوليد ، ثم محمد بن بدر ، ثم أبو الذكر  
النمار ، ثم الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق ، ثم أحمد بن  
عبد الله الليثي ، ثم عبد الله بن وليد .

### ذكر خلافة المستكفي بالله

٨٨ | هو أبو القاسم عبد الله بن المكنفي بالله أبي محمد علي  
ابن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله بن المتوكل  
علي الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق  
محمد بن هارون الرشيد أبي محمد بن المهدي أبي عبد الله محمد  
ابن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهم . يجتمع هو والمنقفي لله في المعتض بالله ، وأمه أم  
ولد اسمها عُصْن ، وهو الخليفة الثاني والمشرون من الخلفاء العباسيين ،  
يوميح له بعد خلق المنقفي لأنه لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين  
وثلاثمائة .

(١) في ١ ، ف ١١ - ب ، ك صفحة ٥٥ « الجوفني » مع التقط والضبط ، وهو  
ليس كذلك لأنه ينسب إلى غرشة ( بلد قرب ملطية في الروم ) فيقال له الخرفني عل  
ها قلنا .

قال<sup>(١)</sup> : ولما قبضَ توزون على المتقى أحضر المستكفى إلى  
السنديّة وبأبعه هو وعامة الناس ، وكان سبب البيعة له ما حكاه  
أبو العباس التميمي الرازي وكان من خواصّ توزون قال : أنا كنت  
السبب في البيعة للمستكفى ، وذلك أنني دعاني إبراهيم بن  
الزويبيندار<sup>(٢)</sup> الديلمى فمضيت إليه ، فذكر لي أنه تزوج<sup>(٣)</sup> إلى قوم  
وأن المرأة منهم قالت له : « إن هذا المتقى قد عاداكم وعاديتمود  
وكاشفكم ولا يصفوا قلبه لكم ، وها هنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد  
المكفى ، وذكرت عقله ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم  
وغرسكم ، وبدلكم على أموال جلييلة لا يعرفها غيره ، وتستريحون من  
الخوف والحراسة » قال - فعلمت أن هذا أمر لا يتم إلا بك ، فدعوتك  
له فقلت : أريد أسمع كلام المرأة ، فجاءني بها فرأيت امرأة عاقلة جزلة  
فذكرت لي تحوُّراً من ذلك ، فقلت : لا بد أن ألقى الرجل ! فقالت :  
تعود [ غدا ]<sup>(٤)</sup> إلى هاهنا حتى أجمع بينكما فعدت من الغد  
فوجدته قد أخرج من دار ابنِ ظاهر في زى امرأة فعرفني نفسه  
وضمن لي إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون ، وذكر  
وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ، ورأيت يتشيع - قال -  
فاتيت توزون فخببرته فوقع الكلام بقلبه وقال : أريد أبصر  
الرجل ! فقلت : لك ذلك ، ولكن اكتم أمرنا من ابن شير زاد [ فقال :

٨٨ ب

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٣٠١ .

(٢) في الكامل والزبيندار ، وفي تجارب الأمم والزبيندار .

(٣) إضافة من الكامل ٦ : ٣٠٢ .

أفعل ! ] <sup>(١)</sup> - قال - وعدت إليهم وأخبرتهم الذى جرى ،  
 ووعدهم حضور توزون من الغد ، فلما كان ليلة الأحد لأربع  
 عشرة خلعت من صفر مشيت مع توزون مُستخفَّين واجتمعنا به ،  
 وخاطبه توزون وباعه تلك الليلة وكمّ الأمر . فلما وصل المتقى  
 قلت لتوزون : أنت على ذلك العزم ؟ قال : نعم ! قلت : فافعله  
 الساعة فإنه إن دخل الدار بعد عليك مرأته ، فوكل به وسمله وجرى  
 ما جرى ، وبويع للمستكفى بالخلافة ، ثم أحضر المتقى فباعه وأخذ منه  
 البردة والقضيب ، وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفى وسمّت نفسها  
 « علم » وغلبت على أمره كدّه ، واستوزر المستكفى بالله أبا الفرج محمد  
 ابن على السامري <sup>(٢)</sup> يوم الأربعاء لست بقي من صفر منها ولم يكن  
 [ له ] <sup>(٣)</sup> غير اسم الوزارة ومغناها لابن شيرزاد ، ثم قبض عليه المستكفى  
 فى شهر ربيع الآخر وصادره على ثلاثمائة ألف درهم فكانت وزارته اثنين  
 وأربعين يوما .

قال <sup>(٤)</sup> : وخلع المستكفى بالله على توزون وتوجّه ، وطلب  
 أبا الفضل بن المقشدر بالله - وهو الذى ولى الخلافة ولقب المطيع لله -  
 لأنه كان يعرفه بطلب الخلافة فاستقر مدة خلافة المستكفى بالله  
 فهدمت داره حتى لم يبق منها شئ .

(١) الإضافة من الكامل ٦ : ٣٠٢

(٢) ابن الأثير فى الكامل ٦ : ٣٠٢ وفيه محمد بن على السارى ،

(٣) إضافة من الكامل ٦ : ٣٠٢

(٤) ابن الأثير فى الكامل ٦ : ٣٠٢

ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

في هذه السنة في المحرم لُقِبَ المستكفي بالله نفسه إمام الحق ،  
وضرب ذلك على الدنانير والدرهم ، وكان يُحْطَبُ له بلقبين إمام  
الحق والمستكفي بالله .

### ذكر وفاة توزون وامارة ابن شيرزاد

في هذه السنة في المحرم مات توزون ببغداد ، وكانت مدة  
إمارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً . ولما مات كان ابن  
شيرزاد كاتبه ببغداد بهيت ليخلص أموالها ، فلما بلغه الخبر أراد  
عقْدَ / الإمارة لناصر الدولة بن حمدان فاضطرب الجند ، وعقلوا  
الرياسة عليهم لا ابن شيرزاد فعاد إلى بغداد ونزل بباب جرب (١)  
في مستهل صفر . وخرج إليه الأجناد جميعهم وحلقوا له ووجه إلى  
المستكفي بالله ليحلف له فأجابه إلى ذلك ، وحلف له بحضور القضاة  
والعدول ودخل إليه وولاه إمرة الأمراء . فزاد الأجناد زيادة كثيرة  
فضاقت عليه الأموال ، فأرسل إلى ناصر الدولة يطالبه بحمل المال  
ويعده يرُدُّ الرياسة إليه ، فأرسل له خمسمائة ألف درهم ففرقها في  
عسكره فلم تُغْنِ شيئا ، فمستط. أرزاق الجُند على العمال والكتاب  
والتجار وغيرهم ، وظلم الناس ببغداد . واستعمل على واسط. ينال  
كوشة وعلى تكريت الفتح اليشكري ، فأما ينال فإنه كاتب معز  
الدولة بن بويه واستقدمه وصار معه ، وأما الفتح فإنه التحق بناصر  
الدولة بن حمدان وصار معه فأقره على تكريت .

(١) أخذ أبواب بغداد المشهورة .



## ذكر استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد

قال (١) : لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه وهو بالأهواز ودخل في طاعته مسار نحوه ، فاضطرب الناس فلما وصل إلى باجسري (٢) اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد . فلما استترا مسار الأتراك إلى الموصل ، فلما بعثوا ظهر المستكفي بالله وعاد إلى دار الخلافة . وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدولة إلى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بمكانه الذي استتر فيه ، ثم اجتمع بالمستكفي بالله فأظهر السرور بقدم معز الدولة بن بويه وأعلمه أنه إنما استتر من الأتراك ليتفرقوا ليحصل الأمر لمعز الدولة بغير قتال .

ثم وصل معز الدولة إلى بغداد لإحدى عشرة خات من جمادى الأولى فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد إلى المستكفي وباعه ، وحلف له المستكفي . وسأله معز الدولة أن يأذن لابن شيرزاد بالظهور وأن يأذن له أن يستكتبه فأجاب به إلى ذلك ، فظهر ولقى معز الدولة فولاه الخراج وجباية الأموال . وخلع الخليفة على معز الدولة ولقبه بهذا اللقب ، وأمر بضرب ألقابه وألقاب إخوته وكناهم على الدنانير والدراهم (٣) . ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، ونزل أصحابه

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٣١٤ .

(٢) باجسرى : بلدة في شرق بغداد بينها وبين حلوان على عشرة فراسخ من حلوان وهي حاضرة نزهة كما يقول ياقوت .

(٣) قال ابن تقي برقى أبو الحسن في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٨٥ هـ أول من ملك من الديلم من بني بويه .

في دور الناس فقال الناسُ إن ذلك شدةٌ عظيمةٌ وضارٌ رسماً عليهم وهو أول من فعله ببغداد ، ولم يعرف بها قبله .

وأقيم للمستكفي بالله في كل يوم خمسة آلاف درهم لنفقاته ، وكانت ربما / تأخرت عنه فأقرت له بعد ذلك ضياعٌ سُلِّمَتْ إليه تولاهما ٩٠ - ب له أبو أحمد الشيرازي كاتبه !

### ذكر خلع المستكفي بالله وسمله

في هذه السنة خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان سبب ذلك أن علمَ القهر مائةً صنعت دعوةً عظيمةً حضرها جماعةٌ من قواد الديلم والأتراك ، فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ البيعةً للمستكفي بالله وبزيلوا معز الدولة ، فساء ظنه لذلك . فلما كان في التاريخ المذكور حضر معز الدولة والناس عند الخليفة ، وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ، ثم حضر رجلان من نُقباء الديلم فتناولوا يدَ الخليفة فظنَّ أنهما يريدان يُقبِلان يَدَه ، فجذباه عن سريره وجعلاً عمامته في حلقه .

ونفض معز الدولة ، واضطرب النَّاسُ وأخرج الديلميان المستكفي بالله إلى دار معز الدولة ماشياً واعتُقل بها ، ونُهبَت دارُ الخلافة حتى لم يَبْقَ فيها شيء ، وقبض على أبي أحمد الشيرازي كاتب المستكفي وأخذت علم القهر مائةً فقطع لسانها . وكانت مدةً خلافةِ المستكفي بالله سنةً واحدةً وأربعةً أشهرٍ وما زال مغلولاً / على أمره . ٩١ -

ولما بويع للمطيع لله سُلِّمَ إليه المستكفي فسمله ، وبقي مجبوساً إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وله ست

وأربعون سنة . وكان أبيض حسن الوجه قد وخطه الشيب ، ولقب  
نفسه في آخر سنة ثلاث وثلاثين إمام الحق ، ونقشه على  
الدنانير والدرهم وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان نقش خاتمه المستكفي  
بالله .

وزراؤه: محمد بن علي السامري وهو آخر من دعي بالوزارة ،  
ثم استكتب أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي . قضاته في الجانبين :  
أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخري وقلد محمد بن أبي  
الحسن بن أبي الشوارب [ الجانب ] (١) الشرقي والمدينة ثم صرفه  
عن الشرقي بأبي الطاهر محمد بن أحمد بن نصر ، وعن المدينة بأبي  
السائب عتبة بن عبد الله الهمداني ، ثم جمع لعتبة الجابيين بعد وفاة  
ابن أبي موسى ، وجعل المدينة إلى محمد بن صالح بن شيبان الكوفي  
الهاشمي . حاجبه : أحمد بن خاقان . الأمير بمصر : الإخشيد بن طنج .  
القضاة بها : الحسين بن عيسى بن هارون ، ثم الوليد من قبل  
المستكفي .

### ذكر خلافة المطيع لله

هو أبو القاسم الفضل وقيل أبو العباس بن المقتدر بالله  
/ أبي الفضل جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد ، وأمه أم ولد  
اسمها مشعلة ، وهو الخليفة الثالث والعشرون من الخلفاء العباسيين  
بويج له يوم خلع المستكفي ، وهو يوم الخميس ثمان بقين من جمادي  
الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وكان مستترا كما قد مناه من

(١) زيادة يقتضها السياق .

أول خلافة المستكفي بالله . فلما قُدم مُعزُّ الدولة إلى بغداد قُتل إن المطيع انتقل إليه واستتر عنده وأغراه بالمستكفي بالله حتى قبض عليه وسجنه ، وبويع للمطيع بالله ولقب بهذا اللقب ، وحضر المستكفي عنده فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع .

وزاد أمرُ الخلافة إدياراً ولم يبقَ لهم من الأمر شيء ألبتة ، وقد كانوا يرجعون قبل ذلك والحرمة قائمة بعض الشيء ، فلما كان في أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث إن الخليفة لم يبقَ له وزير ، إنما كان له كاتب يدبر إقطاعه وأخراجاته لا غير . وصارت الوزارة إلى معز الدولة يستوزر لنفسه من يريد ، وكان الليليم يغالون في التشيع (١) ويعتقدون أن بنى العباس قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقها فلم يكن باعث ديني يحثهم على الطاعة حتى قيل إن معز الدولة قصد إخراج الأمر عن بنى العباس والبيعة للمعتز لدين الله العلوي أو لغيره / من العلويين . ٩٢-١

واستشار جماعة من خواص أصحابه فكلهم أشار عليه بذلك إلا بعض خواصه ، فإنه قال : ليس هذا برأي فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أدل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى أجلمت بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته ولو أمرتهم بقتله لقتلوك ! فأعرض عن ذلك .

ومن حيث استقل معز الدولة بالأمر اختصرنا الأخبار في أيام

(١) راجع ابن حنبل في فضيل الأتراك على سائر الأجناد صفحة ٣٢ .

الخلفاء ، ونذكر ذلك في أخبار الدولة البويهية وغيرها من الدول ، فإن الأمر والتَّهَيَّ صار لهم دون الخلفاء ، ولم يبق للخليفة من الأمر شيء إلا ما أقطعه له مُعِزُّ الدولة ما يقوم ببتغض حاجته . فاللهي نذكره الآن في أيام الخلفاء بنى العباس ما يتعلق بخال الخليفة وأتباعه وأقاربه ومن خرج عليه من أهل بيته ، وننبه على ابتداء دول الملوك وانقراضها ونحيل عليها في موضعها الذي نشرح فيه ، ونذكر أيضا في أيام الخلفاء ما غلب عليه الروم والفرنج من البلاد الإسلامية وما وقع من الحوادث العامة كالزلازل العظيمة والسيول ، وما يناسب ذلك على ما يراه المطالع في مواضعه إن شاء الله تعالى .

/ وفي هذه السنة توفي القائم بن المهدي صاحب إفريقية والمغرب ، ٩٢ - ب وولي بعده ابنه المنصور .

وفيهما توفي الإخشيد صاحب مصر والشام وولي بعده ابنه أبو القاسم ودبر الأمر كافور الخادم بمصر<sup>(١)</sup> ، واستولى سيف الدولة بن حمدان على دمشق .

وفيهما اشتدَّ الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة والكلاب والسنانير ، وأخذ بعضهم صبي قد شواه لياكله ، وأعقبه وباء حتى عجز النَّاسُ عن دفن موتاهم فكانت الكلاب تأكل الناس والناس تأكل الكلاب .

(١) في النجوم الزاهرة ٣: ٢٩١ هـ : أنوجور بن الإخشيد محمد بن جف الفرغان ، وأنوجور اسم أصحبي معناه محمود ، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١١ : ٢١٣ هـ . أنوجور ، وكان كافور المذكور يطلق في كل سنة لابن أستاذة أو بمائة ألف دينار فيصرف هو فيها يبق من أمواله .

قال أبو الفرج بن الجوزي <sup>(١)</sup> : وفي هذه السنة كثر القملُ برستاق اليمن الكبرى <sup>(٢)</sup> حتى يثس الناس من غلاتهم فانحط. من الطير طائر يزيد على جرهم العصفور ، فكان الطائر يعلو على شجرة فيصفر فتطير الطير أفواجا ، فينحط. كل فوج منها على ضيعة فيلقط. القمل حتى فني !

ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة في هذه السنة كان القضاء بين المسلمين والروم على يد نصير التمل <sup>(٣)</sup> أمير الثغور لسيف الدولة ، وكان عدة الأسرى ألفين وأربعة أسير وثمانين أسيرا. وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة استولى معز الدولة بن بويه على البصرة وهرب أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي منها إلى هجر إلى القرامطة ، ثم استأمن بعد ذلك ، ووصل إلى بغداد في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فأحسن إليه وأقطعه.

٩٣ - ١

وفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ملك الزوم مرعش من سيف الدولة بن حمدان ، وكان قد قاتلهم فهزموه.

وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة كانت وفاة عماد الدولة أبي الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز <sup>(٤)</sup>.

(١) في كتابه المنتظم ٦ : ٣٤٥ .

(٢) هكذا في سائر النسخ ، وفي المنتظم « برستاق التيرة الكبرى » .

(٣) في ك ٥٣ « نصر التمل » وفي ٥٤ - ١ « التمل » وفي البداية والنهاية

١١ : ٢١٦ « نصر التمل » .

(٤) قال ابن كثير في البداية والنهاية ١١ : ٢٢١ عنه إنه أول من ملك البويهيين وكان عاتقلا حيد السيرة ، يمكن من الدولة الذي حكى أبو الفرج أن العامة كانت تشبهه شبا سرفا ( المنتظم ٦ : ٣٤٩ ) .

## ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة شرفها الله تعالى وقالوا : أخذناه بدمرٍ وأعدناه بدمرٍ ! وكان بحكم قد بدل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوا إلى رده وردوه الآن بغير شيء في ذي القعدة ، وكانوا أخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة . ولمسا أرادوا رده حملوه إلى الكوفة وعلقوه بجامعها ، حتى رآه الناس ثم حلوه إلى مكة <sup>(١)</sup> .

وفي سنة تسع وثلاثين أيضا توفي أبو نصر محمد بن القاراني الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف ، وكانت وفاته بدمشق .

وفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة توفي المنصور العلوي صاحب المغرب / ، وملك بعده ابنه المعز لدين الله .

٩٣ - ب

وفيها ملك الروم مدينة سروج <sup>(٢)</sup> وسبوا أهلها وغنموا أموالهم وخربوا المساجد .

وفي سنة ست وأربعين نقص البحر ثمانين باعا فظهر فيه جبال وجزائر لم تعرف قبل ذلك . وفيها كان بالعراق وبلاد الجبل وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتالية دامت نحو أربعين يوما ، تسكن

(١) وقف ابن تغري بردي عند هذه الحادثة وقفة متحسة طويلة ، وقدم دفاعا عن الحق وفنه حجج القرامطة بمنطق سليم ( النجوم الزاهرة ٣ : ٣٠١ ، ٣٠٢ ) .  
(٢) بلدة قديمة من حران في ديار مصر ( معجم البلدان ) .

وتعود ، فتهلّمت الأبتية ، وغارت المياه وهلك تحت الرّدم ما لا يحصى من العالم ، وكذلك كانت أيضا بالرّئي والطالقان<sup>(١)</sup> .

### ذكر ظهور المستجير بالله

وفي سنة تسبع وأربعين وثلاثمائة ظهر بأذربيجان رجل من أولاد عيسى بن المكفى بالله وتلقّب بالمستجير بالله وبايع للصوى من آل محمد ، وكبس الصّوف ، وأظهر العدل ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر . وكثر أتباعه واستفحل أمره ، فسار إليه جيستان<sup>(٢)</sup> وإبراهيم ابنا المرزبان صاحب أذربيجان واثقوا فاقْتتلوا ، فانهزم أصحاب المستجير وأخلّوه أسيراً فقدم فقبيل إنه مات ! وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خر كاه<sup>(٣)</sup> .

### ذكر ضمان الحسبة والقضاء والشرطة ببغداد

وفي سنة خمسين وثلاثمائة مات القاضي أبو المسائب<sup>(٤)</sup> عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه وتولى قضاء القناة أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ، وضمن أن يؤدي في كل سنة مائتي ألف درهم ولم يسمع بشئ ذلك فيما سلف ! فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول إليه ، وأمر أن لا يحضر المركب لِمَا ارتكبه من ضمان القضاء ، ثم ضمنت الحسبة والشرطة . ثم عزل ابن أبي الشوارب عن

١ - ٩٤

(١) الطالقان ؛ يقول باقوت : إنها بلدتان إحداها بخراسان بين مرو الروذ وبلغ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل ، وقال الاصطخرى : الطالقان أكبر مدينة بطخارستان

(٢) في ك صفحة ٥٤ « حسان » وفي غير منقوطة ما هنا من ف صفحة ٥٤ - ٥٥

(٣) بالفارسية خارقاه ومعناها الخيمة الكبيرة .

(٤) في ك ٥٤ « أبو الشايب » وفي غير منقوطة وما هنا من ف صفحة ٥٥ - ٥٦ .



القضاء وأمر بإبطال أحكامه وسجلاته ، وذلك في سنة اثنتين وخمسين  
وتقلد القضاء بعده أبو بشر بن أكرم بغير ضمان

## ذكر استيلاء الروم على عين زربة

وما حولها من الحصون

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة في المحرم نزل الدمستق بالروم  
على عين زربة <sup>(١)</sup> ، وهي في سفح جبل عظيم والجبل مشرف عليها .  
وكان في جمع عظيم <sup>(٢)</sup> فأنفذ بعض عسكره ، فصعدوا الجبل  
وملكوه . فلما رأى أهلها ذلك وأن الدمستق قد ضيق عليهم ووصل  
إلى السور وشرع في التقرب طلبوا الأمان ، فأمّنهم الدمستق  
ففتحوا أبواب المدينة فدخلها ، فرأى أصحابه الذين في الجبل نزلوا  
إلى المدينة فندم على إجابتهم إلى / الأمان وادى في البلد أن يخرج أهله  
إلى المسجد الجامع ومن تأخر في منزله قتل .

وكان ذلك في أول الليل ، فخرج إلى الجامع من أمكنه الخروج ،  
فلما أصبح أنفذ رجالاته إلى المدينة وأمرهم بقتل من وجدوه في منزله ،  
فقتلوا خلقا كثيرا . ثم أمر من بالمسجد أن يخرجوا من البلد حيث  
شاعوا ، فخرجوا على وجوههم لا يرون أين يتوجهون فماتوا في الطرقات .  
وقتل الروم من وجدوه بالمدينة إلى آخر النهار ، وهُدِم سور المدينة .  
وأقام الدمستق في بلاد الإسلام واحدا وعشرين يوما ، وفتح حول  
عين زربة أربعة وخمسين حصنا للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها

(١) هكذا في الأصل وفي أكثر المصادر ، وعين «زرب» بالثاق مقصورة .

(٢) كان مائة وستين ألفا يقول ابن تقي برقي (النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣١) .

بالأمان ، فلما أدركه المصوم انصرف على أن يعود بعد العيد ، وخلف جيشه بقيسارية وراسله أهل بقراس<sup>(١)</sup> وبذلوا له مائة ألف درهم فأنقروهم وترك معارضتهم .

وهيها استولى الدمستق على مدينة حلب وعاد عنها ، على ما ذكره في أخبار ابن حمدان .

### ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس

كان استيلاؤهم عليهما في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وذلك أن الدمستق حصر المصيصة في سنة ثلاث وخمسين<sup>(٢)</sup> وقاتل أهلها ونقب أسوارها واشتد القتال وأحرق الروم رستاقها /ورستاق<sup>(٣)</sup> أذنه وطرسوس لمساعدتهم أهلها : وقُتِلَ من المسلمين خمسة عشر ألف رجل . ثم ضاقت الحيرة على الروم فرحل الدمستق إلى بلاد الروم ، وأرسل إلى أهل المصيصة وأذنه وطرسوس « أني منصرف عنكم لا بعجز ولكن لضيق العلوقة وشدة الغلاء ، وأنا عائذ إليكم ، فمن انتقل منكم فقد نجا ومن وجدته بعد عودي قتله »<sup>(٤)</sup> .

(١) بقراس : مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ ( الفرسخ نحو ثلاثة أميال ) على بين القاصد إلى أنطاكية من حلب .

(٢) راجع الخبر في الكامل ٧ : ١١ .

(٣) ذكر ياقوت الحموي عن حمزة بن الحسن أن الرستاق فارسي مشتق من روزة قستا ، وروزه اسم للطر والصف والباط ، وقستا اسم للحال . قالني أنه على التفسير والنظام ، ولكنه لا يوافق على ذلك ويقول بالحرف الواحد « إنهم يمتنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمثابة السواد عند أهل بغداد ، وهو أخص من الكورة » راجع معجم البلدان صفحة ٣٨ ( ط . دار صادر بيروت ) .

(٤) راجع الكامل ٧ : ٩ .

ونزل ملك الروم أيضا على طرسوس وحصرها وجرى بينه وبين أهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الددمستق ابن الشمشقيق<sup>(١)</sup> إلى الأرض وكاد يؤسر فقاتل عليه الروم وخلصوه. وأسر أهل طرسوس بطريقا كبيرا من بطارقة الروم ، ورحل الروم عنهم لا شتداد الغلاء والعناء .

وكان نقفور<sup>(٢)</sup> ملك الروم قد بنى بَقِيَّةَ اريّة<sup>(٣)</sup> مدينة وأقام بها بأدله ليقرب من بلاد الإسلام ، فلما كان في سنة أربع وخمسين أرسل أهل طرسوس والمصيصة إليه يبذلون الطاعة ويطلبون منه أن يُنْفَذَ إليهم بعض أصحابه ليقيم عندهم ، فعزم على إجابتهم إلى ذلك فأناه الخبر أنهم قد ضعفوا وعجزوا وأنهم لا ناصر لهم وأن الغلاء قد اشتد عندهم وعدوا القوت وأكلوا الكلاب والميعة وكثر فيهم الوباء فموت منهم في اليوم ثلاثمائة نفس ، فرجع نقفور عن إجابتهم وأحضر الرسول وأحرق الكتاب على رأسه فاحترقت لحيته وقال لهم : أنتم كالحية في الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت ، فإن أخذها إنسان وأحسن إليها وأدفأها انتعشت ونهشت ، وأنتم إنما أطعتم نضعفكم ، وإن تُرِكْتُمْ حتى تستقيم أحوالكم تَأَذَّيْتُمْ بكم !

(١) كذا في ف صفحة ٥٥ - ب وفي ١ « الشمشيق » .

(٢) كذا في ف صفحة ٥٦ - ا وفي ا بلا فقط وفي ك ٥٤ ، ٥٥ « نقفور » .

و « نقفور » والرسم الأخير هو ما اختاره ابن الأثير في الكامل في حين رسمه ابن كثير في البداية والنهاية ١١ : ٢٤٣ بالنون بزيادة ألف ولام « النقفور » .

(٣) قال السامد الحنبلي في شذرات الذهب ٣ : ١٣ « وقيل قصيرة » .

وأعاد الرسول وجمع جيوش الروم وسار إلى المصيصة بنفسه ، فحاصرها وفتحها عنوة يوم السبت ثالث عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، ووضع السيف في أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم أمر برفع الديف عتهم ، ونقل كل من بقى منهم إلى بلد الروم ، وكانوا نحو مائتي ألف إنسان . ثم سار إلى طرموس فحاصرها فأذعن أهلها بالطاعة وطلبوا الأمان فأتتهم ، وفتحوا له البلد فلقبهم بالجميل وأمرهم أن يحملوا من سلاحهم وأموالهم ما يطيقون حمله ففعلوا ذلك برأ وبجرًا ، وسير بهم من يحميهم حتى بلغوا أنطاكية .

وجعل الملك المسجد الجامع إسطنبولا للوابة ، وأحرق المنبر ، وغمر طرموس وحصنها ، وجلب إليها الميرة حتى رخصت الأمتار ورجع إليها كثير من أهلها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم ، وأراد المقام بها ليقرّب من بلاد الإسلام ثم عاد إلى القسطنطينية . وأراد الدمستق وهو ابن الشمشقيق أن يقصد ميفارقين وبها سيف الدولة بن / حمدان فأمره الملك باتباعه إلى القسطنطينية فمضى إليه . ثم فتح نفقور أذنه .

١-٩٦

وفي سنة أربع وخمسين أيضا قتل المتنبّي الشاعر واسمه أحمد بن الحسين الجعفي<sup>(١)</sup> بالقرب من النعمانية وقُتل به ابنه ، وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الأعراب وأخذوا ما به .

(١) راجع الكامل ١٦٧: ٧ وبها أنه ولد في كتنة الكوة ، وفي النجوم الزاهرة أنه ادمى النبوة ( ٣ : ٣٤٠ ) سنة ثلاث وثلاثمائة ، وفي البداية والنهاية ١١ : ٢٥٧ أنه زعم أن قرآنا نزل عليه من : « والنجم السيار والفلك العوار والليل والنهار ، إن الكافر لفي خسار » .

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة كانت وفاة معز الدولة بن بويه وولاية ابنه عز الدولة بختيار على مازندران في أخباره . ومات وشمكير بن زيار ، والحسن بن الفيرزان ، وكافور الإخشيدى (١) ، ونقفور ملك الروم ، وأبو علي محمد بن إلياس صاحب كرمان ، وسيف الدولة بن حمدان .

وفيها توفي أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهاني الأموي ، وهو من ولد مروان بن الحكم وكان شيعيا وهذا من العجب ، وهو صاحب كتاب الأغاني (٢) .

### ذكر البيعة لأحمد بن المستكفي

وما كان من أمره

وفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة (٣) ظهر ببغداد بين الخاص والإمام دعوة إلى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله ، وقيل إنه الرجل الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحدد ما غنى من أمور الدين ، فمن كان من السنة قال : إنه عباسي ، ومن كان من الشيعة قال : إنه

٩٦-ب

(١) كان صاحب مصر في هذا العهد ، اشتراه الإخشيد وجعله أنابك ولده من بعده والمتمنى المذكور مدح فيه وهجا .

(٢) كان يحفظ من الأغاني والأشعار والأخبار والآثار ما يدل على سعة علمه ، وقيل إنه سلب كتابه مؤلفين غيره ، وقيل كان يملك مكتبة أعانت على إثبات الأحاديث المستندة والنسب والروايات الصحيحة والمغازي المختلفة والتراجمات المعجبة ، وقد أضاف ذلك كله إلى كتابه في خمسين سنة !

(٣) فات التوبري أن يذكر وفاة معز الدولة الذي حطم كبرياء الخلافة وأظهر الرقص وخلع خليفة وسجن آخر (راجع تجارب الأمم ٢ : ٨٦ وما بعدها ، البداية والنهاية ١١ :

٢٦٢ ، المنتظم ٦ : ٤٣٢ ، ٧ : ٣٩٩ ، ومواضع مختلفة في كتاب يراون

La Domination des Dailamites; p. 11, 12, 13 (Paris 1932) A Literary History of Persia (Cambridge 1928)

علوي . فكثر دعاته وظهرت بينته ، وكان الرجل بمصر وقد أكرمته كافور الإخشيدى وأحسن إليه . وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي <sup>(١)</sup> من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علويا ، فكتب إليه يستدعيه من مصر . فسار حتى بلغ الأنبار ، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وهو يتولى حمايتها فلقى ابن المستنكى وترجل له وخذله وأخذه ، وعاد به إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له . ثم ظهر لسبكتكين أنه عباسي فعاد عن رأيه فيه ، فخاف ابن المستنكى وهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، ثم أخذ ومعه أخ له وأحضرا عند بختيار فأنهما ثم تسلسل المطيع لله من بختيار فجذع أنفه ، ثم خفي خبره <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انقطعت الدعوة العباسية من الديار المصرية والشامية ، وقامت الدعوة العلوية بها للمعز لدين الله صاحب أفريقية والمغرب ، على يد جوهر القائد غلام المنصور ووالد المعز على ما نذكره . - إن شاء الله تعالى - في أخبصار الدولة المبيدية .  
وفيها مات ناصر الدولة بسن حمدان <sup>(٣)</sup> .

## ١ - ٩٧ / ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

في هذه السنة دخل ملك الروم الشام فلم يذمّه أحد ولا قاتله ، فسار في البلاد إلى طرابلس وأحرق بلدًا ، وملك قلعة عرقة . وكان

(١) Sabuktakin في تاريخ البيهقي الذي ترجمه الدكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت صور عن هذا الأمير (ص ٩٨ ، ١٠٢ ، ٢١٥ وما بعدها) .

(٢) راجع الكامل ٧ : ٢٧ ويقول ابن تغري بردي : وفيها ملك جوهر القائد المبيدي بمصر وخطب لبني عبيد (النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦) .

(٣) كان صاحب الموصل وفواحيها .

صاحب طرابلس قد أخرجه الرومُ لِشِدَّةِ ضَلَمِهِ ، فَقَصَدَ عِرْقَةَ فَأَخَذَهُ  
الرُّومُ وَجَمِيعَ مَالِهِ ، وَتَقَصَّدَ مَلِكُ الرُّومِ حِمْنُصَ وَكَانَ أَهْلُهَا قَدْ  
انْتَقَلُوا عَنْهَا وَأَخْلَوْهَا ، فَأَحْرَقَهَا الرُّومُ وَرَجَعَ إِلَى بِلَدِ السَّاحِلِ ، فَأَتَى  
عَلَيْهَا نَهَبًا وَتَخْرِيبًا وَمَلَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَمَا لَا يُحْصَى مِنَ الْقَرْىِ ،  
وَأَقَامَ بِالشَّامِ شَهْرَيْنِ يَقْصِدُ أَى مَوْضِعٍ شَاءَ وَيَخْرِبُ مَا شَاءَ فَلَا يَمْنَعُهُ  
أَحَدٌ ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ وَمَعَهُ مِنَ السَّبْيِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفِ رَأْسٍ وَلَمْ يَأْخُذْ  
إِلَّا الصَّبِيَّانَ وَالصَّبَابِيَا وَالشَّبَابَ ، وَأَمَّا الْكُهُولُ وَالشَّبُوحُ وَالْعَجَائِزُ  
فَمِنْهُمْ مَنْ قَتَلَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَطْلَقَهُ ، وَسَيَّرَ مَرِيَّةً إِلَى بِلَدِ الْجَزِيرَةِ فَبَلَّغُوا  
كَفَرَتُونَا وَتَعَصَّبُوا وَسَبَّوْا وَأَحْرَقُوا وَعَادُوا .

### ذكر ملك الروم مدينة أنطاكية

وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ مَلَكَ الرُّومُ مَدِينَةَ أَنْطَاكِيَةِ ،  
وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ حَصَرُوا حِمْنًا بِالْقَرْبِ مِنْهَا . يُقَالُ لَهُ حِمْنُ لَوْقَا ،  
فَوَافَقُوا أَهْلَهُ وَهُمْ نَصَارَى عَلَى أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهُ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ ،  
وَيُظْهِرُ أَنَّهُمْ / انْتَقَلُوا مِنْهُ خَوْفًا مِنَ الرُّومِ فَإِذَا صَارُوا بِأَنْطَاكِيَةِ  
أَعَانُوهُمْ عَلَى فَتْحِهَا . وَانْصَرَفَ الرُّومُ عَنْهُمْ بَعْدَ هَذَا التَّقْرِيرِ ، وَانْتَقَلَ  
أَهْلُ الْحِمْنِ وَنَزَلُوا بِأَنْطَاكِيَةِ بِالْقَرْبِ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي بِهَا . فَلَمَّا كَانَ  
بَعْدَ انْتِقَالِهِمْ بِشَهْرَيْنِ وَافَى الرُّومُ مَعَ أَخِي نَقُفُورَ وَكَانُوا نَحْوَ أَرْبَعِينَ  
أَلْفَ رَجُلٍ ، فَأَحَاطُوا بِالسُّورِ وَصَعَدُوا الْجَبَلَ إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي بِهَا أَهْلُ  
الْحِمْنِ فَأَخْلَوْا لَهُمُ السُّورَ ، فَحَمَلَهُ الرُّومُ وَمَلَكُوا الْبِلَدَ وَوَضَعُوا  
السِّيْفَ فِي أَهْلِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجُوا الْعَجَائِزَ وَالْأَطْفَالَ وَالْمَشَائِخَ مِنَ الْبِلَدِ  
وَقَالُوا لَهُمْ : اذْهَبُوا حَيْثُ شِئْتُمْ ! وَأَخَذُوا الشَّبَابَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

والصبيان والصبايا فحملوهم إلى بلاد الروم مسيياً ، وكانوا يزيرون  
على عشرين ألف إنسان .

قال (١) : وأنفذ الروم جيشاً كثيفاً إلى حلب وبها قرعوية غلام  
سيف الدولة بن حمدان قد تغلب عليها ونزع يده من طاعة أبي  
المعالي بن سيف الدولة ، فملك الروم المدينة دون القلعة وحصروا  
القلعة ، وترددت الوسائط والرسائل بينهم وبين قرعوية ، فاستقر  
الأمر على هدنة مؤبدة على مالٍ يحمله قرعوية إليهم وأن يكون  
الروم إذا أرادوا الغزو لا يمكن قرعوية أهل القرى عن الجلاء عنها  
ليبتاع الروم ما يحتاجون إليه منهم . وكان مع حلب في الهدنة  
حماء وحمص وكفرطاب / والمرة وأقامية وتميزر (٢) وما بين ذلك  
من الحصون والقلاع والقرى ، وسلموا الرهائن إلى الروم ،  
وعادوا عن حلب .

٩٨ - ١

### ذكر ملك الروم ملازكرد

وفيهما أرسل الروم جيشاً إلى ملازكرد من أعمال أرمينية ،  
فملكها عنوة وقهرًا من المسلمين ، وعظمت شوكتهم ، وخافهم  
المسلمون في أقطار البلاد .

### ذكر مقتل ملك الروم نقفور

وفي سنة تسع وخمسين وثمانمائة قتل نقفور ولم يكن من أهل  
بيت المملكة ، وإنما كان دهمستقا والد مستق عندهم الذي يلي بلاد

(١) ابن الأثير الكامل في ٧ : ٣٧ .

(٢) كل هذه من قرى الشام وبلاد ، وقد بسط الخبر عنها ابن كثير في البداية والنهاية



الروم التي هي شرق خليج قسطنطينية - وكان نقفور هذا شديداً على المسلمين ، وهو الذي فتح طرسوس والمصيصة وأذنه وعين زربة وغيرها ، ولم يكن نصراني الأصل وإنما هو من ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقاس (١) تنصر ، وكان ابنه هذا شهماً شجاعاً حسن التدبير لما يتولاه . فلما عظم أمره وصار دمستقاً قتل الملك الذي كان قبله وملك الروم بعده ، وتزوج امرأة الملك المقتول على كثر منهنها وكان لها ابنان من الملك ، فعزم على أن يخصيهما ليقطع نسلهما ويبقى الملك فيه وفي ذريته . فلما علمت أمهما ذلك احتالت في قتله ، فأرسلت إليه ابن الشمشقيق - وهو الدهستق حينئذ - ووافقته على أن يسير إليها في زى النساء معه جماعة وقالت لزوجها : إن نسوة من أهلها قد زرنها فلما سار إليها هو ومن معه جعلتهم في بيعة تتصل بدار الملك . فلما كان في ليلة الميلاد نام نقفور واستثقل في نومه ، ففتحت امرأته الباب وأدخلتهم إليه فقتلوه ، وثارهم جماعة من خاصته وأهله فقتل منهم نيف وسبعون رجلاً ، وأجلس في الملك الأكبر من ولدي الملك المقتول ، وصار المدبر له ابن الشمشقيق ، ويقال : إن نقفور مات قطة بغير سلاح إلا في تلك الليلة التي قتل فيها (٢)

(١) في مرآة الزمان ، وفي عقد الجمان « ابن النقاش » وفي « الفقاس وماها هنا من الكامل » صفحة ٥٦ - ١ .

(٢) الكامل ٧ : ٣٨ وشرحات الذهب ٣ : ٢٧ ، ٢٨ ولتظم ٧ : ٥١ .

## ذكر الفتنة ببغداد

ومصادرة الخليفة المطيع لله

وفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة وقعت ببغداد فتنة عظيمة، وكان سببها أن الروم استطالوا على أهل بلاد الجزيرة وامتدوا في البلاد وعظم أمرهم وقويت شوكتهم، فسار جماعة من أهل تلك البلاد إلى بغداد مستنفرين، وقاموا في المساجد والمشاهد واستنفروا المسلمين وذكروا ما فعله الروم من النهب والأسر والسبي. فاستعظمه الناس واجتمع أهل بغداد وقصدوا دار الخليفة، وأرادوا أن يهجموا عليه فمُنِعُوا وأُغْلِقَتِ الأبوابُ فأسمعوه القبيح، ثم تجمعوا وثاروا في البلد، ونهبت الأموال وقُتِلَتِ الرجال، وأُحْرِقَتِ الدور، وفي جملة ما أحرق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشعبة.

٩٩ - ١

فأنفذ عز الدولة بختيار <sup>(١)</sup> إلى المطيع لله يطلب منه مالا يخرج به على الغزاة فقال المطيع: إن النفقة على الغزاة وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي والأموال تُجبي إلي، وأما إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك، وإنما يلزم من بلاد في يده وأنا ليس لي إلا الخطبة، فإن شئتم أن أعتزل فعلت.

وترددت الرسائل بينهما حتى بلغا إلى التهديد، فبذل المطيع لله أربعمائة ألف درهم فاحتاج إلى بيع ثيابه وإنقااص داره وغير ذلك. وشاع عند الناس من أهل العراق وحجاج خراسان وغيرهم

(١) هو ابن سز الدولة المتوفى يقول عنه مسكويه في تجارب الأمم ٢ : ٢٣٤ . اشتغل باللهو واللعب ومعاشره المساكين والمنين والنساء .

أن الخليفة قد صودر فلما قبض بختيار المال صرقه في مصالح نفسه وبطل حديث الغزاة ، ولم يسمع بمثل هذا فيما مضى .

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة / وقعت الفتنة بين بختيار ٩٩ ب وسبكتكين التركي الحاجب<sup>(١)</sup> ، فانتصر الحاجب عليه واستولى على بغداد ، وأخرج من فيها من أهل بختيار وأصحابه ، وترك الأتراك في دور الديلم ، وأخذوا أموالهم على ما ذكر ذلك مبيناً في أخبار الدولة البويهية إن شاء الله تعالى .

### ذكر خلع المطيع لله نفسه من الخلافة

وخلافة ابنه الطائع لله

وفي منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وقيل في الثالث عشر منه خلع المطيع لله نفسه من الخلافة . وكان سبب ذلك أنه أصابه مرض الفالج وثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه ، وكان يستمر ذلك ، فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه إلى خلعه نفسه وتسليمها لولده ففعل ذلك وأشهد عليه به . فكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً ، وكان له من الأولاد أبو بكر وهو الطائع وعبد العزيز وجعفر .

وزراؤه : أبو الحسن محمد بن علي بن مقله ، وأبو الفضل أحمد الشيرازي . قضاته : محمد بن الحسين بن أبي الشوارب ، ومحمد بن أم شيان الهاشمي<sup>(٢)</sup> / ، وأبو السائب<sup>(٣)</sup> ، وأبو بشر

١٠٠ - ١

(١) كانت هذه الفتنة شملت الأتراك عند الديلم بالأهواز ثم عت المراق كله .

(٢) كلما في المنتظم ٦٤٧ ، صفحة ٥٨ - ١ ، وفي نسخة ٥٨ - محمد بن شيان .

(٣) في ١ هـ وأبو السائب مع أنه ذكره قيل بلا تحريف .

عمر بن أكرم : حجابيه : بختيار بن ممر الدولة ويخلقه عبد الواحد ابن أبي عمر الشراي (١) . الأمير بمصر : الإخشيد إلى أن مات ، ثم ثم ابنه أنوجور ، ثم أخوه ، ثم كافور الإخشيدى إلى أن مات ، ثم عُقد الأمر لأحمد بن علي بن الإخشيد وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ثم خرجت مصر عن الدولة العباسية باستيلاء المغاربة عليها . القضية بمصر : أبو الوليد ، ثم عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي من قبيل أخيه محمد ، واستخلف ابن الحداد ، ثم وليها أبو بكر عبد الله بن محمد بن الخصيب ، ثم ابنه محمد ، ثم أبو طاهر محمد بن نصر .

### ذكر خلافة الطائع لله

هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر ، وأمه أم ولد اسمها عتب . وهو الخليفة الرابع والعشرون من الخلفاء العباسيين ، وبويع له في يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، ومبنة يوم ذلك ثمان وأربعون سنة ، ولم يزل الخلافة أكبر منه مبنة من بني العباسي ، ولم يتقلد الخلافة من له / أب حتى بعد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه غيره (٢) !

حروب  
معين التاريخ  
لأهل التاريخ

### ذكر الحوادث في أيام خلافته

في هذه السنة خطب للمعز صاحب مصر بمكة والمدينة . وفي سنة أربع وستين وثلاثمائة استولى عضد الدولة على العراق وقبض على

(١) الشراي : كان يتولى تقديم الشراب في القصر كالساق .

(٢) في المنتظم ٧ : ٦٦ تفصيل أكثر .

بختيار ، ثم عاد بختيار إلى مُلْكِهِ على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفي سنة خمس وستين وثلاثمائة توفي المعز لدين الله صاحب مصر ، وقام بعده ابنه العزيز .

وفي سنة ست وستين وثلاثمائة توفي ركن الدولة بن بويه ، وملك ابنه عضد الدولة وفيها كان ابتداء الدولة الفزنوية وأول من ملك منهم بغزنة سُبُكْتِكِين<sup>(١)</sup> ، وسنة كـ أخباره في دولتهم إن شاء الله تعالى .

وفيها في جمادى الأولى نُقِلَت ابنة عز الدولة بختيار إلى الطائع لله ، وكان قد تزوجها .

وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة استولى عضد الدولة على العراق وأخرج بختيار عنها ثم قتله ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة تسع وستين وثلاثمائة تزوج الطائع ابنة عضد الدولة ، وكان عضد الدولة قد زوجه بها ، وقال : لعلها تلد منه ولدا ذكرا فنجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولدهم ! وكان الصداق مائة ألف دينار ، وزُفَّت إليه في سنة سبعين وكان معها من الجواهر والجهاز ما لا يحصى .

(١) في المنتظم ٧ : ٧٦ يموت سبكتكين في حوادث ٣٦٤ قتل النويري يقصد ابنه عموداً ( أنظر المفريزي في كتاب السلوك ١ : ٢٠ قسم أول ) .

(٢) راجع هنا تاريخ البيهق صفحة ٢٠٨ وتجارب الأمم ٢ : ٤٠٦ وما بعدها .

وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة توفى عضد الدولة بن بويه<sup>(١)</sup> ،  
وولى صمصام الدولة ولده .

وفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة خرج طائر من البحر بعمان وهو  
أكبر من الفيل ، ووقف على تل هناك وصاح بصوت عالٍ ولسان  
فصيح : قد قرب قد قرب قد قرب ! ثلاثا ، ثم غاص في البحر ،  
فعل ذلك ثلاثة أيام ثم غاب ولم يُرَ بعد ذلك .

وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة ملك شرف الدولة العراق ،  
وقبض على أخيه صمصام الدولة وسَمَلَه في سنة تسع وسبعين ،  
ومات شرف الدولة في السنة ، وملك بعده أخوه بهاء الدولة وله إخوة .

### ذكر القبض على الطائع وشيء من أخباره

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة في يوم السبت لثمان من شعبان  
١٠١-ب قبض بهاء الدولة بن بويه على الخليفة الطائع لله ، / وكان سبب  
ذلك أن بهاء الدولة قَلَّتْ عنده الأموال وكثر شَغَبُ الجُنْدِ عليه ،  
فَقَبَضَ على وزيره سابور فلم يُغْنِ عنه شيئا . وكان أبو الحسن بن  
المعلم<sup>(٢)</sup> قد غَلَبَ على بهاء الدولة وحكم في مملكته فحَسَنَ له القبض  
على الطائع وأطعمه في ماله ، وهُوْن ذلك عليه وسَهْلَه . فَأَقْدَم عليه بهاء  
الدولة وأرسل إلى الطائع لله وسأله الإِذْنَ في الحضور إليه ليجدد العهد

(١) انظر المستظم ٧ : ١١٣ والبداية والنهاية ١١ : ٢٩٩ وشذرات الذهب ٣ : ٧٨ .

(٢) كذا في ١ ، وفي صفحة ٥٨ - ب وفي الكامل ٧ : ١٤٧ كذلك ، ولكنه ذكر

فيل يأبى الحسين المعلم ( ٧ : ١٤٥ ) وفي النجوم الزاهرة ( ٤ : ١٥٩ ) أبو الحسين  
المعلم .

بخدمته ، فأذن له بذلك . وجلس له كما جرت العادة ، فدخل بهاء الدولة ومعه جمعٌ كبيرٌ فلما دخل قَبِلَ الأرض . فأجلس على كرسي ، فدخل بعض الدَّيْلَمِ كأنه يريد تقييلَ يدِ الخليفة ، فجذبه وأنزله عن سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ويستغيث ولا يُلتَفَتُ إليه ، وأخذ ما في دار الخلافة من الذخائر ، ونهب النَّاسُ بعضهم بعضاً . وكان في جملةهم الشريف الرضي فبادر بالخروج فسلم وقال أبياتاً من جملةها :

من بَعْدِ ما كان ربُّ المالِ مبتسماً

إلى أدنوه في النجوى ويدني<sup>(١)</sup>

أَفْسَيْتُ أَرْحَمُ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَغْبَطُهُ

لقد تقارب بين العِزِّ والهُونِ<sup>(٢)</sup>

ومنظري كان بالسراء يَضْحِكُنِي

بأقربَ ماعاد بالضرأ يَبْكِيْنِي

مِهْمَاتٍ اغْتَزَى بِالسُّلْطَانِ ثَانِيَةً

قَدْ ضَلَّ وَلَاحُ أَبْوَابِ السُّلْطَانِيْنِ

/ قال<sup>(٣)</sup> : ولما حُدِلَ الطائعُ إلى دار بهاء الدولة أشهد عليه ١٠٢-١

بالخلع ، فكانت مدة خلافته سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وبقيَ في حبس القادر بالله إلى أن توفى في يوم

(١) في ذيل تجارب الأمم ، ف صفحة ٥٩ - ١٠ أدنيه .

(٢) في ذيل تجارب الأمم . من أصحبت أغبطة .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٧ : ١٤٨ .

الثلاثاء سَلَخَ شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه  
القادر بالله في دار الخلافة وكبير خَمَسًا ، وتحدث الناس في ذلك  
غقال : هكذا يصلى على الخلفاء ! ودفن بالرصافة ، ويقال : إن القادر  
بالله شيع جنازته إليها ورثاه الشريف الرضي بقصيدته التي أولها :

ما بَعْدَ يَوْمِكَ مَا يَسْلُو بِهِ السَّالِي

ومثلُ يَوْمِكَ لم يَخْطُرْ عَلَى بَالِي

وكان مولده في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وكان أبيض مزبوراً  
حسن الجسم ، وكان أنفه كبيراً جداً ، وكان شديد القوة كثير  
الإقدام ، ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يُعرف به حاله  
ويستدل على سيرته .

### ذكر خلافة القادر بالله

هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل  
جعفر بن المنصور بالله أبي أحمد بن الموفق ، وأمه أم ولد اسمها دمنة  
وقيل غنى <sup>(١)</sup> ، وهو الخليفة الخامس والعشرون من الخلفاء العباسيين .  
١٠٢ هـ وبويع له في يوم خلع الطائع لثمان / بقين من شعبان سنة إحدى  
وثمانين وثلاثمائة وكان يوم ذاك بالبطيحة <sup>(٢)</sup> عند مُهَنْب الدولة أميرها .

(١) كذا في ك صفحة ٥٩ وفي ف صفحة ٥٩ - ب .

(٢) أرض ضحلة بالعراق يحدها المسمودية مساحتها بخمسة وثلاثين ألف ميل ، بينما  
لا تزيد مساحة العراق كله على خمسة وأربعين ألفاً . وكان سكانها غليظا من النبط والزنج  
والأساورة والفرط والساسانية يعيشون في فقر شديد ( راجع الحياة الأدبية في البصرة صفحة ٥٦  
وما بعدها ) .



وكان سبب توجهه إليها أن إسحاق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين القادر وبين أخيه منازعة في ضيعة ، وطال الأمر بينهما . ثم إن الطائع لله مرض مرضاً شديداً أشفى (١) منه ثم أبلى (٢) فسعت إليه بأخيها القادر وقالت : إنه تسرع في طلب الخلافة عند مرضك ! فتغير رأيه فيه ، وأنفذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وغيره لابقبض عليه وكان بالحريم الطاهري ، فأصعدوا في الماء إليه .

وكان القادر قد رأى في منامه كأن رجلاً يقرأ عليه . « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » (٣) فهو يحكى هذا المنام لأهله ويقول : أنا خائف من طلب يطلبنى !

ووصل أصحاب الطائع لله وقبضوا عليه ، فأراد ليس ثيابه فمنعوه ولم يمكنوه من مفارقتهم ، فأخذ النساء منهم قهراً وخرج من داره واستقر ذلك في سنة تسع وسبعين . ثم سار إلى البطيحة فسار فنزل على مذهب الدولة ، فأكرم نزله ووسع عليه وبالغ في خدمته ، ولم يزل عنده حتى أفضى إليه الأمر فجعل علامته « حسبنا الله ونعم الوكيل » .

قال (٤) : ولما قبض على الطائع ذكر / جاء الدولة من يصلح ١٠٣ - ١

(١) شئ : برأ ، شفاء يشفيه برأه وطلب له الشفاء كأشفاه ( القاموس المحيط ) .

(٢) بلى : نجا ، وأبلى من مرضه حسنت حاله بعد الهزال ( المحيط ) .

(٣) سورة آل عمران (٣) آية ١٧٣

(٤) ابن الأثير في الكامل ٧ : ١٤٨

للخلافة فاتفقوا على القادر بالله ، فأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضروه إلى بغداد .

وَشَغَبَ الْجُنْدُ وَالْدَّيْلَمُ بِبَغْدَادَ ، وَمَنَعُوا مِنَ الْخُطْبَةِ لَهُ ، فَقِيلَ عَلَى الْمَنِيرِ : **الْأَهْمُ أَصْلَحُ عَبْدِكَ وَخَلِيفَتُكَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ !** وَلَمْ يُذَكِّرْ اسْمَهُ ، ثُمَّ أَرْضَاهُمْ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ <sup>(١)</sup> .

قال <sup>(٢)</sup> : ولما وصل الرسول إلى القادر بالله كان في تلك الساعة يحكي منأما رآه في تلك الليلة هو ما حكاه عبد الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال : كنت أحضر عند القادر بالله كل أسبوع مرتين ، فكان يكرمني ، فدخلت عليه يوما فوجدته قد تاهب لم تجر به عادته ، ولم أر منه ما ألفت من كرامته <sup>(٣)</sup> فاختلفت في الظنون ، فسألته عن سبب ذلك فإن كان لزلّة وبني اعتذرت عن نفسي فقال : « بل رأيت البارحة في منامى كأن نهر كم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات ، فسرت على جانبه متعجبا منه ، ورأيت عليه قنطرة عظيمة فقلت من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ؟ ثم صعدتها - وهي محكمة - فبينما أنا عليها أتعجب منها إذ رأيت شخصا يتأملني من ذلك الجانب فقال : أتريد أن تعبر ؟ قلت : نعم ، فمد يده حتى وصلت إلى فأخذهني وعبرني فها أنتي ، وتعاطمني فغلّه ، فقلت : / من أنت ؟ قال : علي بن ١٠٣

(١) يبدو أنه كان من نتيجة ذلك منح الخليفة بهاء الدولة لقباً جديداً هو « غياث الأمة » وخطب له بذلك على المنابر كما يقول ابن الجوزي في المنتظم ٧ : ١٦٣ .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ١٤٨ .

(٣) كرامة : عزارة كافي القاسر : وفي الكامل ٧ : ١٤٨ « من إكرامه » .

أبي طالب: وهذا الأمر صائر إليك ويطول عمرك فيه فأحسن إلى  
ولدي وشيعتي ، ١

قال (١) : فما انتهى القادر إلى هذا القول حتى سمعنا صباح  
الملاحين وغيرهم فسألنا عن ذلك فإذا هم الوردون إليه لإصعاده  
ليتولى الخلافة ، فخطبته « يا أمير المؤمنين » وقام مهذب  
الدولة بخدمته أحسن قيام ، وحمل إليه من المال وغيره ما يحمله  
كبار الملوك إلى الخلفاء وشيعه ، فسار القادر إلى بغداد ، فلما وصل  
جبل (٢) انحدر بهاء الدولة وأعيان النابلس إليه واستقبلوه وساروا في  
خدمته ، فدخل دار الخلافة في ثاني عشر شهر رمضان وباعه بهاء الدولة  
والناس ، وخطب له في ثالث عشر الشهر المذكور .

وجدد أمر الخلافة وعظم ناموسها (٣) وحمل إليه ما نهب من دار  
الخلافة ، ولم يخطب له في جميع خراسان بل كانت الخطبة فيها للطائع  
لله وحلف له بهاء الدولة على الطاعة والقيام بشروط البيعة ، وحلف  
القادر له بالوفاء والخلوص ، وأشهد عليه أنه قلده ما وراء بابه .

## ذكر تسليم الطائع لله إلى القادر

وما حله معه

١٠٤ - ١ / وفي شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة سلم بهاء الدولة  
الطائع لله إلى الخليفة القادر بالله ، فأنزله في حجره من خاص

(١) عبد الله بن عيسى ، انظر الكامل ٧ : ١٤٩ .

(٢) بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرق كما يقول ياقوت .

(٣) كانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك فلما وليها حقق رغائبهم جميعا  
فأطاعوه أحسن طاعة !

حُجِرَ : « وَوَكَّلَ بِهِ مِنْ ثَقَاتِ خَدَمِهِ مِنْ يَقُومُ بِخِدْمَتِهِ وَبِالْعَمَلِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ الطَّائِعُ يَطْلُبُ الزِّيَادَةَ فِي الْخِدْمَةِ كَمَا كَانَ أَيَّامَ الْخِلَافَةِ قِيُومَرُ لَهُ بِذَلِكَ . حَكَى عَنْهُ أَنَّ الْقَادِرَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ طَبِيبًا فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَتَطَيَّبُ أَبُو الْعَبَّاسِ ؟ يَعْنِي الْقَادِرَ فَقَالُوا : نَعَمْ أَفَقَالَ : قُولُوا لَهُ عَنِّي : فِي الْمَوْضِعِ الْفُلَانِي كَنْدُوجُ (١) فِيهِ طَبِيبٌ مِمَّا كُنْتُ أَسْتَعْمِلُهُ ، فَلْيُرْسِلْ إِلَيَّ بَعْضَهُ وَيَأْخُذْ الْبَاقِيَ لِنَفْسِهِ أَفَعَمَلُ ذَلِكَ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْقَادِرُ يَوْمًا عَدْسِيَّةً فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : عَدَسٌ وَسَلَقُ أَفَقَالَ : أَوَقَدْ أَكَلْتُ أَبُو الْعَبَّاسُ مِنْ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ أَفَقَالَ : قُولُوا لَهُ عَنِّي : لَمَّا أَرَدْتُ أَنْ تَأْكُلَ عَدْسِيَّةً لِيَمَّ اخْتَفَيْتُ فَمَا كَانَتْ الْعَدْسِيَّةُ تَعُوزُكَ ، وَلَمْ تَقْلُدْتَ هَذَا الْأَمْرَ ؟ فَأَمَرَ حِينَئِذٍ الْقَادِرُ أَنْ تَفْرَدَ لَهُ جَارِيَةً مِنْ طِبَاخَاتِهِ تَحْضِرُ لَهُ مَا يَلْتَمِسُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَأَقَامَ عَلَى هَذَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى .

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ عُمِدَ نِكَاحُ الْقَادِرِ بِاللَّهِ عَلَى بَنْتِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ (٢) عَلَى صَدَاقٍ مَبْلُغُهُ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَمَاتَتْ قَبْلَ النَّقْلِ إِلَيْهِ .

وَفِيهَا اشْتَدَّ الْغُلَاظُ بِالْعِرَاقِ وَبِيعَتِ الْكَارَةُ الدَّقِيقُ بِمِائَتَيْنِ وَسِتِّينَ دِرْهَمًا ، وَالْكُرُّ الْحَنْطَةُ بِسِتَّةِ آلَافٍ / وَسِتِّ مِائَةِ دِرْهَمٍ غِيَاثِيَّةً (٣) .

١٠٤ ب

(١) كَنْدُوجُ : بِالْفَارْسِيَةِ صَنْدُوقٌ أَوْ مَخْزُونُ أَصْلُهُ « كَنْدُو » وَعَرَبٌ بِإِضَافَةِ الْجِيمِ (الْحَيَاةُ الْأَدَبِيَّةُ فِي الْبَصْرَةِ ٣٧٠) .

(٢) اسْمُهَا سَكِينَةُ وَقِيلَ سَيِّدَةُ (رَاجِعِ الْمُنْتَظَمَ ٧: ١٧٢ وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣: ١٠٤) .

(٣) غِيَاثِيَّةٌ : نِسْبَةٌ إِلَى غِيَاثِ الْأَمَةِ لَقِبَ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ الَّذِي خَلَعَ عَلَيْهِ عَامَ ٣٨١ .

وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة توفي العزيز بالله صاحب مصر ،  
وولي بعده ابنه الحاكم .

وفي سنة تسع وثمانين انقضت الدولة السامانية وملك الترك  
ما وراء النهر (١) .

وفيها عمل أهل باب البصرة ببغداد يوم السادس والعشرين من  
ذى الحجة زينة عظيمة وفرحاً كثيراً ، وعملوا في ثامن عشر  
المحرم مثل ما تعمل الشيعة في يوم عاشوراء . وسبب ذلك أن  
الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب ويعلقون الثياب للزينة  
في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ، وهو يوم الغدير . وكانوا  
يعملون - يوم عاشوراء - الماتم والنوح ، ويظهرون الحزن لمقتل  
الحسين ، فعمل أهل باب البصرة مقابل ذلك بعد يوم الغدير  
بثمانية أيام مثلهم وقالوا : يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم  
وأبو بكر رضى الله تعالى عنه الغار ! وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام  
مثل عدل الشيعة يوم عاشوراء وقالوا : هذا يوم قتل مصعب بن  
الزبير رضى الله تعالى عنهما .

وفي سنة تسعين وثلاثمائة ظهر في مسجدتان معدن  
الذهب الأحمر (٢) .

(١) كان الأمير أبو القاسم محمود بن سبكتكين قد استول على أصال خراسان بعد أن  
هزم الأمير عبد الملك بن نوح الساماني فأزال بذلك السامانية وأقام الدعوة بخراسان للخليفة القادر  
بعد أن كانت للطائع الذي خلع ( راجع البداية والنهاية ١١ : ٣٢٥ وتاريخ اليعقوبي ٢١٤  
وما بعدها ) .

(٢) قال ابن الأثير : فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الأحمر ( ٧ :

## ذكر البيعة لولي العهد

وفي شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة أمر القادر بالله / بالبيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد ، ولقبه بالغالب بالله . وكان سبب ذلك أن أبا عبد الله بن عثمان الواثق من ولد الواثق بالله كان من أهل نصيبين ، فقصده بغداد ثم سار إلى خراسان وعبر التهر إلى هارون بن أيلك بغراخان <sup>(١)</sup> ، وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمي وأظهر أنه رسول من الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الواثق وأنه ولي عهده . فلجاب بغراخان إلى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ، فبلغ ذلك القادر فعظم عليه وأرسل إلى بغراخان في معناه فلم يرضع إلى رسالته . فلما تولى هارون وولي بعده أحمد بغراخان كاتبه الخليفة في معناه ، فأمر بإبعاده فحينئذ بايع القادر لولده ، وأحضر حجاج خراسان وأعلمهم ذلك .

وأما الواثق فإنه خرج من عند أحمد بغراخان وقصد بغداد فعرف بها ، فطلب منها فهرب إلى البصرة ثم إلى فارس وكرمان ، ثم إلى بلاد الترك ، فلم يتم له ما أراد ، وأرسل الخليفة إلى الملوك يطلبه فضاقت عليه الأرض ، فسار إلى خوارزم فأقام بها ثم فارقتها ، فاخته يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه إلى أن مات .

(١) في ك ٦١ « بغداخان » وفي ف صفحة ٦١ - ١ ، كما في « بغراخان »

وما هاتنا من تاريخ البيعتين صفحة ٢١٤ .

وفي سنة إحدى وأربعمائة خطب قرواش <sup>(١)</sup> بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم العلوي صاحب مصر بالكوفة / والموصل والأنبار والمدائن وغيرها من أعماله ثم قطعت في السنة <sup>(٢)</sup>.

وفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة مات الحاكم صاحب مصر وولي بعده ابنه الظاهر لا عزاز دين الله <sup>(٣)</sup>.

وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب ، وإليه انتهى الخط ، ونُقِل عنه إلى وقتنا هذا ، ودفن بجوار أحمد بن حنبل ، وكان يقص بجامع بغداد ، وقيل إنه مات في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ورثاه المرتضى <sup>(٤)</sup>.

### ذكر الفتنة بمكة

وفي سنة أربع عشرة وأربعمائة في يوم النفر الأول وكان يوم الجمعة ، قام رجل من أهل [ مصر ] <sup>(١)</sup> بإحدى يديه سيف

(١) هو أبو المنيع قرواش بن المقلد ويلقب بعمتد الدولة للحاكم صاحب مصر. بالموصل ( انظر المنتظم ٧ : ٢٤٨ )

(٢) يقول ابن تقي بردي : « فلما سمع الخليفة ذلك أزعجه وأرسل عبيد الجيش في تجهيز المسافر ، فلما بلغ قرواشا ذلك أرسل يعتذر للخليفة ، وأبطل دعوة الحاكم من بلاده وأعادها للقادر على العادة » ( النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٧ ) .

(٣) قيل لم يمِت وقيل فقد ، وفي بعض الروايات قتل ، ونرى في النجوم الزاهرة الشيء الكثير عن هذا الموضوع .

(٤) لأبي العلاء شرفه من هذا البيت الذي رواد ابن تقي بردي (النجوم الزاهرة ٤ : ٢٥٧)

ولاح هلال مثل نون أجادها بمساء النصار الكاتب ابن هلال فلم يكن أكتب منه بعد ابن مقلة ! قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٢ : ١٤ « وأما خطه وطريقته فيه فأشهر من أن ننبه عليها ، وخطه أوضح تمريرا من خط أبي علي بن مقلة »

(١) في كل النسخ يباصر فيا نقل بين الحاصرتين والتكملة عن الكامل ٧ : ٢١٤ ويبدو أن التبرير =

مسلول والأخرى دبوس ، بعد فراغ الإمام من الصلاة فقصّد الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بالدبوس وقال : إلى متى يُعبّد الحجر الأسود ومحمدٌ وعلى ؟ فليمنعني مانعٌ من هذا ، فبني أريد هدم هذا البيت ! فخاف أكثر من حضر وتراجعوا عنه وكاد يفلت ، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله ، وقطّعه الناس وأحرقوه ، وقتل من أتهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا ، وثار الفتنة ، وكان الظاهر من القتل أكثر من عشرين رجلا غير ما أخفى منهم .

وَأَلَحَّ / النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْمَغَارِبَةِ وَالْمَصْرِيِّينَ بِالذَّهَبِ وَالسُّلْبِ ؛  
فلما كان الغداج الناس واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا : نحن مائة رجل ! فَضْرِبَتْ أَعْنَاقُ الْأَرْبَعَةِ . وَتَقَشَّرَ بَعْضُ وَجْهِ الْحَجَرِ مِنَ الضَّرَبَاتِ ، فَأُخِذَ ذَلِكَ الْفَتَاتُ وَعُجِنَ بِلَمَكٍ وَأُعِيدَ إِلَى مَوْضِعِهِ .

وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة سقط بالعراق جميعه بردٌ كبيرٌ وَزَنَ الْوَاحِدَةُ رَطْلٌ وَرَطْلَانِ ، وَأَصْغَرَهُ كَالْبَيْضَةِ ، فَأَهْلَكَ الْغَلَّاتِ وَلَمْ يَصِحْ مِنْهَا إِلَى الْقَلِيلِ ، هَكَذَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي تَارِيخِهِ الْكَامِلِ (١) .  
وفيها في آخر تشرين الثاني هبَّتْ رِيحٌ بَارِدَةٌ بِالْعِرَاقِ جَمَدَ مِنْهَا الْمَاءُ وَالْخَلُّ ، وَبَطَلَ دَوْرَانُ الدَّوَالِبِ الَّتِي عَلَى دَجَلَةِ .

وفي سنة تسع عشرة وأربعمائة انقطع الحجُّ من العراق ، فمضى

= استعمل أن يلقن هذا العار واحداً من أهل بلده ! ويلاحظ أن هناك شبه إجماع على أن الواقعة كانت في عام ١١٣٤ (راجع شذرات الذهب ٣ : ١٩٧ والبدایة والنهاية ١٢ : ١٣) .

(١) جز ٧ . صفحة ٢٣٠ .



بعض حجاج خراسان إلى كرمان وركبوا في البحر إلى جدة  
وحجّوا ! .

### ذكر البيعة لولي العهد

كان القادر بالله قد جعل ولاية العهد لولده أبي الفضل كما  
قدمناه فمات (١) فلما كان في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة  
مرض القادر وأرجف بموته ، فجلس جلوساً عاماً وأذن للخاصة والعامة  
/ فدخلوا عليه . فلما اجتمعوا قام الصّاحب أبو الغنائم فقال : ١٠٦ ب  
ختم مولانا أمير المؤمنين داعون له بالبقاء وشاكرون لما بلّغهم من  
نظره لهم وللمسلمين باختيار الأمير أبي جعفر لولاية العهد ! فقال  
القادر للناس : قد أذنّا لكم في العهد ! وكان أراد أن يبايع له قبل  
ذلك فنهاء عنه الحسن ابن حاجب النعمان ، فلما عينه القادر  
الآن جلس على السرير الذي كان قائماً عليه . وأُقيمت الستارة التي  
على القادر ، فتقدم الحاضرون وسجدوا لولي العهد وهنّأوه ، وتقدّم أبو  
الحسن ابن حاجب النعمان فتقبّل يده وهنّأه فقال له أبو جعفر :  
« وردّ الله الذين كفروا به غضبهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين  
القتال » (٢) يعرض له بإفساده رأى القادر فيه فأكب على تقبيل  
قدميه وتعفير خده بين يديه ، فتقبّل عذره . ودعى لأبي جعفر على  
المنابر يوم الجمعة ليستّ بقيتين من جمادى الأولى ، ومات أبو الحسن  
ابن حاجب النعمان في نفس السنة .

(١) أنظر صفحة ٢١٢ من هذا الكتاب ، والكامل ٧ : ٢٥١ .

(٢) سورة الأحزاب (٢٣) آية ٢٥ .

## ذكر ملك الروم مدينة الرها

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ملك الروم مدينة الرها وكانت بيد نصير الدولة <sup>(١)</sup> بن مروان صاحب ديار بكر ، ملكها من صاحبها عطير في سنة ست عشرة وأربعمائة ثم مات عطير فشفع صالح بن مرداس صاحب حلب إلى نصير الدولة في إعادتها إلى ابن عطير وإلى ابن شبل بينهما ، فقبل شفاعته وسلمها إليهما . وكان في الرها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير ، وبقيت المدينة منهما إلى هذه السنة . فراسل ابن عطير أرماتوس ملك الروم وباعه حصنه من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملتها القرية التي عرفت بسم ابن عطير ، وتسلموا البرج الذي له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه أصحاب ابن شبل . وقتل الروم المسلمين ، وغربوا المساجد ، فسمع نصير الدولة الخبر فسير جيشا كثيفا إلى الرها فحصرها وفتحها عنوة ، واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتسب النصاري بالبيعة التي لهم ، فحصرهم المسلمون بها وأخرجهم وقتلوا أكثرهم ونهبوا البلد ، وبقي الروم بالبرجين . فسير إليهم ملكهم عسكريا نحو عشرة آلاف مقاتل ، فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم ، ودخل الروم البلد ونهبوا ما جاوهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب [ النعميرى ] <sup>(٢)</sup> على حران وسروج وحمل إليهم خراجا .

(١) في الكامل ٧ : ٢٥٢ نصر الدولة .

(٢) إضافة من الكامل ٧ : ٢٥٢ .

## ذكر وفاة القادر بالله

وشىء من أخباره وسيرته

١٠٧-ب

كانت وفاته رحمه الله في اليوم الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة اثننتين وعشرين وأربعمائة ، وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر . وكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر إلا أياما . وكان حليما كريما خيرا يحب الخير وأهله ويأمر به ، وينهى عن الشر ويبغض أهله . وكان حسن الاعتقاد ، وصنف كتابا على مذهب السنة . وكان يخرج من داره في زى العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف الكرخي ويره .

قال القاضي الحسين بن هارون : كان بالكرخ ملك لبيتم وكان له قيمة جيدة ، فأرسل إلى ابن حاجب النعمان - وهو حاجب القادر بالله - يأمرنى أؤلك الحجر عنه ليشتري بعض أصحابه ذلك الملك فلم أفل . فأرسل إلى يستدعيني فقلت لغلामه : « تقدمنى حتى ألحقك » وخفته وقصدت قبر معروف الكرخي فدعوت الله أن يكفينى شره وهناك شيخ فقال : « على من تدعو ؟ » فذكرت له الخبر ووصلت إلى الحاجب فأغلظ لى فى القول ولم يقبل عذرى ، فأتاه خادم برقعة ففتحها فقرأها فتغير لونه واعتذر إلى ثم قال : « كسبت إلى الخليفة رقعة ؟ » / قلت : « لا » وعلمت أن ذلك الشيخ كان الخليفة !

١٠٨-ا

وقيل إنه كان يقسم إفطاره كل ليلة ثلاثة أقسام : فقسم بتركة بين يديه ، وقسم يرسله إلى جامع الرصافة ، وقسم يرسله إلى جامع المدينة يفرقه على المقيمين فيها . فاتفق أن الفرائش حمل

الطعام ليلة إلى جامع المدينة ففرقه على الجماعة ، فأخذوا إلا شاباً فإنه رده ، فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه القرائش فوقف على باب فاستطعم فأطعموه كسيرات فأخذها وعاد إلى الجامع فقال له القرائش : ويحك أما تستحي . ينفذ إليك خليفة الله بطعام حلال فترده وترجع فتأخذه من الأبواب ؟ فقال : والله ما رددته إلا لأنك عرضته على قبل المغرب وكنت غير محتاج إليه فلما احتجت طلبت ! فعاد القرائش وأخبر القادر بالله فبكى وقال له : راع مثل هذا واغذم أجره وأقم إلى وقت الإفطار .

ومناقبه كثيرة مشهورة وكان أبيض نقي الجسم كث اللحية ظويلها بخضب . ودبر الملك في أيامه بهاء الدولة إلى أن مات ، ثم ابنه سلطان الدولة أبو شجاع إلى أن مات ، ثم أخوه أبو علي شرف الدولة إلى أن مات ، ثم أخوه أبو طاهر جلال الدولة .

وكان للقادر بالله من الأولاد أبو الفضل الغالب بالله مات في حياته ،

١٠٨ - ب وأبو جعفر عبد الله القائم ، وأبو القاسم ومات في حياته أيضا .

وزراؤه : محمد بن أحمد الشيرازي صاحب : وسعيد بن

نصر بن علي الفيروزبادي ، وسعيد بن الحسن بن برتك (١)

البصري ، وعلي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان ، ثم ابنه أبو

الفضل محمد بن علي .

(١) في ١ بلا نقط إطلاقا وفي ٦٣ صفحة ٦٣ بريك . وفي ٦٩ صفحة ٦٩

ب بريك .

حجابه : أبو الفتح محمد بن الحسين السمعاني ، ثم أبو القاسم بكران ، ثم ولده أبو منصور وغيرهم ، تقبش خاتمه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وقيل : « حسبي الله ونعم الوكيل » .

### ذكر خلافة القائم بأمر الله

هو أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق ابن المقدر بالله أبي الفضل جعفر ، وقد تقدم ذكر نسبه . وأمه أم ولد اسمها بدر الدجى ، وقيل : قطر الندى وقيل : عَلم ، وكانت أرمنية وقيل : رومية . وهو الخليفة السادس والعشرون من الخلفاء العباسيين ، بويح له البيعة العامة بعد وفاة أبيه في الحادى والعشرين من ذى الحجة في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (١) . وصلى بالناس عشاء المغرب في صحن السلام من دار الخلافة ، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة إحدى وعشرين كما ذكرناه ، وأول من بايعه الآن الشريف أبو القاسم المرتضى ، وأنشد :

١٠٩ هـ

فإِذَا مَضَى جِبَلٌ وَانْقَضَى فَمَنْكَ لَنَا جِبِلٌّ قَدْ رَسَى  
وإِذَا فُجِعْنَا بِبَدْرِ التَّمَامِ فَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُ شَمْسُ الضُّحَى  
فَكَمْ حَزَنٌ فِي مَحَلِّ السَّرُورِ وَكَمْ ضَجٌّ فِي خِلَالِ الْبُكَى (٢)  
فِيَا صَارِمًا أَعْمَدُهُ يَكْدُ لَنَا بَعْدَكَ الصَّارِمُ الْمُنْتَضَى

(١) في هذه السنة تجددت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة ، ونهبت دور اليهود لأنهم أعانوا أهل الكرخ من الشيعة (البداية والنهاية ١٢ : ٣١) .  
(٢) في الكامل والبداية والنهاية « لنا حزن » وفي البداية والنهاية « فكم ضحكك في محل البكا » (الكامل ٧ : ٣٥٥ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣٢) .

وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي إلى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ، ويخطب له في بلاده ، فأجاب وبإيع ، وخطب له في بلاده ، وأرسل إليه هدايا جليلة وأهلا كثيرة .

## ذكر الحوادث في أيام القائم

في منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة توفي الظاهر صاحب مصر ، وولى بعده ابنه المستنصر (١) .

وفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة كان ابتداء الدولة السلجوقية على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم (٢) .

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أظهر المبرز بن باديس الدعوة للدولة العباسية ، وخطب ببلاده للخليفة القائم بأمر الله فُسِّرَتْ إليه الخلع والتقليد (٣) .

وفي سنة إحدى وأربعين / وأربعمائة في ذي القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلاً فزادت ظلمتها على ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضطربة ، وهبَّتْ رِيحٌ قَلَعَتْ رُؤُوسَ (٤) دار الخليفة ، ثم انكشف ذلك في بقية الليل .

١٠٩ سب

(١) كان الظاهر لا عزاز دين الله أبو الحسن علي في الثالثة و الثلاثين يوم مات ، مع أنه كان خليفة لخمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً ( الكامل ٨ : ١٠ ) .

(٢) من غير ما كتب عن السلاجقة ودولتهم وسياسهم الجامعة كتاب « راحة الصلور وآية السرور » وضعه بالفارسية محمد بن علي بن سليمان الراوندي ، ونقله إلى العربية ثلاثة من أساتذة الجامعة بتكليف من وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٦٠ .

(٣) راجع الكامل ٨ : ٣٩ .

(٤) رؤوس : شرقه ، وفي الكامل « رواشن » ٨ : ٥٣ .

وفي سنة ثلاثٍ وأربعين وأربعمائة في يوم الأربعاء سابع صفر  
وقت العصر ظهر ببغداد كوكب غَلَبَ نوره على نور الشمس له  
ذؤابة نحو ذراعين ، وسار سيرا بطيئًا ، ثم انقضى والناس  
يشاهدونه .

وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة زلَّزَتِ الأرض نحو رَمَستان  
وأرجان وغبسرها زلازلٌ كثيرةٌ كان معظمها بأرجان فخرَّب كثيرٌ  
من بلادها ، وانفجر جبل كبير بالقرب من أرجان فانصدع فظهر  
في وسطه درجة بالأجر والجمُّ وقد خُصِيت في الجبل ، فعجب الناس  
من ذلك !

وفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة وصل طغرل بك السلجُقي إلى  
بغداد<sup>(١)</sup> وخطب له بها ، وانقرضت الدولة البويهية .

وفي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة تزوج الخليفة القائم بأمر  
الله بأرسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود أخى السلطان  
طغرل بك ، وتُهل الخليفةُ النكاح لنفسه .

وفي سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة في العشر / الثاني من جمادى الآخرة  
ظهر وقت السحر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة أذرع  
في رأى العين وعرضها ذراع ، وبقيت كذلك إلى نصف شهر رجب  
واضمحلَّت .

(١) في راحة الصدور ١٦٩ أنه خطب له ببغداد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ،  
ثم قال المؤلف « وفي رمضان من تلك السنة قصد طغرل بك إلى بغداد » فتأمل ! .

وفيهما أمر الخليفة القائم بأمر الله أن يؤذن بالكُرُخ والمشهد  
وغيرهما « الصلاة خير من النوم » وأن يتركوا الحى على خير  
العمل « ففعلوا ذلك .

وفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة اشتد الغلاء ببغداد والمراق  
حتى بيعت الكارة الدقيق السמיד بثلاثة عشر دينارا والكارة الشعير  
والبرة بثمانية دنانير ، ومقدار الكارة [ (١) ] وأكل الناس الميتة  
والكلاب وغيرها وكثر الوباء ، حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا  
يجعلون الجماعة فى الحفيرة .

وفيهما كثر الوباء ببخارى حتى قيل : إنه مات فى يوم واحد ثمانية  
عشر ألف إنسان من أعمال بخارى ، وهلك فى هذه الولاية  
فى مدة الوباء ألف ألف ومستمائة ألف وخمسون ألفا ، وكان يسمعون  
هذه المدة ذلك ، ووجد ميت وقد دخل عليه تركى يأخذ لحافا عليه فمات  
التركى وطرف اللحاف بيده ، وبقيت أموال الناس سائبة لا تجد  
من يجمعها (٢) !

(١) بياعس فى كل النسخ ولكن ابن تفرى يردى يقول : إن الكارة خمسون رجلا  
بالدشقى ، وأربعا وثلاثين كارة تساوى كرا واحدا ، والكرا سبعة عشر قنارا . ( النجوم  
الزاهرة ٣ : ٢٨٦ ) .

(٢) نقل ابن كثير عن أبى الفرج ابن الخوزى وغيره صورة « بشعة هذه الكارثة التى كان  
الطاعون يلعب الدور الأول فيها ( البداية والنهاية ١٢ : ٧٠ ، ٧١ )



## ١١٠- ب / ذكر أخبار أبي الحارث أرسلان البساسيري

وابتداء حاله وما كان منه إلى أن تغلب على بغداد

وقطع خطبة القائم بأمر الله وخطب للمستنصر

العسولي صاحب مصر

كان أبو الحارث البساسيري مملوكا تركيسا من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى ، وهو منسوب إلى مدينة بساسير من بلاد فارس ، كان سيده الأول منها فقيل له : البساسيري لذلك <sup>(١)</sup> . وأما ما وليه من المناصب التي ترقى منها إلى أن صار منه ما صار ، فإنه ولي في سنة خمس وعشرين وأربعمائة حماية الجانب الغربى ببغداد ، لأن العيارين كان قد اشتد أمرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعمل لكفأته ونهضته وذلك في سلطنة جلال الدولة أبى طاهر بهاء الدولة بن بويه ، فظهرت كفأته . وتقلبت به الحال وصحب جلال الدولة في حروبه وأبلى بين يديه بلاء حسنا ، فعظم شأنه وارتفع محله وعالت رتبته وتقدم على الجيوش ، وكان بينه وبين العرب الذين خالفو جلال الدولة وخرجوا عن طاعته وكاشفوه بالعداوة حروب كان [ المنصور ] في / أكثرها له ، ثم صار يخلف الملك الرحيم ببغداد . واستولى على الأنبار في سنة

١١١- أ

(١) أبو الحارث أرسلان بن عبد الله ينسب إلى « بسا » وليس إلى بساسير لأن هذه ليست موجودة في بلاد فارس ، والموجود « بسا » وكانت تكون النسبة صحيحة لو قلنا بسوى إلا أنها هنا نسبة شاذة فقليل « بساسيرى » ( راجع شذرات الذهب ٣ : ٢٨٨ ) .

إحدى وأربعين وأربعمائة وملكها من قرواش بن المقداد ، واستولى على الدردار ، وملكها من سعيد بن أبي الشول . ولما استولى الملك الرحيم على البصرة في سنة أربع وأربعين وأربعمائة وأخذها من أخيه أبي علي بن أبي كالبجار سلمها إلى البساسيري فنهض فيها وضبطها وأوقع بالأكراد والأعراب في سنة خمس وأربعين وأربعمائة - وكانوا قد أفسدوا في البلاد - فقتل منهم خلقاً كثيراً وغنم أموالهم وأجلاهم عن البلاد . ثم أتى بغداد ووقع بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله وحشة عظيمة في سنة ست وأربعين وأربعمائة لأسباب يطول شرحها أدت إلى إسقاطه مشاهرات الخليفة ومشاهرات رئيس الرؤساء <sup>(١)</sup> الوزير وحواشي الدار ، ودام ذلك من شهر رمضان إلى ذي الحجة ! ثم سار إلى الأنبار فمنعه أبو الغنائم ابن المحلبان من دخولها فحاصرها ونصب عليها المجانيق ، وفتحها عنوة ونهبها وأسر من أهلها خمسمائة رجل ومائة من بني خفاجة وأبهر أبو الغنائم . وعاد إلى بغداد وهو بين يديه على جمل وعليه قميص أحمر وعلى رأسه برنس وهو مقيد ، وأتى إلى مقابل التاج وقبل الأرض وعاد إلى منزله وهو يجعل الذنب كله لرئيس الرؤساء ١١١ - ب / وزير الخليفة - ويقول لست أشكو إلا منه فإنه أخرب البلاد .

وكانت السلجوقية وأطعمهم في البلاد ، ثم توجه البساسيري إلى واسط ، فلما كان في سنة سبع وأربعين وضع رئيس الرؤساء

(١) هو علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة ، وقد زور لقائم قبل ابن جبير ، ومن أجله وقت فتنة البساسيري .

الأثر الك. البغداديين على البساسيري وطلبه ونسب مايقع من النقص إليه ، ففعلوا ذلك وزادوا عليه حتى حضروا إلى دار الخلافة في شهر رمضان واستأذنوا في قصد دور البساسيري ونهبها فبأذن لهم في ذلك ، فنهبوا دُورده وأحرقوها ، ووكلوا بنسائه وأهله ونوابه ، ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد . وأطلق رئيسُ الرؤساء لسانه في البساسيري ودفعه ونسبه إلى مكاتبة المستنصر صاحب مصر ، وأرسل الخليفة إلى الملك الرحيم بأمره بإبعاد البساسيري فأبعده ، وكانت هذه الحالة من أعظم الأسباب في ملك السلطان طغرل بك العراق .

ووصل السلطان طغرل بك إلى بغداد إثر هذه الحادثة وماكبها ، وانقرضت الدولة البويهية ، فعند ذلك أظهر البساسيري الخلاف وجاهر بالعصيان ، وانضم إليه نور الدولة دبيس بن مزيد . والتفؤا هم وقريش بن بدران <sup>(١)</sup> صاحب الموصل وكان مع قريش قتلش <sup>(٢)</sup>

الملجوى - / وهو ابن عم طغرل بك - واقتتلوا فكانت الهزيمة ١١٢-١ على قريش وقُتلش ، وكانت هذه الواقعة عند سينجار في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . ثم صار قريش بن بدران مع البساسيري ونور الدولة دبيس ، فساروا إلى الموصل وخطبوا بها للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر - وكانوا قد كاتبوه بطاعتهم فأرسل إليهم الخلع عن مصر فلما بلغ ذلك السلطان طغرل بك سار إلى الموصل وديار بكر لإخلائها من البساسيري وغيره من المفسدين ، فأسبى

(١) هو أبو المال العقيل أمير بني عقيل ، توفي سنة ٤٥٣ .

(٢) راجع راحة الصدور ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

على الموصل وأعمالها وسلمها إلى أخيه إبراهيم بنال<sup>(٢)</sup> وعاد إلى بغداد في سنة تسع وأربعين وأربعمائة فأقام بها إلى سنة خمسين وأربعمائة . ثم فارقتها وتوجه نحو بلاد الجبل فعاد البساسيري إلى الموصل واستولى عليها وحصر قلعتها أربعة أشهر ، وماكها فهدمها وعفى أثرها ، وكان السلطان قد فرق عساكره فكتب إلى أخيه إبراهيم واستدعاه ، فحضر إليه إلى بلاد الجبل فسار السلطان جريدة<sup>(٢)</sup> في ألقى فارس إلى الموصل فوجد البساسيري وعريش بن بلران قد فارقاها .

فسار إلى نصيبين ليتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد ، ففارقه أخوه إبراهيم بنال إلى همدان فكتبه البساسيري وأطمعه في السلطنة ، فأظهر إبراهيم المصيان / على السلطان طغرل بك فسار طغرل بك إلى همدان في منتصف شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة ، واشتغل بحرب أخيه حتى ظفربه ، ثم عرض له ما شغله عن العود إلى بغداد .

### ذكر استيلاء أبي العارث البساسيري على العراق

وخروج الخليفة القائم بأمر الله من بغداد  
والخطبة للمسننصر بالله العلوي صاحب مصر  
وقطع الدعوة البساسيرية

قال<sup>(٢)</sup> : ولما اشتغل السلطان طغرل بك بحرب أخيه

(١) في النسخ الثلاث يكتب هذا الاسم بأشكال مختلفة مثل ذبال ونيال وبنال وإينال ، وفي راحة الصدور إينال : ١٦٨ .

(٢) في النجوم الزاهرة ٥ : ٨ « بجريدة في ألفين » .

(٣) ابن الأثير في الكافي ٨ : ٨٣ .

قصدُ البشناسيرى بغدادَ ، فلما وصل إلى هيت أمر الخليفة الناس بالعبور إلى الجانب الشرقى ، وكان الأتراك كلهم قد التحقوا بالسلطان إلى همدان . وكان الخليفة قد كتب إلى نور الدولة دُبَيْسَ يأمره بالوصول إلى بغداد فورد إليها في مائة فارس ، فلما قوى الإرجاف بوصول البساسيرى أرسل دُبَيْسَ بن مَزِيد إلى الخليفة وإلى رئيس الرؤساء الوزير يقول : الرأى عندى خروجكما من البلد معى ، فإتفقى أجمع أنا وهزارسب بواءط . على دفع عدوكما . فأتاه الجواب أن يقيم حتى يقع / الفكرُ في ذلك ، فقال : العرب لا تطيعنى على المقام ، وأنا أقدم إلى دِيالى فإذا انتحدرتم سرت في خدمتكم ! وسار وأقام بدِيالى ينتظرهما فلم ير لذلك أثرا ، فسار إلى بلده .

١١٣-١

ثم وصل البساسيرى إلى بغداد في يوم الأحد ثامن ذى القعدة ومعه أربع مائة غلام في غاية الضر والفقر ، فنزل بمشرفة الروايا وكان معه قریش بن بدران وهو في مائتى فارس فنزل مشرفة باب البصرة . وركب عميدُ العراق ومعه العسكر والدوام وأقاموا بإزاء عسكر البساسيرى وعادوا ، وخطب البساسيرى بجامع المنصور للمستنصر العلوى صاحب مصر فأذن « حتى على خير العمل » وعقد الجِسر وعبر عسكره إلى الزاهر واجتمعوا فيه ، وخطب في الجمعة الثانية للمصرى بجامع الرصافة ، وجرى بين الطائفتين حروب في أثناء الأسبوع .

وكان عميدُ العراق يشير على رئيس الرؤساء وزير الخليفة بالتوقف عن المناجزة ، ويرى المحاجزة ومطاولَة الأيام انتظارا للقبوم

١١٣- ب طغربك ، ولما يراه من ميل العوام للباسيسرى . فاتفق في بعض الأيام أن القاضي الهمداني حضر إلى رئيس الرؤساء واستأذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيرى فأذن له من / غير علم عميد الدولة ، فخرج معه الخدم والهاشميون والعجم والعوام إلى الخليفة فاستخرجهم البساسيرى حتى أبعدوا ، ثم حمل عليهم فعادوا منهزمين ، وقُتل جماعة منهم ، ومات في الزخمة جماعة ، ونهب باب الأزج . وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب كل من في الحريم ، ورجع البساسيرى إلى معسكره .

واستدعى الخليفة عميد العراق وأمره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم إلا والزعماء قد علّت ونهب الحريم ، ودخلوا الباب النوبي . فركب الخليفة لابساً السواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف على رأسه اللواء ، وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلوطة ، فرأى النّهب قد وصل إلى باب الفردوس من داره ، فزجع إلى ورائه ومضى نحو عميد العراق . فوجده قد استأمن إلى قريش فعاد وصعد إلى المنطرة .

وصاح رئيس الدولة « يا علم الدين » يعنى قريشا « أمير المؤمنين يستأذنك » فدنا منه فقال له رئيس الرؤساء : قد أنالك الله منزلة لم ينلها أمثالك ، وأمير المؤمنين يستلم<sup>(١)</sup> منك على نفسه وأهله وأصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه

(١) نقول استأمننا به وتسلمنا به فأذن لنا ، ونقول لقان ذمة وذمام ذمة أى عهد ، وهو ذمتنا وذماننا ، ويقال تلم منه أى استكف واستعيا ، وإن أنلمن من القوم أن أقول من عندهم إلى غيرهم (راجع أساس البلاغة ١ : ٣٠٢ طبع دار الكتب المصرية) .

وسلم وضمّام العربية . قال : أَذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى ! قال : ولي ولمن معه ؟  
 / قال نعم ! وخلع قُلُوسُوتَه وأعطاهما الخليفة ، وأعطى رئيس الرؤساء ١١٤-١  
 ذِمَامًا . فنزل إليه الخليفة ورئيس الرؤساء وسارا معه فأرسل  
 إليه البساسيري : أتخالف ما استقر بيتنا وتنقض ما تعاهدنا  
 عليه ؟ <sup>(١)</sup> فقال قريش : لا ! وكنا قد تعاهدا على المشاركة في  
 الذي يحصل لهما وأن لا يستبدَّ أحدهما دون الآخر بشيء ،  
 فاتفقا على أن يُسَلِّمَ قريشُ رئيس الرؤساء إلى البساسيري لأنه  
 علُوهُ ويترك الخليفة عنده !

### ذكر مقتل رئيس الرؤساء وعميد العراق

قال <sup>(٢)</sup> ولما أرسل قريشُ رئيس الرؤساء إلى البساسيري  
 قال له : مرحبا بمهلكِ الدول ومخرَّبِ البلاد ! فقال : العفو  
 عند المقدرة ! فقال له البساسيري : قلدتَ فما عفوتَ وأنت  
 صاحب طيلسان ، وركبتَ الأفعالَ الشنيعةَ مع حُرَمِي  
 وأطفائي ، فكيف أعفوانا وأنا صاحب السيف ؟ وأمر به  
 فحبس إلى آخر ذى الحجة ، ثم أخرجه من محبسه مقيدا وعليه  
 جبة صوف وطرطور من لَبَدٍ أحمر وفي رقبته - مُخَنَّقَةٌ / [ جلد ١٤-ب  
 بعير ] <sup>(٣)</sup> وهو يقرأ « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من

(١) يعاتبه البساسيري أن أخذ منه الخليفة ذماما لينتمه هو وأهله ووزيره القاسم بن

مسلمة .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٨٤ .

(٣) في ١ ، في ٦٦ ، في ٦٦-١ « مخنقة جلود كالتماويذ » وما بين حاصرتين  
 من الكامل ٨ : ٨٤ وقد ساق ابن كثير البارة في البداية والنهاية ١٢ : ٧٨ هكذا « وفي رقبته  
 مخنقة من جلود كالتماويذ » .

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ۖ الْآيَةُ .. (١) وَطِيفَ بِهِ مَحَالٌ بِبَغْدَادٍ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ وَوَرَاءَهُ مَنْ يَصْقَمُهُ .

فلما اجتاز بِالْكَرْخِ بَصَقَ أَهْلُ الْكَرْخِ فِي وَجْهِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعْصَبُ عَلَيْهِمْ ! وَجِئَ بِهِ إِلَى الْبَسَاسِيرِيِّ وَقَدْ نُصِبَتْ لَهُ خَشَبَةٌ فَأَنْزَلَ مِنْ عَلَى الْجَمَلِ وَأَلْبَسَ جِلْدَ ثَوْرٍ قَدْ سُلِّخَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَجُعِلَتْ قُرُونُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَغُلِّقَ بِكُلُوبَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْطَرِبُ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ وَمَاتَ ، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ :

أَقْبَلَتِ الرَّايَاتُ مُبْيَضَّةً      يَقْدُمُهُنَّ الْأَسَدُ الْبَاسِلُ  
وَوَلَّتِ السُّودَاءُ مَنَكُوسَةً      لَيْسَ لَهَا مِنْ ذِلَّةٍ سَائِلُ  
انْظُرْ إِلَى الْبَاغِي عَلَى جَدْعِهِ      وَالْدَّمُ مِنْ أَوْدَاجِهِ سَائِلُ

يعني رئيسُ الرؤساء ، قال : ودخل البساسيري داره ونَهَبَ مَا فِيهَا وَشَهَرَ حُرْمَهُ وَأَمَرَ بِتَقْضِي دَارِهِ عِنْدَ ذَلِكَ : فَوَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ جِزَاءً ! قَالَ (٢) : وَكَانَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ حَسَنَ التَّلَاوَةِ جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَنْخَرِ .

وَقَتَلَ الْبَسَاسِيرِيُّ عَمِيدَ الْعِرَاقِ وَكَانَ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَلَهُ فَتَوَةٌ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى رِبَاطَ شَيْخِ الشَّيُوخِ . وَأَمَّا الْخَلِيفَةُ فَإِنَّ قَرِيشًا نَقَلَهُ إِلَى مَعْسُكِهِ / أَكْبَأَ وَعَلَيْهِ السُّودُ وَالْبُرْدَةُ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَعَلَى رَأْسِهِ اللُّوَاءُ وَأَنْزَلَهُ فِي خِيْمَةٍ ، وَأَخَذَ أَرْسِلَانَ خَاتُونِ ابْنَةِ أَخِي السُّلْطَانِ طَغْرَبَكٍ فَسَلَّمَهَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرْدَةَ لِيَقُومَ بِخِدْمَتِهَا .

١١٥ - ١

(١) سورة آل عمران (٣) آية ٢٦ .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٨٤ .



وُنُهِّبَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ وَحَرِمُهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ سَلَّمَ قَرِيْشُ الْخَلِيْفَةَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ مَهَارِشَ بْنِ الْمُجَكِّيِّ (١) وَهُوَ رَجُلٌ فِيهِ دِينَ وَلَهُ رَوْعَةٌ فَحَمَلَهُ فِي هَوْدَجٍ وَسَارَ بِهِ إِلَى حَدِيثَةِ عَانَةَ (٢) فَتَنَزَّلَ بِهَا ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْأَنْبَارِ شَكَا الْبَرْدَ ، فَاتَّفَقَ إِلَى مَقْدَمِهَا يُطْلَبُ مِنْهُ شَيْئًا يَلْبِسُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جَبَّةً فِيهَا قُطْنٌ وَلِحَافًا .

قَالَ (٣) وَرَكِبَ الْبِساسِيرِي يَوْمَ عِيدِ النَّخْرِ وَعَبَّرَ إِلَى الْمَصَلِّ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَعَلَى رَأْسِهِ الْأَلْوِيَةِ الْمَصْرِيَّةِ ، فَأَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ وَأَجْرَى الْجَرَابِياتِ عَلَى الْمُتَفَقِّهَةِ وَلَمْ يَتَعْصَبْ لِلْمَذْهَبِ ، وَأَقَامَ بِالْعِرَاقِ إِلَى ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةً .

وَاشْتَمَغَلَ السَّلْطَانُ طَغْرَلْبَكُ فِي هَذَا لَمُدَّةٍ بِأَمْرٍ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ وَقَتَلَهُ ، وَمَاتَ أَخُوهُ دَاوُدُ بِخِرَاسَانَ فَاحْتِجًا جَ طَغْرَلْبَكُ إِلَى الْمَقَامِ حَتَّى قَرَّرَ الْقَوَاعِدَ بَعْدَهُ لِإِلْبِ أَرْسِلَانَ ابْنِ أَخِيهِ دَاوُدَ (٤) ثُمَّ عَادَ إِلَى الْعِرَاقِ

(١) هُوَ أَمِيرُ الرِّبِّ عَمِّي الدِّينِ أَبُو الْخَارِثِ مَهَارِشَ بْنُ الْهَيْلِ الْعَقِيلِ صَاحِبُ الْحَدِيثِ

وَعَانَةُ (شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ٢٨٨)

(٢) حَدِيثَةُ عَانَةُ . لَهَا حَدِيثَةُ الْفَرَاتِ الَّتِي تَعْرِفُ بِحَدِيثَةِ النَّوْءَةِ وَقَتَعَ دُونَ الْأَنْبَارِ ، وَهَنَّاكَ بَلَدَةٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الرِّقَّةِ وَهَيْتَ تَسَمَّى عَانَةُ وَتَمُدُّ مِنْ أَصْعَالِ الْجَزِيرَةِ ، بَلْ هِيَ مَشْرِقَةُ عَلَى الْفَرَاتِ قَرِبَ حَدِيثَةِ النَّوْءَةِ (وَأَجْمَعَ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ : ٢٣٠)

(٣) ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٨ : ٨٥

(٤) هُوَ دَاوُدُ جَبْرِ بَكُ بْنُ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقَ وَقَدْ مَاتَ سَنَةَ ٥٠٠ هـ (انْظُرْ سُلْطَةَ النِّسْبِ السَّلْجُوقِيَّةِ فِي رِاحَةِ الصُّلُوحِ صَفْحَةُ ١٤٣ وَكَفَاكَ صَفْحَةُ ١٦٥)

## ذكر عود الخليفة القائم بأمر الله الى بغداد

وخرج البساسيري منها وقتلوه

١١٥ - ب / قال : (١) ولما فرغ السلطان طغرلبيك من أخيه إبراهيم بنال

وقتلوه ، وقتل ابنه معه - وكان قد خرج عليه مرارا فعفا عنه ، وإنما قتلته في هذه الواقعة لأنه علم أن الذي جرى على الخليفة كان بسببه فلماذا لم يعف عنه - عاد إلى العراق وليس له هم إلا إعادة الخليفة القائم بأمر الله إلى داره . فأرسل إلى البساسيري وقريش في إعادة الخليفة إلى داره على أن لا يدخل طغرلبيك العراق ويتنعم بالخطبة والسكّة ، فلم يجب البساسيري إلى ذلك ، فرحل طغرلبيك إلى العراق ، فلما وصلت مقدمته إلى قصر شيرين خرج حرم البساسيري وأولاده ، ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم في دجلة وعلى الظهر .

وكان دخول البساسيري بغداد في سادس ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة ، وخرجه منها في سادس ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ووصل طغرلبيك إلى بغداد وقد أرسل من الطريق الإمام أبا بكر أحمد المعروف بابن فورك (٢) إلى قريش ابن بدران يشكره على فقائه بالخليفة وحفظه وصيانيته ابنة أخيه امرأة الخليفة ، ويعرفه أنه أرسل أبا بكر بن فورك لإحضارهما . ولما سمع قريش بقصد طغرلبيك العراق أرسل إلى مهارش يقول له : / « إنا أودعنا الخليفة عندك ثقة بآمانتك لينكشف بلاء الغز عنا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك ،

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٨٥٠ .

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد بن أيوب .

فأرحل بأهلك إلى البرية فإنهم إذا علموا أن الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق ونتحكم عليهم بما نريد » فقال مهارش : « إن الخليفة قد استحلقتني بعهود لا أخلص منها » .

وسار مهارش ومعه الخليفة في حادى عشر ذى القعدة سنة إحدى وخمسين إلى العراق فواقيا ابن قورك في الطريق ، وأرسل إليه طغربك الخيام العظيمة والسرادات والخيل بمراكب الذهب وغير ذلك من التحف فلقوه .

ووصل الخليفة إلى النهروان في الرابع والعشرين من ذى القعدة ، وخرج السلطان إلى خدمته وقبل الأرض بين يديه وهذاه بالسلامة واعتذر من تأخره . فشكر له ذلك وقلده سيفاً وقال : لم يبق مع أمير المؤمنين من داره سواه وقد تبرك أمير المؤمنين به !

قال : <sup>(١)</sup> ولم يبق ببغداد من أعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضي أبي عبد الله بن الدامغانى وثلاثة نفر من اليهود . وتقدم السلطان في المسير ووصل إلى بغداد ، وجلس إلى الباب النوى مكان الحاجب ، ووصل القائم بأمر الله فقام طغربك وأخذ بلباس بغلته حتى صار إلى حجرته . وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بـ ١١٦ بـ بقين من ذى القعدة ، وكانت السنة مجدية ، ولم ير الناس فيها مطراً فجاء المطر في تلك الليلة <sup>(٢)</sup> .

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٨٦ .

(٢) راجع راحة الصدور ١٧٥ وما بعدها مآكبه براون في

قال (١) : ولما استقرَّ الخليفة القائم بأمر الله أنفذ السلطان جيشاً عليهم خمار تكتين الطُّغرائي في أَلْفَيْ فارس نحو الكوفة ، وسار في أثرهم فلم يشعر دُبَيْسُ والبساسيري إلا والسَّريَّة قد وصلت إليهم في ثامن ذى الحجة من طريق الكوفة ، فجعل أصحاب دُبَيْس ابن يزيد يرتحلون بأهلهم فيتبعهم الأتراك فيتقدم دُبَيْس ليردَّ العرب إلى القتال فلا يرجعون ! فمضى ، ووقف البساسيري وقاتل فسقط عن فرسه ووقع في وجهه ضربة ، ودلَّ عليه بعض الجرَّحى فأخذه كمشتكين ، وأتى عميد الملك الكندري (٢) وزير السلطان وقتله ، وحمل رأسه إلى السلطان فأمر بِحُلِّهِ إلى دار الخليفة ، فطيف به على قناة في نصف ذى الحجة ، ومضى ، ومضى نور الدولة دُبَيْس إلى البطيحة .

وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة رتب الخليفة أبا تراب الأثيري في الأنهار وحضور المواكب ولقبه حاجب الحُجَّاب ، واستوزر أبا الفتح منصور بن أحمد بن دارمست ، بعد أن شرط على نفسه أن يخلد بغير إقطاع / ويحمل مالا . ١١٧ - ١

وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة عقد السلطان طغرل بك على ابنة الخليفة القائم بأمر الله وحمل مائة ألف دينار ، ولم يقع مثل هذا فيما تقدَّم ، وامتنع الخليفة من ذلك ثم أجاب إليه .

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٨٦ .

(٢) في ١ ، ك ٦٨ ، ف ٦٦ - ب « كشتكين دواني » ، وكشتكين هذا هو الأتابك كشتكين جاندار قائد جيش بركياروق ( راحة الصلور ١٧ : ٢١٨ ) الذي سيأتي ذكره .

وتوفي هذه السنة عزّل ابن دارست عن الوزارة ، ووليها أبو نصر  
ابن جهير .

وفيها عمّ الرخص جميع الأصقاع ، قبيح بالبصرة ألف رطل  
من الثمر بثمانية قراريط <sup>(١)</sup> .

وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة وصل السلطان بإبنة الخليفة  
في شهر المحرم ، وسار من بغداد في شهر ربيع الأول إلى الرّئي فمرض بها  
وتوفي لثمان خلون من شهر رمضان . .

وفيها ملك ألب أرسلان بعد عمّه طغرل بك <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة عادت ابنة الخليفة زوجة  
السلطان طغرل بك وسيّر السلطان في خدمتها الأمير إيتكين السلجوقي  
وجعله شحنة <sup>(٣)</sup> على بغداد وسأل ألب أرسلان أن يُخطب له  
ببغداد واقترح أن يخاطب بالولد المؤيد فأجيب إلى ذلك ، ولُقّب  
ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوساعاما وشافه <sup>(٤)</sup> الرسل  
بتقديم ألب أرسلان في السلطنة وسيّر إليه الخلع .

(١) في هذه السنة توفي المزي بن باديس بن منصور بن بلكين الحيمري الصنهاجي ،  
وكان سلطان إفريقية وما والاها من الغرب ( راجع النجوم الزاهرة ٥ : ٧١ ) وإنما ذكرنا  
ذلك لوروده علينا قبل .

(٢) في راحة الصدور ١٨٥ السلطان الأعظم عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان  
محمد برهان أمير المؤمنين .

(٣) بلا نطق في أوهمي في ك صفحة ٣٨ « سجنه » وما هنا عن ٦٧ سب لفظة ليست  
في القواميس العربية المتداولة ، وهي عند Supp. Dict. or Dozy. رئاسة الشرطة ونقول  
« الشحنة » بمعنى وظيفة الشحنة .

(٤) كذا في كل النسخ ، واللفظ عربي بمعنى نظره ، وساقه ابن الأثير في الكامل

١١٧- ب وفيها / في شهر ربيع الأول ظهر ببغداد والعراق وخوزستان وكثير من البلاد أن جماعة من الأكراد خرجوا ينصيدون فأروا في البرية خيماً سوداً ، وسمعوا فيها لطمًا شديدًا وسمعوا فيها قائلًا يقول : قد مات سيدوك ملك الجن وأى بلد لم يلطم أهله عليه [ ويعملون له الماتم قلع أصله وأهلك أهله ! فخرج كثير من النساء في البلاد إلى المقابر يلطن وينحن وينشرن شعورهن ، وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك .

قال ابن الأثير (٤) : وقد جرى في أيامنا نحن في الموصل وما والاها إلى العراق وغيره أن الناس في سنة ستمائة أصابهم وجع كثير في حلقهم ومات منه كثير من الناس فظهر أن امرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات ابنها عنقود وأن كل من لا يعمل له مأتما أصابه هذا المرض ! فكثر فعل ذلك ، وكانوا يقولون :

يا أم عنقود اعذرينا قد مات عنقود وما درينا

وكان النساء يلطن وكذلك الأوباش !

وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ، وكملت عمارتها في ذى القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة . وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في العشر الأوسط من جمادى ظهر كوكب كبير له ذوابة / طويلة ممتدة إلى وسط السماء عرضها نحو ثلاثة أذرع في رأى العين وهو بناحية المشرق ، وبقي إلى السابع والعشرين من الشهر وغاب .

١١٨- ١

وفيها في جمادى الآخرة كان بخراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردد أياما تصدعت منها الجبال وأهلكت خلقا كثيرا ، وانخسفت منها عدة قرى ، وخرج الناس إلى الصحراء .  
وفيها ولدت صبيّة بباب الأزج لها رأسان ورقبتان ووجهان وأربع أيدي على بدن واحد (١) .

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة في ذى القعدة قتل الصليحي صاحب اليمن (٢) وخطب بها للدولة العباسية .

وفي سنة ستين وأربعمائة كانت زلزلة عظيمة بمصر وفلسطين خربت الرملة ، وطلع الماء من رعوس الآبار ، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة ، وانشقت صخرة البيت المقدس ثم عادت بإذن الله تعالى ، وانحسر البحر عن الساحل مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون منه فرجع الماء عليهم فأهلك منهم خلقا كثيرا .

وفيها عزل فخر الدولة بن جهير عن الوزارة ثم أعيد في سنة إحدى وستين بشفاعة نور الدولة دُبَيْش بن مَزِيد فمدحه أبو الفضل فقال :

/ قد رَجَعَ الحقُّ إلى نصيبه وأنت من دون الوري أولى به (٣)  
ما كنت إلا السيفَ سلَّته يدُ ثم أعادته إلى قرابه

١١٨-ب

(١) سبق هذا الخبر وما قبله عن ابن الجوزي في البداية والنهاية ١٢ : ٩٢ .

(٢) يعتبر الصليحي واحدا من الذين حكموا بسداد ، وكان طموحا ففزا مكة عام ٤٥٥ ورفع جور من تقدمه فيها فأمن الحجاج في عهده وكسا البيت بالحرير الصبغ الأبيض وابتاع عليه التي سلها بنو حسن ووردها إليه . ويقول ابن تقي بردي في النجوم الزاهرة ٥ : ٥٨ إنه في سنة ٤٤٧ استولى أبو كامل على بن محمد الصليحي على اليمن وانتهى إلى المستنصر صاحب مصر .

(٣) في الكامل ٨ : ١٠٧ . وأنت من كل الوري أولى به .

وهي قصيدة طويلة .

وفيها في شعبان احترق جامع دمشق ، وكان سبب ذلك أنه وقع بين المغاربة والمشاركة حربٌ فاحرقوا داراً مجاورة للجامع فانتصل الحريق بالجامع ، فدُثِرَت محارِبَتُهُ وزال ما كان فيه من الأعمال النفيسة .

وفي سنة اثنتين وستين وَرَدَ رسولُ صاحب مكة محمد بن أبي داثم بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله والسلطان ألب أرسلان بمكة وإسقاط خطبة صاحب مصر وترك الأذان بـ « حى على خير العمل » فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخِطْلَةً نفيسةً وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار . وخطب محمود بن صالح بن مرداس صاحب حلب لهما أيضاً في سنة ثلاث وستين على ما نشرحه في أخبار الدولة السلجقية فقال أبو عبد الله بن عطية يمدح الخليفة :  
كم طائع لك لم تجلب عليه ولنبي تعرف لطاعته غير الثقي سبباً  
هذا البشير بإذعان الحجاز وذا داعي دمشق وذا الميهوٓث من حلباً  
وفيها خرج أرمانوس ملك الروم في مائتي ألف إلى /خِلَاط/ (١) وأسير على ما نذكره - إن شاء الله - في إيام ألب أرسلان .

١١٩-١

وفي سنة أربع وستين وأربع مائة عُزل إيتكين السلمياني من شحنة كية بغداد واستعمل عليها سعد الدولة كوهر آيين (٢) ، وكان سبب

(١) يقرر ابن الأثير في الكامل ٩ : ١٠٩ أنه وصل إلى ملازكره من أصال خلط وكان معه جند من الروس هزمهم ألب أرسلان وأمر مقدمهم ، ثم أمر ملك الروم نفسه (راجع أيضاً راحة الصنور ١٨٨ ، ١٨٩) .

(٢) في كل النسخ « كوهراتين » وما هنا من راحة الصنور ١٨٩ .



عزل السلجاني أنه كان قد سار إلى السلطان ألب أرسلان واستخلف ابنه شحنة بغداد فقتل أحد مماليك الدولة فأنفذ قميصه من الديوان إلى السلطان ووقع الخطاب في عزله ، فورد إلى بغداد في ربيع الأول من هذه السنة وقصد دار الخلافة وسأل العفو عنه وأقام أياماً فلم يُجب إلى ذلك ، وكان نظام الملك يعتنى بالسلجاني فأضاف إلى إقطاعه تكرير ، فكوتب إليها من ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها . فلما رأى السلطان ونظام الملك إصرار الخليفة على الغضب على السلجاني عزلاه ، وسيراً سعد الدولة إليها <sup>(١)</sup> ، فتلقاه الناس وجلس له الخليفة .

وفي سنة خمس وستين وأربعمائة قتل السلطان ألب أرسلان وملك بعده ابنه السلطان ملكشاه . وفيها أقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس قدسه الله ...

### ذكر غرق بغداد

وفي سنة ست وستين وأربعمائة غرق الجانب الشرقي / وبعض الغربي من بغداد ، وسبب ذلك أن دجلة زادت زيادة عظيمة / وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة ، وجاء الماء إلى المنازل ونبع من الباليع والآبار بالجانب الشرقي ، وهلك خلق كثير تحت الهدم <sup>(٢)</sup> ، وشدت الزواريق تحت التاج خوفاً الغرق . وقام

(١) يخطئ التنوير دائماً في استعمال الضمائر ، ولكنه هنا قصد بغداد .

(٢) من طريق ما يحكي ما يرويه ابن الأثير من أن الناس شكوا إلى أول الأمر كثرة الجرن وزيادة المواخير ، فلم يفعلوا شيئاً حتى كان الفرق فكان تلبية إلهية لشكواهم ( الكامل ٨ : ١١٩ ) .

الخليفة يتضرّع ويصلي عليه البردة وبيده القضيب ، وغرق من الجانب الغربي مقبرة أحمد بن حنبل ومشهد باب التنين وتهدم سورته ، ودخل الماء من شبابيك البهارستان العُصدي .

## ذكر وفاة القائم بأمر الله

وشيء من سيرته

كانت وفاته في ليلة الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، وكان سبب وفاته أنه كان قد أصابه مأثر فاقصد<sup>(١)</sup> ونام ، فانتفخ فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر ، فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته . فأيقن بالموت وأحضر ولي عهده ووصاه وأحضر نقيب العباسيين ونقيب الطالبين وقاضي القضاة وغيرهم مع الوزير ابن جهير وأشهدهم على نفسه / أنه جعل ابن ابنه أبا القاسم ولي عهده .

١٢٠-١

ولما تولى غسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي ، وصلى عليه المقتدى بأمر الله . ومات وله من العمر ست وسبعون سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام ، ومدة خلافته أربع وأربعون سنة وثمانية أشهر إلا أياما . وقيل كان مولده في ثامن عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة فعلى هذا يكون عمره ستا وسبعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام .

وكان جميلا أبيض مشربا بحمرة ، حسن الوجه والجسم ، ورعا دينيا زاهدا عالما قوي اليقين بالله تعالى ، وله عناية بالأدب ومعرفة

(١) في البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ أنه اقصد من بواسير كانت تمتاده .

حَسَنَةً بِالْكِتَابَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى [ عَنْ ] أَكْثَرِ مَا يَكْتُبُ مِنَ الدِّيَوَانِ  
وَيُصْلِحُ أَشْيَاءَ مِنْهُ . وَكَانَ مُؤَثِّرًا لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ؛ مَرِيدًا لِقَضَاءِ  
حَوَائِجِ النَّاسِ ؛ لَا يَرَى أَنْ يَمْنَعَ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ ، حُكْمِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ  
ابْنِ عَامِرِ الْوَكِيلِ قَالَ : « دَخَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْمَخْرَنِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا  
وَأَعْطَانِي قِصَّةً فَأَمْتَلَأْتُ أَكْمَامِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ أَخِي  
لَأَعْرَضَ عَنْ هَذِهِ كُلِّهَا فَالْقَيْتُهَا فِي الْبِرْكَةِ وَالْقَائِمُ يَنْظُرُ وَلَا أَشْعُرُ ،  
فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَمَرَ الْخَدْمَ بِإِخْرَاجِ الرُّقَاعِ مِنَ الْبِرْكَةِ فَأُخْرِجَتْ  
وَوَقَفَ عَلَيْهَا ، وَوَقَعَ بِأَغْرَاضِ أَصْحَابِهَا ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عَالِي <sup>(١)</sup> مَا حَمَلَكَ  
عَلَى هَذَا ؟ فَقُلْتُ : خَوْفُ الضَّجَرِ مِنْهَا ! فَقَالَ : لَا تَعُودُ إِلَى مِثْلِهَا فَإِنَّا  
مَا / أَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيْئًا .

١٢٠-ب

وَمَا يُحْكَمِي مِنْ جُمْلَةٍ كَرَّمَهُ أَنْ أَحَدَ السُّلَاطِينِ فِي أَيَّامِهِ مَسَّالَهُ  
أَنْ يَتَقَدَّمَ بِاعْتِقَالِ وَزَرَائِهِ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ اسْتَوَلَوْا عَلَى أَمْوَالِهِ فَخَرَجَ  
تَوَقُّعُهُ « لَيْسَتْ دَارُنَا دَارَ حَبِيرٍ وَسَجَنٍ بَلْ هِيَ دَارُ طُمَأْنِينَةٍ  
وَأَمْنٍ » وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ رَاقٍ فَمِنْهُ قَوْلُهُ :

قَالُوا : الرَّحِيلُ ، فَأَنْشَبَتْ أَظْفَارُهَا

فِي خَدِّهَا وَقَدْ اعْتَلَقْنَ خِضَابَا

وَإِخْضَرُّ تَحْتَ بَنَانِهَا فَكَأَنَّهَا

غَرَسَتْ بِأَرْضٍ بِنَفْسِجٍ عَنَابَا

وَفِي أَيَّامِهِ أَسْلَمَ مِنْ كُفَارِ الْأَتْرَاكِ أَلْفَ خُرْكَاهِ وَضَمَحُوا بِثَلَاثِينَ

أَلْفَ رَأْسٍ مِنَ الْغَنَمِ وَقِيلَ : أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ .

(١) فِي كُلِّ النَّسخِ « يَا عَالِي » أَوْ « يَا حَالِي » وَمَا هُنَا عَنْ الْكَمَالِ .

ولم يخلف ولداً لأن ابنه ذخيرة الدين توفي في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وعمره خمس عشرة سنة .

وزرلوه وكتابه : كتب له عميد الرؤساء أبو طالب محمد بن أيوب ، ثم رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن مسلمة - وزرله ولقبه بهذا اللقب وبجمال الوري - ووزر له بعده أبو الفتح منصور ابن أحمد بن دارست ، ثم فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد ابن جهير . قضائه : قاضى القضاة أبو عبد الله الحسن بن علي بن ماکولا البصري إلى أن مات ، فولى أبا عبد الله محمد بن علي الدامغاني شيخ أصحاب أبي حنيفة . أحجابه : أبو منصور بن بكران ثم أبو عبد الله الحسن بن علي المردوسي (١) .

١- ٢٢١

### ذكر خلافة المقتدى بأمر الله

هو أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بأمر الله ، وأمه أم ولد اسمها أرجوان وقيل شراب ، وتلدعى قرّة العين . وهو الخليفة السابع والعشرون من الخلفاء العباسيين ، بويح له بعد وفاة جده القائم بأمر الله في يوم وفاته وهو يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة . وكان القائم جده قد عهد له كما ذكرنا ، فلما مات القائم حضر مؤيد

(١) يذكره البيهقي في تاريخه ٣١٥ ، ٣٦٤ « الأستاذ أبو عبيد الله الحسين بن ميكائيل » و« الخواجه عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل » وفي هامش راحة الصدور ١٥٩ « أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل » يقول عنه ابن كثير في البداية والنهاية ١١ : ١٢٧ « أبو عبد الله المردوسي كان رئيس أهل زمانه ، وكانت الملوك تعظمه وتكاتبه . »

الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة<sup>(٢)</sup>  
والشيخ أبو اسحاق وأبو نصر الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب  
المعمر بن محمد وقاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى وغيرهم من  
الأعيان والأنابكة فبايعوه ، وكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر  
محمد بن أبى موسى الهاشمى بعد فراغه من غسل القوائم وأنشد :

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ

وَأَرْتَجَ عَلَيْهِ فَقَالَ الْمُقْتَدَى :

/أَذْؤُلُ بِمَا قَالَ الْكَرَامَ فَعُولُ .

١٢١ ب

ولما فرغوا من البيعة صَلَّى الْمُقْتَدَى بِأَمْرِ اللَّهِ بِهِمَ الْعَصْرِ .

### ذكر الحوادث فى أيام المقتدى

فى ذى القعدة ملك الأقيسيس دمشق وخطب بها للمقتدى  
بأمر الله ، وكان آخر من خطب بها للمصريين<sup>(١)</sup> .

وفىها ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج من الروم .  
وفىها قدم سعد الدولة بن كوهر آيين شحنة إلى بغداد من قبل  
السلطان ملكمشاه ومعه العميد أبو نصر ناظرا على أعمال بغداد .

وفى سنة تسع وستين وأبعمائة قديم أبو نصر ابن الأستاذ  
أبى القاسم القشيري حاجا ، وجلس فى المدرسة النظامية يعظ الناس ،  
وفى رباط شيخ الشيوخ ، وجرى له مع الحنابلة فتن لأنه كلم على مذهب

(١) ويروى ابن الأثير أنه طبع فى مصر سنة تسع وستين وأربعمائة وحاصرها فعلا  
ولكنه انهزم هزيمة شنيعة بنذر قتال ( الكامل ٨ : ١٢٢ ) .

الأسعري ونَصَرَدَ . وكثُر أتباعُهُ والمتعصبون له ، فثار الحنابلةُ  
ومن تبعَهُم من سوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعةً من المتعصبين  
للشيسري كالشيخ أبي إسحاق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الأعيان ،  
فَجَرَى بين الطائفتين أمورٌ عظيمة . فنسب أصحاب / نظام الملك  
ذلك إلى الوزير فخر الدولة بن جُهير وكتب أبو الحسين محمد  
ابن علي بن أبي القصر الواسطي الفقيه الشافعي إلى نظام الملك :

١-١٢٢

يا نظامَ الملكِ قد حلَّ ببغداد النِّظامُ  
وابنك القاطنُ فيها مبتلانٌ مستضامٌ<sup>(١)</sup>  
وبها أودى له قتلُ غلامٍ فغلامُ  
والذي منهم تَبَقَّى سالماً فيه سهامُ  
ياقوامَ الدينِ لم يَبْقَ ببغدادَ قوامُ  
عظمُ الخطبُ فلِلْخَرْبِ اتِّصالُ ودوامُ  
فمستى لم يُخْتمِ الدَّاءُ بأيديكَ الحسامُ<sup>(٢)</sup>  
ويكفُ القومُ في بغدادَ قتلُ وانتقامُ  
فَعَلَى مدرسةٍ فيها وَمَنْ فيها السلامُ  
واعتصام بحريمٍ لك من بَعْدُ حرامُ

فلما اتَّصل ذلك بنظام الملك عَظُمَ عليه فاعاد سعد الدولة كوهرايين  
شحنةً إلى العراق في سنة إحدى ومبشرين ، وحمله رسالةً إلى الخليفة

(١) في الكامل ٨ : ١٢٨ بصحيف « وبق القاطن فيها مبتلان مستضام » .

(٢) في الكامل « فمستى لم تختم الداء بأيديك الحسام » وفيه تصحيف .

تتضمن الشكوى من بنى جُهير ويسأل عَزَل فخير الدولة عن الوزارة ، فلما وصل إلى بغداد وأبلغ الخليفة الرسالة أمر فخر الدولة بلزوم داره واستوزر بعده أبا شجاع محمد بن الحسين .  
 / قال : <sup>(١)</sup> ولما بلغ ابن جُهير تغير نظام الملك عليه أرسل ابنه عميد الدولة إليه يستعطفه ، فسار إليه قبل وصول كوهز آيين إلى بغداد ، ولم يزل يستعطفه حتى عاد إلى ما ألقه منه وزوجه بابنته . فعاد إلى بغداد فلم يرّد الخليفة أباه إلى الوزارة وأمرهما بالازمة منازلهما فأرسل نظام الملك إلى الخليفة في إعادة بنى جُهير إلى الوزارة فأعيد عميد الدولة إليها وأذن لأبيه فخر الدولة بفتح بابه ، وذلك في صفر سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان دمشق على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة السلجقية .

وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة في شوال توفى نور الدولة أبو الأغر دُبَيْس بن علي بن مَزِيد الأسدى ، وولى بعده أبو كامل منصور ولقب بهاء الدولة .

وفيها أرسل الخليفة الوزير فخر الدولة إلى السلطان ملكشاه بأصبهان يخطب ابنته للخليفة فسار إليه وخطبها ، فتقررت القاعدة على أن يكون الجملُ المعجل خمسين ألف دينار وأن لا يبقى الخليفة مسرولا زوجة غيرها فأجيب إلى ذلك .

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٢٦

١٢٣-١

## ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة

وفي سنة خمس وسبعين كانت الفتنة بين الطائفتين ، وسببها أنه ورد إلى بغداد الشريف أبو القاسم البكري المقيء الواعظ وكان أشعري المذهب ، وكان قد قصد نظام الملك فأنجبه ومال إليه وسيّره إلى بغداد ، وأجرى عليه الجراية الوفرة . وكان يعظ بالمدرسة النظامية ، ويذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول « وما كفر سليمان ولكن الشاطين كفروا »<sup>(١)</sup> وما كفر أحمد ولكن أصحابه كفروا ثم قصد يوما دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدماغي فجرى بينه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة أدت إلى الفتنة . وكثر جمع فكبس دور بني الفقراء وأخذ كتبهم ومنها كتاب الصفات لأبي يعلى فكان يقرأه بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ ، وشنع عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن . وأقْب البكري من الديوان بعلم السنة ، ومات ببغداد ودفن عند قبر أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى .

١٢٣-ب

## ذكر مسير الشيخ أبي إسحاق برسالة الخليفة

إلى السلطان ملكشاه

وفي ذي الحجة سنة خمس وسبعين وأربعمائه أرسل الخليفة المقتدى الشيخ أبا إسحاق الشيرازي برسالة إلى السلطان تتضمن الشكوى من العميد أبي الفتح بن أبي الليث عميد العراق ، وأمره أن ينهي إليه وإلى نظام الملك ما يجري على أهل البلاد من النظار . فسار الشيخ ، فكان الشيخ كلما وصل إلى مدينة من بلاد العجم يخرج أهلها إليه بنسائهم وأولادهم يتمسحون بركابه ويأخذون

(١) سورة البقرة (٢) الآية ١٠٢



من تراب بَيْلته للتبرُّك . وكان في صُحْبته جماعة من أعيان أصحابه فلما وُضِل إلى ساوة خرج إليه جميع أهلها وسأله كلٌّ من فقهاءها أن يدخل بَيْتَه فلم يفعل . ولَقِيَهُ أربابُ الصناعات ومعهم ما ينشرونه على محضته ، فخرج الخبازون ينشرون الخبز وهو ينهام فلم ينتهوا ، وكذلك أصحاب الفاكهة والحلوى وغيرهم ، وخرج إليه الأساكفة وقد عملوا مَداسات لطاقاً تَصْلَح لأرجل الأطفال ونشروها فكانت تسقط على رؤوس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك لأصحابه بعد رجوعه ويقول : ما كان حظكم من ذلك النثار؟ فقال بعضهم : ما كان حظ سيدنا منه ! فقال الشيخ : أما أنا فتغطيت بالمحفة ! يقول ذلك وهو يضحك .

قال (١) : ولما وصل الشيخ إلى السلطان وإلى نظام الملك أكرماه ، وأُجِيب إلى جميع ما التمسه من الخليفة . ولما عاد أمين عميد العراق ، ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة . وفيها قدم مؤيد الملك بن نظام الملك إلى بغداد من أصفهان ونزل بالمدرسة النظامية ، وضرب على بابهِ الطبول في أوقات الصلوات الخمس ، فأُعْطِيَ مالا جزيلاً حتى قَطَعَ ذلك ، فأرسل الطبول إلى تكريت والله تعالى أعلم .

### ذكر عزل عميد الدولة عن الوزارة

وميسر والده إلى ديار بكر

وفي سنة مِئَتٍ وسبعين وأربعمائة في صفر عزل عميد الدولة فخر الدولة بن جهير عن الوزارة ، ووصل في يوم عزله له رسول

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٣٢

من السلطان ومن نظام الملك إلى الخليفة يطلبان [معه] أن يرسل إليهما بنى جهير فأذن لهم. فساروا بجميع أهلهم ونسائهم، فصادفوا من السلطان ومن نظام الملك الإكرام والاحترام، وعقد السلطان لفخر الدولة بن جهير على ديار بكر وخلع عليه وأعطاه الكوسات (١) وسير معه العساكر وأمره أن يأخذ من بنى مروان، وأن يخطب لنفسه ويذكر اسمه على المسكة، فسار إليها.

قال (٢) : ولما فارق بنو جهير بغداد رتب الديوان أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء، ثم عزله في السنة وولى أبا شجاع محمد ابن الحسين وخلع عليه خلع الوزراء (٣).

وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة استولى عميد الدولة على الموصل. وفيها فتح سليمان بن قتيش السلجوقي صاحب الروم أنطاكية وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة.

وفي شهر صفر انتفض كوكب من الشرق إلى الغرب كان حجمه وضوؤه كالقمر، وسار مدى بعيداً على مهل في نحو ساعة.

وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة استولى الفرنج على مدينة طليطلة وأخذوها من المسلمين على ما ذكره - إن شاء الله تعالى - في أخبار الأندلس (٤).

(١) الكوسات : الطبول فارسية ، أنظر . Lane (B.W.) : an arabic English Bock L.

Party. Dozy : Supplement Dic ar. 2 : 498.

(٢) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٢٢

(٣) ولقبه ظهير الدين ( البداية والنهاية ١٢ : ١٢٤ ) .

(٤) سيرد ذلك في هذا الجزء في القسم الخامس بالأندلس .

وفيها في شهر ربيع الأول هاجت ريحٌ عظيمةٌ سوداء بعد العشاء ،  
وكثرت الرعدُ والبرق وسقط على الأرض رملٌ أحمرٌ وترابٌ كثير ،  
وكانت النيران تضطرم في أطراف السماء ، وكان أكثر ذلك بالعراق  
والموصل ، فألقت النخل ، وسقط معها صواعق في كثير من البلاد  
ثم انجلى ذلك نصف الليل .

وفيها في شهر ربيع الأول توفي أبو المهالي عبد الملك بن عبد الله  
ابن يوسف الجويني إمام الحرمين ، ومولده سنة سبع عشرة  
وأربعمائة (١) .

وفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة ملك السلطان ملكشاه مدينة  
حلب واللاذقية وكفر طاب وأفامية (٢) .

وفيها في شهر ربيع الأول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن  
دُبَيْس بن علي بن مزيد الأسدي صاحب الحلة والنيل (٣) وولي  
ابنه سيف الدولة صدقة .

وفيها أسقط اسم العلوي صاحب مصر من الحرمين الشريفين  
وذكر اسم الخليفة المقتدي بأمر الله .

وفيها أسقطت الكوس من العراق .

وفي سنة ثمانين وأربعمائة في المحرم زفت ابنة السلطنة نملكشاه  
إلى الخليفة ، ونقل جهازها على مائة وثلاثين جملاً مجللة بالديباج

(١) الجويني : ينسب إلى جوين من قرى نيسابور ، وقد ترجم له ابن كثير في  
البدایة والنهاية ١٢ : ١٢٨ كما ترجم لأبيه إمام الشافعية ١٢ : ٥٥ .

(٢) انظر هنا راحة الصلور ٢٠٢ وما بعدها .

(٣) يقول عنه ابن كثير في البدایة والنهاية ١٢ : ١٣٠ كان أدبياً ويروى له شعرا .

الروى ، وكان أكثر الأحمال الذهب والفضة ، وثلاث عماريات ، وعلى أربعة وسبعين بغلاً مجللة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلائدُها من الذهب ، وعلى ستة منها اثنا عشر صندوقاً من فضة فيها من الجواهر والجلى مالا تُقدَّر قيمته ، وأمام البغال ثلاث وثلاثون فرساً من الخيول السوابق عليها مراكب الذهب . وسار أمام الجهاز سعد الدولة والأمير برسق وغيرهما ، وكانت ليلة مشهورة ، فلما كان من الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان إسماعيل أمر بعمله حكى أنه عُمل فيه أربعون ألف من السكر . وخلع الخليفة على جميع أمراء السلطان ومن له ذكر في العسكر ، وأرسل الخلع إلى جميع الخوانين . وولدت في هذه السنة من الخليفة ولداً وهو أبو الفضل جعفر .

١٢٥ - ب

وفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة في شهر ربيع الآخر أمر الخليفة بإخراج الأتراك الذين مع الخاتون زوجته من حريم دار الخلافة ، وكان سبب ذلك أن تركياً منهم اشترى فاكهة من طواف فتكالموا فشتمه الطواف فضربه التركي فشجّه ، فاجتمعت العامة وشنعوا واستغاثوا ، فأمر الخليفة بإخراج الأتراك فأجروا على أقبح صورة .

وفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة أرسل السلطان ملكشاه إلى الخليفة يطلب ابنته طلباً لا بد منه ، وسبب ذلك أنها كانت قد أرسلت إليه تشكو من اطراح الخليفة لها وإعراضه عنها فأذن لها في المسير ، فسارت في شهر ربيع الأول ومعها ابنتها من الخليفة فوصلت إلى أصفهان فاقامت إلى ذى القعدة وتوفيت .

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة في شهر ربيع الأول عُزل الوزير  
أبو شجاع ، وكان عزله في يوم الخميس فقال :

تَوَلَّاهَا وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ وَفَارَقَهَا وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ

فلما كان من الغد يوم الجمعة خَرَجَ من دارِهِ إلى الجامع ماشياً  
فاجتمع عليه خلق كثير ، فأمر أن لا يخرج من بيته ، واستنصب  
في الوزارة أبو سعد بن موصلياً كاتب الإنشاء وأرسل الخليفة  
إلى السلطان يستدعي منه عميد الدولة بن جُهير يستوزره ، فَصِيرَ  
إليه فاستوزره / في ذى الحجة من السنة .

١٢٦ - ١

وفيهما ملك الفرنج جزيرة صِقْلِيَّة .

وفيهما في تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازلٌ ،  
فصارق النَّاسُ مساكنَهم وانهدم بآنطاكية كثير من المساكن والدور ،  
وهلك تحتها خلق كثير ، وخُرِبَ من بروجها تسعون برجاً .

وفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة قُتِلَ نظام الملك في عاشر شهر  
رمضان .

وفيهما توفي السلطان ملكشاه وملك بَعْدَهُ ابنُهُ محمود .

وفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة خطب للسلطان بركيارق بن  
ملكشاه ببغداد في يوم الجمعة رابع المحرم (١) .

(١) في كل النسخ « بركيازوق » وما هنا عن راحة الصدور ٢١٤ ، ويقول  
الراوندی فيه إنه تول سنة ست وثمانين وأربعمائة .

## ذكر وفاة المقتدى بأمر الله

وشيء من أخباره

كانت وفاته في يوم السبت خامس عشر المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة فجأة ، وكان قد أُخْضِرَ إليه تَقْلِيدُ السلطان بركيارق ليعلم عليه فقرأه ثم قُدِّمَ إليه الطعام فأكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمسُ النهار فقال لها : ما هذه الأشخاص التي قد دخلت على بغير إذن - قالت - فالتفت فلم أر شيئاً فرأيته قد تغيّرت حالته واسترخت يده ورجلاه / وانحطت قوته فسقط إلى الأرض ، فَظَنَنْتُهَا غَشِيَةً لحِقَّتْهُ ، فحللت أزرار ثوبه فوجدته قد ظهرت عليه أمارات الموت ، فقامت وقلت لجارية عندي : ليس هذا وقت إظهار الجزع والبكاء ! وأحضرت الوزيرَ وأعلمته الحالَ فشرعوا في البَيْعَةِ لولي العهد ، وجَهَّزُوا المقتدى وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودُفِنَ .

١٢٦-ب

وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام ، وخلافته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر ويومين ، وكان عظيمَ الهمة شديد العزيمة ، ولم يكن له أعوان على ذلك تذب عنه بل كانت له دعوة مجابة ، وكانت أيامه كثيرة الخير واسعة الرزق . وعظمت الخلافة فيها أكثر من كان قبله ، وعُمِّرَ ببغداد غدة محال في خلافته منها البصلية والقطيعية والحلبية والمعيدية والأجمة ودرب القبار وخرانة الهراس والخاتونتين .

قال<sup>(١)</sup> : وأمر يَنْقَى المغنيّات والمفسدات من بغداد ، وأمر

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٧٠ .

ببيع دورهم ومنع دخول الحمام إلا بمئزر ، وقلع الهراذى والأبراج  
التي للطيور ، ومنع من اللعب بها لأجل الاطلاع على حرم الناس ،  
ومنع من إجراء ماء الحمامات إلى دجلة ، وألزم أربابها بحفر آبار  
للمياه ، ومنع الملاحين / من حمل النساء والرجال مجتمعين .

١٢٧ - ١

ووزر له : من ذكرناهم . قضاته : أبو عبد الله الدامغانى إلى أن مات ،  
ثم أبو بكر محمد بن المظفر الشافعى - حجابيه : أبو عبد الله  
ابن دوشى (٢) ثم أبو منصور بن محمد محمد .

### ذكر خلافة المستظهر بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبى القائم عبد الله بن  
خليفة الدين أبى العباس أحمد بن القائم بأمر الله ، وهو الخليفة  
الثامن والعشرون من الخلفاء العباسيين قال (١) : ولما مات المقتدى  
بأمر الله أخضر ولده المستظهر بالله وأُعلِمَ بموته فبايعه الوزير ، وركب  
إلى السلطان بركيارق فأعلمه الحال ، وأخذَ بيَعَتَهُ للمستظهر بالله .  
فلما كان في اليوم الثالث من وفاة المقتدى أظهر موته ، وحضر عزُّ  
المُلك بن نظام الملك وزير بركيارق ، وأمر السلطان جميع أرباب  
المناصب بالجلوس للعرزاء والبيعة للمستظهر بالله . فبويح له البيعة  
العامة في السادس عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ،  
وله من العمر ستة عشر سنة وشهران .

(١) كذا في ١ ، ك ٧٤ ، ف ٧١ - ب فله هكذا ولله « ابن دوست » كأحمد بن  
محمد بن دوست صاحب الرباط المشهور (انظر شفرات الذهب ٣ : ٣٦٣) وقد سبق أن  
وقفنا عند اسمه في حوادث سنة ٤٦٧ .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٧٠ .

## ذكر الحوادث في أيام المستظهر بالله

١٢٧ ب - في سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة كان بين الملوك السلاجقة وبين بعضهم حروب كثيرة نذكرها إن شاء الله تعالى في أخبارهم (١).

وفيها شرع الخليفة في عمل سورٍ على الحريم ، وأمر الوزير عميد الملك بالجِدِّ في عمارته .

وفيها في شهر ربيع الأول خطب لولي العهد أبي الفضل منصور بن المستظهر بالله .

وفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة اجتمع ستة كواكب في برج الحوت ، وهى الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفانٍ يكون في الناس ، وأحضر الخليفة أبين عسّون النجم فسأله فقال : إن في طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والآن فقد اجتمع منها فيه ستة وليس فيها زحل ، فلو كان فيها لكان مثل طوفان نوح ، ولكن أقول إن مدينة أوبقعة من الأرض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون ، فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها ! فأحكمت المواضع التى يُخشى منها الانفجار والعرق . وأتفق أن الحجاج نزلوا في المناقب (٢) فأتاهم سيل عظيم فأغرق أكثرهم ، ونجا من تعلّق بالجبال ،

(١) في هذه السنة يقول ابن الأثير : إن شامك توجه إلى مصر ثم رحل عنها إلى المغرب وفيها قتل تشين بن ألب أرسلان بعد هزيمة يركيلاق ( الكامل ٨ : ١٧٤ ، ١٧٥ )  
ويسجل الراوندى هذه الواقعة ويعقبها بوقائع أخرى في راحة الصدور ٢١٩ وما بعدها .

(٢) في ١ و ٢ ك ٧٥ « المناقب » وما هنا من ٧٣ موافقا لما جاء في البداية والنهاية



وزهب المال والدواب والأزواد وغير ذلك ، فخلع الخليفة على المنجم !

وفي سنة تسعين وأربعمائة كان ابتداء الدولة الخوارزمية / وفيها ١٢٨ - ١  
خطب الملك رضوان بولايته بالشام للمستعلى صاحب مصر <sup>(١)</sup> ، ثم  
رجع عن ذلك وأعاد الخطبة للدولة العباسية <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة كان ابتداء استيلاء الفرنج  
على بلاد السواحل الشامية ، وملكوا مدينة أنطاكية ومعرة النعمان  
وبيت المقدس ، وغير ذلك على ما ذكره في أخبار العلويين ملوك  
مصر ، فإن أكثر ذلك كان في ولايتهم .

وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قُتل أبو القاسم ابن إمام الحرمين  
أبي المعالي الجويني بنيسابور - وكان خطيبها - فأتته العامة أبا البركات  
الشعبي أنه هو الذي سعى في قتله ، فوثبوا به فقتلوه وأكلوا لحمه .

وفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة في شهر رمضان عُرِلَ عميد  
الدولة من وزارة الخلافة وُخِذَ من ماله خمسة وعشرون ألف دينار ،  
وتوفي في سادس عشر شوال .

وفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة ملك الفرنج مدينة سروج  
من ديار الجزيرة ، وقتلوا كثيرا من أهلها ، ونهبوا أموالهم وسبوا  
حريمهم ، ولم يسلم إلا من انهزم ، وملكوا مدينة حيفا وهي بقرب

(١) راجع الكامل ٨ : ١٨٤ وأما رضوان المذكور فهو ابن تاج الدولة تثن بن  
ألب أرسلان السلجوق ومنه أخذت الفرنج أنطاكية .

(٢) قيل في سبب إعادة الخطبة للعباسيين أن سقمان بن أرتق التركاني وباغسيان صاحب  
أنطاكية زارا الملك رضوان ، وأنكرا عليه دعوته للمصريين فرجع .

١٢٨- ب عكا ، وملكوا أرسوف بالأمان وأخرجوا منها أهلها / ، وملكوا قيسارية بالسيف وقتلوا أهلها (١) .

وفيها تقدم أمر الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وأن يُصلى فيه التراويح ولم تجر بذلك عادة ، وأمر الخليفة بالجهر بالبسملة وبالقنوت على مذهب الإمام الشافعي .

وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة في شهر رمضان استوزر الخليفة سديد الملك أبا المعالي بن عبد الرزاق ولقبه عُضد الدولة .

وفيها بنى سيف الدولة صدقة بن مزيد الحلة بالجامعين وسكنها [وإنما كان يسكن هو وآبائوه في البيوت العربية] (٢)

وفي سنة ست وتسعين وأربعمائة في منتصف شهر رجب قبض على الوزير سديد الملك وحبس بدار الخليفة ، وأعيد أمين الدولة أبو سعيد ابن موصلايا إلى الوزارة ، ثم امتوزر في شعبان زعيم الرؤساء أبا القاسم ابن جهمير واستقدمه من الحلة ، وكان عند سيف الدولة صدقة ، ولما حضر خلع عليه وجلس في الديوان ولُقب قوام الدين .

وفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة ملك الفرنج جيبيل (٣) وعكا .

وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة توفى السلطان بركيارق بأصفهان

(١) كان المسلمون بقيادة سقمان بن أرقى التركاني حينما ضاعت سروج وكان ضياعها لئذاها بضياح غيرها !

(٢) إضافة من الكامل ٨ : ٢١٤

(٣) جيبيل : بلد خارج دمشق على ثمانية فراسخ من بيروت شرقها كما يقول ياقوت

وخطب لابنه ملكشاه<sup>(١)</sup> بالجوامع ببغداد .

١٢٩-١ وفي سنة خمسمائة في صفر عزل الوزير أبو القاسم ابن جُهير  
فَقَصَدَ دار سيف الدولة صدقة ببغداد ملتجئاً إليها فأرسل من أخذه  
وحمله إليه ، فأمر الخليفة بِنَقْضِ داره ، وكان في ذلك عبرة لمن يعتبر ،  
فإن أباه أبا نصر كان قد بناها بأنقاض دور الناس فخرِبَتْ عن قريب ،  
ولما عزل استنوب في الوزارة قاضي القضاة أبو الحسن الدامغانى ، ثم  
تقررت الوزارة في المحرم سنة إحدى وخمسمائة لأبي المعالي هبة الله بن  
محمد عبد المطلب وخلع عليه .

وفي سنة إحدى وخمسمائة في شهر رجب قُتِلَ الأمير سيف الدولة  
صدقة بن منصور بن دُبَيْس بن مَزِيد الأمدى أمير الرب ، وهو  
الذى بنى الحلة السيفية بالعراق وكان قد عظم شأنه واتسع جأه  
واستجار به كبار الناس وصغارهم .

وفيهما في شهر رمضان ورد القاضي فخر المُلْك أبو علي بن عمار صاحب  
طرابلس الشام إلى بغداد مستنقرا على القَرَنج ، فأنزله الخليفة وأكرمه  
وأجرت عليه الجرايات العظيمة ، وأحضر معه من التقدمة والهدية من  
الأعلاق النفسية والخيول العربية ، وغير ذلك ما لم يوجد مثله عند ملك ،  
وأقام ببغداد إلى أن رحل السلطان محمد عن بغداد في شوال . فتقدم / إلى  
١٢٩ ب الأمير حسين بن أتابك قتلغتكين أن يسير معه العساكر التي سيرها  
إلى الموصل مع أولاد مردود ، وخلع عليه السلطان خلعاً سندياً وأعطاه  
شيشاً كثيراً وودعه : وصار مع الأمير حسين فلم يجد ذلك نفعاً .

(١) يحسن مراجعة مادة Malik shah في Enc of Islam علماً بأن أبا بكر يارق كان  
ابنه ملكشاه أيضاً .

وفيها عَزَلَ الخليفةُ وزيرَه مَجْدَ الدين هبةَ الله بن المطلب برسالةٍ من السلطان، ثم أعيد إلى الوزارة بإذن السلطان محمد بنو شَرَطَ عليه شروطاً منها العدلُ وحُسنُ السَّيرَةِ وأن لا يستعمل أحدًا من أهل الذمة .

وفي سنة اثنتين وخمسمائة في نيسنان زادت دجلةُ زيادةً عظيمةً انقطعت منها الطرق ، وغرقت الغلالُ الشُّتوية والصيفية ، وحدث غلاءٌ عظيمٌ بالعراق ، وعدمُ الخيرِ ، وأكل الناس الثَّمرَ والباقلاء الأخضر ، وأما أهل السَّواد فإنهم لم يأكلوا في شهر رمضان ونصف شوال إلا الحشيشَ والثُّوتَ .

وفيها في شهر رجب عَزَلَ وزيرُ الخليفةِ أبو المعالي هبةَ الله ابن المطلب ، ووَزَرَ أبو القاسم علي بن نصر بن جهير .

وفيها في شعبان تزَوَّج الخليفة المستظهر بالله ابنةَ السلطان ملكشاه وهي أخت السلطان محمد ، وثَوَّلَى قبولَ العقد بوكالة الخليفة نظامُ الملك وزير السلطان ، والصدّاق / مائة ألف دينارٍ ، ونشَرَتِ الجواهرُ والدنانير ، وكان العقدُ بأصفهانَ ، وخطَبَ خطبُه النُّكاح القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد النيسابورى الحنفى . ١٣٠ - ١

وفيها تولى مجاهدُ الدين بهروز شُخْكيةَ بغداد .

وفي سنة ثلاثٍ وخمسمائة في حادى عشر ذى الحجة ملك الفَرَنْج طرابلس وجبيل وبيروت وبانياس<sup>(١)</sup> .

وفي سنة أربع وخمسمائة ملكوا صيدا في شهر ربيع الأول ، وفيها

(١) بانياس : رسها ياقوت باناس وقال من أنهار دمشق .

في شهر رمضان المبارك زُفَّت ابنةُ السلطان ملكشاه إلى الخليفة المستظهر  
بالله فزُوِنَتْ بغداد لذلك

وفي سنة خمس وخمسمائة توفى الإمام أبو حامد النزائي رحمه الله (١)  
وفي سنة سبع وخمسمائة توفى أبو القاسم علي بن جهير وزير  
الخليفة ، ووزر بعده الريبب أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع  
محمد بن الحسين [ وزير السلطان ] (٢).

وفي سنة ثمان وخمسمائة في جمادى الآخرة كانت زلزلة شديدة  
بديار الجزيرة والشام وغيرها : فَخَرِبَتْ كثيرًا من الرُّها وحران  
وسميساط وبالس وغيرها ، وهلك كثير من الخلق تحت الرُّدم .

وفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة توفى السلطان محمد بن ملكشاه  
وملك ابنه محمود بن محمد .

وفيها غرقت مدينة سنجار وكان سبب ذلك أن المطر دام فيها ليلاً ١٣٠ - ب  
ونهارا واشتد ، وجاء السَّيْلُ في واديا وأفسد الشباك الذي يجري فيه الماء  
في سورها ، فاجتمع الماء وعظم على السور حتى ألقاه ، وهَجَمَ على المدينة  
بشدَّة وقوة فلم يطق الناس ينتقلون عنه ، فخرَّب كل ما مرَّ به من البلد ،  
وغرقَ جمعٌ كثير من الناس . ومن عجيب ما حكى أن الماء حَمَلَ مهْدًا  
فيه مولود فتعلَّق المهْد بشجرة زيتون ، ثم نَقَصَ الماء والمهد معلَّق بالشجرة ،  
فَدَلِمَ المولود .

وفيها تناثرت النجوم بديار الجزيرة جميعها - المَوْصِل وغيرها -

(١) راجع ما كتبه عنه كن من ابن السَّاد الخنيلي في شذرات الذهب ٤ : ١٠ وابن كثير  
في البداية والنهاية ١٢ : ١٧٣ .

(٢) زيادة من الكامل ٨ : ٢٦٧ .

وكثير من البلاد ، وكانت الكواكب تنزل حتى تقرب من الأرض  
ثم تضحل فلا يوجد لها أثر .

وفيها في يوم عرفة كانت زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من  
البلاد ، وخربت ببغداد دواراً كثيرة بالجانب الغربي .

### ذكر وفاة المستظهر بالله

وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في سادس عشر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسةائة  
وكان عمره إحدى وأربعين سنة وستة أشهر . خلفته خمس وعشرون  
سنة وثلاثة أشهر ، وكانت دعوته قائمة بالمغرب ، قام بها أمير  
المسلمين يوسف بن تاشفين ولم تنزل إلى أن ظهر محمد بن تومرت  
على ما نذكره في أخبار ملوك المغرب إن شاء الله تعالى . ١٣١ - ١

وكان المستظهر بالله - رحمه الله - لين الجانب كريم الأخلاق  
مشكور المساعي ، يحب اصطناع المعروف وفعل الخير ويسارع إلى أعمال  
البر والثواب ، لا يرد مكرمة تطالب منه . وكان كثير الوثوق بمن يؤكبه ،  
غير مصغ إلى سعاية ساع ولا راجع إلى قوله . وكانت آياه أيام سرور  
للرعية ، وكان يسره ذلك ، وكان حسن الخط جيد التوقيعات . ولما توفي  
صلى عليه ابنه المسترشد بالله ، وكبر أربعاً ، ودفن في حجرة له كان يألفها .

أولاد : أبو منصور الفضل المسترشد ، وأبو عبد الله محمد المقتفى ،  
وأبو طالب ، وأبو الحسن . وكان له من الوزراء من قدمنا ذكرهم في  
أخباره ، ومضى في آياه ثلاثة سلاطين خطب لهم بالحضرة وهم : تاج

الدولة تتش بن ألب أرسلان ، وبركيارزق ومحمد بن ملكشاه . ومن عجب الاتفاق أنه لما توفي السلطان ألب أرسلان توفي معه القائم بأمر الله ، ولما توفي السلطان ملكشاه توفي بعده المقتدي بأمر الله ، ولما توفي السلطان محمد توفي بعده الخليفة المستظهر بالله .

### ١ ذكر خلافة المسترشد بالله

١٣١-ب

هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد ، وهو الخليفة التاسع والعشرون من الخلفاء العباسيين ، بويغ له بالخلافة بعد وفاة أبيه في سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنى عشرة وخمسمائة . وكان ولي عهد أبيه الخليفة المستظهر وخُطِبَ له في خلافة أبيه ثلاثاً وعشرين سنة .

قال <sup>(١)</sup> وبإيعاده أخواه أبو عبد الله محمد - وهو المقتضى لأمر الله - وأبو طالب العباسي ، وعموه بنو المقتدي بأمر الله ، وغيرهم من الأمراء والقضاة والأئمة والأعيان . وكان المتولي لأخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغانى - وكان نائباً عن الوزارة - فآقر المسترشد عليها ، ثم عزله <sup>(٢)</sup> واستوزر أباشجاع محمد بن الربيب أبي منصور وزير السلطان محمود .

### ذكر هرب الأمير أبي الحسن

أخى المسترشد بالله وعوده

قال <sup>(٣)</sup> ولما اشتغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الأمير أبو الحسن ابن المستظهر بالله سفينةً ومعه ثلاثة نفر وانحدروا إلى المدائن ، وسار

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٢٨١ .

(٢) أى أن المسترشد عزل قاضى القضاة عن نهاية الوزارة .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٢٨٢ .

منها إلى دُبَيْس بن صَدَقَة بالحلة فأكرمه دُبَيْس ورتب له الإقامة الكثيرة . فلما علم المسترشد بالله خبره أهله ذلك وأقلقه ، وأرسل إلى دبيس يطلب منه إعادته فأجاب « إنني عبد الخليفة وواقفٌ عند أمره وقد استلتم بي ودخل منزلي ولا أكرهه على أمر أبدا » . وكان الرسول نقيب النقباء شرف الدين علي بن طراد الزينبي <sup>(١)</sup> ، فقصد الأمير أبا الحسن وتحدث معه في العود وضمن له كل ما يريد ، فأجاب إلى ذلك وقال : إنني لم أفارق خدمة أخى لِشَرُّ أريده ، وإنما الخوف حملني على ذلك ، فإذا امتننى قصدته !

وتكفل له دُبَيْس إصلاح الحال والمسير معه إلى بغداد ، فعاد النقيب وأعلم الخليفة فأجاب إلى ما طلب ثم تأخر بعد ذلك ولم يحضره وأقام عند دُبَيْس إلى ثاني عشر صفر سنة ثلاث عشرة . وسارعن الحلة إلى واسط وكثر جمعه وقوى الإرجاف بأمره ، وملك مدينة واسط وخيف جانبه ، فتقدم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولده أبي جعفر المنصور وجعله ولي عهديه وعمره يومئذ اثنتا عشرة سنة . فخطب له في ثاني شهر ربيع الأول ببغداد وكتب إلى البلاد بذلك ، وأرسل إلى دُبَيْس في معنى الأمير أبي الحسن وأنه الآن فارق جواره ومدَّ يده إلى بلاد الخليفة وأمره بقصده ومعاجلته قبل فوته . فأرسل دُبَيْس العساكر إليه ففارق واسط وقد تحير هو وأصحابه ففضلوا الطريق ، وصادفتهم عساكر دُبَيْس فنهبوا أثقاله وهرب الأكراد من أصحابه والأتراك ، وعاد الباقون .

١٣٢-ب

(١) انتهى نسبه إلى عبد الله بن عباس ، وهو من الزينبيين لأن أمهم كانت زينب بنت سليمان العباسية وقد عرفوا بها .



وبقي الأمير أبو الحسن في عشرة من أصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ ، وكان الزمان قيظاً فأيقن بالتلف . وكان معه بدويان فراد الهرب منهما فلم يقدر ، وأخذاه وقد اشتد به العطش فسقياه الماء وحملاه إلى دُبيس فسيره إلى بغداد وسلمه إلى الخليفة بعد أن بذل له عشرة آلاف دينار . وكان بين خروجه وعوده أحد عشر شهراً ، ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه وقبله المسترشد وبكياً ، وأنزله في دار حسنة كان يسكنها قبل أن يلي الخلافة ، وحمل إليه الخلع والتحف وأمنه .

وفيها نُقِلَ الخليفة المُستَرشد بالله من دار الخلافة إلى الرصافة ، ونُقِلَ كلُّ من كان مدفوناً بها .

### ذكر ظهور قبور الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام :

قال ابن الأثير وأحال على حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (١) ١٣٣ - أنه ذكر في تاريخه : وفي سنة ثلاث عشرة وخمسة ظهر قبر إبراهيم الخليل وقبرا ولديه إسحاق ويعقوب صلى الله عليهم وسلّم بالقرب من المقدس ، ورأهم الناس ولم تبَلْ أجسادهم ، وعندهم قناديل من ذهب وفضة . وفيها توفى قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغانى ، ومولده في شهر رجب سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وولى القضاء بباب الطاق من بغداد إلى الموصل وعمره ست عشرة (٢) سنة ولم يكن

(١) راجع الكامل ٨ : ٢٩١

(٢) في الكامل ٨ : ٢٩١ « ست وعشرون »

ذلك لغيره . ولما توفى ولى القضاء بعده الأكمل أبو القاسم على بن طراد بن محمد الزينبى ، وخطب عليه فى ثالث صفر .

وفى سنة أربع عشرة وخمسة خرج الكرج<sup>(١)</sup> - وهم الخزر - إلى دار الإسلام ومعهم القفجاق وغيرهم من الأمم ، وحاصروا مدينة نفليس ، ودام الحصار إلى سنة خمس عشرة فملكوها عنوة .

وفى سنة خمس عشرة كانت زلزلة تضعضع منها الركن اليماني فى البيت الحرام - زاده الله شرفا سوانهدهم بعضه وتشتت بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيهما ظهر بمكة إنسان علوى أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكثر جمعه ونازع / أمير مكة ابن أبى هاشم وقوي أمره ، وعزم على أن يخطب لنفسه ، ثم ظفر به ابن أبى هاشم ونفاه عن الحجاز إلى البحرين ، وكان هذا العلوى من فقهاء المدرسة النظامية ببغداد .

وفى سنة ست عشرة وخمسة قبض الخليفة المسترشد بالله على وزيره جلال الدولة صدقة<sup>(٢)</sup> وأقيم نقيب النقباء على بن طراد فى نيابة الوزارة ، فأرسل السلطان إلى الخليفة أن يستوزر نظام الدين أحمد بن نصر بن نظام الملك فاستوزره وخلع عليه<sup>(٣)</sup>

وفيهما ظهر بديار بكر بالقرب من قلعة ذى القرنين معدن نحاس .

(١) فى ايلان فقط ، وجمعتها صفحة ٧٨ « الكرخ » وماها هنا من ف ٧٦ - ١ .

(٢) فى الكامل ٨ : ٣٠٩ « جلال الدين صدقة » ويحكى ابن طباطبا أن القبض عليه كان ضرورة وأما المسترشد لأن الوزير السلطان - آنذاك - كان يتعصب عليه (الغفرى ٢٦٥)

(٣) يروى أن المسترشد لما عزم على عبارة سور بغداد قس على الناس خمسة عشر ألف دينار فأداهما نظام الدين من ماله عنهم (الغفرى ٢٦٧) .

## ذكر مسير المسترشد بالله

لحرب دبيس بن صدقة

وفي سنة سبع عشرة وخمسة كانت الحرب بين دُبَيْس بن صدقة وبين الخليفة ، وكان سبب ذلك أَنَّ دُبَيْسًا كان عنده عفيف خادم الخليفة مأسورا ، فأطلقه وحمّله رسالة فيها تهديد للخليفة ، وبالغ في وعيده ولبس السواد وجزّ شعره ، وحلف لينهين بغدادَ ويخربها فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب ، وتقدم إلى البرسقي بالتبريز إلى حرب ١٣٤ - ١ دُبَيْس ، فبرز في شهر رمضان منه ست عشرة .

وتجهز الخليفة وبرز من بغداد ، واستدعى العساكر فأتاه سليمان ابنُ مهارش صاحبُ الحديث ، وأتاه قرواش بن مسلم وغيرهما . وأرسل دُبَيْسُ إلى نهر الملك فنبهه وعمل أصحابه كلُّ عظيم من الفساد فوصل أهل نهر الملك إلى بغداد ، فأمر الخليفة فنوّدَى ببغداد « لا يتخلّف من الجند أحدٌ ومن أحبّ الجنديّة فليحضر » فجاء خلق كثير ففرّق فيهم الأموال والأسلّاح فلما علم دُبَيْسُ الحال كتب إلى الخليفة يستعطفه ويسأله الرضى عنه ، فلم يُجبْ إلى ذلك . وأُخرجتْ خيامُ الخليفة في العشرين من ذى الحجة سنة ست عشرة فتنادى أهل بغداد : النفير النفير الغرّة الغرّة ! وكثر الضجيج من الناس وخرج عالم كثير لا يُحصون كثرة وبرز الخليفة لست بقين من ذى الحجة سنة ست عشرة ، وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء وطرحه ، وعلى كتفه البردة وفي يده القضييب وفي وسطه منطقة حليد صيني .

وسار في سنة سبع عشرة إلى النيل ونزل بالمباركة ، وعباً  
 البرمسي / أصحابه ووقف الخليفة وراء الجُح في خاصته وجعل  
 ١٣٤ ب دُبَيْس أصحابه صفّاً واحداً وجعل الرّجالة أمام الخيالة بالسلاح  
 وكان قد وعد أصحابه بنهب وسبي النساء . فلما تراءت الفئتان  
 بادر أصحاب دبّيس وبين أيديهم الإمام يضرّبن بالدُّفوف والمخانيثُ  
 بالملاهي ، ولم ير في عسكر الخليفة غير قماري ومسيح وداع . فقامت  
 الحرب على ساق ، فلما رأى الخليفة ذلك جرد سيفه وكبر وتقدم  
 للقتال ، فانهمز دُبَيْس وحملت الأسرى بين يدي الخليفة فأمر  
 بقتلهم فضربت أعناقهم صبراً .

وكان عسكر دبّيس عشرة آلاف فارس واثنى عشر ألف راجل ،  
 وعسكر البرمسي ثمانية آلاف فارس وخمسة آلاف راجل ، ولم يُقتل  
 من أصحاب الخليفة غير عشرة <sup>(١)</sup> وجعلت نساء دُبَيْس وسرايه  
 تحت الأسر .

وعاد الخليفة إلى بغداد فدخلها في يوم عاشوراء من السنة وأما  
 دُبَيْس بن صدقة فإنه لما انهزم نجا بفروسه وسلاحه واتبعه الخيل  
 فقاتها . وعبر القرات فرأته عجوز فقالت له : دبّير جئت ؟ فقال  
 دبّير من لم يجرى ! واختفى خبره بعد ذلك وأرجف بقتله ثم ظهر أنه  
 قصده غزبة من عرب نجد ، وطلب منهم أن يحالفوه / فامتنعوا عن  
 ١٣٥ - ذلك وقالوا لا نُسيّط الخليفة والسلطان ! ثم رحل إلى طائفة من

(١) في الكل ٨ : ٣١١ « غير عشرين فارساً »

الأعراب واتَّفَقَ معهم على قصد البصرة وأخذها ، فساروا إليها ودخلوها ونهبوها . وقُتِلَ مقدَّم عسكرها فتجهز البرسقي لقتاله . فسمع ديبس ذلك ففارق البصرة وسار على البرِّ إلى قلعة جعبر والتحق بالفرننج . وحضر معهم حصار حلب وأطعمهم في أخذها فلم يظفروا وعادوا عنها في سنة ثمانى عشرة ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل ابن السلطان محمد ، وأقام معه وحسن له قصد العراق <sup>(١)</sup> .

وفيها في صفر أمر المسترشد ببناء سور بغداد وأن يجي ما يخرج عليه من البلد فشق ذلك على النَّاس ، وجُمِعَ منه مال كثير . فلما علم كراهة النَّاس لذلك أمر بإعادة ما أُخِذَ منهم فسروا بذلك ، وقيل إن الوزير أحمد ابن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر ألف دينار وقال « نقسط الباقي على أرباب الدولة » وكان أهل بغداد يعملون بأنفسهم فيه ويتناوبون العمل . وفي سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ملك الفرنج مدينة صور من نواب العلوى المصرى <sup>(٢)</sup>

## ذكر الاختلاف الواقع بين الخليفة المسترشد بالله

وبين السلطان محمود :

١/ وفي سنة عشرين وخمسمائة وقع الاختلاف بينهما وسببه أن يرشق / شحنة بغداد جرى بينه وبين نواب الخليفة منافرةً فهدده الخليفة بسببها فخاف على نفسه ، فسار عن بغداد إلى السلطان وشكا إليه وحذره جانب الخليفة ، وأعلمه أنه قاد العساكر وبأشر الحرب وقويت

(١) قتل ديبس بعد ذلك سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

(٢) هكذا في ١ ، ف صفحة ٧٧ - ١ وفي ك ٧٩ « مدينة صور وهي من نواب العلوى » .

نفسه و « متى لم تعالجه بِقَصْدٍ العراقِ ودخولِ بغدادِ ازداد قوة وجمعاً ومنَعَكَ عنها ، فتوجه السلطان نحو العراق ، فأرسل إليه الخليفة يعرفه البلاد وما أهلها عليه من الضَّعْفِ والوَهْنِ بسبب دُبَيْس بن صدقة وأن الغلاء قد اشتد لعدم الغلات والآفات ، وطلب أن تتأخر هذه الدفعة إلى أن ينصلح الحال ثم يعود إلى البلاد ولا مانع له عنها وبذل له على ذلك ما لا عظميا <sup>(١)</sup> .

فلما سمع السلطان هذه الرسالة قَوِيَ عنده ما ذكر برنقش وصمَّ على العزم وجدَّ في السَّير فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو وأهله وجيوشه ومن عنده من أولاد الخلفاء إلى الجانب الغربي في ذي القعدة مظهرًا الغضب والانتزاع عن بغداد إن قصدها السلطان ، فبكى الناس بكاءً شديدًا لخروجه من داره فبلغ ذلك مِنَ السلطانِ كلَّ مبلغ واشتدَّ عليه ، وأرسل / إلى الخليفة يستعطفه ويسأله العود إلى داره ١٣٦ - ١ فأعاد الجواب « أنه لا بد من عودة هذه الدفعة فإنَّ الناس هلكى لشدة الغلاء وخراب البلاد » وأنه لا يرى في دينه أن يُزاد ما بهم ! فغضب السلطان ورحل نحو بغداد ، وأقام الخليفة بالجانب الغربي وأرسل عفيفا الخادم - وهو من خواصه - في عسكر إلى واسط ليمنع عنها نواب السلطان ، وكان بها عماد الدين زنكي فقاتله فانهمز عسكر الخليفة وقُتِل منهم جماعة وأُسِر مثلهم ، وتغافل زنكي عن عفيف حتى نجا لمودة كانت بينهما .

(١) في « ف » يعرفه ما البلاد وأهلها عليه من الضعف « وهو خطأ نقل !

ثم إن الخليفة جمع السفن جميعها وسد أبواب دار الخلافة سوى باب النوبي ، وأمر صاحب الباب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبقَ من حواشي الخليفة بالجانب الغربي سواه . ووصل السلطان إلى بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل بباب الشامية ودخل بعضُ عسكريه إلى بغداد ونزلوا في دور الناس ، فشكا الناس إليه ذلك ، وأمر بإخراجهم ، وبقي بها من له دار . وبقي السلطان يرأس الخليفة في العود ويطلب الصلح وهو يمتنع ، وكان يعجز بين العسكريين مناوشة والعامة من الجانب الشرقي يسبون السلطان أقبح سب وأفحشه .

ثم دخل جماعة من عسكر السلطان إلى دار الخلافة/ ونهبوا التاج ، ١٣٦-ب  
فَصَجَّ النَّاسُ ونادوا : الغزاة الغزاة ! وأقبلوا من كل ناحية ، وخرج الخليفة من السرادق والشمسية على رأسه والوزير بين يديه ، وأمر بضرب الكوسات والبوقات ونادى بأعلى صوته : يا آل هاشم ! وأمر بتقديم السفن ، ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة وكان له في الدار ألف رجل قد أخفاهم في السرداب ، فظهروا وعسكر السلطان قد اشتغل بالنهب فأمر منهم جماعة من الأمراء ، ونهب العامة دار وزير السلطان ودور جماعة من الأمراء ودار عز الدين المستوفي ودار الحكم أوحده الزمان ، وقُتِلَ خلق كثيرٌ مِنَّ في الدروب .

ثم عبر الخليفة إلى الجانب الشرقي ومعه ثلاثون ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد وأمر بحفر الخنادق فحُفِرَتْ بالليل وحُفِظَتْ

بغداد من عسكر السلطان ، ووقع الغلاء عند العسكر واشتد الأمر عليهم وكان القتال كل يوم عند أبواب البلد وعلى شاطئ دجلة . وعزم عسكر الخليفة أن يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الأمير أبو الهيجاء الكردي صاحب إربل <sup>(١)</sup> وخرج كأنه يريد القتال فالتحق بالسلطان !

وكان السلطان قد أرسل إلى عماد الدين زنكي وهو بواسط . يأمره بالحضور بنفسه ومعه /المقاتلة في السفن وعلى الظهر ، فجمع كل سفينة بالبصرة وشحنها بالرجال المقاتلة . وسار إلى بغداد فلما قاربها أمر من معه بلبس السلاح وإظهار ما عندهم من الجلد والنهضة وسارت السفن في الماء والعسكر في البر على شاطئ دجلة وقد انتشروا وملأوا الأرض . فرأى الناس ما ملأ قلوبهم هيبه ، وعزم السلطان على الجد في القتال ، فعندها أجاب الخليفة المسترشد بالله إلى الصلح ، وترددت الرسائل بينهم فاصطلحا .

١٣٧ - ١

وأقام السلطان ببغداد إلى عاشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين ، وحمل الخليفة إليه من المال ما استقرت القاعدة عليه ، وأهدى إليه سلاحا وخيلا وغير ذلك . ومرض السلطان ببغداد فأنشأ عليه الأطباء بفارقتها فرحل إلى همدان فلما وصلها عوفي

(١) في Enc.Ist. and Irbil أنها عاصمة دويلة أقامها زين الدين عل كوجك وتقع إلى الجنوب الشرق من الموصل بثمانين كم ، وسرى أن هذا البلد يصعد للتار بعد ذلك ، ولا يستلم إلا بمساعدة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي لهؤلاء التتار .



من مرضه ، ودام في الملك إلى سنة خمس وعشرين فتوفي . وملك بعده  
ابنه داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه على ما ذكره (١) .

وفي سنة ست وعشرين وخمسة قَبِضَ المسترشد بالله على  
وزيره شرف الدين علي بن الزينبي واستوزر أنوشران بن خالد  
بعد الامتناع منه .

### ذكر حصار الخليفة المسترشد بالله الموصل

لوفي سنة سبع وعشرين وخمسة حاصر الخليفة المسترشد بالله  
الموصل في العشرين من شهر رمضان المبارك ، وسبب ذلك أنها  
كانت قد صارت في مملكة عماد الدين زنكي وكان قد حضر إلى  
بغداد لما وقعت الحرب بين السلطان مسعود السلجقي وبين أخيه  
سلجوق شاه على ما ذكره في أخبار السلجقية وظهر منه مباينة للخليفة  
المسترشد بالله ، فلما كانت هذه السنة واشتغل الملوك السلجقية  
بقتال بعضهم بعضاً قصَدَ جماعة من الأمراء السلجقية باب المسترشد  
بالله وصاروا معه .

واتفق أن الخليفة المسترشد بالله أرسل الشيخ بهاء الدين  
أبا الفتوح الواعظ الإسفرايني برسالة إلى عماد الدين زنكي فيها  
خشونة فادأها أبو الفتوح وزاد عليها ثقةً منه بقوة الخليفة وناموس  
الخلافة فقبض عليه زنكي وأهانته ولقيه بما يكره . فأرسل الخليفة

(١) أشار ابن سليمان الراوندى إلى هذه الواقعة في راحة الصدور ٣٠٢ وجمها « جفرة »  
انتهت بحاصرة السلطان عمود بغداد والاستيلاء عليها ثم الصلح مع الخليفة .

إلى السلطان مسعود بن محمد يعرفه ذلك وأنه على قَصْدِ الموصل وحضرها ، وتمادت الأيام إلى شعبان فصار الخليفة في النصف منه في ثلاثين ألف مقاتل . ، فلما قارب الموصل فارقتها زنكى في بعض عساكره إلى سنجار وتزل بقية العسكر بها مع نائبه نصير الدين جهر ذردارها <sup>(١)</sup> فنازلها الخليفة وصَيَّقَ على من بها .

١٣٨ - ١

وكان عماد الدين يركب كل ليلة ويقطع الميرة عن العسكر ويأخذ من ظفريه من عسكر الخليفة ، ودام الحصار ثلاثة أشهر فتضايقت الأمور بالعسكر الخلفي ولم يبلغه عن بها أنهم احتاجوا إلى ميرة ولا وهنوا ، فعاد إلى بغداد في الماء في شبابة فوصل يوم عرفة من السنة .

وفي سنة سبع وعشرين أيضا اشترى الإسماعيلية بالشام حصن القدموس من صاحبه ابن عمرو ، وصعدوا إليه ، وقاموا بحرب من يحاربهم من المسلمين والفرنج .

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسة عَزَلَ الخليفة أنوشروان بن خالد ، وألزم داره ، وأعيد إلى الوزارة شرف الدين على ابن طراد الزينبي .

### ذكر مسير المسترشد بالله

لحرب السلطان مسعود بن محمد وأسرته

وفي سنة تسع وعشرين وخمسة كانت الحرب بين الخليفة والسلطان في شهر رمضان . وكان سبب ذلك أن السلطان مسعود

(١) ذردار : حاكم حمن بالفارسية ، انظر Enc. of Islam and Diz .

توفي أخوه الملك طغرل في المحرم من هذه السنة بِهَمَذَانَ ، وكان بينهما من العداوة والحروب ما نذكره في أخبارهم إن شاء الله . وكان الخليفة يُعين السلطان مسعود على أخيه / ويساعده ويُقويه ، وكان السلطان مسعود قد انهزم من أخيه طغرل ورحل إلى بغداد ، فأعانه الخليفة لجميع ما يحتاج إليه وأمره بالمسير إلى همدان ووعد أن يسير معه ويعينه على حرب أخيه . وكان البقش السلاحي وغيره من الأمراء قد التحقوا بالخليفة وصاروا معه واتفق أن إنساناً أخذ فوجد معه ملطقات من طغرل إلى بعض الأمراء وخاتمه بإقطاع لهم فلما رأى الخليفة ذلك قبض على أمير منهم اسمه غلبك ونهب ماله فاستشعر غيره من الأمراء الذين مع الخليفة : فهربوا إلى عسكر السلطان مسعود ، فأرسل الخليفة إليه في إعادتهم فلم يفعل ، فعظم ذلك على الخليفة وحدث بينهما نفرة ووحشة أوجبت تأخره عن المسير معه فأرسل إليه يأمره بالمسير معه حثاً .

فبينما هم في ذلك إذ ورد الخبر بوفاة طغرل ، فسار مسعود من يومه واحتوى على مملكة الجبل ، فلما استقر بِهَمَذَانَ فارقه جماعة من أعيان الأمراء خوفاً منهم على أنفسهم . منهم يرئقش البازدار ، وقزل ، وستقر الخمارتكين وإلى همدان وعبد الرحمن ابن طغايورك<sup>(١)</sup> ومعهم دببس ، وأرسلوا إلى الخليفة يطلبون أمانة

(١) في راحة الصلوات ترثي هؤلاء الأمراء بختري منه ما يأتي : يرئقش البازدار هو مظفر الدين ألب أرغون بن يرئقش الحاجب ، وقزل هو الأتابك مظفر الدين قزل أرسلان ابن إيلدكر وستقر تغلب عليه النسبة لهذان وهو غير ستقر الطويل شحنة أصفهان ، وعبد الرحمن هو قنر الدين عبد الرحمن بن طغايورك الحاجب .

ليحضروا إلى خدمته فقبل للخليفة إنها مكيدة لأن دُبَيْسَ بْنَ صَدَقَةَ معهم . فساروا نحو خوزستان / واتفقوا مع برسق بن برسق ، فأرسل الخليفة إلى الأمراء سديد الدولة بن الأنباري بتوقيعات يطيب قلوبهم ، وأمرهم بالحضور فعمزوا على قبض دُبَيْسَ بْنَ صَدَقَةَ ليتقربوا به إلى الخليفة ، فهرب إلى السلطان مسعود .

وسار الأمراء إلى بغداد في شهر رجب فأكرمهم وقطع خطبة السلطان مسعود من بغداد . وبرز الخليفة في العشرين من شهر رجب على عزم المسير لحرب مسعود ، وأقام بالشفيعي (١) ، فهرب منه بكبه (٢) صاحب البصرة إليها ، فرأسله وبذل له الأمان فلم يعد . فتوقف الخليفة عن المسير ، فحسن له الأمراء الرحيل ، وضَعَفُوا أَمْرَ السُّلْطَانِ مَسْعُودَ ، فسير مقدمته إلى حلوان فنهبوا البلاد وأفسدوا فلم يُنْكِرَ عليهم . ثم سار في ثامن شعبان والتحق به الأمير برسق بن برسق فبالت عدته سبعة آلاف فارس ، وتخلف بالعراق مع إقبال الخادم ثلاثة آلاف فارس وكان السلطان في ألف وخمسمائة فارس .

وكان أكثر أصحاب الأطراف يكتابون الخليفة ويبدلون له الطاعة فاستصلح السلطان أكثرهم ، فعادوا إليه ، فصار في نحو خمسة عشر ألف فارس . فأرسل الملك داود بن السلطان محمود

(١) في ف صفحة ٧٩ - ١ . وأقام بالشفيعي ، وفي ك صفحة ٨١ . وأقام بالشفيعي .

(٢) يرد أحيانا هكذا : بك ابه .

إلى الخليفة يشير عليه بالميل إلى الدينور ليحصن نفسه ومن / معه فلم ١٣٩ - ب  
يفعل المسترشد بالله . وسار حتى بلغ دايـرج ، وعبا أصحابه .

وسار السلطان مسعود إليهم فوافاهم في عشر رمضان ، فانحازت  
ميسرة الخليفة إلى السلطان وقاتلت الميمنة قتالا ضعيفا ، ودارت  
عساكر السلطان حول عسكر الخليفة وهو ثابت لم يحترك  
من مكانه ، فانهمز عسكره وأخذ هو أسيرا معه جمع كثير من أصحابه  
منهم : شرف الدين على بن طراد الزينبي وقاضي القضاة ، وصاحب  
المخزن ابن طلحة ، وابن الأنباري ، والخطباء ، والذتهاء والشهود  
وغيرهم . وأنزل الخليفة في خيمة وأخذ ما في عسكره ، وحمل  
الأعيان إلى قلعة سرجهان ولم يقتل في هذه المعركة أحد ألبنة .

وعاد السلطان إلى همدان ، وأمر فتودي « من تبعنا من البغداديين  
إلى همدان قتلناه » فرجع الناس كلهم على أقبح صورة ومسير  
السلطان الأمير بكبه المحمودي شحنة إلى بغداد فوصلها في رمضان .  
فقبض جميع أملاك الخليفة وأخذ غلاتها ، وثار جماعة من عامة  
بغداد فكسروا المنبر والشباك ، ومنعوا من الخطبة ، وخرجوا إلى  
الأسواق يحثون التراب على رؤوسهم ويصيحون ويبكون ، وخرج  
النساء حاسرات في الأسواق ياطمن ويبكين ، واقتتل أصحاب  
/ الشحنة والعامة فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين رجلا . ١٤٠ - ١

## ذكر مقتل المسترشد بالله

كان مقتله في يوم الأحد سابع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة على باب مراغة ، وذلك أن السلطان سار في شوال من حمّذان إلى مراغة لقتال الملك داود ابن أخيه محمود ، وكان قد عصى عليه ، فنزل على فرسخين منها والمسترشد معه وقد وكل به من يحفظه . وترددت الرسائل بينهما في تقرير قواعد الصلح على مال يؤديه الخليفة للسلطان ، وأنه لا يعود يجمع العساكر ولا يخرج من داره فأجاب السلطان إلى ذلك . وركب الخليفة وحمل الغاشية ولم يبق إلا عود الخليفة إلى بغداد ، فوصل الخبر أن الأمير قرآن خوان <sup>(١)</sup> قد ورد رسولا من السلطان سنجر فتأخّر مسير المسترشد لذلك وخرج النائم إلى لقائه مع السلطان . وفارق الخليفة بعض الموكلين به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده أربعة وعشرون رجلا من الباطنية <sup>(٢)</sup> فدخلوا عليه فقتلوه وجرحوه مايزيد على عشرين جراحة ، ومثلوا به فجذعوا أنفه وأذنيه وتركوه عريان . وقُتِلَ نَفَرٌ من أصحابه ، منهم : أبو عبد الله ابن سكينه وبقي الخليفة حتى دفنه أهل مراغة . وقُتِلَ من الباطنية عشرة وقيل بل قُتِلُوا كلهم ، وقد قيل إن السلطان سنجر أرسلهم لِقَتْلِهِ <sup>(٣)</sup> .

١٤٠ - ب

(١) في كل النسخ المصورة بلا نقط وما أثبتناه عن راحة الصدور ٤٨٠ .

(٢) في البداية والنهاية ١٢ : ٢٠٨ • عشرة من الباطنية • ويكنى ابن سليمان الراوندى في راحة الصدور ٣٣٠ بأنه يقول • قصد جمع من الملاحدة القاذيل خيمة الخليفة في مراغة وقتلوه ، فقال درجة الشهادة على أيديهم • .

(٣) بروي ابن طباطبا في «القنرى» أن السلطان سنجر كان قد طلب من مسعود الإحسان =

وَقُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَهُ ثَلَاثُ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ.  
وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ مِائَةُ عَشْرَةِ سِنَةٍ وَسَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَيَوْمٌ وَاحِدٌ وَكَانَ رَحِمَهُ  
اللَّهُ شَهْمًا شُعْجَاعًا كَبِيرَ الْإِقْدَامِ بَعِيدَ الْهِمَّةِ وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا حَسَنَ  
الْخَطِّ .

قال (١) : وَلَمَّا قُتِلَ حُيَل إِلَى بَابِ مَرَاغَةَ وَخَرَجَ أَهْلُهَا حُفَاةً  
حَامِرِينَ رُؤُوسَهُمْ فَبَلَفُوا جَنَازَتَهُ وَكَسَرُوا الْمَنَابِرَ . وقال : وَصَلَ  
الْخَبَرُ إِلَى بَغْدَادَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَيْسَتْ بِقَيْنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ فَاجْتَمَعَ  
الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَنَاحُوا عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقَاتِ وَكَسَرُوا مَنَابِرَ الْجَوَامِعِ  
وَكَثَرُوا الْمُنْشَآتِ وَسَبُّوا السُّلْطَانَ سَنَجْرًا وَسَعُودًا أَفْبَحَ سَبُّ  
مَنْ غَيْرَ مَرَاقِبَةٍ وَلَا جُنُحَةٍ : وَلَمَّا قُتِلَ وَلِيُّ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ  
بِاللَّهِ :

### ذِكْرُ خِلَافَةِ الرَّاشِدِ بِالله

هو أَبُو جَعْفَرٍ مَنْصُورُ بْنُ الْمُسْتَرَشِدِ بِالله أَبِي مَنْصُورِ الْفَضْلِ بْنِ  
الْمُسْتَظْهَرِ بِالله وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّلَاثُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ بِوَيْعٍ  
لَهُ عِنْدَ وَصُولِ الْخَبَرِ بِمَقْتَلِ أَبِيهِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ السَّابِعِ / وَالْعِشْرِينَ ١٤١-١٤٠  
مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ نِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَتَبَ السُّلْطَانُ مَسْعُودُ  
ابْنُ مُحَمَّدٍ السُّلْجُوقِيُّ إِلَى بَكْبِكِهِ الشَّحْنَةَ بِبَغْدَادَ ، فَبَايَعَ لَهُ ، وَحَضَرَ النَّاسُ

== إلى الخليفة فإذا صح ذلك جاز أن تقبل الرواية التي تقول إن مسعوداً هو الذي واطأ الباطنية  
على قتله ( ٢٦٤ ، ٢٦٥ )

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٤٣٨

البيعة . وحضر بيعته واحدٌ وعشرون رجلاً من أولاد الخلفاء وباع له الشيخ أبو النجيب ووعظه وبالغ في الموعدة .

## ذكر الحرب بين عسكر الخليفة الراشد بالله

وعسكر السلطان مسعود

وفي سنة ثلاثين وخمسمائة وصل يرنقش الزكوى<sup>(١)</sup> من عند السلطان مسعود يطالب الخليفة بما كان استقر على أبيه المسترشد بالله من المال وهو أربعمائة ألف دينار فقال الخليفة : لا شيء عندي والمال جميعه كان مع المسترشد فنهب ! ثم بلغ الراشد بالله أن يرنقش يريد الهجوم على دار الخليفة وتفتيشها ليأخذ المال ، فجمع العساكر وأعاد عمل السور . فلما علم يرنقش بذلك اتفق هو ووجهه بغداد على أن يهجموا على دار الخليفة يوم الجمعة فبلغ ذلك الراشد فاستعد لِمَنعِهِم وركب يرنقش ومعه الأمراء الكجكية<sup>(٢)</sup> والعسكر ، واجتمعوا في نحو خمسة آلاف فارس ولقيهم عسكر الخليفة فاقتتلوا ، وأعان العامة عسكر الخليفة / فانخرجوا عسكر السلطان ونهبت العامة دار السلطنة .

١٤١ - ب

ثم حضر الملك داود بن محمود بعسكر أذربيجان واجتمع الأطراف ببغداد على الخروج عن طاعة السلطان مسعود وفيهم عماد الدين زنكي وغيره ، وولى الملك دواود يرنقش بازدار شحنة كية بغداد . واتفق أن الخليفة قبض على ناصح الدولة أبي عبد الله الحسن

(١) في ١ « يرنقش الزكوى » وفي ك صفحة ٨٢ « يرنقش الزكوى » وما هاجنا عن ف ٨٠ - ١ وهو يوافق رسم راحة الصدور الذي بيناه قبل .

(٢) كذا في الكامل وما في النسخ المصورة جميعا « الكنجية » نسبة إلى كنجة ولاية فيها أوان ( راحة الصدور ٢٤١ ) .



ابن جهمير أستاذ الدار وكان هو السبب في ولايته ، وقبض على جمال الدولة لإقبال المسترشدى وعلى غيرهما من أعيان الدولة ، فافتقرت نيات أصحابه عليه فشفع أتابك زنكى في إقبال . وخرج موكب الخليفة مع وزيره جلال الدين أبى الرضى بن صدقة<sup>(١)</sup> ، إلى عماد الدين زنكى يهنئه بالقدوم ، فأقام الوزير عنده وسأله أن يمنعه من الخليفة فأجابه إلى ذلك . وعاد الموكب بغير وزير ، وأرسل زنكى من حرس دار الوزير ثم أصلح حاله مع الخليفة وأعادته إلى وزارته . ثم جد الخليفة في عمارة السور فأرسل الملك داود من قلع أبوابه وخرّب قطعة منه ، فانزعج الناس ببغداد ونقلوا أموالهم إلى دار الخلافة ، وقطعت خطبة السلطان ، وخُطب للملك داود ، وجرت الأيمان بين الخليفة والملك داود وعماد الديكى زنكى . ووصلت الأخبار بمسير السلطان مسعود إلى بغداد لقتال ابن أخيه داود وزنكى . ثم وصلت رُسل السلطان إلى الخليفة بالبدل من نفيه الطاعة والموافقة والتهديد لمن اجتمع عنده ، فعرض الخليفة الرسالة عليهم وكلمهم في قتاله ، فكل رأى ذلك ووافقهم الخليفة !

## ذكر مسير الراشد بالله

إلى الموضيل وخلعه

كان سبب ذلك أن السلطان مسعوداً لما بلغه اجتماع العساكر والملوك والأمراء ببغداد على خلافه والخطبة للملك داود ابن أخيه جمع العساكر وسار إلى بغداد ونزل بالملكية ، فسار بعض العسكر

(١) لما أفضت الخلافة للراشد استوزره فلم يظهر كثافة ما ، ومات سنة ست وخمسين وخمسة .

وطاردوا عسكره وعادوا ، ونزل السلطان على بغداد وحصرها نيفاً وخمسين يوماً ، فلم يظفر منها بشيء . ثم عاد إلى النهر وان عازماً على العود إلى همدان فوصل إليه طرنتاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة ، فعاد إلى بغداد وعبر إلى غربي دجلة واختلفت كلمة العسكر البغدادى فعاد الملك داود إلى بلاده في ذى القعدة وتفرق الأمراء .

وكان زنكى بالجانب الغربى فعبّر إلى الخليفة وسار إلى الموصل .  
١٤٢- ب ودخل السلطان بغداد واستقر بها ، وذلك في نصف ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة .

قال (١) وأمر السلطان فجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد وفيها بخط يده « إننى متى جئلت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسى من الأمر » فافتوا بخروجه من الخلافة : وقيل إن الوزير شرف الدين على بن طراد الزينبي وكاتب الإنشاء ابن الأنباري وصاحب المخزن كمال الدين طلحة كانوا منذ أمرهم مع المسترشد ، فحضروا الآن معه ، واجتمعوا في يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ثلاثين ، وكتبوا محضراً شهد فيه جماعة من العدول بما صدر من الراشد من الظلم وأخذ الأموال بغير حقها وسفك الدماء وشرب الخمر وارتكاب المحارم : واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك هل يصح معه إمامة أم لا ؟ وهل يجوز للسلطان أن يخلمه

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٣٥٤ .

ويستبدل به من أهل بيته من هو خير منه طريقةً ودينًا ؟ فأفتى الفقهاء بخلعِهِ وقسح عهده والاستبدال به غيره ، وعُرِضَتِ الفتيا والمحضر على السلطان فقال : هذا أمر قلدتكم إياه وأنا برىء منه عند الله ! ثم خُلع وقُطعت خطبته من بغداد وسائر البلاد في ذى القعدة وبويع بعده للمقتفى .

١٤٣ - ١ / وكانت خلافته أحد عشر شهرًا وأيامًا ، وكتب السلطان إلى أتابك زنكي في القبض عليه وإرساله إلى بغداد فمنع من ذلك فارس الإسلام زين الدين علي بن بكتكين صاحب إربل رحمه الله وقال : والله لاسلمناه حتى تُراق دماؤنا ! واعتذر إلى السلطان وقال : أنا أخرجه من ولايتي ؟ فأرسل أُنْتُ عسكريا للقبض عليه من غير جهتنا !

وأعد زين الدين جماعة من الأكراد فسااروا بين يديه على طريق لا يعرفها كثير من الناس فوصل إلى مراغة أذربيجان ونزل بيرية أبيه وتلقاه أهلها وولّوه أمرهم فأقام بها يسيرا ثم ارتحل إلى الرى فلما قرب من بلاد الباطنية جرد عسكره ليقُتل من وجد منهم فقتل منهم جماعة ثم تنقّلت به الحال وكابد الغربة ووصل إلى همذان وسار منها يريد إصفهان . فلما كان في الخامس والعشرين من شهر ربهضان سنة اثنتين وثلاثين وثب عليه نفر من الباطنية - وكانوا في خدمته على زى الخرامانية - فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان [ قد بل ]<sup>(١)</sup> من أثر مرض قد برأ منه ودفن في شهرستان على قرسخ من إصفهان ، وقتل أصحابه الباطنية الذين قتلوه . ولما ورد الخبر بحقتل

الراشد بغداد جلسوا للعزاء في دار النوبة يوماً واحداً .  
وكان الراشد بالله أشقر اللون حسن الصورة ، مهيباً شديداً  
١٤٣-ب القوة / والبطش

### ذكر خلافة المقتدى لأمر الله

هو أبو عبد الله محمد وقيل الحسين بن المستظهر بالله أبي العباس  
أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم عبيد الله ، وأمه أم  
ولد تدعى يعى . وهو الخليفة الحادى والثلاثون من الخلفاء العباسيين  
ببيع له بعد خلع ابن أخيه الراشد بالله في ثامن عشر ذى الحجة  
سنة ثلاثين وخمسمائة . وذلك أنه لما خلع الراشد بالله استشار  
السلطان مسعود بن محمد السلجقى جماعة من أعيان بغداد فيهم  
الوزير شرف الدين على بن طراد الزينبى وكمال الدين صاحب  
المخزن وغيرهما فيمن يصلح أن يلى الخلافة فقال الوزير : أحمد  
عمومة الراشد بالله وهو رجل صالح ! قال : من هو ؟ قال : لا أندر  
أن أفصح باسمه لئلا يقتل : فتقدم إليهم بعمل محضر فعول  
المحضر على ما ذكرناه فلما كمل المحضر أحضر القاضى أبو طاهر  
الكرخى وشهدوا عنده بما تضمنته المحضر فحكم بفسق الراشد  
وخلعه وحكم بعده غيره . ولم يكن قاضى القضاة ببغداد ليحكم  
فيه كان بالموصل عند أتابك زنكى فلما كمل ذلك ذكره  
الوزير للسلطان وذكر دينه وعفته ولين جانيه ، فحضر السلطان  
إلى دار الخلافة ومعه الوزير وصاحب المخزن وغيرهما وأمر / بإحضار  
الأمير أبي عبيد الله بن المستظهر من المكان الذى كان يسكن فيه ،  
فأحضر وأجلس في الميمنة ودخل السلطان وتحالفا وقررا القواعد

بينهما . وخرج السلطان من عنده وحضر الأمراء وأربابُ المناصب والقضاة والفقهاء . ولُقِّبَ المقتضى بِأمر الله .

وقيل في سبب هذا اللقب أنه رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يَلِيَ الخلافةَ بستة أيام وهو يقول : إن هذا الأمر يصير إليك فاقترف في فَلَقَّبَ بذلك ولما بويع له سُمِّيتِ الكُتُبُ الحكيمة بخلافته إلى سائر الأمصار واستوزر شرف الدين علي بن طرا الزينبي ، وأرسل إلى الموصل فأحضر قاضي القضاة علي بن حسين الزينبي - وهو بن عم الوزير - وأعادَه إلى منصبه ، وأقرَّ كمال الدين صاحب المِخْزن على منصبه ، وأجرى الأمور على أحسن نظام .

قال <sup>(١)</sup> : وأرسل السلطان مسعود إلى الخليفة في تقرير إقطاع يكون لمخاضه فكان جوابه « إن في الدار ثمانين بغلا تنقل الماء من دجلة ، فليَنظُر السلطان ما يحتاج إليه من يشرب هذا الماء فتَقَرَّرَتِ القاعة على أن يجعلَ له ما كان للمستهظهر فأجاب إلى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله : « نقدجَلنا في الخلافة رجلا عظيما نسأل الله تعالى أن يكفينَا أمره » قال <sup>(٢)</sup> : وعُطِبَ له على سائر / للناظر إلا في الموصل ، فإنه لم يُعْطَبَ له فيها إلا في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

وفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة تزوج الخليفة المقتضى فاطمة أخت السلطان مسعود وكان الصداق مائة ألف دينار ، والوكيل في

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٣٥٥ .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٨ : ٣٥٥ .

قبول النكاح وزير الخليفة على بن طراد ، ووكيل الساطان في العقد  
وزير الكمال الدركزى .

وفيهما في الرابع والعشرين من آيار ظهر بالشام سحاب أسود  
وأظلمت له الدنيا ، وصار الجو كالليل المظلم ، ثم طلع بعد ذلك  
سحاب أحمر كأنه نار أضاعت له الدنيا ، وهب ريح عاصف ألفت  
كثيراً من الشجر ، وكان أشد ذلك بحوران ودمشق وجاء بعد  
ذلك مطر كثير وبرد كبير .

وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وصل ملك الروم صاحب  
القسطنطينية إلى الشام وملك بزاعة<sup>(١)</sup> بالأمان لخمس بقين من  
شهر رجب ثم غدر بأهلها فقتل منهم وسبى على مائذكرة  
إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الأنابكية في أيام زنكى .

وفيهما انقطعت كسوة الكعبة للاختلاف الواقع بين الملوك السلجقية  
فقام بكسوتها رامشت الفارسي التاجر ، وكان من التجار المسافرين  
إلى الهند - وهو كثير المال - فكساها من الثياب الحبرة<sup>(٢)</sup> وبكل  
ما وجد إليه السبيل ، فبلغ ثمن الكسوة ثمانية عشر ألف دينار مصرية .

١٤٥ - ١

وفيهما كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل  
والعراق وغير ذلك من البلاد فخرّب كثير منها ، وهلك عالم كثير  
تحت الرّدم . ثم كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام والجزيرة وكثير

(١) بزاعة : مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب ( ياقوت في معجم البلدان ) .

(٢) الحبرة : ضرب من برود اليمن ، وكان النبي يلبس الحبرات ( المحيط )

من البلاد في سنة ثلاث وثلاثين ، وكانت متوالية عدة أيام كل ليلة عدة دفعات . وكان أشدها بالشام ، فعملوا في ليلة واحدة ثمانين مرة . ففارق الناس مساكنهم ، ولم تزل تتعاهد من أربع صفر إلى تاسع عشر ، وكان معها صوت وهدة شديدة .

وفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة جرى بين الخليفة المقتفى وبين الوزير علي بن طراد منافرة ، وسببها أن الوزير كان يعارض الخليفة في جميع ما يأمر به فنفر الخليفة من ذلك ، فغضب الوزير ثم خاف فقصده دار السلطان واحتج بها ، فأرسل الخليفة إليه في العود إلى منصبه فامتنع . فاستناب قاضي القضاة الزينبي ، وأرسل الخليفة رسلا إلى السلطان مسعود في معنى الوزير فأرخص السلطان للخليفة في عزله فعزله ، ثم عزل الزينبي من النيابة ، وناب سديد الدولة بن الأنباري .

وفيهما كانت زلزلة عظيمة بكنجة وغيرها من أعمال أذربيجان وأران ، وكان أشدها بكنجة فخرَّبَ منها كثير ، وهلك عالم قيل كانوا مائتي ألف وثلاثين ألفا / وتهدمت قلعة هناك .

١٤٥-ب

وفيهما ابنتي الخليفة بفاطمة أخت السلطان مسعود وكان يوم حملها إلى دار الخلافة يوما مشهودا . وعُلِّقت ببغداد عدة أيام ، وتزوج السلطان مسعود بابنة الخليفة .

وفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وصل رسول السلطان سنجر ملكشاه إلى المقتفى ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب . وكان أخذهما من المسترشد لما قُتل .

وفیها ملك الإسماعيلية حصن مصایف بالشام وكان والیه مملوكا  
لینى مُنْقَذِ أصحاب شیزر ، فاحتالوا علیه ومكروا به حتى صعدوا  
إليه فقتلوه وملكوا الحصن .

وفیها توفى مدید الدولة بن الأتبارى فاستوزر الخليفة بعده  
نظام الدين أباً نصر محمد بن الأتبارى وكان قبل ذلك أستاذ  
الدار .

وفیها بُنیَت المدرسة الکمالیة ببغداد بناها کمال الدين أبو الفتح  
حمزة بن علی صاحب المخزن <sup>(١)</sup> . ولما فرغت درس فیها الشيخ  
أبو الحسن بن الخل .

وفى سنة أربعین وخمسة اتّصل بالخليفة عن أخیه أبی طالب  
ما کرهه فخصّی علیه وعلى غَیره من أقاربه .

وفى سنة اثنتين وأربعین وخمسة فى جمادى الأولى خطب  
للمستنجد بالله یوسف بن المقتضى بولاية العهد .

وفى سنة أربع وأربعین استوزر الخليفة أباً المظفر یحیی  
ابن هُبيرة وكان قبل ذلك صاحب دیوان الزّمام فظهرت منه کفأة  
عظيمة ، فرغب الخليفة فيه واستوزره يوم الأربعاء لأربع خلون من  
شهر ربیع الآخر <sup>(٢)</sup> .

١٤٦ - ١

(١) کذا فى سائر المخطوطات ، وفى راحة الصدور ٣٣٣ (حاشیة) کمال الدين محمد  
ابن حل ویرد بالفارسیة باسم محمد خزانه دار

(٢) نشأ بالدور من أصل دجیل خللا . ولكنه مازال یتقل من خدمة إلى خدمة حتى  
تقلد الوزارة المکنى فكانت له فى قمع الحولة السلجوقیة ید قوية ، مات سنة ستین وخمسة  
(راجع البداية والنهاية ١٢ : ٥٢٠) .



وفيهما كانت زلزلة عظيمة ، فيقال إن جيلاً بالقرب من حلوان  
ساخ في الأرض .

وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه  
بهمدان فلما وصل الخبر إلى بغداد يموتيه هرب شختها مسعود  
بلال إلى تكريت فاستظهر الخليفة المقتضى على داره ودور أصحاب  
السلطان ببغداد وأخذ أموالهم وودائعهم . واستبد الخليفة بالأمر  
وقطع خطبة الملوك السلجوقية <sup>(١)</sup> وفوض الأمر إلى الوزير ابن  
هبيرة !

### ذكر تفويض أمور الدولة والوزارة

إلى الوزير عون الدين بن هبيرة وما أقطعه الخليفة من الإقطاعات  
كان الخليفة المقتضى لأمر الله لما استخلف حاف أن ألا يملك تركياً  
لما جرى على أخيه المسترشد ولم يمكنه المبادرة بذلك فلما تمكن  
وقوى أمره ومات السلطان مسعود فووض الأمور إلى الوزير عون الدين  
أبي المظفر يحيى بن هبيرة ، ولقبه بتاج الملوك ملك  
/ الجيوش وأقطعه إقطاعاً عظيماً وهو : واسط وبطائحا والبصرة ١٤٦ - ب  
والحلة ، والنيل ، والنعمانية ، وقرسان <sup>(٢)</sup> ونهر الملك <sup>(٣)</sup> ، ونهر

(١) قال ابن الأثير إنه يموت مسعود ماتت سعادة البيت السلجوقي « فلم يبق له يد »  
راية يمد بها ولا يطلعت إليها الكامل ٩ : ٣١ .

(٢) كذا في الأصل ولون في المعاجم الجغرافية سوى « قاسان » بلدة وراء النهر قرب  
حدود الأتراك .

(٣) نهر الملك : كورة واسعة ببغداد تشتمل على ثلاثمائة وسعين قرية .

عيسى<sup>(١)</sup> ، ودجيل ، والراذان<sup>(٢)</sup> ، وظريق خراسان ، والقرايا ،  
والنجف ، والبندنيجين<sup>(٣)</sup> وبادرايا<sup>(٤)</sup> ، وبأكسايا<sup>(٥)</sup> ،  
وهيت<sup>(٦)</sup> والأنبار ، وعين التمر<sup>(٧)</sup> ، وشفانا<sup>(٨)</sup> . وأقطعه إقطاع  
وزير السلطان وأعانه على الاستعداد للحرب وجهزه بالجيوش  
فاستولى على الحلة والكوفة وواسط ثم عاد إلى بغداد وكانت  
غيبته خمسة وعشرين يوما .

### ذكر حصر تكريت

وعود عسكر الخليفة عنها وأسرايين الوزير

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سير الخليفة المقتضى لأمر الله  
عسكرا إلى تكريت<sup>(٩)</sup> وأرسل عليهم مقدما أبا المنذر بن الوزير

(١) نهر عيسى : كورة بقرى كثيرة غرب بغداد مأخذا من الفرات وتنسب لعيسى  
ابن علي بن عبد الله بن العباس .

(٢) الراذان : أوردها ياقوت بلا ألف ولا لام ، وقال إنها كورتان لما قرى  
كثيرة وثمة راران قرية باصهان .

(٣) البندنيجين : بلدة مشهورة في طرف النهروان ناحية الجبل من أعمال بغداد  
ويقول حمزة - علي ما أورد ياقوت - بناحية المراق موضع يسمى وثنديكان وعرب علي  
البندنيجين .

(٤) بادرايا : طسوج بالنهروان ، وهي بليدة قرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي  
واسط يكثر فيها التمر اليابس .

(٥) باكسايا : بلدة قرب البندنيجين وبادرايا وواسط

(٦) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار وذات نخل كثير وغير  
غزير كما يقول ياقوت

(٧) عين التمر : بلدة قرية من الأنبار غربي الكوفة بقرىها موضع يقال له شفانا .

(٨) تكريت : من الأعمال الصغيرة للدولة ، وفي أوامر خلفاء بني العباس - وكانوا  
قد ضعفوا - أصبح لها وليلها شأن ، بل كانت تجرؤ على المصبان حتى قال الشاعر :

تكريت تمجزنا ونحن بمقلنا نغضى لناخذ ترمذا من سنجر

( راجع الفخرى ٢٦ )

عون الدين والأمير ترشك وهو من خواصّ الخليفة وغيرها؛ فجرى بين أبي المنذر وبين ترشك منافرة اقتضت أن كتب ابن الوزير يشكو منه ، فأمر الخليفة بالقبض على ترشك فعرف ذلك فأرسل إلى مسعود صاحب تكريت وصالحه وقبض على / أبي المنذر ١٤٧-١ بمنّ معه من المتقدمين ، وسلّمهم إلى مسعود بلال فانهزم العسكر وسار مسعود وترشك من تكريت إلى طريق خراسان فهنباها وأفسدا . فسار الخليفةُ لدفعهما ، فهربا من بين يديه فقصدت تكريت وحصرها أياماً ثم عاد بعد أن جرى بينه وبين أهلها قتالٌ من وراء السور وقتل من عسكر الخليفة جماعة بالنشاب .

### ذكر حصار تكريت ووقعة بكمزا

وفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة أرسل الخليفة رسولا إلى صاحب تكريت بسبب مَنْ عنده من المأسورين فقبض على الرسول . فسير المفتى عسكرا فخرج أهل تكريت فقاتلوا عسكر الخليفة ، فسير عسكرا آخر ، فمانعوه . فسار الخليفة بنفسه ونزل على البلد فهرب أهله ، فدخل عسكر الخليفة فشنّبوا ونهبوا بعضه ، ونصب على القلعة ثلاثة عشر منجنيقا فسقط من أسوارها برج ، وبقي الجيش <sup>(١)</sup> كذلك إلى الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول فأمر الخليفة بالقتال والزحف . فاشتد القتال ، وكثرت القتلى ، ولم يباغ منها غرضاً . فعاد إلى بغداد ودخلها في آخر الشهر .

(١) كذا في كل النسخ وفي الكامل ٩ : ٤٤ « وفي الحصر » وهو أفضّل .

ثم أمر الوزير عون الدين بالعود إليها والاستعداد والاستكثار من آلات  
 ١٤٧ ب - / الحصار ، فسار إليها في شهر ربيع الآخر وضيق عليها . فبلغه الخبر أن  
 مسعود بلال وصل إلى شهربان ومعه البغوش كونه (١) وترشك في عسكر  
 كبير ونهبوا البلاد فعاد الوزير إلى بغداد وكان سبب تحول هذا العسكر  
 أنهم حشوا الملك محمداً (٢) على قصد العراق فلم يتهيأ له ذلك ، فسير إليه  
 هذا العسكر وانضاف إليهم خلق كثير من التركمان .

فخرج الخليفة إليهم . فأرسل مسعود بلال إلى تكريت وأخرج  
 منها الملك أرسلان ابن السلطان طغرل بن محمد وكان محبوباً بها  
 وقال : هذا سلطان نقاتل بين يديه بإزاء الخليفة ! والتقى العسكران  
 عند بكمزا بالقرب من بعقوبا . ودامت الحرب بينهم والمناوشة  
 ثمانية عشر يوماً ، ثم التقوا في آخر شهر رجب واقتتلوا فانهزمت ميمنة  
 عسكر الخليفة وبعض القلب حتى بلغت الهزيمة بغداد . ونهيت خرائنه  
 وقتل خازنه . فحمل الخليفة بنفسه هو وولى عهده وصاح : يا آل هاشم  
 كذب الشيطان ! قرأ « وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا »  
 وحمل هو وبقية العسكر فانهزم مسعود ومن معه ، وخفر الخليفة ، وغنم  
 العسكر جميع ما هو للتركمان من دواب وغنم وغير ذلك . وكانوا  
 قد أحضروا نساءهم وأولادهم وخركاهاهم فأنزل جميع ذلك . فبيع

(١) كذا في راحة الصدور ٣٧٧ وما في النسخ كلها مضطرب فـ ، ف صفحة

٨٣ - ب . البش كورخون . وفي ك صفحة ٨٦ . التفتش كورخون .

(٢) هو غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن محمود بن ملكشاه فسيم أمير المؤمنين .

كل كَبْشٍ / بِدَانِيٍّ وَأَخَذَ كُونَ خَرَّ الْمَلِكَ أَرْسِلَانِ وَنَهَزَمَ بِهِ إِلَى بِلَدِ النَجَفِ ١٤٨ - ١  
وَقَلْعَةِ الْمَاهِكِيِّ<sup>(١)</sup>

ورجع الخليفةُ إلى بغداد فدخلها في أوائل شعبان المبارك ، فاتاه  
الخبر أن مسعود بلال وترشك قصدا مدينة واسط. فنهبا وخربا فسير  
إليهم الوزير في عسكر ، فانهزم العجم ، ولحقهم عسكرُ الخليفة ونهب  
شيئا كثيرا ، وعاد إلى بغداد فلقب الوزير سلطان العراق ملك الجيوش ،  
وسير الخليفةُ عسكرا إلى بلد النجف فاحتوى عايه .

وفي سنة خمسين وخمسمائة سار الخليفة إلى دقوقا فحصرها  
وقاتل منّها ، ثم رحل عنها ولم يبلغ غرضا<sup>(٢)</sup> .

وفيهما استولى شملة التركما في على خوزستان وصاحبها حينئذ  
ملكشاه محمود . فسير الخليفةُ إليه عسكرا فقاتلهم شملة وهزمهم  
وأمر وجوهم . ثم أحسن إليهم وأطلقهم . وأرسل إلى الخليفة  
المقتضى لأمر الله يعتذر منه فقبل عذره .

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة حصر السلطان محمد بن  
محمود السلجُمتي بغداداً ، وكان قد راسل الخليفة في الخطبة  
له ببغداد والعراق . فامتنع الخليفة من إجابته ، فسار من همدان  
وواتده قطب الدين صاحب الموصل أن يرسل إليه العساكر . فقدم

(١) في ك ٨٦ « إلى النجف وقلعة الماهل » وفي ١ . ف صفحة ٨٦ - ٢ « إلى بلد  
النجف وقلعة الماهل » وماها هنا من راحة الصدور ٤٠٧ وفي لاشية أن قلعة ماهكي كانت  
في « لطف » من أعمال بغداد : إذن فالقريب من الصحة أن يستبدل بالنجف هنا لطف  
(٢) يقول ابن الأثير في سبب ذلك : إنه بلغ الخليفة أن جيش الموصل تجهز جده (الكامل)

١٤٨-ب في ذي الحجة ودام الحصارُ والقتالُ إلى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ، فبلغ / السلطان محمد أن أخاه ملكشاد وإيلدكر وأرسلان طغرل دخلوا ههذان واستولوا عليها ، فرجع عن بغداد ولم يبلغ رضا ، وتفترقت العساكر .

وفي شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين أطلق ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريرت فتلقتهم الموابك وكان يوما مشهودا <sup>(١)</sup> . وفيها في شهر ربيع الآخر احترق أكثر بغداد ، واحترقت دار الخلافة . وفي سنة الثنتين وخمسين وخمسمائة كان بالشام زلازل كثيرة خربت كثيرا من البلاد والقلاع والأسوار : وهلك من العالم مالا يحصى كثرة . وما يدل على ذلك ما حكاه ابن الأثير في تاريخه الكامل : أن معلما كان بمدينة حماه يعلم الصبيان : فقارق المكتب لحاجة عرضت له فجاءته الزلزلة فخربت البلد وسقط . المكتب على الصبيان فهلكوا عن آخرهم - قال - فكان المعلم : فلم يأت أحد يسألني عن صبي كان له ! فيدل عني موت جميع أهاليهم <sup>(٢)</sup> .

وفيها قلع الخليفة المقتضي لأمر الله باب الكعبة وعمل عوصة باباً

(١) ولكن ابن طباطبا يقول : وحسب بعد موت أبيه ولم يعلم خبره بعد الحبس ( الفخرى ٢٧٦ ) .

(٢) عبارة ابن الأثير في كتابه المطبوع « أن معلما كان بالمدينة - وهي مدينة حماه - ذكر عنه أنه قارق المكتب لهم عرض له ، فجاءته الزلزلة فخربت البلد ، وسقط المكتب على الصبيان جميعهم - قال المعلم : فلم يأت أحد يسأل عن صبي كان له بالمكتب » الكامل ( ٩ : ٥٢ ) .

مصفحا بالفضة المذهبة ، وعمل لنفسه من الباب الأول تابوتا يدفن فيه  
إذا مات !

وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة في ثامن عشر ربيع الأول  
كثرت الزبادة في دجلة ففرقت بغداد ، وتهتكت الدور وسور / المدينة ١٤٩ - ١  
وكثر الخراب ولم يعرف الناس حدودهم على التحرير : بل بالتخمين .  
وفيهما مات السلطان محمد الذي حاصر بغداد بِمَرَضِ السُّلِّ .  
وفيهما عاد ترشك إلى بغداد ولم يعرفه أحد ولا شعر به إلا وقد  
ألقى نَفْسَهُ تحت التاج ومعه سيف وكفن . فَرَضِيَ عنه الخليفة ،  
وَأَذِنَ له في دخول الدار وأنعم عليه بما !

### ذكر وفاة المقتفى لأمر الله

وشيء من أخباره

كانت وفاة المقتفى لأمر الله في شهر ربيع الآخر سنة خمس  
 وخمسين وخمسمائة ، وقيل لليلتين خلتا من شهر رجب . ومولده  
 في ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وأربعمائة . وكان عمره  
 سِتًّا وسنين مئة تقريبا . ومدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وشهورا .  
 وكان شبيحاً أبيض الرأس واللحية طويلاً ، وكان حليماً كريماً عادلاً  
 حسن السيرة جميل الرأي وافر العقل : شجاعاً مقداماً يباشر الحروب  
 بنفسه . وكان يحب جمع المال . وفي أول خلافته وكى القضاء  
 بمدينة السلام لرجل يعرف بابن المرخم ، وجعله يتولى عقوبة عماله

١٤٩ ب ووجوه دولته وأخذ أموالهم . فقال / بعض الشعراء في ذلك :

ضَخِي وَيَكِ وَالطُّمِي وَنِي ابْنُ المَرْخَمِ<sup>(١)</sup>  
وَاهِ عَلَى الحَكْمِ والقَضَا وَعَلَى كُلِّ مُنْصَلِمٍ  
وَأَرَى المَقْتَضَى الإِمَامَا م عَنِ الحَقِّ قَدْ عَيِي

فبلغ المقتضى ذلك فأخذ الشاعر بنكاله وعذبه وما زاده ذلك  
إلا غاديا في حاله . وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان  
يكون منه من أول أيام الدَّيْلَم وإلى هذا الوقت ، وأول خليفة تمكن من  
عسكره وأصحابه وحكم على الخلافة منذ تحكم المماليك على الخلفاء  
في خلافة المستنصر بالله وإلى الآن : إلا أن يكون المعتضد بالله .  
وكان المقتضى يبدل الأموال العظيمة لأصحاب الأخبار في جميع  
البلاد حتى لا يفوته منها شيء ، وكانت دعوتُهُ بالعراق والحجاز  
والشام وخراسان .

### ذكر خلافة المستنجد بالله

هو أبو المظفر يوسف بن المقتضى لأمر الله أنى عبد الله محمد بن  
المستظهر بالله . وأمه أم ولد ندى طاووس وقيل نرجس . رومية .  
وهو الخليفة الثاني والثلاثون من الخلفاء ببيع له بد وفاق أبيه في شهر ١٥٠ - ١

(١) نقول ضخت الشمس نى لفحة ( سوده ) والسخم السواد . وقد سخم وجهه  
(بالين) سوده كما يقول القاموس المحيط ، ورواية البيت هذه ليست كذلك أنبها النويرى ،  
في « ضخى ومك والطنى قد »

وقد ك صفحة ٨٨ « ضخى وبك والطنى قد » .  
وقد ف صفحة ٨٥ - ( ) « ضخى وبك والطنى قد » .



ربيع الأول في سنة خمسين وخمسين وخمسمائة وقيل لليلتين خلّتا من شهر رجب منها والله تعالى أعلم .

قال (١) : وكان للمتفضى حظية وهي أم ولد أبي علي . فلما اشتدّ مرضه وأرست منه : أرسلت إلى جماعة من الأمراء وبذلت لهم الاقطاعات الكثيرة والأموال الجزيلة ليساعدوها على أن يكون ولدها الأمير أبو علي خليفة فقالوا : كيف الحيلة مع ولي العهد ؟ فقررت أنها تقبض عليه إذا دخل . وكان يدخل على أبيه في كل يوم فقالوا : لا بد لنا من أحد أرباب الدولة فنزّع اختيارهم على أبي المعالي بن الكيال الهراسي (٢) فدعّوه إلى ذلك فاجابهم على أن يكون وزيراً . فبذلوا له ما طلب . فلما استقرت القاعدة بينهم أحضرت عدّة من الجوّاري وأنظّطهن السكاكين وأمرتهن بقتل ولي العهد المستنجد بالله . وكان له خنّص صغير يرسله في كل وقت يتعرف أخبار والده فرأى الجوّاري وبأيديهن السكاكين وبيد أبي علي وأمه سيفين . فعاد إلى المستنجد وأخبره .

وأرسلت هي إلى المستنجد تقول : « إن والدك قد حضرته الوفاة فأحضر لشهادته » فاستدعى أستاذ لدار عضد الدين . وأخذ معه جماعة من الفرائشين : ودخل الدار وقد لبس الدرع والسيوف في يده . فلما دخل دار به الجوّاري / فضرب وحادّة منهن فجرحها وجرح أخرى وصاح فدخّل أستاذ الدار والفرائشون فهرب الجوّاري وأخذ اتخاذ

١٥٠-ب

(١) ابن الأثير في الكامل ٩ : ٦٨ .

(٢) كذا في ك صفحة ٨٨ وفي الكامل « ابن كيا الهراسي » .

أبا علي وأمه فَسَجَنَهُمَا ، وقتل من الجوارى وَغَرَّقَ وجلس للمبايعة فبايعه أهله وأقاربه .

وأول من بايعه عمه أبو طالب ثم أخوه أبو جعفر بن المقتضى وكان أكبر من المستنجد ، ثم بايعه الوزير ابن هبيرة ، وقاضى القضاة ، وأرباب الدولة والعلماء . وَخُطِبَ له في يوم الجمعة ، ونُشِرَت الدنانيرُ والدراهم .

قال ابن هبيرة الوزيرُ عنه : إنه قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمس عشرة سنة فصال لي : يبقى أبوك في الخلافة خمس عشرة سنة فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام » ثم قال « رأيت قبل موتِ المقتضى بأربعة أشهر ، فدخل بي في باب كبير ثم اُرْدَقِي إلى رأس جبل وصلى بي ركعتين وأَلَيْسَنِي فميصاً ثم قال لي : قل ( أَللّهُم اهدني فيمن هديت ) وذكر دعاء القنوت . »

قال : (١) ولما وَلِيَ المستنجدُ بالله أقر ابن هبيرة على وزارته ، وأصحاب الولايات على ولاياتهم ، وأزال المكوس والضرائب ، وقبض على ابن المرتخم وأخذ منه مالا كثيرا وأخذ كُتُبَهُ فَأَحْرَقَ منها ما كان من علوم الفلاسفة . وقدم عضد الدين ابن رئيس الرؤساء . وكان أستاذ الدار - فَمَكَّنَهُ وتقدّم إلى الوزير بأن يقوم له ، وعزل قاضى القضاة على بن أحمد الدامغانى ، ورتّب مكانه أبا جعفر عبد الواحد ( الثقفى ) وخلع عليه .

١٥١ - ١

## ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكى

وفي شهر رجب سنة سَبْعٍ وخمسين وخمسمائة ملك الخليفة قلعة الماهكى : وسبب ذلك أن صاحبها سَقر الهمداني سَلَّمها إلى أحد مماليكه ومضى إلى همدان فضعف مملوكه عن حفظها ومقاومة من حولها من الأكراد والتركمان فأشير عليه ببيعها من الخلية فراسل في ذلك ؛ فاستقر بينهما خمسة عشر ألف دينار وسلاح ومتاع وعدة من القرى فسَلَّمها وتسَلَّم ما استقر له وأقام ببغداد ، ولم تنزل هذه القلعة من أيام المقتدر بالله بيد التركمان إلى الآن .

## ذكر اجلاء بنى أسد من العراق

وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة أمر الخليفة باهلاك بنى أسد أهل الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفسه منهم من مساعدتهم للسلطان محمد في حصار بغداد ، فأمر يزيد بن قماح بقتالهم وإخراجهم من البلاد ، وكانوا منبسطين في البلاد في البطائح . ١٥١ ب  
فَوَجَّه إليهم وجمع العساكر الكثيرة ، وأرسل إلى ابن معروف [مقدم المقتدى] <sup>(١)</sup> وهو بأرض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم وسك عنهم الماء وضيق عليهم فاستسلموا ، فقتل منهم أربعة آلاف ونادى فيمن بقى « من وجد في الحلة المزيدية بعد هذا فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد . ولم يبق في العراق منهم من يعرف ، وسَلَّمت بطانتهم وبلادهم إلى ابن معروف .

(١) في ١ : ف « ابن معروف المتفق » وفي ك صفحة ٨٩ « ابن معروف المتفق » وما هنا عن الكامل ٩ : ٨٣ .

وفي سنة ستين وخمسمائة في صفر قبض المستنجد بالله على الأمير ثوبة بن الحميلي وكان قد قُرب منه قُرْباً عظيماً حتى كان يخلو معه ، وأحبّه محبةً عظيمةً ، فحَسَدَهُ الوزيرُ ابنُ هبيرة : فوضع كُتُباً من العجم مع قوم وأمرهم أن يتعرضوا ليؤْخَذُوا ففعلوا ذلك ، وأُخِذُوا وأُحْضِرُوا عند الخليفة .

وأظهروا الكتب بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفة عليها خرج إلى نهر الملك يتصيد وكانت حُلَّ ثوبة على الفرات ، فحضرَ عنده فأمر بالقبض عليه ، فقبض عليه وأُذْخِلَ بخداد ليلاً وحُبِسَ فكان آخر العهد به فما تَمَتَّعَ الوزيرُ به بعد بالحياة ، ومات بعد ثلاثة أشهر وكان ثوبة من أكمل العرب مروءةً وسخاءً وعقلاً وإجادةً ، واجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرق في غيره .

وفيهما في جمادى الأولى توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد ابن هبيرة ومولده سنة / تسعين وأربعمائة ودفن بحدسمة التي هو بناها للحنابلة بباب البصرة ، ولما مات قبض على أولاده وأهله !

١٠٥٢ - ١

وفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين أبا جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدى . وكان ناظراً بواسط . وظَّهَرَ عن كفاية عظيمة : فأحضره الخليفة واستوزره وكان عضد الدين أستاذ الدار قد تحكَّم تحكُّماً عظيماً : فتقدَّم أمرُ الخليفة إلى وزيره بكفَّ يده وأيدى أصحابه ففعل ذلك : ووَكَّلَ بأخيه تاج الدين وطالبه بحساب نهر الملك وكان يتولاه أيام

المقتضى ، وكذلك فعل بغيره ، فحصل أموالاً جمةً وخافه أستاذ الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا وأعطاه الورقة التي بخط الخليفة فقال له : تعود إليه وتقول قد أوصدت الخط إلى الوزير ! فقال ذلك وأحضر أستاذ الدار قطب الدين ويزدن وأخاه تماش وعرض عليهم الخط فاتفقوا على قتل الخليفة . فدخل عليه يزدن وقاماز فحملاه إلى الحمام . وهو يستغيث وألقيا الباب عليه وهو يصيح حتى مات .  
 وقبض على الحسين بن محمد المعروف بابن البستي وعلى أخيه الصغير ، وكانا ابني عم عضد الدين . وكان الصغير عامل البيمارستان فقطع يده ورجله ؛ فقبل إنه كان يستخرج المال بصنوج كبار ويحمله إلى الديوان بصنجة صحيحة وقيل غير ذلك ، وحمل إلى البيمارستان فمات (١).

### ١ ذكر وفاة المستنجد بالله

١٥٢ ب

وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة ومولده في مستهل شهر ربيع الآخر سنة عشرة وخمسمائة . وكان عمره ستاً وخمسين سنة وثمانية أيام ، ومدة خلافته أحد عشر سنة وشهراً واحداً وستة أيام على القول الأول . وكان أسمر ، تاماً القامة ؛ طويل اللحية .

وكان سبب موته أنه مرض واشتد مرضه ؛ وكان بجانيه أستاذ الدار عضد الدين [ أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء ] (٢) وقطب

(١) كان ذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة (الكامل ٩ : ١٠٤) .

(٢) زيادة من الكامل ٩ : ١٠٨ .

الدين قبايماز المقتفوى - وهما من الأمراء ببغداد - فوصيا الطبيب على أن يصف له ما يقتله فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه : فأدخله وأغلق عليه بابه فمات<sup>(١)</sup> . وقيل إنه كتب إلى الوزير ... النصراني ابن صفية يأمره بالقبض على أستاذ الدار .

وكان رحمه الله من أحسن الخلفاء سيرة ، عادلا في الرعية كثير الرُفْق بهم ، وأطلق كثيرا من المكوس . / حتى لم يترك بالعراق شيئا منها . وكان شديدا على أهل اللعب والفساد والسعاية قال ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل<sup>(٢)</sup> « بلغني أن المستنجد قبض على إنسان كان يَسْعَى بالناس فأطال حَبْسَهُ ، فشفع فيه بعض خواصه ، وبذل عنه عشرة آلاف دينار فقال : أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ونحضر لي آخر مثله أحبس له لأكف تردد عن الناس ! » ولم يطلقه ورَدَّ كثيرا من الأموال على أصحابها رحمه الله .

١٥٣-١

### ذكر خلافة المستضيء بأمر الله

هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ابن المقتضى لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ، وأمه أم ولد أرمينية تدعى غَضَّة وهو الخليفة الثالث والثلاثون من الخلفاء العباسيين ، بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه في التاسع من شهر ربيع الآخر في سنة ست وستين وخمسمائة .

قال<sup>(٣)</sup> : ولما مات المستنجد بالله كان بين الوزير أبي جعفر ابن البلدي

(١) يقرئ هذه الرواية ابن طباطبائي الفخرى ٢٧٧ .

(٢) جزء ٩ صفحة ١٠٩ .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٩ : ١٠٨

وبين أستاذ الدار عضد الدين وقطب الدين عداوة شديدة لأن المستنجد كان يأمره بأشياء تتعلق بهما فيفعلها فيظنان أنه هو الذي يسمى بهما فلما أُرْجِفَ بَدَوْتُ المستنجد ركب الوزير ومعه الأمراء والأجناد / وغيرهم ١٥٣ـب  
بالعُتوة ولم يتحققوا مَوْتُ الخليفة . فأرسل إليه أستاذ الدار يقول :  
إن أمير المؤمنين قد خفَّ مابه من المرض وأقبلت العافية إليه ! فخاف  
الوزير أن يدخل دار الخلافة بالجُند فرمى أنكر عليه ذلك ، فعاد إلى  
داره وتفرَّق النَّاسُ عنه .

وكان عضد الدين وقطب الدين قد استمداً لِلْهَرَبِ لما ركب الوزير خَرَفَا  
أن يدخل الدار فبدأ خذهما ، فلما عاد أغلق أستاذ الدار أبواب دار الخلافة  
وأظهر موت الخليفة ، وأحضر ولده أبا الحسن محمداً وبإيعه هو وقطب  
الدين بالخلافة ، ولقباه بالمستضيء بأمر الله ، وشرطوا عليه شروطاً منها :  
أن يكون عضد الدين وزيراً ، وابنه جمال الدين أستاذ الدار ، وقطب الدين  
أمير العسكر ، فأجابهم إلى ذلك ، وبإيعه أهل بيته البيعة الخاصة في يوم  
وفاة أبيه ، وبإيعه النَّاسُ من الغد في الناج بيعة عامة ، وأظهر العدل وفرق  
أموالاً جليلاً المقدار .

## ذكر مقتل الوزير أبي جعفر بن محمد

المعروف بابن البلدى

قال (١) : ولما علم الوزير بوفاة الخليفة سقط في يده وقرع<sup>٢</sup>  
بسنّه نلماً على عودِه : وأتاه من يستدعيه للجلوس للعزاء والبيعة

(١) ابن الأثير في الكامل ٩ : ١٠٩

١٥٤-١

للمسنضى ، فمضى إلى دار الخلافة فلما دخلها صُرف إلى موضع وقيل وقُطِع وأُلْقِيَ في دجلة ، وأخذ جميع ما في داره ، فأبيا خطوط المستنجد بالله يأمره بالقبض عليهما . وخطَّ الوزير وقد راجعته في ذلك وصرفه عنه . فنبهنا على قتله .

وفي سنة سبع وستمين وخمسمائة أقيمت الدعوة العباسية بالديار المصرية وخطب للخليفة بها ، وانقرضت الدولة العبّيدية المنسوبة إلى العلوية بخلع العاضد لدين الله ، وكان ذلك على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله على ما نذكر ذلك مُبيناً - إن شاء الله تعالى - في أخبار الدولة العبّيدية (١) .

وفيها عزل الخليفة وزيره عضد الدين من الوزارة لأن قطب الدين قايماز ألزمه ذلك فلم يمكنه مخالفة ، ثم قصد الخليفة إعادته في جمادى الأولى سنة تسع وستين فماتت الفتنة بين الخليفة وقايماز . وأغلق قايماز باب النبوي وباب العامة وبقيت دار الخلافة محاصرة . فأنجاب الخليفة إلى ترك وزارته فقال قايماز : لا أقنع إلا بخروج عضد الدين من بغداد ! فأمر بإخراجه منها فالتجأ إلى صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل وهو شيخ الشيوخ وصار في رباطه فأجاره . ثم عاد إلى داره في جمادى الآخرة .

١٥٤-ب

وفي سنة تسع وستين وخمسمائة زادت دجلة فتجاوزت كل زيادة كانت ببغداد منذ بنيت إلى الآن بذراع وكسرة . وخاف الناس القَرَق وفارقوا البلد ونسج الماء من البلايع . وخرب كثير من الدور

(١) انظر هنا النجوم الزاهرة ٦ : ٦٣ والبدية والنهاية ١٢ : ٢٦٤



وغرق البيارستان العسدي : ودخلت المراكب من شبابكية وكانت قد تقلعت .

وفيها سقط . الأمير أبو العباس أحمد - وهو الذي صار خليفة ولُقبَ الناصر لدين الله - من قبة عالية إلى أرض التاج ومعه غلام له اسمه نجاح ، فألقى نفسه بعده ومسلما جميعا فقبل لنجاح : لم ألقىت بنفسك ؟ فقال : ما كنت أريد البقاء بعد مولاي ! فرعى له الأمير أبو العباس ذلك ولما صار خليفة جعله شرابيا وحكّمه في الدولة ولقبه الملك الرحيم عز الدين وخدمه جميع أمراء العراق .

وفيها في شهر رمضان وقع ببغداد بردٌ كبير ما رأى الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس والمواشي ، فوُزنت بردة منه فكانت سبعة أرتال . وكان خاتمه كالنارنج يكسر الأغصان ، قال ابن الأثير هكذا ذكره أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه والمهدة عليه فيه (١) .

### ذكر هرب قطب الدين قايماز/ من بغداد

١٥٥-ب

وعود عضد الدين إلى الوزارة

كان سبب ذلك وابتدأه أن علاء الدين تماش - وهو من أكابر الأمراء ببغداد - وقطب الدين قايماز زوّج أخيه سيرا عسكرا إلى العراق في شوال سنة سبعين وخمسمائة فنهبوا الناس وبالقوا في

أَذَاهُمْ ، فجاء جماعةٌ منهم إلى بغداد واستغاثوا فلم يُعَاثُوا لِضَعْفِ  
الْخِلَافَةِ وَتَحَكُّمِ قَائِمَاز وَتَنَامُش عَلَى الدَّوْلَةِ ، فَقَصَدُوا جَامِعَ الْقَصْرِ  
وَاسْتَغَاثُوا وَمَنَعُوا الْخَطِيبَ مِنَ الْخُطْبَةِ فَأَنكَرَ الْخَلِيفَةُ مَا جَرَى ، فَلَمْ  
يَلْتَفِتْ قَائِمَاز وَتَنَامُش إِلَى قَوْلِهِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي خَامِسِ ذِي الْقَعْدَةِ قَصَدَ قَائِمَاز دَارَ ظَهِيرِ الدِّينِ بْنِ  
الْعِطَارِ صَاحِبِ الْمَخْزَنِ - وَلِلْخَلِيفَةِ بِهِ عُنَايَةٌ تَامَةٌ وَبَيْنَهُمَا صُحْبَةٌ -  
فَلَمْ يَرَاكَ قَائِمَازَ الْخَلِيفَةُ فِيهِ ، وَاسْتَدْعَاهُ فَهَرَّبَ ، فَأَحْرَقَ قُطْبُ الدِّينِ  
قَائِمَازَ دَارَهُ وَحَالَفَ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْمُسَاعَدَةِ وَالْمُعَاوَدَةِ لَهُ ، وَجَمَعَهُمْ وَقَصَدَ  
دَارَ الْخِلَافَةِ لِيُعْلِمُوهُ أَنَّ ابْنَ الْعِطَارِ فِيهَا .

فَلَمَّا عَلِمَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ صَعَدَ إِلَى سَطْحِ دَارِهِ وَظَهَرَ لِلْعَامَةِ  
وَأَمَرَ خَادِمًا فَصَاحَ وَقَالَ لِلْعَامَةِ : مَا لُ قُطْبُ الدِّينِ لَكُمْ وَدُمُهُ لِي !  
فَقَصَدَ الْخُلُقُ كُلَّهُمْ دَارَ قُطْبِ الدِّينِ لِلنَّهْبِ ، فَلَمْ يُمْكِنَهُ الدُّقَامُ  
لِغُبَيْقِ الشَّوَارِعِ ، وَغَلِبَتِ الْعَامَةُ ، فَهَرَبَ مِنْ دَارِهِ مِنْ بَابِ فَتَحَهُ مِنْ  
ظَهَرِهَا لِكثَرَةِ مَنْ عَلَى بَابِهَا مِنَ الْخُلُقِ . وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ ، وَتَوَيْتَ  
دَارُهُ وَسَلِبَتْ نَعْمَتُهُ فِي / سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَنَبِعَهُ تَنَامُشُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ،  
فَنَهَبَتْ دُورَهُمْ وَأَحْرَقَ بَعْضُهَا ، وَأَخَذَتْ أُولَاهُمْ .

١٥٥-ب

وَسَارَ قُطْبُ الدِّينِ إِلَى الْحِلَّةِ وَمَعَهُ مِنْ التَّحَقُّقِ مِنَ الْأُمَرَاءِ ،  
فَسَيَّرَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ شَيْخَ الشُّيُوخِ صَدْرَ الدِّينِ فَخَدَعَهُ حَتَّى سَارَ  
عَنِ الْحِلَّةِ نَحْوَ الْمَوْصِلِ عَلَى الْبَرِّ فَلَحَقَهُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ عَطَشٌ عَظِيمٌ  
فَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ وَمَاتَ قَائِمَازُ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْمَوْصِلِ . وَدُفِنَ بِظَاهِرِ

باب العمادى وكانت وفاته فى ذى الحجة . ووصل تنامش إلى  
الموصل فأقام مدة، ثم أمره الخليفة بالقلوم إلى بغداد فسار إليها  
وبقى بغير إقطاع ١

قال (١) : ولما هرب قايماز أعيد عضد الدين إلى الوزارة وقال  
بعض الشعراء فى قطب الدين قايماز وتنامش بن قماج :

إن كنت معتبراً بذلك زائل وحوادث عنقية الإدلاج (٢)  
فدع العجائب والتواريخ الألى وانظر إلى قايماز وابن قماج  
عطف الزمان عليهما فسقامسا من صرفه كما سابعير مزاج (٣)  
فتبدلوا بعد القصور وظلها ونعيمها بيهاميه وفجاج  
فليحذر الباقون من أمثالهما نكبات دهر خائن وزعاج

• • •

قال (٤) : وكان قطب الدين كربما طلق الوجه ، مجبا للعدل

والإحسان ، كثير البذل للمال ، وإنما كان يحمله على ما يقع منه تنامش ١٥٦ - ١  
بغير إرادته .

وفى سنة إحدى وسبعين وخمسة مائة وتلى الخليفة المستضى  
حجبة الباب أبانصر على بن الناقد (٥) وكان الناس تلقبه

(١) ابن الأثير فى الكامل ٩ : ١٣٥

(٢) كذا فى ١ ، ك ٩١ ، ف ٨٨ - ب ، فى الكامل ٩ : ١٣٥ « عنقية الأودج »

وبها الوزن يخل

(٣) فى الكامل « من كانه صرفا بغير مزاج »

(٤) ابن الأثير فى الكامل ٩ : ١٣٥

(٥) فى الكامل ٩ : ١٣٨ « أباطالب نصر على بن الناقد »

في صغره قنبراً ، فصار الناس يصيحون به بهذا اللقب إذا ركب .  
فأمر أن يركب معه جماعة من الأتراك يمتنعون الناس من ذلك ، فامتنعوا  
فلما كان قبل العيد بثلاثة أيام خلع علي ليركب في الموكب ،  
فاشتهرى جماعة من أهل بغداد شيئاً كثيراً من القنابر وعزموا على إرسالها  
في الموكب ، فأنهى ذلك إلى الخليفة فعزله وولى ابن المعوج .

وفيها قبض الخليفة على عماد الدين صندل المفتوى أستاذ  
الدار ورثب مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن صاحب<sup>(١)</sup> .

## معين التارخ<sup>حروب</sup> ذكر مقتل الوزير عضد الدولة<sup>(٢)</sup> لأهل التارخ

وولاية ظهير الدين بن العطار

كان مقنله رحمه الله في ربيع ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين  
وخمسائة ، وهو أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر  
ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم [ بن المسلمة ] وسبب مقتله أنه  
عزم على الحج وعبر دجلة للمسير ومعه أرباب المناصب وهو في موكب  
عظيم ، وتقدم إلى أصحابه أن لا يمنعوا عنه أحداً ، فلقيه إنسان  
ب-١٥٦ / كهل وقال : أنا مظلوم !

وتقدم إليه يسمع كلامه فضربه بسكين في خاصرته ، فصاح  
الوزير : قتلى ! ووقع إلى الأرض وسقطت عماهته ، فغطى رأسه  
بكمه وضرب الباطني بسيف ، وعاد إلى الوزير فضربه بسكين وأقبل  
صاحب الباب ابن المعوج لينصر الوزير . فضربه الباطني بسكين ،

(١) في الكامل « سنجر المفتوى ، وهبة الله بن صاحب »

(٢) في المصورات الثلاث « عضد الدين » ويسور اسمه في المظان « عضد الدولة »  
على ما أثبتنا ( راجع مثلاً البداة والنهاية ١٢ : ٢٩٨ ونجوم الزاهرة ٦ : ٨١ )

وقيل بل ضربه رفيق له ، وكان له رفيق ثالث فصاح وببده سكين فقتل ولم يصنع شيئا . وأحرق الثلاثة ، وحمل الوزير إلى دار له هناك ، وحمل الحاجب إلى بيته فمات هو والوزير .

وكان الوزير قد رأى في منامه أنه يعانق عثمان بن عفان ، قال ابن الأثير <sup>(١)</sup> : وحكى عنه ولد أنه اغتسل قبل خروجه وقال : هذا غسل الإسلام وأنا مقتول بلا شك ! وكان له معروف كثير وكانت داره مجمعا للعلماء وسمع الحديث ، وختمت أعماله بالشهادة وهو على قُصْدِ الحج رحمه الله . ولما قتل حكم في الدولة ظهير الدين أبو بكر ابن منصور المعروف بابن العطار ، وكان حسن السيرة وتمكن تمكنا عظيما .

### ذكر فتنة بغداد

وهذه بيعة اليهود

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة كانت الفتنة ببغداد ، وسببها أن قوما من مسلمي المدائن حضروا إلى بغداد وشكوا من يهود المدائن وقالوا : لنا مسجد نؤذن فيه ونصلّي وهو مجاور لبيعة اليهود ، فقال لنا اليهود قد آذيتونا بكثرة الأذان وأنهم اختصموا هم والمؤذن ، وكانت فتنة استظهر فيها اليهود . فلما شكوا أمر ابن العطار بحبسهم فحبسوا ، ثم خرجوا فقصدوا جامع القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة فخفف الخطيب الخطبة والصلاة ، فعادوا يستغيثون فأتاهم جماعة من الجند ومنوهم ، فغضب عامة بغداد لذلك واستغاثوا ، وخلعوا طوابيق الجامع ورجموا الجند بها ،

ثم قصلوا دكاكين المخلطين لأن أكثرهم يهود فزبهبوها . فأراد حاجب الباب منبهم فرجموه فهرب منهم ، وضربوا الكنيسة التي عند دار البساسيري ، وأحرقوا الورق الذي فيها الذي يزعم اليهود أنه التوراة . واختفى اليهود فأمر الخليفة بنقض الكنيسة التي بالمدائن وتبني مسجدا ونصب بالرحبة أخشاب ليضاب عليها أقوام من المفسدين فظننها العامة تخوفاً لهم لأجل ما فعلوا باليهود ، فجعلوا عليها جرفانا مينة ، فأخرج جماعة من الحبس من اللصوص فصلبوا عليها ومكنت الفتنة !

### ذكر وفاة المستضيء بأمر الله

١٥٧-ب / كانت وفاته لليلتين خلدا من ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، ومولده في سنة ست وثلاثين ، وكان عمره أربعين سنة تقريبا ، وهداة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر إلا أياما . وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة في الرعية ، كثير البذل للأموال ، حلما ، قليل المعاقبة على الذنوب ، محبا للنفو والصفح عن المذنبين ، وأولاده أبو العباس أحمد وأبو منصور هاشم .

### ذكر خلافة الناصر لدين الله

هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله وأمه أم ولد تركية اسمها زمرد وهو الخليفة الرابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين ، بويح له بالبيعة العامة في يوم الأحد ثاني ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وقام له بالبيعة ظهير الدين بن العطار وبايح له ،

فلما تَمَّتِ البيعةُ صار الحاكم في الدولة أستاذ الدار مجد الدين  
المصاحب ، وسير الرسل إلى الآفاق يأخذ البيعة له .

### ذكر القبض على ابن العطار وموته

وفي سابع دى القعدة قبض على ظهير الدين بن العطار الوزير  
وَوَكِّلَ به في داره ، ثم نقل إلى التاج وقُدِّدَ وأُخِذَت أمواله وطُيِّبَت  
ودائمه وأُخرج ميتا في ليلة الأربعاء ثاني عشر الشهر على رأس حمال .  
فغمز به بعض الناس فدار به المائة وألقوه عن رأس الحمال وكشفوا  
عن سوائته ، وشلُّوا في ذكره حبلا ومسحبوه في البلد وكانوا بضعمون  
بيده مفرقة ويقولون : وقع لنا مولانا ! إلى غير ذلك من الأفعال الشنيعة ،  
ثم خلص منهم ودفن .

قال (١) وفعلوا به هذه الأفعال القبيحة مع حُسن سيرته فيهم  
وكفَّه عن أموالهم وأغراضهم .

وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة كثرت المنكرات ببغداد فقام  
حاجب الباب جماعة لإراقة الخمر وأخذت المفسدات ، فبينما امرأة  
منهن في موضع عامت يمجىء العاجب فانسطجت وأظهرت أنها مريضة  
وارتفع أنينها ، فرأوها على ذلك فانصرفوا عنها ، فهمت بالقيام فلم  
تستطع وجزت وجلت تصيح : الكرب الكرب ! إلى أن ماتت .

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قبض الخليفة على أستاذ الدار  
مجد الدين أبي الفضل بن المصاحب وقتلته ، وكان قد تحكَّم في

(١) ابن الأثير في الكامل : ١٤٩ : ٩ . وقد روى ابن طهالبا قصة في الفخرى : ٢٨١ .

الدولة ليس للخليفة <sup>١٠٠</sup> حُكْمٌ . وكان الذى سَمَّى به عند الخليفة  
 وَتَبَّحَ آتاه رجلٌ من صنائه وأصحابه يقال له عبيد الله بن يونس  
 قَبْضُ/ عليه الخليفة وقتله ، وأخذ أمواله وكانت عظيمة . وكان رحمه  
 الله حسن السيرة ، واستوزر الخليفة بهداه أبا المظفر عبيد الله بن  
 يونس فى سؤال ، ولقبه جلال الدين ، ومشى أكابر الدولة فى ركابه  
 حتى قاضى القضاة ، وكان ابن يونس هذا من شهوده ، فكان يمشى ويقول :  
 لَعَنَ اللهُ طول العمر !

١٥٨-ب

### ذكر انهزام عسكر الخليفة من طغرل

كان طغرل <sup>(١)</sup> السُّلْجُقى قد قَوَّى أمره فى سنة ثلاث وثمانين  
 وخمسمائة وكثر جَدُّهُ ، وأرسل إلى بغداد يقول : أريد أن يتقدم  
 إلى الديوان بهدادة دار السلطنة لِأَنْزَلَ فيها إذا قدمت ! فرد الخليفة  
 رسوله بغير جواب ، وأمر بِنَقْضِ دار السلطنة فَهَلَمَّتْ إلى الأرض  
 وعفى أثرها <sup>(٢)</sup> ووصل رسولُ قزَل - وهو صاحب أَران وأدربيجان  
 وهمذان وإصفهان والرى وما بينهما - ببذل الطاعة والخدمة وبمسند  
 الخليفة على حجرٍ ، فَكْرَمَ الخليفةُ رسوله ووعده بتجهيز العساكر  
 إليه ، وجَهَّزَهَا فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة . وقدم عليها الوزير  
 جلال الدين [ عبيد الله ] بن يونس وصيرهم لمساعدة قزَل وكف  
 السلطان طغرل عن البلاد ، فسار العسكر فى ثالث صفر إلى أن

١٥٩-أ

(١) هو طغرل بن ألب أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى

(٢) راجع الخبر إلى هنا فى الكامل ٩ : ١٨٩ ، وبقيته التى سردها التويرى فى



قارب حمّذان ، فلم يصل قزل إليهم . وأقبل صفرك في عسكرك ،  
والتقوا في ثامن شهر ربيع الأول يخرج عند حمّذان ، فلم تثبت عساكر  
الخلافة وانهمزت <sup>(١)</sup> ، وبقي الوزير قائماً معه مصحف وسيف ،  
فأسير وأخذ ما معه من خزانة وسلاح وغيره ، وعاد العسكر إلى بغداد  
متفرقين .

وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة خُطِبَ لولي العهد أبي نصر  
محمد بن الخلافة الناصر لدين الله ببغداد : ونشرت الدنانير والدراهم ،  
وأُرِيدَ إلى البلاد في إقامة الخطبة له .

وفيهما في شوال ملك الخلافة تكرت . ، وسبب ذلك أن صاحبها  
الأمير عيسى قتله إخوته وملكوا القلعة بعده ، فسير الخلافة إليهم  
عسكراً فحاصروها وتسلوها ، ودخل أصحابها إلى بغداد فأعطوا  
إقتاساً .

وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة في شهر ربيع الأول ملك الخلافة الناصر  
لدين الله حادثة غائبة ، وكان قد سير إليها جيشاً في سنة خمس وثمانين  
وخمسمائة فحاصروها وقتلوا عليها شديداً ، وقتل من الفريقين خلق  
كثير ، ودام الحصار فضاقت الأقوات على أهلها ، فسلموها على  
إقطاع عيّنوه ، ووصل صاحبها وأهلها ببغداد وأعطوا إقطاعاً ثم تفرقوا  
في البلاد ، واستمدت بهم الحاجة حتى تعرض بعضهم للسؤال وبعضهم  
خلفم / الناس

(١) يصف ابن سليمان الراوندى هذه المعركة في راحة الصدور ٤٨١ وصفاً رائعا وقرر  
أن جيش المراق لم يشهد مثلها .

وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة أمر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ، ونَقَلَ إليها من الكتب النفيسة ألوفاً لا يُقْتَرُ على مِثْلِها .

وفيهما في شهر ربيع الأول كملت عمارة الرباط الذي أمر الخليفة بإنشائه بالحريم الظاهري غربي بغداد على دجلة .

وفيهما ملك الخليفة قلعةً من بلاد خوزستان ، وسبب ذلك أن صاحبها سوسيان بن شملة جعل عليها ذرداراً فأساء السيرة مع جندها فغدر به بعضهم فقتله وأرسل إلى الخليفة ، وأرسل إليها وملكها .

وفيهما انقَضَ كوكبان عظيمان بعد طلوع الفجر واصطدما وسمع صوت هدة عظيمة وغلب ضوءهما ضوء القمر والنهار .

وفي سنة تسعين وخمسمائة قتل السلطان طغرل السلجوقي في حرب كانت بينه وبين خوارزم شاه غلاء الدين ، وملك خوارزم شاه البلاد .

### ذكر ملك الخليفة خوزستان

وفي سنة تسعين أيضاً خَلَعَ الخليفة الناصر لدين الله على نائب الوزارة مؤيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب خَلَعَ الوزارة ، وسار في شهر رمضان من السنة إلى بلاد خوزستان بالعساكر . وقد كان قد خَتَمَ بها أولاً وعرفها ، فلما ولي نيابة الوزارة ببغداد أنشأ على الخليفة الناصر لدين الله أن يرسله بعسكر ليملكها . واتفق وفاة صاحبها ابن شملة التركماني واختلاف

أولاده ، فأرسل بعضهم إلى مؤيد الدين يستنجده ، فقوى طمعه فيها ، فسار إليها ودخلها في سنة إحدى وتسعين ، وملكها في المحرم منها ، وملك غيرها من البلاد والقلاع : منها قلعة الناظر ، وقلعة كاكرد ، وقلعة لاموج ، وغيرها من القلاع والحصون ، وأنفذ بنى شامة التركماني أصحاب خوزستان إلى بغداد فوصاوا في ربيع الأول .

### ذكر ملك الوزير همدان

وغیرها من بلاد المعجم

قال (١) : ثم ملك الوزير مؤيد الدين المذكور همدان في شوال سنة إحدى وتسعين وخمسمائة من عسكر خوارزم شاه وولده ، فتوجه الخوارزميون إلى الري فقتلهم الوزير ففارقوها من غير قتال وتوجهوا إلى دامغان وبسطام (٢) وجرجان . فعاد عسكر الخليفة إلى الري فأقاروا بها ، ثم رحل الوزير إلى همدان فأقام بها نحو ثلاثة أشهر وأنته رسل خوارزم شاه يطلب إعادة البلاد وتقرير قواعد الصلح فلم يجيب الوزير إلى ذلك . فسار خوارزم شاه محمد بن تكتش إلى همدان فوجد الوزير قد توفي في شعبان ، فواقع بينه وبين عسكر الخليفة الناصر لدين الله مصاف في نصف شعبان سنة اثنتين وتسعين ، فقتل من السمكريين خلق كثير ، وانهمز عسكر الخليفة ، وانضم الخوارزميون بهم شيئا كثيرا ، وملك خوارزم شاه همدان ونهبش الوزير وقطع رأسه وسيره إلى خوارزم وأظهر أنه قتله في المعركة ، ثم رجع خوارزم شاه إلى خراسان لموجب عرض له .

(١) ابن الأثير في الكامل ٩ : ٢٣١

(٢) بسطام : مدينة كبيرة على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمراحلتين وهي بقومس ( معجم البلدان ١ : ٤٢١ ) .

## ذكر ملك عسكر الخليفة أصفهان

وفي سنة إحدى وتسعين جَهَّزَ الخليفةُ جيشاً وسَيَّرَهُ إلى إصفهان ،  
 ومَقَّمَهُ الجيشَ سَيْفَ الدِّينِ طغرل فقطع بلد [ اللحف ] (١) من  
 العراق ، وكان بإصفهان عسكر الخوارزم شاه مع ولده ، وأهل إصفهان  
 يكرهونهم . فكَاتَبَ صدر الدين الخُخندى رئيس الشافعية الديوانَ  
 العزيزَ ببغداد يبذل من نَفْسِهِ تَسْلِيمَ الْبَلَدِ إلى مَنْ يَصِلُ إلى الديوانِ  
 العزيزِ بالعسكر . فلما وصلت العساكر ظاهر إصفهان فارَقَهَا العسكر  
 الخوارزمي إلى خراسان وتبعهم عسكراً لخليفة ، فَأَخَذُوا مِنْ قَدَرُوا  
 عَلَيْهِ مِنْ سَاقَةِ الْعَسْكَرِ ، ودخل عسكر الخليفة إلى إصفهان وملكوها .

١٦١-

قال (٢) : واجتمع إليك ابن البهلوان وقدموا على أنفُسِهِمْ  
 كوكبه . وهو من أعيان البهلوانية ، واستولوا على الرُّى وما حَوْلَهَا  
 من البلاد ، وساروا إلى إصفهان لإخراج الخوارزمية منها ، فسمعوا  
 بوصول عسكر الخليفة إليها . فَأَرْسَلُوا إلى طغرل ملك الخليفة  
 يعرضُ نَفْسَهُ على خدمة الديوان وأظهر العبودية وأنه إنما قصد  
 إصفهان في طلب العسكر الخوارزمي ، وأنه ساق في طلبهم فلم  
 يدرِكهم .

قال (٣) : ثم سار عسكر الخليفة من إصفهان إلى دمان ، وساق  
 كوكبه خَلْفَ الْعَسْكَرِ الْخَوَارِزْمِيِّ إلى بلاد الإسماعيلية ، وغاد فقتلهم

(١) في المصورت الثلاث هـ التجف « وما هاتنا عن الكامل ٩ : ٢٣٤٩ »

(٢) ابن الأثير في الكامل ٩ : ٢٣٤

(٣) ابن الأثير في الكامل ٩ : ٢٣٤

إصفهان وملكيها . فبُارسِل إلى بغداد يسأل أن تكون له الرى وجواره (١) وسأوة (٢) وقم وقاجان وما ينضم إليها ، وتكون إصفهان وهمذان وزنجان وفزوين للديوان الخليفة . فأجيب إلى ذلك ، وكتب منشوره بما طلب ، وأرسلت إليه الخلع ، فمظم شأنه وقوى أمره وكثرت عساكره .

وفي سنة إحدى وستمائة يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة . قُضِيَتْ خطبة ولي العهد أبي نصر بن الخليفة الناصر لدين الله ، وذلك أنه أظهر خطه بدار الوزير نصير الدين الرازى إلى أبيه يتضمن العُجْز عن القيام بولاية العهد ، ويطلب الإقالة ، وشهد سُدْلان أنه / خطه وأن الخليفة أقاله ، وعُيِّل بذلك محضر شهيد فيه ١٦٦-ب  
القضاة والعلماء والعدول والفقهاء .

وفي سنة أربع وستمائة عُزِل وزير الخليفة نصير الدين ناصر ابن مهدي الملوى ، وكان من أدل الدين . قدم إلى بغداد لما مَلَكَ الوزير ابن القصاص الرى ، فلقِيَ نصير الدين من الخليفة قبولا فجعله نائب الوزارة ، ثم استوزره وجعل ابنه صاحب المخزن . فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ، عُزِل وأُغلق بابُه . وسبب عُزْلِه أنه ساعات . يهرته مع أكابر ممالك الخليفة حتى هرب

(١) كذا في الأصول ولعلها جرار موضع من نوحى قسرين كما يقول ياقوت وهناك جواره موضع ببارقية وجراوه ناحية بالاندلس ولا أظن أنها المقصودان هنا ( راجع معجم البلدان ١ : ١١٧ ) .

(٢) سأوة : مدينة بين الرى وهمذان في وسط وأهلها منية شافية ( معجم البلدان ٣ : ١٧٩ ) .

من يده أمير الحج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع إلى  
 الشام في مدينة ثلاثٍ ومائةٍ وكتب إلى الخليفة أن هذا الوزير  
 لا يُبقَى في خدمة الخليفة أحداً من مماليكه ، ولا شك أنه يريد أن يدعى  
 الخلافة ، وأكثرَ الناسُ القولَ في ذلك وقالوا فيه الشعر ، فمعه  
 قول بعضهم :

ألا مبلغَ عني الخليفة أحمدًا      نَوَقَ وَوَيْتَ السَّوءَ مَا أَنْتَ صَانِعُ  
 وزيرُك هذا بَيْنَ أَمْرَيْنِ فِيهِمَا      فَهَلْكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ضَانِعُ  
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مِنْ سُلَالَةِ أَحْمَدٍ      فِهَذَا وَزِيرُ فِي الْخِلَافَةِ طَامِعُ  
 وَإِنْ كَانَ فَمَا يَدْعِي غَيْرَ صَادِقٍ      فَأَضْرِبْ مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

ف عزلهُ ، وقيل في سبب عزله غير ذلك . ولما عزل عاد أمير الحج  
 ١٦٢ - ١ من مصر وعاد قشتمر ، وأقيم في نيابة الوزارة فخر الدين أبو المنذر<sup>(١)</sup>  
 محمد بن أحمدنا الواسطى إلا أنه لم يكن متحكماً .

وفيهما أطلق الخليفة جميع حق البيع ، وما يؤخذ من أرباب  
 الأمتعة من المكوس من مائر المبيعات ، وكان مبلغاً كبيراً . وسبب  
 ذلك أن ابنة عز الدين نجاح الشراي توفيت فاشتري بقرّة لتذبح  
 ويتصدق بلحمها ، فرفعوا في حسابها مؤونة البقرة - وكانت كثيرة -  
 فوقف الخليفة على ذلك ، فأمر بإطلاق المؤونة جميعاً .

وفيهما في شهر رمضان أمر الخليفة ببناء دور بحال بغداد  
 يظفر فيها الفقراء ومسميت دور الخلافة .

(١) كذا في ١ ، ٩٦ ، ف صفحة ٩٢ - اوقى الكامل ٩ : ٢٨٩ أبو المنذر .

وفي سنة ست وستمائة في شهر ربيع الأول عزل فخر الدين بن  
أمسينا عن نيابة الوزارة ، وألزم بيته ، ثم نُقِلَ إلى المخزن ، وولى  
بعده لنيابة الوزارة مكين الدين محمد بن محمد بن القمي كاتب  
الإنشاء ولقب مؤيد الدين ، ونُقِلَ إلى دار الوزارة .

وفي سنة اثنى عشرة وستمائة في العشرين من ذي القعدة توفي  
الملك العظيم أبو الحسن علي ولد الخليفة الناصر لدين الله - وهو الولد  
الصغير - فحصل للخليفة عليه ألم عظيم لم يسمع بمثله ،  
وأمر الخليفة أن لا يعزوه به وكانت له جنازة عظيمة لم يسمع بمثلهما ،  
ولم يبق ببغداد منزل إلا وفيه نعي .

### ١ / ذكر وفاة الناصر لدين الله

١٦٢-ب

وشيء من أخباره ومسيرته

كانت وفاته في آخر ليلة من شهر رمضان سنة اثنى عشر وعشرين  
وسمائة ، وكانت علته عشرين يوما إصابة دوسنطاريا . وكانت  
مدة خلافته ستا وأربعين سنة وعشرة أشهر وعمانية وعشرين  
يوما ، قال ابن الأثير <sup>(١)</sup> : وكان قبيح السيرة في رعيته ظلما ،  
فخرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد ، فأخذ أموالهم وأبلاكهم .  
وكان كثير التلون بفعل النوى وضده ، فمن ذلك أنه عمل دور  
الضيافة ببغداد ثم قطعها ، ثم عمل دارا لضيافة الحج وأبطالها ،  
وأطلق بعض المكوس التي جردها ببغداد ثم أعادها ، وجعل جل همه

(١) الكامل ٩ : ٣٦١ .

في رمي البندق والطيور المناسب وسراويلات الفتوة ، وبطل  
 الفتوة من البلاد أجمع إلا من ليس منه ، ومنع الطيور المناسب  
 لغيره إلا ما يؤخذ من طيور ، ومنع من الرمي بالبندق إلا من  
 ادعى له وانتسب إليه . فلجابه الناس إلى ذلك إلا رجلا واحدا يقال  
 له ابن السفن فإنه فارق العراق والنحى بالشام فأرسل إليه يرغبه  
 بالمال الجليل / ليرى عنه وينتسب إليه فأبى . فأنكر عليه بعض أصحابه ١٦٣-  
 ذلك فقال : بكفيني افتخارا أن كل رام في الدنيا رمى الخليفة إلا  
 أنا ! والعجم ينسبون إلى الناصر أنه هو الذي رامل التتار وجراهم على  
 البلاد ، وهذه المصيبة العظمى إن كانت !

### ذكر خلافة الظاهر بأمر الله

هو أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن  
 المستضىء بأمر الله ، وهو الخليفة الخضر والثلاثون من الخلفاء  
 العباسيين . بويح له البيعة العامة بعد وفاة والده الناصر لدين الله  
 في شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وكان قد خلع من ولاية  
 العهد وقطعت خطبته كما تقدم ، وإنما قبل ذلك أبوه إحياء إلى  
 ولده الصغير ، فلما مات اضطر إلى أعادته لولاية العهد .

قال (١) ولما ولي الخلافة أظهر العدل والإحسان وأمر بإبطال  
 المظالم وكف الأيدي عن الناس ، وأعاد على الناس ما كان أبوه قد  
 اختصه من أموالهم وألاكهم ، وأبطل المكوس والحوادث . فمن  
 ذلك أن المخزن كان له صنعة للذهب تزيد على صنعة البلد نصف



قيراط في الدينار ، فيقبضون بها المال ويصرفون بصنجة البلد ، فسمع بذلك فخرج / خطه للوزير أوله : « ويل للمطففين إلى قوله ١٦٣ ب ليوم عظيم <sup>(١)</sup> قد بلغنا الأمر كذا وكذا فتعدا صنجة المخزن إلى الصحيحة المتعامل بها . فكتب إليه بعض النواب يقول « إن هذا مبلغ كبير وقد حسبناء فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثين ألف دينار » فأعاد عليه الجواب بالإنكار ويقول : لو كان ثلاثمائة ألف دينار وخمسين ألفا يطلق ، ! وأطلق زيادة صنجة الديوان وهي في كل دينار حبة ، وتقدم إلى القاضي أن كل من عرض كتابا قديما بملك صحيح يعيده إليه من غير إذنيه . وأقام رجلا صالحا لولاية الحشرى وبيت المال وكان حنبليا فقال : إن مذهبي أن أورث ذى الأرحام فإن أذن أمير المؤمنين أن أفعل ذلك وليت وإلا فلا ! فقال أعز كل ذى حق حقه واتق الله ولا تنق سواه ! وأبطل مطالبات سراس الدروب ببنداد بأخبار الناس وقال « لا يكتب إلينا إلا فيما يتعلق بمصالح دولتنا » .

ومنه أنه لما ولي الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط وكان وجهه في خلافة الناصر لتخصيل الأموال ، فحضر ما يزيد على مائة ألف دينار وطالع بذلك ، فأعاد الخليفة الظاهر الجواب بإعادة المال إلى أربابه ، فأنعید إليهم . وأطلق من كان في السجون وأمر أن يُحْمَل إلى القاضي / عشرة آلاف دينار يوفي بها دين من هو في سجن المحاكم على توى يعجز عنه . وتصدق في ليلة عيد الفطر

١٦٤ - ١

وفرق في العلماء وأهل الدين مائة ألف دينار ، ولم تطل مدته في الخلافة .

وكانت وفاته في رابع عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، فكانت مدة خلافته منذ أفضى إليه الأمر تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً . قال (١) : وأخرج قبل وفاته توقيعا بخطه إلى الوزير ليقرأه على أبواب الدولة ، فقال الرسول : إن أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أو نفذ مثال لا يبين له أثر ، بل أنتم إلى إمام فمال أخرج منكم إلى إمام فوال ! فقرأ المرسوم فإذا به بد البسملة ، اعلما أنه ليس إماماً ! إهمالاً ولا إغشاً ولا إغفالاً ولكن نباؤكم أيكم أحسن عدلاً ، وقد غفرنا لكم ما تلف من إخراج البلاد وتشريد الرعايا وتضييع الشئمة وإظهار الباطل الجلي في صورة الحسن الخفي حيلة ومكيده ، وتسمية الاستئصال والاحتياج استيفاء واستدراكاً لأغراض انتهزتم فرصتها مختلصة من برائن ليث باسل وأنياب أسد مهيب ، تنفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد ، وأنتم أماناد وثقاته فتميلون / إلى هواكم ، وتمزجون باطلكم بحقه فيطيعكم وأنتم له غاصون ، ويوافقكم وأنتم له مخالفون . والآن فقد بدل الله سبعمائة بخوفكم أماناً : وبفقركم غنى ، وبباطلكم حقاً . ورزقكم سلطاناً يُقيل العثرة ولا يؤاخذ إلا من أصر ، ولا ينتقم إلا من استمر ، يأمركم بالعدل وهو يريد منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالى فيخوفكم

١٦٤-ب

مَكَرَّدَ ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فَإِنْ مَلَكَكُمْ مَسَالِكُ نَوَابِ  
خُلَفَاءِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَأَمَانَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَإِلَّا هَلَكَكُمْ ، وَالسَّلَامُ ۝ قَالَ (١) :  
ووجد في داره رقاع مختومة لم يَفْتَحْهَا فَقِيلَ لَهُ : مَا عَلَيْكَ لَوْ فَتَحْتَهَا !  
فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا كُلِّهَا سَعَايَاتُ !

### ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ

هو أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَلُقِّبَ فِي خِلَافَتِهِ بِالْمُسْتَنْصِرِ بْنِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ  
اللَّهِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدَ بْنَ النَّاصِرِ لِلدِّينِ اللَّهُ أَمَى الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ،  
وهو الْخَلِيفَةُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ . بُويعَ لَهُ  
بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي رَابِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ  
ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَسِمَانَةَ ، فَسَلَكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ مَسْلَكَ  
وَالدِّهِ ، وَنَادَى بِإِفَاضَةِ الْعَدْلِ وَأَنْ يَطَّالَعَ النَّاسُ بِمَوَائِجِهِمْ . وَلَمَّا كَانَ  
أَوَّلُ جُمُعَةٍ أَتَتْ فِي خِلَافَتِهِ أَرَادَ أَنْ يَصَلِّيَ الْجُمُعَةَ فِي الْقَصُورَةِ الَّتِي يَصَلِّيُ  
فِيهَا الْخُلَفَاءُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْمَطْبِقَ الَّذِي يَنْبَغِي إِلَيْهَا فِيهِ خَرَابٌ لَا يُسَلِّكَ  
فَرَكِبَ فَرَسًا وَسَارَ إِلَى الْجَامِعِ ظَاهِرًا لِلنَّاسِ بِخَادِمٍ وَرُكَّابٍ دَارٍ وَعَلَيْهِ  
قَمِيصٌ أَبْيَضٌ وَعِمَامَةٌ بَيْضَاءُ بِسُكَاكِينِ حَرِيرٍ ، وَلَمْ يَتْرَكْ أَحَدًا  
يَمْشِي فِي خِدْمَتِهِ . وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ حَتَّى صَلَّحَ الْمَطْبِقُ !  
وَفِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ وَسِمَانَةَ كَانَتْ وَقْعَةٌ بَيْنَ التُّتَارِ وَعَسَاكِرِ  
الْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ مُقَدِّمُ الْعَسَاكِرِ الْحَلِيفِيُّ (٢) جَمَالَ الدِّينَ بِكُلِّكَ

(١) ابن الأثير في الكامل ٩ : ٣٦٩

(٢) نسبة خطأ ، ولكن جمهور المؤرخين يصطلح عليها ويأخذ بها (راجع فترات

الناصرى . وقتل من الطائفتين خلق كثير ، فانهزم عسكر الخليفة وهو أول مصاف كان بين التتار وعسكر الخلفاء ، ودامت أيام المنتصر إلى سنة أربعين وستمائة .

وكانت وفاته بكرة يوم الجمعة لعشر خلّون من جمادى الآخرة منها ، وكان سبب وفاته أنه قُصِدَ بمبضع مسموم فتبقي . وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة إلا ثلاثة وثلاثين يوما : وكان الناس في زمن خلافته في شغلٍ شاغلٍ عن ضبط أيامه بالتاريخ : لما ذهّمهم من حادثة التتار (١) . فذلك اختصرنا أيامه وسترّد أخبار التتار وخرجوهم وما استولوا عليه من الممالك وما فعاود به أهل البلاد .

١٦٥-ب مبيّنا عند ذكرنا للدولة الخوارزمية والجنكزخانية - إن شاء الله تعالى .

### ذكر خلافة المستعصم بالله

هو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفى لأمر الله أبي عبد الله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن ذخيرة

(١) ولكن ابن طباطبا يقول في الفخرى ٢٨٨ « كانت أيامه طيبة ، وأنديا في زمانه ساكنة ، والخيرات دارة ، والأعمال عامرة . وفي أيامه فتحت إربل ، أرسل المنتصر إليها إقبالا الشراي وصحبه عارض الجيوش ، وذلك عند وفاة صاحب مظفر الدين ابن زين الدين على كوجك وهو في مقدمة كتابه ٢٦ ، ٢٧ يسخر من هذا المنهج الذين القى تصرف فيه البشائر وإن يكن دليلا على مهانة ما صار إليه أمر الخلافة !

الدين أبي العباس أحمد بن القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المعتذر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة - وهو الملقب بالناصر - ولم يكمل الخلافة - بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن الرشيد أبي محمد هرون بن المهدي أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - رضى الله عنه - بن عبد المطلب ، وهو الخليفة السابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين ، بويغ له بالخلافة بعد وفاة أبيه المستنصر بالله في يوم الجمعة لعشير خلون / من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة .

وكان متدينًا متمسكًا بمذهب السنة والجماعة ، وحسن له أصحابه جمع الأموال والاقتصار على بغض من ببغداد من الجند ، وقطع الباقي ، ومسالمة التتار وحمل القطيعة إليهم ليكفوا عنهم ، وقالوا له : هؤلاء ملوكنا معظم بلاد الإسلام ولم يقف أحد من الملوك أمامهم ! فأذن إلى ذلك .

وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة قصد التتار بغداد ، حتى انتهوا إلى ظاهرها ونهبوا ما مروا عليه من البلاد ، فخرجت إليهم العساكر الخليفية فأججوا النيران بالليل ورحلوا ، ودامت أيام المستعصم بالله إلى أن ملك التتار بغداد .

### ذكر مقتل المستعصم بالله

وانقراض الدولة العباسية واستيلاء هولاكو على بغداد

كان مقتله في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة عندما استولى هولاكو على بغداد على ما تذكره إن شاء الله في أخبار

التنار. ولما ملك هولاء بغداد أحضر الخليفة المستعصم بالله وأمر أن يُجعل في عِندٍ ويدأس بئرجلي الخيل حتى يموت، ففعل به ذلك<sup>(١)</sup> / ومن عادة التنار أن لا يسفكوا دماء الملوك والأكابر، ومسيبى كل من حواه قصر الخلافة من الحرير، واستولى على ذخائر الخلفاء، ونهبت بغداد، وبذلوا السيف فيها سبعة أيام متوالية ثم رُفع في اليوم الثامن<sup>(٢)</sup>. وكانت خلافة المستعصم بالله خمسة عشر سنة، وسبعة أشهر، وعشرة أيام. وكان الذى بعث هولاء على قتل بغداد أن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى كان شيعيا والشيعى يسكنون بالكرخ وهى محلة مشهورة بالجانب الغربى من بغداد، فأحدث أهلها حدثا فأمر الخليفة بنهرهم فنهبهم القوام، فوجد<sup>(٣)</sup> الوزير لذلك وكاتب هولاء، وأخذوا الندير على الخليفة وقطع أرزاق الجند، وأداهمهم حتى تمكن التنار من أخذ البلاد.

قال<sup>(٢)</sup> : ولما فتح هولاء بغداد وأحضر الوزير المذكور فقال : كيف كانت حالكم مع الخليفة ؟ فذكر ما كان عليه من التقدم ونفاذ الكلمة وكثرة الاتباع وأنه كان يركب فى جمع عظيم ، فقال : إذا كان هذا فملك فى حق من قدامك وأحسن إليك كيف يكون منك

(١) يقول ابن واصل « وأما الخليفة رحمه الله فإتهم قتلوه ، لكن لم يطلع أحد على قتله كيف كان ، فقيل إنه خنق ، وقيل وضع فى عدل وفسح مات وقيل غرق فى الدجلة » راجع حاشية فى كتاب السلوك المقرئ ٢ : ٤٠٩ القسم الثانى .

(٢) ورد فى دائرة المعارف الإسلامية Enc. Isl. art Baghdad « نهبت بغداد وأحرقت إلا أنها لم تحرب كلها أسوة بغيرها من البلاد التى فتحها هولاء لأنه كان يريد أن يجعلها عاصمة له » .

(٣) وجد يجد جدة وموجدة ووجدا : حزن وغضب ( القاموس المحيط )

(٤) من عادة النويرى أنه إذا أحال بغير تحديد أحد ، على 'بن الأثير' ولكنه هنا لا يعنيه ، لأن أحداث تاريخه تنتهى بنهاية عام ٦٢٨ للهجرة .

معنا ؟ وأمر بقتله . وقيل استبقيته وأن امرأة رأت في يوم وهو على  
برذون ليس معه أحد فنظرت إليه وقالت يا ابن العلقمي هكذا كنت  
في أيام أمير المؤمنين (١) ؟

## جامع أخبار خلفاء الدولة العباسية بالعراق

١-١٦٧

ومن ولي منهم ومدة خلافتهم

وَلِيَّ مِنْهُمْ بِالْعِرَاقِ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ خَلِيفَةً وَهُمْ : أَبُو الْعَبَّاسِ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ السَّفَّاحُ ،  
ثُمَّ الْمَنْصُورُ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ أَخُوهُ ، ثُمَّ الْمُهْدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ  
أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، ثُمَّ ابْنُهُ الْهَادِي أَبُو مُحَمَّدٍ مُوسَى ، ثُمَّ أَخُوهُ  
الرَّشِيدُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ ، ثُمَّ ابْنُهُ الْأَمِينُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ  
أَخُوهُ الْمُتَّوَكِّلُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَخُوهُ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ  
مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَضَافَ إِلَى لِقَبِهِ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،  
ثُمَّ ابْنُهُ الْوَائِقُ بِاللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ هَارُونَ ، ثُمَّ أَخُوهُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ أَبُو الْفَضْلِ  
جَعْفَرٌ ، ثُمَّ ابْنُهُ الْمُتَّصِرُ بِاللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ  
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ ، ثُمَّ الْمُنْزَرُ بِاللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ الْمُهْتَدِيُّ بِاللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَائِقِ ،  
ثُمَّ الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ الْمُعْتَصِدُ  
بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُوفِقِ طَلْحَةُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ  
أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ الْمُعْتَصِدِ ، ثُمَّ الْمُقْتَلَرُ بِاللَّهِ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ

(١) راجع كتاب السلوك ١ : ٤٠٠ القسم الثاني ومما شئنا نص عن ابن واصل في  
موقف هذا الوزير ، وراجع أيضا ما ذكره ابن طباطبا في الفخرى ٢٩ وكذلك البداية والنهاية

١٦٧-ب / المتضد وخلع مرتين فالأولى ببيع لابن المعتز والثانية ببيع للقاهر ،  
 ثم القاهر بالله أبو منصور محمد بن المتضد ، ثم الراضى بالله  
 أبو العباس أحمد بن المقتدر ، ثم المتقى لله أبو إسحاق إبراهيم  
 ابن المقتدر ، ثم المستكفى بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفى ،  
 ثم المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر : ثم الطائع لله أبو بكر  
 عبد الكريم بن المطيع ، ثم القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق  
 ابن المقتدر ، ثم القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر ،  
 ثم المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس  
 أحمد بن القائم ، ثم المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى ،  
 ثم المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر ، ثم الراشد بالله  
 أبو العباس جعفر المنصور بن المسترشد ، ثم المقتضى لأمر الله أبو عبد الله  
 محمد بن المستظهر ، ثم المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتضى  
 ثم ابنه المستضى بأمر الله أبو محمد الحسن ، ثم ابنه الناصر لدين  
 الله أبو العباس أحمد ، ثم ابنه الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد ،  
 ثم ابنه المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ، ثم ابنه المستعصم بالله  
 أبو أحمد عبد الله .

وكانت مدة خلافتهم منذ ببيع أبو العباس السفاح وإلى أن  
 ١٦٨-١ قتل المستعصم بالله / خمسمائة سنة وثلاثاً وعشرين سنة وعشرة  
 أشهر وستة أيام وانقرضت الدولة العباسية وانقطعت دعوتهم  
 من سائر أقطار الدنيا ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً  
 إلى أن عادت بالديار المصرية المحروسة في الدولة الظاهرية



ذكر عود الدولة العباسية وقيامها بالديار المصرية المحروسة

### ذكر خلافة المستنصر بالله

هو أبو العباس أحمد بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد، بويع له بالخلافة بالديار المصرية في التاسع من شهر رجب سنة تسع وخمسين وستائة . وذلك أنه وصل إلى الديار المصرية في هذا اليوم ، فركب السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس للقائه في موكب مشهود ، وأنزله بقلعة الجبل وأمر بنائبات نسيه . وحضر الأمراء والوزير وقاضي القضاة وقؤاب الحكم والفقهاء والصلحاء وأكابر المشايخ وأعيان الصوفية واجتمعوا بقاعة / العمد بقلعة الجبل وأمر السلطان بإحضار العُربان الذين حضروا مع الخليفة فحضرُوا وحضر خادم من البغادة فسألوا عنه هل هو أحمد بن الظاهر فقالوا إنه هو !

فشهد جماعة من القضاة الأكابر بالإسفاضة وهم : جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر والفقهاء عالم الدين ابن رشيق صدر الدين مرهوب الجزري ونجيب الدين الحرافي ، ومليد الدين التزمتي (١) نائب الحكم بالقاهرة . أن هو فأسجل قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الأغفر وحلف على نفسه بشبوت

(١) كذا في الأصل ولكن ورد في كتاب السلوك ١: ٥٠٠ القسم الثاني أن سديد الدين هو عثمان بن عبد الكريم بن أحمد بن خليفة ، ينسب إلى ترمذ ( قرية بصعيد مصر ) هو أبو عمرو بن أبي محمد الصنهاجي .

نَسَبِهِ وهو قائم على قدميه ، ولَقَّبَ المستنصر بالله على اسم أخيه .  
وبايعه السلطان على كتاب الله وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم  
والأُمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، وأخذ  
الأموال بحَقِّها وسَرِّها في . . تحقُّقها ، ثم بايعه النَّاس على اختلاف  
طبقاتهم ومراتبهم .

ولَمَّا تَمَّتْ بَيْعَتُهُ قَلَّدَ السلطانُ البلادَ الإسلامية وما يضافُ  
إليها وما يفتحُه الله تعالى على يديه من البلاد ، وكتب السلطان  
إلى سائر الأعمال بأخذ البيعة له ، وأن يُخْطَبَ باسمه على المنابر ،  
وَتُقَسَّ السُّكَّةُ باسمه واسم السلطان . وخطب الخليفة بالناس  
في يوم الجمعة السابع عشر من شهر رجب بجامع القلعة ، وتُشِرَّت  
عليه الدنايرُ والدراهمُ ، وخَافَعَ على السلطان / وطوقه يوم الإثنين (١) . ١٦٩ - ١

واستخدم السلطان للخليفة من يحتاج إليه من أرباب الوظائف  
فجعل الأمير سابق الدين بوزبا (٢) أتابك العسكر ، وكتب له  
بألف فارس . وجل الضواشي بهاء الدين حسندل سرايبا وكتب له  
بخمسمائة فارس والأمير ناصر الدين محمد بن صريم (٣) خزنندارا  
وكتب له بمائتي فارس ، والأمير نجم الدين أستاذ الدار وكتب له

(١) كان رسم الخلعة يتضمن تسليم الطوق المذهب ليوضع في المق ، والتقيد للقدم وهو  
من الذهب أيضا (راجع البداية والنهاية ١٣ : ٢٣٢) .

(٢) ذهب الدكتور محمد مصطفى زيادة في تحقيق هذا الاسم لمذهب شى لا خلاف الرسم  
في الكتب فيحسن مراجعة كتاب السلوك ١ : ٤٠٥ ، ٤٠٨ القسم الثاني

(٣) في السلوك ١ ق ٢ : ٤٠٨ ، ٤٠٩ بن صريم ،

بخمسمائة فارس ، والأمير سيف الدين بلبان الشمسي دلاوادرأ وكتب له بخمسمائة فارس . وأمر جماعة من الحريان بالطبلخانات واستمرى للخليفة مائة مملوك جعلهم جمدارية وسلحدارية وأعطى كلاً منهم ثلاثة أروس خيل وجملاً ليدته . واستخدم له صاحب ديوان وكتاب لإنشاء وأئمة ومؤذنين ، وحكماء وجرائحية<sup>(١)</sup> ، وغللمانا . وكذل له البيونات وجهزة وجهاز معه مملوك الشرق الذين كانوا قد وصلوا إلى السلطان وهم : الملك الصالح عماد الدين<sup>(٢)</sup> إسماعيل بن الملك الرحيم صاحب الموصل ، وكتب له بالموصل وولاياتها ورسائيقها ونصيبين وولاياتها ، ودارا وأعمالها ، والقلاع الدماوية وبلادها ، وغير ذلك مما جاوره . وكتب للملك المجاهد سيف الدين إسحق أخيه بلاد الجزيرة ، وكتب للملك المظفر علاء الدين على منجبار وأعمالها التي كانت بيده . وأرسل إليهم الطبلخانات والسناجق ، وتقديم إليهم بمسقرهم/صُحْبَتَهُ إلى الشام ١٦٩-ب ليجهزهم إلى مسنقرهم صُحْبَةَ الخليفة

## ذكر مسير الخليفة المستنصر بالله

إلى بلاد التتار وقواته

قال (٣) : وتوجه الخليفة والمسلمان والمملوك إلى الشام في سادس شوال من السنة ، وكان يبلغ التفقة على الخليفة والمملوك

(١) جرائحية : جراحون ، ولكنه بصيغته هاهنا على متداول .

(٢) في السلوك ١ : ٤٦٠ القسم الثاني « وكان الدين إسماعيل بن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل »

(٣) راجع تقى الدين أحمد بن علي المقرئ في كتاب السلوك ١ : ٤٦٢ القسم الثاني ، والنجوم الزاهرة ٧ : ١١٥ ، والبيدات والنهاية ١٣ : ٢٣٢ وشذرات الذهب ٥ : ٢٩٧ وكلها تأخذ مما يأخذ منه التوهرى عادة |

ألف ألف دينار وستين ألف دينار عينا ، ووصلوا إلى دمشق . ونزل  
الخليفة بجبل الصالحية في برية الملك الناصر <sup>(١)</sup> ، وجرّد  
السلطان عسكرًا صحبه الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى وشمس  
الدين سنقر الرومى وودع السلطان الخليفة والملوك وسفرهم  
وأوصى الرشيدى والرومى <sup>وَمَنْ</sup> معهما أن يقيموا بجهة حلب وبر  
الفرات وبقي طلبهم الخليفة ساروا إليه .

وسار الخليفة من دمشق وعبر الفرات - ولم يتأخّر في أمره -  
فوصل عانة والخلدثة . فخرج عليه مقدم من مقدمى التتار اسمه  
أوردای ومعه عاتا <sup>(٢)</sup> ، فالتقوا واقتتلوا فاستشهد الخليفة ، وقتل  
أكثر من كان معه .

وأما عن الملك الصالح <sup>(٣)</sup> فإنه دخل الموصل ومكها واستقرّ  
بها ، فدار إليه أوردای المذكور وحاصره ، وملك البلد ، وصأبه  
هو وابنه على باب الموصل ، وانهم أخواه الملك المجاهد والمظفر على  
إلى الديار المصرية ، فأقاما بها إلى أن اتا في الدولة المنصورية  
الديقية ، رحهما الله .

وانقضت الخلافة ، وانقرضت الدولة العباسية ثانية من سائر

(١) في سفح قاسيون بدمشق .

(٢) كذا في اوق ف صفحة ٩٥ ، وليس في ك لأن فيها سقطا إلى أخبار النولة  
الأموية بالأندلس ، ولم تذكر المظان في هذا الموضع سوى قربان المقدم ومعه جهاد على  
الحوارضى .

(٣) هو ركن الدين إسماعيل بن الملك الرحيم بكر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وكان قد انضم  
ليبرس فولا الموصل التي كانت لأبيه .

الأرض ، وتعظمت المنابر من ذكر دعوتهم إلى أن حادت بالديار المصرية أيضا ببيعة الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد .

### ذكر خلافة الحاكم بأمر الله

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي الفتي بن الحسن بن الخليفة الراشد بالله بن جعفر المنصور بن المسترشد بالله وقد تقدم نسبه . استوفى . ببيع له بالخلافة بالديار المصرية في يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين وستمائة . وذلك أنه وصل إلى الديار المصرية في سنة ستين وستمائة ، فلما كان في هذا اليوم جلس السلطان الملك الضامر مجلسا عاما ، وحضر الخليفة راكبا إلى الإيوان الكبير بقلعة الجبل . وجلس إلى جانب السلطان . وبإيعه به ثبوت نسبه كما بايع المستنصر ، ثم قلّد السلطان أمور البلاد والجيوش . وبإيائه الناس على اختلاف طبقاتهم ، وكان ذلك بحضور الرسل ومن وقّدت من التتار (١) .

وخطب يوم الجمعة بجامع القلعة ، ثم خطب مرة ثانية في ثامن عشر شعبان بحضور رُسل بركة ، ودعا للسلطان وللملك بركة (٢) وصلى بالناس . وحُجِبَ عن الناس ببرج في القلعة إلى سنة تسعين وستمائة ، فأخرجه السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين

(١) كانوا من قبل بركة صاحب دست القفجاف الذي ناصب هولاكو ابن عمه الهداء لسلوكه البغي في بلاد المسلمين (شذرات الذهب ٥ : ٣٠٠) .

(٢) فقد كان قد أعلن موته وراح يبحث على الجهاد .

المنصورى من البرج وأسكنه بالمناظر الصالحية المعروفة بالكبش  
ووسّع عليه في رزقه ورزق أولاده :

وحجّ في هذه السنة ورجع ، فكان بالمناظر إلى أن مات . وكانت  
وفاته في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة في  
دولة السلطان الملك الناصر الثانية وصلى عليه الشيخ كريم الدين  
عبد الكريم الأبلّ الصوفى - شيخ الصوفية بمشهد السيدة نفيسة -  
ودفن بجوار المشهد . وكانت مدة خلافته أربعين سنة وأربعة  
أشهر ، وستة عشر يوما . وهو أول خليفة دُفِنَ بمصر من الخلفاء  
العباسيين ، رحمه الله .

### ذكر خلافة المستكفى بالله

١٧١- هو أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله / وهو الثالث من خلفاء  
بنى العباس بمصر ، والخليفة الأربعون من خلفائهم . بويع له يوم  
وفاة والده الحاكم بأمر الله في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة  
إحدى وسبعمائة وخُطِبَ له على المنابر وحضّر مع السلطان الملك  
الناصر مضافاً مرجع الصّفر<sup>(١)</sup> الذى انتهزم فيه التّنازُّ في ثانی شهر  
رمضان سنة اثنتين وسبعمائة .

(١) أورد الدكتور محمد مصطفى زيادة في نهاية الجزء الأول من السلوك ١٠٢٧ الملحق  
رقم ١٦ يتضمن نص الكتاب المسمى « الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر » وهو  
منقول عن التويرى في جزء آخر غير هذا الجزء ، ويعرض وقعة مرجع الصفر بالتفصيل بين  
الناصر محمد وإيلخان غازان .

واستمر في صحبة السلطان ، يركب معه إلى الصيد وإلى  
الميدان ، ويلعب الكرة . وسكن بمنابر الكباش وغيرها من المساكن  
الحسنة المُنَرَّفَةِ على نهر النيل ، ورَتَّبَ له من النفقات والكساوى  
وغير ذلك ما يحتاج إليه هو ومن عنده . وكذلك رَتَّبَ لأبن أخيه  
إبراهيم ، ولم يحجر السلطان عليهما ، بل يركب كلُّ منهما متى  
شاء ويزور من شاء (١) .

---

(١) بعد ذلك سقط في السجين ، ف إلى بدء الثورة الأموية بالأندلس ، فالتكث  
الأخير من ١٧١ - ١ ، وكل ١٧١ - ب في أيضا يياض . وكذلك ثمة يياض يشمل نصف  
٩٧ - أ في ف وكل ٩٧ - ب فيها ، وأما ك فقد فرغ الكلام عنها .

# كتاب تاريخ أئمة آل البيت من الحسن إلى الحسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٧٢ - ١

## الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الخامس

في أخبار الدولة الأموية ببلاد الأندلس (١)

كان ابتداء هذه الدولة في سنة ثمان وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومائة ، في خلافة أبي جعفر المنصور الثاني من الخلفاء العباسيين ، وأول من ملك بلاد الأندلس من بني أمية أبو المظفر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان . وقبل كنيته أبو المطرف ، وقيل أبو سليمان ، وقيل أبو زيد ، وأمه بربرية من سبى أفريقية واسمها راح . ولقب عبد الرحمن بالداخل عند دخوله . وكان استيلاء عبد الرحمن على الأندلس في سنة ثمان وثلاثين ومائة . وقيل تسع وثلاثين . وكان سبب دخوله إليها واستيلائه عليها أنه لما قتل مروان بن محمد ، وانقرضت الدولة الأموية ، وقتل من قتل من بني أمية ، وتشتتوا في البلاد ..

(١) في اصفحة ١٧٢ - ١ ، في ك صفحة ١٠١ ، في ف صفحة ٩٨ - ١ ، ويحسن هنا أن يراجع القارئ - إلى جانب ما يراه من كتب يرد اسمها في الحواشي - كتاب « بنية المنصور في تاريخ أهل الأندلس » لابن عيرة الضبي ط . مجريط ( مدريد ) سنة ١٨٨٤ وكتاب « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب » لابن حذارى المراكشي وكتاب « جلاء المقابس في ذكر ولاية الأندلس » للحميدى وقد طبع في مصر سنة ١٩٥٢ وكتاب « المقابس في تاريخ رجال الأندلس » لحسان بن خلف ، ثم كتاب « تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين » ليوسف أشتاخ ، وقد ترجمه وعلق عليه وشرحه في جزئين محمد عبد الله عثان بمصر سنة ١٩٤٠ .



/كان عبدالرحمن هذا بذات الرّيتون<sup>(١)</sup> قَفَرٌ منها إلى فلسطين، فأقام بها هو ومولاه بدرٌ يتجسّسُ له الأخبار، فحكى عنه أنه قال :

« لا أعطينا الأمان ثم نُكثُ بنا بنهر أبي فطرّاس<sup>(٢)</sup> أناني  
الخبر وكنت منتبذا عن الناس . فرجعتُ إلى منزلي آيسا ونظرت  
فبما يصلحني وأهلي ، وخرجت خائفا حتى صرْتُ إلى قريةٍ على الفرات  
ذات شجر وغياض . فبينما أنا ذات يوم فيها وولدي سليمان يلعب  
بين يدي - وهو يومئذ ابن أربع سنين - فخرج عني ثم دخل على باكيا  
فرعا ، فتملّق بي وجعلت أدفعه ، وخرجت لأنظر فإذا بالخوف قد  
نزل بالقرية والرايات السودُ ومنحطّةٌ عليها وأخٌ لي حدّث يقول لي : النجاة  
النجاة ! فأخذتُ دنانيرَ معي ونجوت بنفسي وأخى وأعلمت أخواني  
بمقصدي وأمرتهن أن يُلحِقَنني مولاي بدرا [قال - ] وأحاطت الخيلُ  
بالقرية فلم يجدوا لي أثرا . فتأيت رجلا من معاري وأمرته فاشتري  
لي دواباً وما يصلحني فدلّ على عبدٍ له العامل ، فأقبل في خيله  
طلبني فخرجنا على أرجلينا والخيلُ تبصرنا ، فدخلنا الفرات  
يفسبحنا فنجوت أنا والخيلُ ينادون بالأمان وأنا لا أرجع وأما أخى  
فإنه عجزَ عن السباحة في نصف الفرات فرجع إليهم بالأمان ، فقتلوه  
وأنا أنظر إليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت ثكله / ومضيتُ  
ونواريت في غيصةٍ حتى انقطع الطلبُ عني . وخرجت فقصدت

(١) جبل بالشام كما يقول ياقوت (معجم البلدان ٣ : ١٦٣) .

(٢) موضع قرب الرملة من أرض فلسطين (معجم البلدان ٥ : ٢١٥) .

المغرب فبعلت أفريقية ، ثم ألحقتني أختي أم الإصبع . ولأى بدر ،  
بنفقة وجوه .

قال المؤرخ <sup>(١)</sup> : ولما بلغ أفريقية كان بها عبد الرحمن بن  
حبيب الفهري عاملاً لمروان بن محمد ، فظنَّ عبدُ الرحمن بن معاوية  
أن ابن حبيب يرعاهم ويحوطهم ويحسن مجاورتهم . فلما علم  
ابن حبيب أن مروان قد قتل وأن أهله وولده قد تفرقوا وأن رجاله  
قد استأمنوا إلى أعمال أبي العباس السفاح طلب لنفسه الملامة ،  
وكتب بالسمع والطاعة ، وأراد قتل عبد الرحمن بن معاوية ومن  
معه والتقرب بهم إلى عمال السفاح . وأرسل في طلبه فهرب منه وأتى  
مكناسة وهي قبيلة من البربر وعندهم شدة ، ثم هرب منهم وأتى  
نفراوة <sup>(٢)</sup> وهم أخواله . وقيل أتى قوما من الزناتيين فأنحسوا  
قبولهم فيهم وأخذوا في التدبير والمكاتبة إلى الأمويين من أهل  
الأندلس يعلمونهم بقدومه ويدعونهم إلى عبد الرحمن .

ووجه بدرًا مولاد إليهم ، وكان أمير الأندلس يومذاك يوسف  
ابن عبد الرحمن الفهري فسار بدر إليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن  
ودعاهم إليه فاجابوه ، ووجهوا إليه مركبا فيه تمام بن علقمة  
ووهب بن الأصفر وشاكر بن أبي الأسنط ، فوصلوا إليه وأبلغوه  
طاعتهم ، وأخذوه ورجعوا به إلى الأندلس / فأرسل بالمركب

١٧٣ ب

(١) حواين الأثير في الكامل ٤ : ٣٦ .

(٢) كذا في الأصل وفي كامل ابن كثير ، ولكن لمقرى التلمسان يقول إنها نفرة  
أخواله من برايرة طرابلس (نقع الطيب ١ : ٣٠٧ تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد بالتجارية  
سنة ١٩٤٩ .)

بالجزيرة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة . فتأناه جماعة من رؤسائهم من أهل إشبيلية <sup>(١)</sup> ، ثم انتقل إلى كورة ربة فبايعه إبراهيم بن شجرة عاملها <sup>(٢)</sup> . ثم سار إلى إشبيلية فبايعه أبو صالح يحيى بن يحيى ، ونهض إلى قرطبة فبلغ خبره يوسف بن عبد الرحمن وكان غائبا عن قرطبة بنواحي طليطلة <sup>(٣)</sup> : فتأناه الخبر وهو راجع إلى قرطبة فتراسل هو ويوسف في الصلح فخادعه ، فلم يشك أصحاب يوسف في انتظام الصلح وذلك في يومين أحدهما يوم عرفة ، فاقبل يوسف في إعداد الطعام ليأكله الناس في يوم الأضحى وعبد الرحمن يرتب خيله ورجله وعبر النهر في أصحابه .

وأنشب القتال ليلة الأضحى ، وصبر الفريقان حتى ارتفع النهار ، وركب عبد الرحمن على بغاة وأسرع القتل في أصحاب يوسف فانهزم وظفر عبد الرحمن بن معاوية . ولما انهزم يوسف

(١) Seville هي أشهر من أن يعرف بها ويمكن أن قال بعضهم « إنها قاعدة الأندلس وحاضرتها ، ومدينة الأدب والعلوم والطرب ، وهي على ضفة النهر الكبير . . . . ولو لم يكن من الشرف إلا موضع الشرف ( اسم مكان بعينه ) المقابل لما المثل عليها المشهور بالزيتون الكثير المتدفرخ في فراش كنف » راجع نوح الطليط : ١٩٣ ، ٢٢١ .

(٢) في الكامل ٤ : ٣٦٢ « فبايعه عاملها يحيى بن مبارز » وربة كورة أندلسية

هامة

(٣) Toledo ملكة بين قرطبة وثغر سرقسطه Saragossa وقد أخطب المؤرخون ووصف عظم امتناعها ( راجع نوح الطليط ٢ : ٧ ، ٨ ) وأما عن يوسف بن عبد الرحمن فالمقرى يقول « وكان غازيا بجليقية » Galicia ( نوح الطليط ١ : ٢٠٨ ) وجليقية هي ليون شمال البرتغال .

أَنَّى مَارِدَةً (١) وَأَوَّلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَرْطَبَةَ ، وَأَخْرَجَ حَشَمَ يَوْسُفَ  
وَأَهْلَهُ مِنَ الْقَصْرِ عَلَى تَوْدَةٍ وَرَفَقَ ، وَدَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ . ثُمَّ سَارَ فِي  
طَلَبِ يَوْسُفَ ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِهِ يَوْسُفَ سَارَ إِلَى قَرْطَبَةَ فَدَخَلَهَا وَمَلَكَ  
قَصْرَهَا ، وَأَخَذَ جَمِيعَ أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَلَحِقَ بِمَدِينَةِ الْبَيْرَةِ (٢) .  
وَرَجَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى قَرْطَبَةَ فَلَمْ يَجِدْهُ فَسَارَ إِلَى الْبَيْرَةِ ، وَتَرَا سَلَا  
فِي الصَّلْحِ فَاصْطَلَحَا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ / يَوْسُفَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ بِأَمَانٍ وَأَنْ  
يَسْكُنَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِقَرْطَبَةَ وَيَرْهَنَهُ دَوْسُفُ ابْنَهُ أَبَا الْأَسْوَدِ مُحَمَّدًا  
وَسَارَ يَوْسُفَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى قَرْطَبَةَ فَلَمَّا دَخَلَ قَرْطَبَةَ تَمَثَّلَ :

فَبَيْنَا نَسُومُ الْآسَ وَالْأَمْرُ أُرُنَا

إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ تَتَنَصَّفُ

قَالَ (٣) وَاسْتَقَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِقَرْطَبَةَ وَبَنَى الْقَصْرَ وَالْمَسْجِدَ  
الْجَامِعَ ، وَأَنْفَقَ فِيهِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمَاتَ قَبْلَ غَمَامِهِ (٤) .

(١) Merida كورة واسعة بينها وبين قَرْطَبَةَ سِتَّةُ أَبْجَامَ ، وَقَدْ شَهَرَتْ بِحَصُونِهَا الْكَثِيرَةِ  
وَهَقَرَاها ذاتِ الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ وَبِرُخَامِهَا الْقَرِيدِ .

(٢) Elvira فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ وَالْمَغْرِبِ وَمَجْمَعِ الْبُلْدَانِ وَصَفَ سَهْبُهَا ، وَقِيلَ  
إِنَّهَا أَشْبَهَتْ دَمَشْقَ فَتَزَلَّهَا الدَّمَشَقِيُّونَ وَصَمِيَتْ «دَمَشْقُ» وَعُرِفَتْ بِاسْتِخْرَاجِ التَّوْنِيَا مِنْ بَطْرِفَةِ -  
إِحْدَى قَرَاهَا - وَتَوْنِيَاها أَزْكَى وَأَقْوَى عَنَاصِرِ صَبْغِ النَّحَاسِ ، هَذَا وَكَانَتْ الْبَيْرَةُ الْمَدِينَةَ قَبْلَ  
غُرْنَاطَةَ فَلَمَّا بَنَى الصَّنَاجِيُّ مَدِينَةَ غُرْنَاطَةَ انْتَقَلَ النَّاسُ إِلَيْهَا ! وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْخَلِّطِيِّ نَرَى  
أَنَّهَا هِيَ وَغُرْنَاطَةُ إِسْمَانٍ لِمَكَانٍ وَاحِدٍ ( كِتَابُ الْإِحْلَاطَةِ فِي أَخْبَارِ غُرْنَاطَةَ ١ : ٩٩ وَمَا بَعْدَهَا )  
( ط . الْقَاهِرَةُ سَنَةِ ١٩٥٥ ) .

(٣) ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَمَلِ ٤ : ٣٦٣

(٤) رَاجِعْ هُنَا نَفْحَ الطَّيِّبِ ١ : ٣٠٨

## ذكر مقتل عبد الرحمن بن يوسف الفهري

قال (١) : وفي سنة إحدى وأربعين ومائة نكث يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن كان يضع عليه مَنْ يُهينه وينازعه في أملاكه ، فإذا أظهر حُجَّتَهُ الشرعية لا يُعمل بها ، ففطن لما يراد منه . فقصده ما ردة واجتمع عليه عشرون ألفاً فسار نحو عبد الرحمن ، وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه إلى حصن الملور (٢) ثم رأى يوسف أن يسير إلى عبد الملك ابن عمر بن مروان - وكان واليا على إشبيلية وإلى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على الملور - فسار نحوهما فخرجا إليه واقتتالا قتالا شديدا فانهزم أصحاب يوسف ، وبقي متردداً في البلاد فقتله بعض أصحابه في شهر / رجب سنة اثنتين وأربعين ومائة بنواحي طليطلة وخُمل رأسه إلى عبد الرحمن بن معاوية فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه وبقي ابنه الأسود عند عبد الرحمن .

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائة ثار رزق بن النعمان الغساني وكان على الجزيرة الخضراء (٣) . فاجتمع إليه خلق كثير ، فسار

(١) ابن الأثير في الكامل ٤ : ٣٦٤

(٢) Almodavar حصن شهير بالأندلس قرب قرطبة .

(٣) Algeciras الرأس الجنوبي للأندلس يفصله عن أفريقيا مضيق جبل طارق الذي يعرف بجبل الفتح ، وتطل على بحر الزقاق ( شرق البحر المتوسط ) شرق والمحيط الأطلنطي غرباً حيث الطرف الأغر .

إلى شَتُونَةَ<sup>(١)</sup> فملكها ودخل مدينة إشبيلية . وعاجله عبد الرحمن  
فحصره بها وضيق على مَنْ فيها ، فقتربوا إليه بتسليمه له .  
وأمنهم ورجع عنهم .

وفي سنة أربع وأربعين ومائة ثار هشام بن عذرة القهري  
وهو من بني عَمِّ يوسف بن عبد الرحمن القهري بطليطلة فحاصره الأمير  
عبد الرحمن وشدد عليه الحصارَ فمال إلى الصلح وأعطاه ابنه  
أفلحَ رهينةً فأخذه عبد الرحمن ورجع إلى قرطبة . ثم عاد هشام  
وخلع عبد الرحمن ، فعاد إليه وحاصره وتصب المجانيق عليها  
[ أى على طليطلة ] فلم يؤثر فيها لحصانتها فقتلَ ابْنَهُ أفلحَ ورمى  
برأسه إلى أبيه في المنجنيق ورحل إلى قرطبة . ولم يظفر بهشام  
في هذه السنة واستمر إلى سنة سبع وأربعين ومائة فبعث عبدُ الرحمن  
مولاه بدرًا وتَمَامَ بنَ علقمةَ فحاصروا طليطلة وضيقا على هشام ثم  
أسراه هو وحيوة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزة / بن عبيد الله  
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فأتى بهم إلى  
عبد الرحمن بن معاوية في جباب صوف وقد حلفت رؤوسهم ولحاهم .  
وركبوا الحميرَ وهم في السلاسل . فصلبهم بقرصبة !

(١) Medina-Sidonia تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس من - يقول  
ياقوت ولكن المقرئ يهيب في وصفها ويترعرع لها في كل ساسة ويفرر أنها تعرف باعتبار  
الطيب وأجود أنواع القهريين والقرمز : أكثر فيها أهل فلسطين فسيت فلسطين ( نفع  
الطيب ١ : ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ٢٢١ ) وقد ورد ذكرها في المغرب ١ : ٢٢٢ .  
٣٠١ ، ٣٠٢ .

## ذكر خروج العلاء وقتله

وفي سنة ست وأربعين ومائة سار العلاء بن مغيث اليحصبي من أفريقية إلى مدينة باجة <sup>(١)</sup> من الأندلس ، ولبس السواد وقام بالدعوة العباسية . وخطب لأبي جعفر المنصور ، واجتمع إليه خلق كثير . فخرج إليه الأمير عبد الرحمن فالتقيا بنواحي إشبيلية وتحاربوا زماناً ، فانهزم العلاء وأصحابه ، وقُتل في المعركة سبعة آلاف فارس وقتل العلاء ، فدُمر عبد الرحمن بعض التجار بحمل رأسه ورووس أصحابه إلى القيروان وإلقائها في السوق برأ ففعل ذلك . ثم حُمل منها إلى مكة ومعه لواء أسود فوصلت والمنصور بمكة ومعه كتاب : كان المنصور قد كتبه إلى العلاء <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة سبع وأربعين ومائة قدم رسول عبد الرحمن الذي أرسله إلى الشام في إحضار ولده الأكبر سليمان ، وحضر معه سليمان .

## ذكر خروج سعيد اليحصبي

المعروف بالمطري وقتله

/ قال <sup>(٢)</sup> : وكان خروجه في سنة ثمان وأربعين ومائة بمدينة لبلة <sup>(١)</sup> من الأندلس ومسبب ذلك أنه سكر يوماً ، فتذكر

(١) Beja كورة من الكور الغرية التي كانت من أعمال إشبيلية متصلة بكورة ماردة ومشهورة بديانة الحلة وصنع الكتان ويوجد معدن الفضة .

(٢) في نفع الطيب ١ : ٢٦١ تفصيل مغيث

(٣) ابن الأثير في الكامل ٥ : ٢٦

(٤) Niebla قصبة إحدى الكور الكبيرة ، وبينها وبين قرطبة - من طريق إشبيلية - خمسة أيام ، وهي بحرية برية غزيرة الزرع والشجر .

مَنْ قَتَلَ مِنْ قَوْمِهِ الْبَيْهَانِيَّةَ مَعَ الْعَلَاءِ ، فَعَقِدَ لَوَاءً فَلَمَّا صَحَا رَأَاهُ  
مَعْقُودًا ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ فَأَرَادَ حَلُّهُ ثُمَّ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَعْقِدَ  
لَوَاءً ثُمَّ أَحْلَاهُ بِغَيْرِ شَيْءٍ وَشَرَعَ فِي الْخِلَافِ ، فَاجْتَمَعَتِ الْبَيْهَانِيَّةُ  
إِلَيْهِ وَقَصَدَ لِإِسْبِيلِيَّةٍ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا وَكَثُرَ جَمْعُهُ ، فَبَادَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
فِي جَمْعِهِ . فَامْتَنَعَ الْمَطْرِيُّ فِي قَلْعَةٍ زَعَوَاقٍ لِأَحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ  
مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَحَصَرَهُ بِهَا وَضَيَّقَ عَلَيْهِ ، وَمَنَعَ أَهْلَ الْخِلَافِ  
مِنْ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

وَكَانَ قَدْ وَافَقَهُ عَلَى الْخِلَافِ عَلْقَمَةُ اللَّخْمِي وَكَانَ بِمَدِينَةِ شَسْدُونَةَ  
وَقَدْ انْضَافَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ وَهُمْ يَرِيدُونَ إِمْدَادَ الْمَطْرِيِّ  
فِي جَنْعٍ كَثِيرٍ . فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِذَلِكَ سَبَرَ إِلَيْهِمْ بِذُرَا  
مَوْلَاهُ فِي جَيْشٍ فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَطْرِيِّ ، وَطَالَ الْحَصَارُ وَقَلَّتْ  
رِجَالُهُ بِالْقَتْلِ ، وَفَارَقَهُ بَعْضُهُمْ . فَخَرَجَ يَوْمًا مِنَ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ  
وَحُبِلَ رَأْسُهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَدَّمَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ عَلَيْهِمْ خَلِيفَةً بَنَ  
مِرْوَانَ ، فَدَامَ الْحَصَارُ عَلَيْهَا . فَأَرْسَلَ أَهْلُهَا يَطْلُبُونَ الْأَنْ أَنْ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
عَلَى أَنْ يَسْلَمُوا إِلَيْهِ خَلِيفَةً فَتَجَاهَبُوا إِلَى ذَلِكَ ، وَتَسَلَّمَ الْحِصْنَ وَخَرَبَهُ  
وَقَتَلَ خَلِيفَةً وَخَلَقَا كَثِيرًا مِمَّنْ مَعَهُ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى غِيَاثِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ  
مِمَّنْ وَافَقَ الْمَطْرِيَّ عَلَى الْخِلَافِ / فَحَصَرَهُ وَبَيْنَ مَعَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فَطَلَبُوا  
الْأَمَانَ فَأَمَّا نَهْمُهم إِلَّا نَفَرًا فَقَبِضَ عَلَيْهِمْ ، وَعَادَ إِلَى قَرْصِيَّةٍ فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهَا  
خَرَجَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشَةَ الْأَسَدِيُّ بِكُورَةِ جِيَّانَ (١) وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ

١٣٣ - ١

(١) Jean كورة واسعة بالأندلس كما يقول ياقوت تتصل بكورة البيرة وتجمع =



جموع فأغار على قرطبة فسير إليه عبد الرحمن جيشاً ففترق جمعه ،  
فطلب الأمان فدأمنه ووفى له .

وفي سنة تسع وأربعين ومائة أغزى عبد الرحمن مولاه بدرًا  
إلى بلاد العدو فأخذ الجزية منهم .

وفيهما عزل عبد الرحمن أبا الصباح حتى بن يحيى عن إشبيلية  
فدعاه إلى الخلاف ، فخدعه عبد الرحمن حتى حضر عنده فقتله .

وفيهما خرج غياث بن المسيّر الأزدي : فخرج إليه عامل عبد الرحمن  
وقاتله فانهزم غياث ومن معه ، وقتل وحمل رأسه إلى عبد الرحمن بقرطبة .

وفيهما أمر عبد الرحمن ببناء سور مدينة قرطبة .

### ذكر أخبار شقنا (١) بن عبد الواحد

وخروجه بالأندلس

كان خروجه بشرق الأندلس في سنة إحدى وخمسين ومائة  
وكان من بربر مكناسة يعلم الصبيان وكانت أمه تدعى فاطمة  
فادعى أنه من ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها وأنه من ولد  
الحسين ، وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنتبرية (٢) واجتمع

١٧٦-ب

= قرى كثيرة وبلدانا مختلفة ، وقال ابن سيد إنها من أعظم مدن الأندلس في المنة وأكثرها  
خصبا ، وتعرف ببيان الحرير لكثرة فيها (المغرب ٢ : ٥١) .  
(١) في ١٠٤ ، ف ١٠٠ - ١٠١ شقيا .

(٢) Santeberia شنتبرية Sante Maria وشنتبرية ورسمها ابن الأثير شنت  
برية في الكامل ٥ : ٣٤ ويقول ياقوت ، وقد رسمها بالرسين في موضعين ( معجم  
البلدان ٣ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ) إنها مدينة بجوز سالم بالأندلس وهي شرق قرطبة وبها حصن اسمه  
شنت مرية ، وثمة في الأندلس شنترة من أصل لشونة وشنترين مدينة متصلة بأعمال باجة  
وقرطبة .

عليه خَلَقَ كثير من البربر وعظَّم أمرُهُ قسار إليه عبد الرحمن فلم يقف له وزاغ في الجبال ، فكان إذا أَمِن انبسط وإذا خاف صعد الجبال حيث يصعبُ طلبُهُ . فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب بن عبد الملك ، واستعمل حبيب على شنتبرية سليمان بن عفان ابن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، وأمر بطلب شقنا فنزل شقنا إلى سليمان فقتله . واشتدَّ ذِكْرُ شقنا وطاراسمُهُ ، وغلب على ناحية قورية (١) . وأفسد في الأرض ، فعاد عبد الرحمن وغزاه في سنة اثنتين وخمسين ومائة بنفسه ، فلم يثبت له شقنا ، فأعياه أمره فعاد عنه ، وسير إليه في سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه ، فهرب شقنا وأخلى حصنه شيطران ، ثم غزاه عبد الرحمن بنفسه في سنة أربع وخمسين فلم يثبت له ، فعاد عنه وبعث ليحزبه أبا عثمان عبد الله بن عثمان فخدعه شقنا وأفسد عليه جُنَّتَهُ . فهرب عبد الله وغنم شقنا عسكره ، وقتل جماعة من بنى أمية كانوا في العسكر وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة .

وسار شقنا إلى حصن الهواريين وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقنا حتى خرج إليه ، فقتله وأخذ خيلَه وملاحه وما كان معه . ولم يزل / شقنا كذلك وعبد الرحمن يغزوه تارة بنفسه وتارة بجيوشه إلى سنة ستين ومائة فاغتاله أبو معن وأبو خريم وهما من أصحابه ، فقتلوه وأخذوا رأسه ولحقا بعبد الرحمن واستراح الناس من شره !

١٧٧-١

(١) Corda مدينة في نواحي ماردة حملت عبه قال المسليين للإفرنج في سورة

مدينتهم .

## ذكر عصيان أهل إشبيلية

على الأمير عبد الرحمن

قال (١) : وفي سنة خمس وخمسين ومائة خرج أهل إشبيلية عن الطاعة مع عبد الغفار وحيوة بن مُلّيس ، وكان عبد الرحمن قد خرج من قرطبة لحرب شقنا واستخلف عليها ابنه سليمان فأتاه كتابه بخروجهم عن طاعته وعصيانهم عليه واتفاق من بها من البائية على ذلك . فرجع عبد الرحمن إليها ولم يدخل قرطبة ، وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم ، فقدم ابن عمه عبد الملك ابن عمر ، فلما قارب عبد الملك إشبيلية قدم ابنه أمية ليؤمّمه حالهم ، فرآهم متيقظين فرجع إلى أبيه فلامه أبوه على رجوعه وإظهار الرهن ، فضرب عنقه وجميع بنيهِ وخاصته وقال : طردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصّقع ونُخسِد على لقمة تبقى الرّمق ، اكسروا جُفونَ سيوفكم فالوت أولى أو الظفر ! ففعلوا ، وحلّ أمامهم فهزّم البائية / وأهل إشبيلية فلم يَقم بعدها للبائية قائمة .

١٧٧-ب

وجرح عبد الملك وبلغ الخبر عبد الرحمن فأتاه وجُرحه يجرى دمًا وسيفه يقطر وقد لصقت يده بقائمة سيفه ، فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال له : يابن عم قد أنكحتُ ابني وليّ عهلي هشاما ابنتك فلانة وأعطيتها كذا وكذا ، وأعطيتك كذا وكذا ، وأولادك كذا وكذا ، وأصمتك وإياهم كذا وكذا ، ووليتك الوزارة ! وعبد الملك هذا هو الذي ألزم عبد الرحمن بقطع خطبة

المنصور وقال له : تقطعها وإلا قتلت نفسي ! وكان قد خطب له عشرة أشهر وقطعها .

قال (١) : وفي سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن إلى إشبيلية وقتل خلقاً كثيراً ومن كان مع عبد الغفار ، وبسبب هذه الواقعة ورش العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد .

وفي سنة ست وخمسين سخط الأمير عبد الرحمن على مولاه بدر لفرط إدلاله عليه ، وأخذ ماله وسلب نعمته ونفاه إلى الثغور ولم ينزع له حقوق الخدمة .

وفي سنة ثمان وخمسين ومائة زار الأمير عبد الرحمن مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا فقتل منهم خلقاً كثيراً من أعيانهم !

### ذكر عبور الصقلي إلى الأندلس

١٧٨ - ١

وما كان من أمره إلى أن نزل

وفي سنة إحدى وستين ومائة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن ابن حبيب الفهري المعروف بالصقلي - ولم يكن صقلياً وإنما سُمي بذلك لطوله ورقته وشقرتهم أفريقية إلى الأندلس ليحارب عبد الرحمن ويدعو إلى طاعة المهدي بن أبي جعفر المنصور . وكان

(١) ابن الأثير في الكامل ٥ : ٤٠ . ويلاحظ أن الذويري عاد إلى سنة ست وخمسين بعد ذلك مباشرة !

عبوره في ساحل تدمير<sup>(١)</sup> ، وكان سليمان بن يقظان بالدخول معه ، وكان سليمان ببرشلونة فلم يجبه ، فاغناظ الصقلي وقصد بلده فيمن معه من البربر . فقصد سليمان والتقوا واقتتلوا ، فهزمه سليمان ، فعاد الصقلي إلى تلمير : وجاء عبد الرحمن نحوه وأحرق السفن ليمنعه من الهرب ، فقصد الصقلي جبلا منيعا بناحية بكنسية<sup>(٢)</sup> . فبذل عبد الرحمن ألف دينار لمن يأتيه برأسه فاغناله رجل من البربر وحمل رأسه إلى عبد الرحمن ، فأعطاه ألف دينار ، وكان قتله في سنة اثنين وستين ومائة .

وفي سنة اثنين وستين ومائة أرسل عبد الرحمن شهيد بن عيسى إلى دحية الفسائي وكان عاصيا في بعض حصون البيرة ، فقتله وسير بدرًا . وولاه<sup>(٣)</sup> / إلى إبراهيم بن شجرة وكان قد عصى عليه ١٧٨-ب فقتله . وسير تمام بن علقمة إلى العباس البربري - وهو في جمع البربر وأظهر العصيان - فقتله وفرو جموعه .

وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشي إلى القائد المملحي ، وكان حرس المنزل عند عبد الرحمن . فشرّب ليلة وقصد باب

(١) Tudmir من كور الأندلس الشرقية ، غلب عليها سكان مصرفسيت مصر ، واسمها كان ملكها الذي اتخذ أريولة عاصمة له فيها ( راجع نفع الطيب ١ : ١٥٥ ، و ٢٢٢ ، ٢٤٧ ) .

(٢) Valencia مدينة متمكنة لحضارة جليلة انقدر كما جاء في المغرب ٣ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، تعتبر مطيب الأندلس وحفت بالأنهار والجنات ، وأما في معجم ياقوت فهي كورة ومدينة مشهورة تقع شرق قرطبة وهي برية بحرية بينها وبين تدمير أربعة أيام .  
(٣) سبق أن ذكر في حوادث سنة ست وخمسين ومائة أن الأمير عبد الرحمن سخط على بدر ونكل به ، ويدور أنه عاد ففعا عنه .

القنطرة ليفتحه على مُكْرِ ، فمنعه الحرس فعاد . فلما صحا من سُكره خاف فهرب إلى طليطلة واجتمع إليه كثير ممن يريد الخلف والشر فعاجله عبد الرحمن بإتخاذ الجيوش ، فحَصَرَد في مكان كان قد تحصَّن به ، فطلب السُّلَمَى البراز فبرز إليه عبد أسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ومانا جميعا .

وفي سنة ثلاثٍ وستين ومائة أظهر الأمير عبد الرحمن النَجَّهْز إلى الخروج لِقَصْد الثَّام لطلب الثَّار من بني العباس فعَصَى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري بِسَرْقُسْطَة <sup>(١)</sup> واشتدَّ أمرهما فرجع عن ذلك وترك ماكان أظهره منه .

وفي سنة خمسٍ وستين ومائة غدر الحسين بن يحيى بِسَرْقُسْطَة ونكث ، فسير إليه عبد الرحمن غالب بن تمام بن علقمة في جُنْدٍ كثيف فاقتنوا ، فأمر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه عيسى ، فسيرهم إلى عبد الرحمن / فقتلهم ، وأقام غالب بن تمام بن علقمة يحاصر الحسين . ثم سار عبد الرحمن في سنة ستٍ وستين إلى سَرْقُسْطَة فحَصَرها وضابقتها ونصب عليها ستةً وثلثين من جنديها ، فملكها عذوة وقتل الحسين أقبح قتلة ، ونفى أهل سَرْقُسْطَة منها ليمين كانت تقدَّمت منه ، ثم ردَّهم إليها .

(١) Saragossa تقع في الأندلس الشرق على نهر ابرة الذي يصب في البحر المتوسط وقد انتحها العرب عام ٧١٢ للميلاد واستردها الفرنج بعد أربعة قرون وسبع سنين ، وقد شهرت بالنياب السرقسطية .

وفي سنة ١٠٢٠ ومائتين ومائة قتل عبد الرحمن ابن أخته المغيرة  
ابن الوليد بن هشام وهذيل بن الصمّيل وسيرة بن جبلة لاجتماعهم  
على خلعه مع العلاء .

## ذكر مخالفة أبي الأسود

محمد بن يوسف الفهرى

وفي سنة ثمانٍ وستين ومائة ثار أبو الأسود محمد بن يوسف  
ابن عبد الرحمن الفهرى ببلاد الأندلس . وكان من خبره أنه كان  
في السجن بقرطبة منذ هرب أبوه على ما تقدم ، فأظهر أنه عمى  
وصار لا يطرف عينه لشيء ، وبقي دهرًا طويلًا حتى صبح عند  
عبد الرحمن ذلك . وكان في أقصى السجن سردابٌ يُفضى إلى النهر  
الأعظم يخرج منه المسجونون يفضون حوائجهم من غسل وغيره ،  
وكان الموكلون يملون أبا الأسود لعماء فيذا رجع من النهر بقول :  
من يدل الأعمى إلى موضعه ! وكان ولي له / بجادته على شاطئ النهر ١٧٩-ب  
فلا ينكر عليه .

فواعده أن يأتيه بخيلٍ يحمله عليها فخرج يوما وهو يبتظره  
فعبّر النهر سباحةً وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع إليه خلق كثير  
فرجع بهم إلى قتال عبد الرحمن . فالتقى على الوادى الأحمر  
يقسطلونة (١) واشتد القتال فانهمز ابن الفهرى : وقتل من أصحابه  
أربعة آلاف سوى من تردى في النهر . وأنبهه عبد الرحمن فقتل

(١) Castellon فوق بلنسية على شاطئ البحر قبالة ميورقة ومورقة وهي ليست

في معجم ياقوت ولا في صفة الأندلس للمحمري والموجود قسطة (راجع ياقوت ٤ :

٣٤٧ وصفة جزيرة الأندلس صفحة ١٦٠) .

من لحق حتى جاوز قلعة رباح ، ثم جمع أبو الأسود الرجال وعاد إلى قتال عبد الرحمن سنة تسع وستين ومائة فهلك بقرية من أعمال طليطلة . وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعًا فزاد عبد الرحمن فجاء إليه بغير أمان فقتله

وفي سنة سبعين ومائة أمر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة - وكان موضعه كنيسة - وأخرج عليه مائة ألف دينار ، ولم يتم بناؤه في حياته فأتمه ابنه بعده

### ذكر وفاة عبد الرحمن

وصفته وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته بقرطبة في يوم الثلاثاء ليست بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة ، وقيل توفي في غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة ، وهو الصحيح وصلى عليه ابنه عبد الله ، وكان قد عهد إلى ابنه هشام بمدينة ماردة واليا عليها ، وابنه سليمان بطليطلة واليا عليها ، فلم يحضرا موت أبيهما .

وكان مولد عبد الرحمن بدير حنا من عمل دمشق ، وقيل بالعلاء من ناحية تدمر في سنة ثلاث عشرة ومائة فكان عمره تسعا وخمسين سنة ، ومدة ولايته بالأندلس ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان أصهب <sup>(١)</sup> خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم أعور ، وكان فصيحًا لئسنا شاعرا حلما عالما حازما ، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه . لا يخلد إلى راحة ،

(١) أصهب : من الصبغة وهي لون حمرة في شعر الرأس ( القاموس المحيط ) .



ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكبل أموره إلى غيره ، ولا ينفرد في إبرامها برأيه . وكان يُشَبَّهُ بِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي حَزْمِهِ وَبِدَنَتِهِ وَصَبْطِهِ لِلَّهِ (١) ، وَبَنَى الرِّصَافَةَ بِقَرْطَبَةِ تَشْبِيهَا بِجَدِّهِ هِشَامٍ حَيْثُ بَنَى الرِّصَافَةَ بِالشَّامِ ، وَقَالَ (٢) . : وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ ذَوِي الْأَدَابِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، فَمِنْ شِعْرِهِ مَقَالُهُ بِالْأَنْدَلُسِ يَتَشَوَّقُ مَعَاهِدَهُ بِالشَّامِ :

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُبْتَمُّ أَرْضِي      أَقْرِ مِنْ بَعْضِ السَّلَامِ لِبَعْضِي  
/ إِنَّ جِسْمِي كَمَا عَلِمْتَ بِأَرْضِ      وَفَوَادِي كَمَا عَمِلْتَ بِأَرْضِ  
قُدِّرَ الْبَيْنَ بَيْنَنَا فَانْتَرَقْنَا      وَطَوَى الْبَيْنَ عَنْ جُفُونِي عُمْفِي  
قَدْ قَضَى اللَّهُ بِالْفِرَاقِ عَلَيْنَا      فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوْفَ يَقْضِي  
وَمِنْ شِعْرِهِ مَقَالُهُ لِمَاعِمْ الرِّصَافَةَ بِقَرْطَبَةِ ، وَقَدْ رَأَى فِيهَا نَخْلَةً مُنْفَرَدَةً ،  
فَقَالَ :

تَبَدُّثٌ لَنَا بَيْنَ الرِّصَافَةِ نَخْلَةً  
تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الْغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النُّخْلِ  
فَقُلْتُ شَبِيهِى فِي التَّغَرُّبِ مِثْلَهَا      وَطَوَّلُ اكْتِسَابِى عَنْ بَيْتِي وَعَنْ أَهْلِى  
نَشَأْتُ بِأَرْضِهِ أَنْتَ فِيهِ غَرِيبَةٌ      فَعِمْلُكَ فِي الْإِقْتِصَاءِ وَالْمَتْنِى مِثْلِي  
سَقَتَكَ غَوَادِي الْعُزْنِ مِنْ صَوْبِهَا الَّذِي  
يَسْرِيحُ وَيَسْتَمْرِي السَّمَائِينَ بِالْوَبْلِ (٣)

(١) راجع نفع الطيب ١ : من ٣١٠ إلى ٣١٣

(٢) ابن الأثير في الكامل ٥ : ٨٤

(٣) روت الأبيات في الكامل ٥ : ٨٤ باختلاف يسير .

وله غير ذلك من الشعر . وسار أحسن سيرة وكان نفس خاتمه  
 « بالله يثق عبد الرحمن ويعتصم » . وكان له من الأولاد الذكور  
 أحد عشر ولداً وهم : أيوب الشامي ولد بالشام ، وسليمان وهشام  
 ولي عهده وهو الوالي بعده وُلد بالأندلس ، وعبد الله ولد ببِلنسية  
 وعرف بالبِلنسى ومسلمة المعروف بكليب وأمّية ، ويحيى ،  
 والمنذر ، وسعيد الخير ، ومحمد ، والمغيرة ، ومعاوية ، وتسع بنات .  
 حاجبه : تمام بن علقمة وغيره .

كتابه : أبو عثمان ، وعبد الله بن خالد ، وغيرهما  
 قضائه : يحيى بن يزيد التجيبي ومعاوية بن يوسف / الحضرمي ،  
 ١٨١-١ وعمر بن شراحيل ، وعبد الرحمن ابن طريف البحصي .

### ذكر اماره هشام

هو أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن  
 عبد الملك بن مروان وأمّه أم ولد واسمها حوراء (١) وهو الثاني  
 من ملوك بني أمّية بالأندلس . بويع له في غرة جمادى الأولى سنة  
 اثنتين وسبعين ومائة عند وفاة أبيه . وقبل في يوم الثلاثاء ليست  
 بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة والله أعلم .  
 وكان بماردة متولياً عليها - كما ذكرنا - وكان أبوه قد عهد إليه  
 قبل وفاته ، وقدمه على سليمان وهو أكبر منه لأنه كان يتوسّم  
 فيه الشّهامة ، فلذلك عهد إليه فبايع له أخوه عبد الله وكتب إليه  
 بنى أبيه ويعزّيه به ويعرفه أنه بايع الناس له فلما وصل إليه

(١) في فتح الطيب ١ : ٣١٢ « اسمها حلال » وفي ١٠٦ : حوار .

الكتابُ سار من ساعته إلى قرطبة فدخلها في ستة أيام ، واستولى على المُلْك ، وخرج عبد الله إلى داره مُظْهِراً الطاعة وفي نفسه خلاف ذلك !

## ذكر خروج سليمان وعبد الله

ابن عبد الرحمن على أخيهما هشام

١/ وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة خَرَجَا على أخيهما ، وكان عبد الله عند أخيه هشام وهو يؤثره ويبرّه ويقدمه ، فلم يُرْضِهِ ذلك ولا قنع إلا بشاركته في الأمر ، ثم خاف فَهَرَبَ إلى أخيه سليمان وهو بطليطة . فَنَزَلَ هشام في أثره جماعة ليرثوه ، فلم يدركوه ، فجمع هشام عساكره وسار إلى طليطة فحصر أخويه بها .

وكان سليمان قد حشد وجمع جمعاً كبيراً فلما حصرها هشام سار سليمان من طليطة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلاد ، وسار هو إلى قرطبة ليدلّكها ، فعلم هشام به فلم يفارق الحصار .

وسار سليمان فوصل إلى ثَمَقُنَّة<sup>(١)</sup> فدخلها ، وخرج إليه أهل قرطبة مقاتلين له ، ودافعوه عن المدينة . وبعث هشام في أثر سليمان عبد الملك في قطعة من الجيش ، فلما قاربته هرب سليمان وقصد مدينة ماردة ، فَحَارَبَهُ واليها ، فانهزم سليمان . وبقي هشام على طليطة شهرين وأياماً محاصراً لها ، ثم عاد منها وقد قطع أشجارها ، وسار إلى قرطبة : وأثناء أخوه عبد الله بغير أمان فأكرمهم وأحسن إليه .

ثم سَيرَ هشام ابناً معاوية في جيش كثيف في سنة أربع وسبعين

(١) Xecunda بلدة رومانية كانت واحة تجاه قرطبة على الشاطئ الأيسر لنواحي النكير ، ومنها إسمايل الشقنسي الأديب الأندلسي الكبير ، وفي صفة جزيرة الأندلس قرية بعملة نهر قرطبة ( صفحة ١٠٤ )

إلى تدمير وها سليمان فخاربه ، وخرّب أعمال تدمير ، فهرب سليمان منها ، فلجأ إلى البربر بناحية بكنسية ، فاعتصم بذلك الناحية الوعرة / المسلك . وعاد معاوية إلى قرطبة ، ثم استقرت الحال بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الأندلس ، وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحةً عن ميراث أبيه عبد الرحمن وسار إلى بلد البربر فأقام به .

### ذكر خروج جماعة آخر على الأمير هشام

وفي سنة الثنتين وسبعين خرج عليه أيضا سعيد بن الحسين ابن يحيى الأنصارى بشاغنت - من أقاليم طرطوشة <sup>(١)</sup> في شرق الأندلس - وكان قد التجأ إليها حين قُتل أبوه ، ودعا إلى البانية وتعضّب لهم ، فاجتمع له خلق كثير ، فملك مدينة طرطوشة فأخرج عاملها يوسف القيّسي . فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ، ووافقته مضر ، فاقتتلا فانهزم سعيد وقُتل ، وسار موسى إلى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى الحسين بن يحيى واسمه جحدر في جمع كثير فقاتله فقتل موسى .

وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة ، وخرج معه جمع كثير ، فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشة <sup>(٢)</sup> / وتغلب على تلك الناحية وقوى أمره ، وكان هشام إذ ذاك في حرب

(١) Tortosa في المغرب ٢ : ٤٢٣ ملكة في شرق بلنسية : ثم ذكر بعد ما يدل على أنها ثغر .

(٢) Huesca في ١ ، ك ، ف ه اشقة . وما هنا الرسم الدائر في المظان وجاء في المغرب ٢ : ٤٦٠ أنها من مشاهير مدن الثغر ، وهي فوق سرقسطة وتحت جبال البرت .

أخوثة سليمان وعبد الله ، فلما خلا وجهه من أمر أخوثة انتدب لمطروح جيشا كثيفا وجعل عليهم أبا عثمان عبيد الله بن عثمان . فسار إليه وهو بسرقسطة فحصره بها فلم يظفروا به ، فرجع عنه أبو عثمان ونزل بحصن طرسونة<sup>(١)</sup> بالقرب من سرقسطة ورتب سراياه يغيرون على أهل سرقسطة ويمنعون عنهم الميرة . ثم خرج مطروح إلى الصيد في بعض الأيام ، فلما كان آخر النهار أرسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه فقتلاه وأتى برأسه إلى أبي عثمان ، فسار إلى سرقسطة فكاتبه أهلها فقبل منهم وأرسل الرأس إلى هشام .

قال (٢) : وأخذ أبو عثمان الجيش وسار بهم إلى بلاد الفرنج فأوقع بهم وظفر وقتل منهم خلقا كثيرا ، وبعث هشام يوسف ابن بخت في جيش إلى جليقية فلقي ملكهم ، فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الجلائقة وقتل منهم خلق كثير .

وفيها أيضا سجن هشام ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه ، فبقي في السجن مدة حياة أبيه وبعض ولادة أخيه إلى أن توفي سنة ثمان وتسعين ومائة

/ وفي سنة ست وسبعين ومائة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بلاد  
الفرنج فغنم وظفر .

(١) مدينة بينا وبين تظلية أربعة فراسخ ، وفي التجوم الزاهرة ٢ : ٧٧ « طرطوشة » .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٥ : ٨٩

وفيهما استعمل هشام ابنه الحكم على طليطة ومسيره إليها بضبطها ، وأقام بها ، ووُلِدَ له بها ابنه عبد الرحمن .

### ذكر غزو الفرنج

وفي سنة سبع وسبعين ومائة أغزى هشام عبد الملك بن عبد الواحد ابن مغيث في جيش ، فدخلوا بلاد الفرنج فبلغوا أربونة وجرندة (١) فبدأ بجرندة وبها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأشرف على فتحها . ورحل عنها إلى أربونة ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطئ برطانية واستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يُخرب الحصون ويحرق ويغنم . وجفل العلو بين يديه ، وأوغل في بلادهم ورجع ومعه الغنائم وما لا يُحصى كثرة ، وهى أشهر مغازى المسلمين بالأندلس .

وفي سنة ثمان وسبعين ومائة بعث هشام جيشاً مع عبد الكريم ابن عبد الواحد بن مغيث إلى بلاد الفرنج فغزا ألبه والقلاع (٢) فغنم ولم . ومسير جيشاً آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد الجلالة فخرّب دار ملكهم وكنائسه وغنم : فلما قفل المسلمون ضلّ الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم خلق كثير ، ونفقت دوابهم وتلفّت آلاتهم ، وعاد من سلم منهم .

١٨٣- ب

(١) Narbonna لا تدخل في حيز الأندلس وإن تكن قرية ( رجع فجع الطيب ١ : ١٢٥ ) ويقول عنها ياقوت هى بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، بينها وبين قرطبة ألف ميل . وأما جرندة فترد في بعض الكتب جريدة بتصحيح Gerona (٢) ذكر ياقوت ألبه باليد وضم خصرة وذكر أنها ناحية من نواحي إشبيلية ولكن رسمها الصحيح ما أثبتناه Alva et castella vetus

ثم بعثه في سنة تسع وسعين في جيش كثيف فصاروا حتى انتهروا إلى أَسْتُرْقَة<sup>(١)</sup> وكان ملك الجلالة قد جمع وحشد واستند جيرانه من الملوك ، وصار في جمع عظيم . فلما قدم عبد الملك رجع ملك الجلالة هيباً له ، وتبعهم عبد الملك يقفوا أثرهم ويخرب . وهتك حريم ملك الجلالة ! وبلغه أنه احتسب بواد فصار إليه وواقعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة فهزمه ، وقتل من قمامصتهم وروسانهم كثيراً ، ورجع سالماً .

وكان هشام قد سير جيشاً آخر من ناحية أخرى ، فدخلوا البلاد أيضاً على ميعاد من عبد الملك ، فأخربوا ونهبوا وغنمو فلما أرادوا الخروج من بلاد العدو عارضهم عسكر الفرنج ، فنال منهم ، وقتل من المسلمين ، ثم تخلصوا وعادوا<sup>(٢)</sup> .

### ذكر فتنة تاكرتا

وفي سنة ثمان وسبعين ومائة هاجمته فتنة تاكرتا<sup>(٣)</sup> بالأندلس ، وخلع البربر الطاعة وأظهروا الفساد ، وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق ، فسير هشام إليهم جيشاً كثيفاً عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله مؤتى معاوية بن أبي سفيان ، فقصدها ونابغوا

(١) Astorga . وقد رتبها . أسرقه . وماها هنا عن ك صفحة ١٠٨ ونرى

الشمال الغربي بحليفية .

(٢) راجع نفع الطيب ١ : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٣) كذا في روى ك ١٠٨ وفي ف ١٠٤ - ب وما في معجم البلدان : « ناكور » فلعلها هنا محرة ، وقال عنها ياقوت كورة كبيرة بالأندلس ذات جبال حصينة يخرج منها عدة أنهار وفيها مقتل رعدة . ويلاحظ أن الحصري ضبط تاكرن و تاكرنا ، ( صفة جزيرة الأندلس صفحة ٧٩ ) .

١٨٤- قتال مَنْ فيها ، / إلى أن أبادوهم قتلاً وسَبِيًّا ، وفرَّ من بَقِيَ منهم  
فدخل في سائر القبائل ، وبقيت كورة تاكرتا خالية سَبْع سنين !

## ذكر وفاة هشام بن عبد الرحمن

وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر  
سنة ثمانين ومائة بقصر قرطبة وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة  
وأربعة أشهر ، ومدة ولايته ( على القول الأول ) سبع سنين  
وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكان أبيض مشرباً بحمرة  
أشهل ، بعينه حول وكان عاقلاً حازماً ذا رأى وشجاعة وعدل ،  
محباً لأهل الخير والصلاح ، راغباً في الجهاد . وكان يعود المرضى  
ويشهد الجنائز ، ومن محاسن أعماله أنه أخرج متصدقاً يأخذ  
الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وهو الذي  
تمَّ بناء جامع قرطبة وبنى عِدَّة مساجد ، وبلغ من عز الإسلام  
في ولايته وذل الكفر أن رجلاً مات وأوصى بِكَ أسير من المسلمين  
من تركه ، فطلب ذلك فلم يوجد في ذلك الكفار أسير من المسلمين  
يُشترى وبِكَ لضعف العدو ! وله مناقب كثيرة بالغ أهل  
الأندلس فيها حتى قالوا / كان يُشبهُ بعمر بن عبد العزيز ، وكان نقش  
خاتمه « بالله يشق هشام ويعتصم » .

١٨٤ ب

وكان له من الأولاد المذكور عبد الملك الأكبر ، والحكم الوالي  
بعده ، ومعاوية ، والوليد ، وعبد العزيز ، وخمس بنات .



وزراؤه : أبو عثمان صاحب الأرض ، ويوسف بن بخت (١) وشهيد بن عيسى وغيرهم . حجابته : عبد الواحد بن مغيث إلى أن توفي ، ثم ولده عبد الملك وهو رجل الأنديلس جمع الحجابة والوزارة والكتابة والتقدم على الجيوش مع حسن الأدب والعفاف والدين والتواضع والكرم والمروءة . كتابه : فطيس بن سلمة ، وخطاب بن يزيد . قاضيه : المصعب بن عمران الهمداني . أصحاب شرطته : الحسن ابن بسام ، ثم علي بن خريم المزني ، ثم سعيد بن عياض اليحصبي .

## ذكر امارة الحكم بن هشام

الملقب بالمرتضى

هو أبو العاصم الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، وأمه أم ولد اسمها زخرف ، وهو الثالث من ملوك بني أمية بالأنديلس . بويع له يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثمانين ومائة ، وتولى أخذ البيعة له عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، ولما ولي الحكم ١٨٥ كان أول ما بدأ به الغزو في سبيل الله تعالى .

## ذكر غزو الفرنج

في هذه السنة أغيى - سنة ثمانين ومائة - بعث الحكم جيشا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى بلاد الفرنج ، فدخل البلاد وبث سرايا . وسير سرية ، فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الكفار قد جعلوا أموالهم وأهلهم

(١) في فتح الطيب ١ : ٣١٦ • ابن نجية •

«وراء ذلك الخليج ظنا منهم أن أحدا لا يقدر أن يعبر إليهم»<sup>(١)</sup> فجاءهم  
 ما لم يكن في حسابهم ، فغزم المسلمون جميع أموالهم ، وأسروا  
 الرجال وقتلوا منهم فأكثروا القتل ، وسبوا الحريم والنُّرية ،  
 وعادوا سالمين .

وما أشبه هذه الواقعة بفتح طرابلس الشام ! فإنه لما فتحها  
 السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى --  
 قدس الله روحه - في سنة ثمان وثمانين وستمائة جزر البحر ساعة  
 الفتح وانطرد عنها حتى دخل المسلمون بخيلهم إلى جزيرة النحلة  
 وهى بعيدة عن الميناء ، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى في  
 موضعه .

قال<sup>(١)</sup> : وعاد المسلمون إلى عبد الكريم وقد ملأوا أيديهم من الغنائم .  
 سير طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسية<sup>(٢)</sup> وغنموا الأموال  
 وأسروا الرجال فأخبرهم بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج ١٨٥-ب  
 قد سبقوا المسلمين إلى وادٍ وعمر المملك على طريقهم وبلغ ذلك  
 عبد الكريم فجمع عساكره وسار على بغيته وجدّ السير ، فلم يشعر  
 الكفار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعو السيف فيهم فانهزموا .  
 وغزم المسلمون مامعهم وعادوا بالظفر والغنيمة والمالامة .

(١) ابن الأثير في الكامل ١٠٢ .

(٢) في النسخ الثلاث بلا نقط « قوسه » وتقطعا « وموتته » و ١٠٩ وف ١٠٥ .

« قوسه » فلما مر به Murcia وما هنا من الكامل ١٠٢ .

## ذكر خلاف بهلول بن مرزوق وغيره

وفي سنة إحدى وثمانين ومائة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابي الحجاج في ناحية الشجر ، ودخل مدينة سرقسطة فملكها . وقدم على بهلول بها عبد الله بن عبد الرحمن عم الحكم - وهو المعروف بالبلنسي - وكان متوجهاً إلى القرنج ، ثم سار إلى مدينة طليبرية <sup>(١)</sup> فزل بها مع عمرو <sup>(٢)</sup> بن يوسف . فسار إليهم بهلول وحاصره فتمزق الرب عنهم ، ودخل بهلول مدينة طليبرية وسار عبد الله إلى مدينة بلنسية فأقام بها وذلك في سنة أربع وثمانين .

وخالف عبيدة بن حمير بطليطة ، فامر الحكم القائد عمرو بن يوسف وهو بمدينة طليبرية أن يحارب أهل طليطة ففعل ، وضيق عليهم ، وكتب رجالا من أهلها يعرفون بني مخشى واسمهم ، فوثبوا على عبيدة ، فقتلوه وحملوا رأسه إلى عمرو فأنزلهم عنده - وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طليبرية دخول - فقتل البربر عليهم ، فقتلوهم ، فسير عمرو رؤوسهم مع رأس عبيدة إلى الحكم وأخبره الخبر

(١) في كل النسخ « أسفة » ولا وجه لها إلا أن تكون « أسقف » رستاق مشجر فصبه غافق كما بقوت باقوت وأما هنا فمن الكاس : Talavera من أعمال طليطلة على نهر تاجة

(٢) في كل النسخ « عمرو »

## ذكر مسير سليمان بن عبد الرحمن

القتال ابن أخيه الحكم وقتل سليمان

وفي سنة اثنين وثمانين ومائة جاز سليمان بن عبد الرحمن إلى بلاد الأندلس من الشرق لحرب ابن أخيه الحكم ، فصار إليه الحكم في جيوش كثيرة من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة ، والتفيا واقتتلا ، واشتدت الحرب فانهمز سليمان وأتبعه عسكر الحكم . وعادت الحرب بينهما ثانية في ذى الحجة ، فانهمز سليمان واعتصم بالأوعار والجبال ، فعاد الحكم ، ثم عاد سليمان فجمع بربرا وأقبل إلى جانب إستجة<sup>(١)</sup> . فصار إليه الحكم فالتقوا واقتتلوا في سنة ثلاث وثمانين ، واشتد القتال فانهمز سليمان وقصد جهة ماردة<sup>(٢)</sup> فتبعه طائفة من عسكر الحكم فأأسروه ، وأحضره إلى الحكم فقتله ، وبعث برأسه إلى قرطبة ، وكتب إلى أولاد سليمان وهم بمرقسطة كتاباً أمان واستدعاهم فحضروا عنده بقرطبة .

## ذكر استيلاء الفرنج على برشلونة

وفي سنة خمس وثمانين ومائة ملك الفرنج - لعنهم الله تعالى - مدينة برشلونة<sup>(٣)</sup> بالأندلس ، وأخذوها من المسلمين ، ونقلوا

(١) Ecija كورة أندلسية متصلة بأعمال رية وهي واسعة الرساتيق على نهر سنجل وكانت قاعدة إقليم إشبيلية الغربي ، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ ، وقد فتحها طارق عام ٧١١ للميلاد .

(٢) في ١٥ بهمار وفي الكامل ٥ : ١٠٨ قرية « وماها هتا عنك صفحة

١١٠ .

(٣) Barcelona ويكتبها العرب أحياناً برشونة ، ميناء على البحر المتوسط في الشمال الشرقي وقال الحميري إنها مدينة لروم بينها وبين طركونه خسون ميلا ( صفة الأندلس صفحة ٤٢ )

حماة ثغورهم إليها ، وتأخر المسلمون إلى ورائهم وكان سبب ذلك اشتغال الحكم بمحاربة عمه [ سليمان بن عبد الرحمن ]<sup>(١)</sup> .

## ذكر الاتفاق بين الحكم وبين عمه

عبد الله البلسنى

وفي سنة ست وثمانين ومائة حصل الاتفاق بين الأمير الحكم بن هشام وبين عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ، وذلك أن عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وقت في عضده ، وخاف على نفسه ، ولزم بلسنية ولم يتحرك لإثارة فتنة . وأرسل إلى الحكم يطلب المسألة والدخول في الطاعة ، وقيل بل الحكم راسله في ذلك وبذل له الأرزاق الواسعة له ولأولاده ، فأجاب إلى ذلك ، واستقر الصلح بينهما على يد يحيى بن يحيى صاحب الإمام مالك بن أنس . وزوج الحكم أخواته من أولاد عمه عبد الله ، وأكرم عمه وأجرى له ولأولاده الأرزاق الواسعة والصلوات السنينة . وقبل كانت المراسلة في هذه السنة ، واستقر الصلح في سنة سبع وثمانين .

١٨٧ - ١

## ذكر استيلاء الفرنج على مدينة تطيلة

وفي سنة سبع وثمانين ومائة ملك الفرنج - لعنهم الله - مدينة تطيلة<sup>(٢)</sup> . وسبب ذلك أن الحكم بن هشام استعمل على ثغور الأندلس قائدا كبيرا من قواده وهو عمروس بن يوسف . فاستعمل عمروس ابنه يوسف على تطيلة . وكان قد انهزم من الحكم

(١) زيادة من نسخة ك صفحة ١١٠ .

(٢) Tudila كورة ومدينة شرق قرطبة كثيرة الأنهار والأنجار ، وقال الحميري إنها مدينة بالأندلس في جوف وشقة وبين الخوف والشرق من مدينة سرقسطة (صفحة الأندلس صفحة ٦٤)

أهل بيت من بيوت الأندلس أولو قوة وبأس ، وخرجوا عن طاعته .  
 والتحقوا بالمشركون فقوى أمرهم : واشتدت شوكتهم ، وتقدموا  
 إلى تطيلة فحاصروها وملكوها من المسلمين ، وأسروا أميرها يوسف  
 بن عمرو وسجنوه وتقدموا بصخرة قيس . واستقر عمرو من مدينة  
 سرقسطة ليحفظها من الكفار ، وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له ،  
 فلقى المشركين فقاتلهم وقضى جمعهم ، وقتل أكثرهم ، وسار إلى  
 صخرة قيس بالجيش فحاصرها وافتتحها وخلص يوسف منها .

### ذكر ايقاع الحكم بأهل قرطبة

كان ذلك في سنة سبع وثمانين ومائة : وسببه أن الحكم في صدر  
 ب- ١٨٧ ولايته كان / قد تظاهر يشرب الخمر والانهماك على الملذات . وكانت قرطبة  
 دار علم وبها فضلاء أهل علم وورع ، منهم يحيى بن يحيى الليثي راوي موطأ  
 مالك بن أنس وغيره . فثار أهل قرطبة وأنكروا فعل الحكم ورده به بالحجارة  
 وأرادوا قتله ، فامتنع منهم ثم سكن الحال واجتمع بعد ذلك سائمه وجوه  
 أهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني -  
 عم هشام بن حمزة - وأخذوا له البيعة على أهل البلد . وعرفوه أن  
 الناس قد ارتضوه كافة . فاستظهرهم ليلة يرى رأيه ، ويستخير  
 الله تعالى فاتصروا ، وحضر هو عند الحكم وأعلمه الحال وأنه على  
 بيعته له لم يتغير ، فطلب الحكم تصحيح ذلك عنده وسير مع محمد  
 ابن القاسم بعض ثقاته فأحسنه محمد فبقية في داره وأخفى أمره .  
 وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل يتقلد أمرهم أم لا .

فأراهم المخافة على نفسه وعظم عليهم الخطب وسألهم  
تعداداً أمثالهم ومن معهم ، فذكروا له جميع مَنْ معهم من أعيان  
البلد وصاحبُ الحكم يكتبُ أمبأعهم ، فقال لهم محمد بن القاسم :  
يكون هذا الأمر يومَ الجمعة إن شاء الله تعالى في المسجد الجامع !  
فانصرفوا ومشى إلى الحكم مع صاحبه فأعلماه جلية الحال .  
كان ذلك يومَ الخميس . فما جاء الليل حتى حبَس الجماعة  
عن آخرهم ، ثم أمر بهم بعد أيام فُصِّلُوا عند قصره / وكانوا اثنين  
مِئتين رجلًا ، وكان يومًا شنيعًا ثم كانت وقعة الرِّبض بعد  
ذلك على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر ايفاع الحكم بأهل طليطة

وهي وقعة الحفرة

قال (١) : وفي سنة إحدى وتسعين ومائة أوقع الحكم  
بأهل طليطة ، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان  
أهلها . وكان سبب ذلك أن أحد طليطة كانوا قد طمعوا في الأمراء  
وخلعواهم مرة بعد أخرى ، وقويت نفوسهم ؛ ليحصانة بلديهم وكثرة  
أموالهم ، فلم يكونوا يطيعون أمراءهم طاعة مُرضية . فلما أعيان  
الحكم شأنهم أعمل الفكرة . فاستعان يعمر بن يوسف المعروف  
بالمولد ، وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الأعلى ، وأظهر طاعة الحكم  
ودعا إليه فاطمأن إليه لهذا السبب . واستقدمه فقدم عليه ، فبالغ الحكم  
في إكرامه وأطلعته على عزمه في أهل طليطة فوافقه عليه .

(١) ابن الأثير في الكامل ٥ : ٥٠٠

وكتب إلى أهلها يقول « لأننى قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم إليه وأعفيتكم ممن تكرهون من عُمَلاننا وموَالينا ، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم » ومضى عمروس ودخل طليطلة فأنس أهلها به واطمأنوا إليه وأحسن / عشرتهم .

١٨٨-ب

وكان أول ما احتال به عليهم أن أظهر موافقتهم على بُغْضِ بنى أمية وخطع طاعتهم ، فمالوا إليه ووثقوا به ورضوا بفعله ثم قال لهم : إن سبب الشر بينكم وبين أصحاب الأمراء اختلاطهم بكم ، وقد رأيت أن أبني بناءً أعزله فيه أنا وأصحابُ السلطان رفقا بكم ! فأجابوه إلى ذلك ، فبنى فى وسط البلد ما أراد .

فلما مضى لذلك مدة كتب الحكمُ إلى عامل له على الثغر الأعلى سراً يأمره أن يرسل إليه يستغيثُ من جيوش الكفرة ، وطلب النجدة والعساكر ، ففعل ذلك ، فحشد الحكمُ الجيوش واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن ، وجَهَّز معه القواد والوزراء ، فسار الجيش حتى اجتاز مدينة طليطلة فلم يتعرض عبدُ الرحمن لدخوله إليها . وأتاه وهو عندها خبرُ العامل على الثغر الأعلى يقول « إن عساكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها » فوقفت العسكر وعزم عبد الرحمن على العود إلى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لأهل طليطلة : قد ترون نزول ولد الحكم إلى جانبي ، وأنه يلزمني الخروج إليه وقضاء حقّه ، فإن نشطتم إلى ذلك وإلا سرتُ إليه وحدى ! فقالوا : بل نكون معك .

فخرج معه وجوه أهل طليطلة فآكرمهم عبدُ الرحمن وأحسن إليهم ، وكان الحكم قد أرسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف



إلى عمروس فلقبته الخادم وصافحه وسلم الكتاب إليه من غير أن  
 /يحادثه. فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على  
 ١٨٩-١ أهل طليطلة، فأشار إلى عيون أهلها أن يسألوا عبد الرحمن الدخول  
 إليه ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم وقوتهم ومنعتهم فظنوا أنه  
 ينصحبهم - ففعلوا ذلك. وأدخلوا عبد الرحمن البلد، فتنزل مع  
 عمروس في داره، وأناه أهل طليطلة أرسالا يسلمون عليه، وأشاع  
 عمروس أن عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمة عظيمة. وشرع  
 في الاستعداد لذلك وواعدهم يوماً ذكره لهم، وقرر أنهم يدخلون من  
 باب ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك! وأتى الناس أفواجا  
 عند الميعاد، فكان إذا دخل فوج أخذوا وحملوا إلى جماعة من الجند  
 على حفرة كبيرة في القصر فنضرب رقابهم. فلما تعالى النهار أتى  
 بعضهم فلم ير أحداً فقال: أين الناس؟ ف قيل له: إنهم يدخلون من  
 هذا الباب ويخرجون من الآخر! فقال: لم ألق منهم أحداً! وعلم  
 الحال فعاد وصاح بالناس وأعلمهم هلاك أصحابهم، فكان سبب  
 نجات من بقي منهم، ودانوا وحسنت طاعتهم بقية أيام الحكم وأيام  
 وليه عبد الرحمن ثم كان منهم بعد ذلك ما ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم

وما فعله بأهل قرطبة

/وفي سنة إحدى وتسعين عصى أصبغ بن عبد الله على الحكم  
 ووافق أهله ماردة وأخرجوا عامله عنها - فاتصل الخبر بالحكم.  
 فسار إليها وحصرها - فبينما هو في ذلك أتاه الخبر عن أهل قرطبة

أنهم أعلنوا العصيان له ، فرجع إلى قرطبة مبادرا ، فوصلها في ثلاثة أيام وكشف عن الذين أثاروا الفتنة فصلبهم منكسرين ، وضرب أعناق جماعة . فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهم للحكم ، ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون وتارة يعصون إلى سنة اثنتين وتسعين ، فضضع أمر أصبغ بن عبد الله لأن الحكم تابع لإرسال الجيوش واستمال جماعة من أهل ماردة وثقات أصحابه فمالوا إلى الحكم وفارقوا أصبغ حتى أخوه ، فضعمت نفسه فطلب الأمان فأمته الحكم ، ففارق ماردة ، وحضر إلى الحكم وأقام بقرطبة .

### ذكر غزو الفرنج

وفي هذه السنة تجهز لُدْرِيْقُ <sup>(١)</sup> ملك الفرنج وجمع جموعه ليسير إلى مدينة طرطوشة <sup>(٢)</sup> ليحضرها ، فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن ، فاجتمعوا في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة ، فساروا حتى لقوا الفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد الإسلام شيئا ، فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعته فانزل الله تعالى نصره على المسلمين ، وهزم الكفار وكثر القتل فيهم والإسار ، وانتهت أموالهم ، ورجع المسلمون بالظفر .

١٩٠-١

(١) Roderic

(٢) في الكامل وجميع النسخ ، ٥٥٠ ، ف ١٠٧ - ب « طرطوشة » وفي نفع الطيب ١ : ٣١٨ طرطوشة ، أما طرطوشة فهي مدينة تصل بكورة بلنسية وهي شرقيها قريبة من البحر ، وأما طرسوة فهي من أمدن خيلة وبينها وبين هذه أربعة فراسخ .

## ذكر عصيان حزم على الحكم

وفي هذه السنة خالف حزم بن وهب بذاحية باجة ووافق غيرده ، وقصلوا لشبونة <sup>(١)</sup> . فلما بلغ الحكم الخبر ، سار إليه الحكم في جمع كبير ، فنازله وقطع الأشجار وضيق عليهم حتى أذعنوا إلى طلب الأمان ، فأمنه وأخذ رهائنه على المصالحة والطاعة ، وعاد عنه الحكم إلى قرطبة .

## ذكر عودة أهل ماردة إلى العصيان

وغزو الحكم بلاد الفرنج

قال <sup>(٢)</sup> : ثم عاد أهل ماردة إلى العصيان والخلاف على الحكم في سنة أربع وتسعين ، فسار الحكم بنفسه إليهم وقابلهم . ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد وتقاتلهم إلى سنة ست وتسعين ومائة ، فقطع الفرنج في ثغور المسلمين وقصلوها بالغارات والقتل والنهب والسبي . وقد شغل الحكم بأهل ماردة عنهم حتى أثناه الخبر بشدة الأمر على أهل /الثغور وما نال العدو منهم ، وسمع أن امرأة مسلمة أخذت أسيرة فقالت : ١٩٠-ب واغوثاه يا حكم فعظم عليه الأمر وجمع العساكر واستعد وحشد ، وسار إلى بلاد الفرنج في سنة ست وتسعين ومائة فأتى <sup>(٣)</sup> في بلادهم ،

(١) Lisbon وينطقها العرب أشبونة أيضا ، وقد قال ابن حوقل عنها إنها على مصب نهر شترين إلى البحر ، ومن قم النهر إلى أشبونة إلى شترة يومان ، وقال ياقوت إنها تتصل بشترين قرية من البحر وعلى ساحلها يوجد النهر الفائق .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٥ : ١٤١

(٣) التخن فيها : بالغ في ضربه والتخن في علوه أكثر الجرح فيه ، والتخن خصمه أرفه ( القاموس المحيط )

وافتح عدة حصون وخرَّب وقتل الرجال وسبي الحريم ونهب الأموال ، وقصد الناحية التي بها تلك المرأة فأسر لهم من الأسرى ما يفادون به أسراهم ، وبالغ في الوصية في تخليص تلك المرأة فخلصت من الأسر وقتل بقية الأسرى .

فلما فرغ من غزائه قال لأهل الثغور : أغاثكم الحكم ؟ قالوا : نعم ! وأذنوا عليه خيراً ، وعاد إلى قرطبة مظفراً منصوراً .  
وفي سنة سبع وتسعين ومائة اشتد الغلاء بالأندلس وعم البلاد ، ومات كثير من الخلق ، وكان أكثر الناس بطاؤون للعدم <sup>(١)</sup> .

### ذكر وقعة الربض بقرطبة

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة كانت وقعة الربض بقرطبة ، وسببها أن الحكم كان كثير التشاغل بالشرب واللهو والصيد وغير ذلك مما يُجانبه ، وقد قدّمنا ما كان قد فعله بأهل قرطبة لما أرادوا خلعه ومن صلب منهم . فزادت كراهة أهلها فيه ، وصاروا يتعرّضون لجُنْدِهِ بالأذى والسَّبِّ ، وبالغوا حتى إنهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان / الصلاة يا مخموراً الصلاة !  
وشافهة بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكف . فشرع في تحصين قرطبة وعمارة أسوارها ، وحفر خنادقها ، وارتبط الخيل على بابه ،

١٩١-١

(١) يروى المقرئ أنه كان يكثر فيها مواساة أهل الحاجات ، وفي ذلك يقول الجزيري

الشاعر :

نكد الزمان فأمّنت أيامه من أن يكون بمصره سر  
ظلم الزمان بأزمة فجلا له تلك الكريمة جوده الفسر  
(نفع الطيب ١ : ٣١٩)

واستكثر من المالك ، ورتب جمعاً لا يفارقون باب قصره بالسلاح .  
فزاد ذلك في حقد أهل قرطبة ، وتحققوا أنه يفعل ذلك للانتقام  
منهم ، ثم وضع عليهم عشر الأطعمة في كل سنة من غير حرج  
فكرهوا ذلك .

ثم عمد إلى عشرة من رؤسائهم فقتلهم وصلبهم ، فهاج  
لذلك أهل الربض ، وانضاف إلى ذلك أن مملوكا له سلم إلى صيقل  
سيفا ليصقله له فمظله الصيقل ، فأخذ ذلك المملوك السيف ولم يزل  
يضرب به ذلك الصيقل إلى أن مات وذلك في شهر رمضان من  
هذه السنة ، فكان أول من شهر السلاح أهل الربض القبلي ،  
 واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح ، واجتمع الجند والأمويون  
والعبيد بالقصر . وفرق الحكم الخيل والسلاح ، وجعل أصحابه كتائب .  
 ووقع القتال بين الطائفتين ، فغلبهم أهل الربض وأحاطوا  
بالقصر ، فنزل الحكم من أعلى القصر وليس سلاحه وحرص  
الناس على القتال ، فقاتلوا قتالا شديدا . ثم أمر ابن عمه عبيد الله  
 فثلم من السور ثلثة وخرج منها بقطعة من الجيش وأتى أهل الربض  
 من وراء ظهورهم فلم يشعروا به ، وأضرم النار في الربض .  
 فانهمز أهلهم لوقتلوا قتلا ذريعا وأسر من وجد في المنازل والدور فانتقى  
الحكم ثلاثمائة من وجوه الأسرى فصلبهم منكسين ، ودام النهب  
القتل والحريق في أرباض قرطبة ثلاثة أيام .

١٩١- ب

ثم استشار الحكم فيهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن  
مغيث ، فأشار عليه بالصّفع عنهم والعفو ، وأشار غيره

بالقتل ، فقبل قولَ عبد الكريم . وأمر فتودى بالأمان على أنه من بقي من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قُتِلَ وصُلب ، فخرج من بقي منهم بعد ذلك مستخفيا ، وتحذروا على الصَّعب والدلول وخرجوا من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم وما خف من أموالهم . وقعد لهم الجند والسفلة بالمرصاد ، ينهبون أموالهم ، ومن امتنع عليهم قتلوه ! .

فلما انقضت الأيام الثلاثة أمر الحكم بكف الأذى عن حرم الناس ، وجمعهم إلى مكان واحد ، وأمر يهدم الربض القبلي . وكان بزيع مولى أمية بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية مجبوسا في حبس الدم وفي رجله قيد ثقيل ، فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يُفْرَجوا عنه فأخذوا عليه العهد أن يعود فأطلقوه ، فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن في الجيش من قاتل مثله ، فلما انهزم أهل الربض عاد إلى السجن ، فانتهى خبره إلى الحكم فأطلقه وأحسن إليه . وقيل إن هذه الواقعة كانت في سنة اثنتين ومائتين والله أعلم . / قال بعض المؤرخين : اجتمع في الربض أربعة آلاف فقيه وطالب !

١٩٢-١

وكان ممن خرج عليه يحيى بن يحيى الليثي ، فهرب ونزل على حى من البربر ، ثم أئنه الحكم بعد ذلك وحظى عنده . ومنهم الفقيه طالوت بن عبد الجبار ، ففر واستتر عند رجل يهودي عاما كاملا . وكان بينه وبين أبي البسام صداقة ، فقصده فأخبر الحكم به ، وأحضره إليه فعنفه الحكم على خروجه عليه ،

ثم أَمَنَهُ وصرفه إلى منزله وسأله أين استتر فأخبره باليهودي  
وبنّابى البسام ، فاغناظ على أبى البسام وعزله عن وزارته وكتب  
عهداً أن لا يخدمه أبداً . ومنهم عبد الملك بن حبيب ، وغيرهم (١) .

### ذكر غزو الفرنج

وفى سنة مائتين جهزَ الحكمُ جيشاً مع عبد الكريم بن مغيث  
إلى بلاد الفرنج ، فسار حتى توسطَ بلادهم ، فخرّبها ونهبها  
وهدم عدةً من حصونهم ، واستنفذ خزائن ملوكهم . فلما رأى ملكهم  
ذلك كاتب جميع ملوك تلك النواحي ، واستنصر بهم فاجتمعت  
إليه أهلُ النصرانية من كلِّ مكان . وأقبل في جموع عظيمة ونزل  
بإزاء عسكر المسلمين وبينهم نهر ، فاقتتلوا عدة أيام والمسلمون  
يريدون عبور النهر إليهم وهم يمنعونهم من ذلك . فلما رأى المسلمون  
ذلك تأخروا عن النهر / فغير المشركون واقتتلوا أعظم قتال ،  
فأنهزم الكفار إلى النهر وأخذهم السيفُ والأمس ، فأُسر جماعة  
من ملوكهم وكنودهم وقمامتهم : وعاد الفرنج لزوال جانبِ  
النهر يمنعون المسلمين من عبوره فأقاموا ثلاثة عشر يوماً يقتتلون  
في كلِّ يوم ، فجاءت الأمطار وزاد النهر فتعذر جوازه ، فقفل  
عبد الكريم عنهم في سابع ذي الحجة من السنة .

### ذكر غزو البربر بناحية مورور

وفيها خرج خارجيٌّ من البربر من بناحية مورور (٢) وبعه جماعة ،

(١) راجع . نفع الطيب ١ : ٣١٨

(٢) كورة متصلة بأحواز قرمونة Carmone غرب ثلثونة ، وفي معجم ياقوت مورور ؛

والوقفة في الكامل ٥ : ١٨٠

فوصل كتابُ العايل بها إلى الحكم بخبره ، فأخفى الحكم أمره واستدعى من ساعته قائداً من قواده فأخبره بذلك سرا وقال له : سر من ساعتك إلى هذا الخارج واتنني برأيه والا فرأسك عوضاً وأنا قاعدٌ في مكاني هذا إلى أن تعود ! فسار القائد إلى الخارج ، فلما قاربه سأل عنه فأخبر أنه في احتياط كثير واحتراز شديد ، فعجز عنه ثم تذكر قول الحكم فأعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله وأتى برأسه إلى الحكم ، فرآه بمكانه ذلك لم يتغير ، وكانت غيبته أربعة أيام ، فأحسن إلى القائد وأكرمه ووصله وأعلى محلّه .

### ذكر وفاة الحكم

كانت وفاته يومَ الخميس بعد الظهر لأربع بقين من ذى الحجة ١٩٣ - ١ سنة ست ومائتين ، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وقيل ثلاثاً وخمسين سنة وقيل أقل من ذلك إلى تسع وأربعين سنة ، ومدة إمارته ستاً وعشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكان طويلًا أسمر نحيفاً ، وله شعر جيّد ، وهو أول من جند الجنود المرتزقة بالأندلس وجمع الأسلحة والعُدَد واستكثر من الحشم والخواشي ، وارتبط الخيول على بابيه ، واتخذ المماليك وجعهم في المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة آلاف . وكانوا يسمون الخرس لعُجْمَةِ ألسنتِهِمْ ، وكانوا نواباً على باب قصره (١) .

وكان يطلع على الأمور بنفسه ما قرب منها وما بعد ، وكان له نفر من ثقة أصحابه يطالعونه بأحوال الناس ، فيردع الظالم ،



وينصف المظلوم . وكان شجاعاً مقداماً مهيمناً وكان يُقربُ  
الفقهاء وأهل العلم . وكان له من الأولاد أبو مطرف عبد الرحمن  
وثمانية عشر ولداً ذكراً . كاتبه : الوزير أبو البسام .

### ذكر امارة عبد الرحمن بن الحكم

هو أبو المطرف وقيل أبو المظفر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام  
ابن عبد الرحمن الداخل ، وأمه أم ولد يقال لها حلاوة ، وهو الرابع  
من ملوك بني أمية بالأندلس . بويغ له بعد وفاة أبيه في يوم  
/ الخميس لأربع بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين وذلك في خلافة  
المأمون بن الرشيد العباسي . ١٩٣-ب

قال <sup>(١)</sup> : ولما ولى خرج عليه غم أبيه عبد الله البلنسى - من  
بلنسية - وطمع في الملك ، فوصل إلى تدمير يريد قرطبة ، فتجهز له  
عبد الرحمن ، فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعت نفسه فرجع  
إلى بلنسية .

### ذكر ايقاع عبد الرحمن

بأهل البيرة وجندھا

كان ذلك في سنة سبع ومائتين وسبب ذلك أن الحكم كان  
قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنه ظلم أبناء أهل الدمة فقبض عليه  
وصلبه ، فلما توفى الحكم وولى ولده عبد الرحمن وسمع الناس  
بصلب ربيع أقبلوا إلى قرطبة من التواحي يطلبون الأموال التي كان  
ظلمهم ربيع فيها ظناً منهم أنها سترد إليهم . وكان جند البيرة

أشدّهم وأكثرهم طلباً وأشدّهم إلحاحاً وتألّبا ، فأرسل عبد الرحمن من يسكنهم ، فلم يقبلوا ودفعوا من أتاها ، فخرج إليهم جمعٌ من الجند من أصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلاً ذريعاً ، ونجا من بقى منهم ، وأذركهم الطلبُ فقتل كثيراً منهم .

وفيهما ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضريّة واليمانية فاقتتلوا بلورقة<sup>(١)</sup> فكان بينهم وقعة تعرف بيوم المصابرة قتل بينهم ثلاثة آلاف رجل ، ودامت الحرب بين الفريقين سبع سنين ، ووكل عبد الرحمن بكفّهم ومنعهم يحيى بن عبد الله ابن خالد وسيرّه في جمع من الجيش ، فكانوا إذا أحسوا بقرب يحيى افترقوا ونرکوا القتال وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة حتى أعبأ أمرهم .

وفيهما كان بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير وياغ المد في بعض المدن ثلاثين ديناراً .

وفي سنة ثمان ومائتين جهز عبد الرحمن جيشاً إلى بلاد المشركين ، واستعمل عليهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، فساروا إلى بلاد ألبية والقلاع فنهبوا بلاد ألبية وخربوها وأحرقوها ، وقتلوا حصوناً وصالحهم أهل حصون آخر على مال وإطلاق أسرى المسلمين ، وذلك في جمادى الآخرة .

(١) Lorca في الطريق من غرناطة إلى مرسية ، مدينة حصينة ، ومنتهى قلعها تقرب

بها الأمثال ( المغرب ٢ : ٢٧٥ )

وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالبلنسى .

وفي سنة عشر ومائتين سير عبد الرحمن سرية كبيرة إلى بلاد الفرنج واستعمل عليهم عبيد الله بن عبد الله البلنسى : فسار ودخل بلادهم وتردد فيها بالغارات والسبى والقتل والأسر ولقى جيوش الأعداء فهزمهم وأكثر القتل فيهم ، وكان فتحا عظيما .  
وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن أيضا حصن القلعة من أرض العدو في شهر رمضان المبارك .

وفيها أمر ببناء المسجد الجامع بجيان .

وفيها أخذ عبد الرحمن مقدم اليمانية بتدمير / وهو رجاء بن ١٩٤-ب الشاخ لتسكن الفتنة بين اليمانية والمضرية فلم تسكن ودامت ، فأمر العامل بتدمير أن ينتقل منها ويجعل مرسية <sup>(١)</sup> قاعدة تلك البلاد .

وفي سنة اثنتى عشرة ومائتين سير عبد الرحمن جيشا إلى برشلونة من بلاد العدو فأقام الجيش شهرين يحرقون وينهبون .

وفيها كانت مبول عظيمة وأمطار متتابعة ، فخربت أكثر أسوار مدن الأندلس وخربت قنطرة سرقسطة ، ثم جددت عمارتها

١١١ : وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين قتل أهل ماردة عاملهم فثارت

(١) Murcia من أعمال تندير وقاعدتها بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم وهي ذات أشجار كثيرة وحدائق ، تبعد عن قرطبة إلى الشرق منها والمسافة بينها وبين البحر المتوسط ليست بعيدة وكانت تقع في جنوبي ملكة أراجون . (صفة الأندلس صفحة ١٨١) .

الفتنة عندهم فسير إليهم عبد الرحمن جيشاً فحصرهم وأفسد  
زرعهم وأنشجارهم فعادوا لنطاعة وأعطوا رهائنهم ، وعاد الجيش  
عنهم بعد أن حاربوا سور المدينة ، ثم أرسل إليهم من ينقل أحجار  
السور إلى النهر لئلا يطمع أهلها في عمارته ، فلما رأوا ذلك عادوا  
إلى العصيان وأسروا العامل عليهم وبنوا السور وأتقنوه . فبنار  
عبد الرحمن بجيوشه إليهم في سنة أربع عشرة ومائتين ومعه رهائن  
أهلها فراسله أهلها وافتدوا رهائنهم بالعامل الذي أسروه وغيره  
وحصرهم وأفسد بلدتهم ثم رحل عنهم . ثم سير إليهم جيشاً  
في سنة سبع عشرة فحصروها وضيقوا على أهلها ، ودام الحصار  
ثم رحلوا عنهم . وسير إليهم جيشاً في سنة ثمان عشرة ومائتين  
ففتحها وفارقها أهل الشر والفساد . وكان من أهلها رجل اسمه  
١٩٥- محمود بن عبد الجبار الماردي في جماعة من الجند ، فمضى بمن سليم  
من أصحابه إلى منتهى سألوط فسير إليه عبد الرحمن جيشاً في سنة  
عشرين ومائتين فهرب بمن معه إلى جليقية فأرسل سرية في طلبهم ،  
فقاتلهم محمود وهزمهم وغنم ما معهم ، وقتل عدة منهم ثم مضى  
لوجه فلقيته جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلهم ،  
ثم كف بعضهم عن بعض وساروا فلقيته سرية أخرى فانهزمت  
السرية وغنم محمود ما معهم ووصل إلى بلاد المشركين فاستولى  
على قلعة لهم فأقام بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر فحصره أذفونس  
ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محموداً ومن معه وذلك في سنة  
خمس وعشرين في شهر رجب .

وفي سنة أربع عشرة ومائتين سار عبد الرحمن إلى مدينة باجة<sup>(١)</sup> وكانت عاصية عليه فملكها عنوة .

وفيهما خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة ، وكان هاشم ممن خرج من طليطلة لما أوقع الحكم بأهلها ، وسار إلى قرطبة ، فلما كان الآن سار إلى طليطلة فاجتمع إليه أهل الشر والفساد فسار إلى وادي جونية<sup>(٢)</sup> وأغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته وكثر جمعه فأوقع بأهل شنت بريته . وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة ، فسير إليه عبد الرحمن جيشا فقاتلوه فلم تستظهر لإحدى الطائفتين على الأخرى ، وغلب / هاشم على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز وأبعدت غارة خيله . فسير إليه عبد الرحمن جيشا في سنة ست عشرة ومائتين فلقبهم هاشم بالقرب من حصن مدمسطة المجاور لرورية<sup>(٣)</sup> فدامت الحرب بينهم عدة أيام ثم انهزم هاشم وقُتل هو وكثير ممن معه

### ذكر محاصرة طليطلة وفتحها

وفي سنة تسع عشرة ومائتين جهز عبد الرحمن جيشا مع ابنه أمية إلى مدينة طليطلة فحصرها - وكانوا قد خالفوا

(١) Beja من أقدم مدائن الأندلس بينها وبين قرطبة مائة فرسخ ( صفة جزيرة الأندلس ٣٦ ) .

(٢) كذا في ١ ، وفي ١١٥ وفي ١١٠ - ١ وليس له فيما بين أيدينا من المراجع ذكر ، ولله محرف .

(٣) في ١ ، ك صفحة ١١٦ ، ف صفحة ١١١ - ب و حصن شميطة المجاور للمورقة و ما هاهنا من الكامل ٥ : ٢١٩ .

وخرجوا عن الطاعة - فاشتد في حصارهم وقطع أشجارهم وأهلك زرعهم ، فلم يذعنوا إلى الطاعة فرحل عنهم وترك بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى أبي أيوب . فلما أبعد أمية خرج جمع كثير من أهل مدينة طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة فينالون منه ومن أصحابه غرضا ، وكان قد بلغه الخبر فكمن في عدة مواضع . فلما وصلوا إلى قلعة رباح خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم فأكثروا القتل وعاد من سلم منهزما إلى طليطلة ، وجمعت رؤوس القتلى وحملت إلى ميسرة فلما رأى كثرتها عظم عليه وارتاع لذلك ، ووجد في نفسه غما شديدا ، فمات بعد أيام يسيرة !

١٩٦-١ ثم سير عبد الرحمن جيشا في سنة / عشرين ومائتين فقاتلوا ولم يظفروا منها بشيء . فلما كان في سنة إحدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصار طليطلة وضيّقوا على أهلها واشتلتوا في حصارهم إلى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع ، ففتحها عنوة يوم السبت لثمان خلون من شهر رجب منها ، وأمر بتجديده القصر على باب الجسر الذي كان هديم أيام الحكم ، وأقام بها آخر شعبان سنة ثلاث وعشرين حتى استقرت قواعد أهلها .

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين سير عبد الرحمن جيشا

إلى ألبّة والقلاع فنزلوا حصن الفرات ، وقتلوا أهله ، وغنموا ما فيه وسبوا النساء والأذرية وعادوا .

وفي سنة أربع وعشرين سیر جيشاً عليهم عبيد الله بن عبد الله البلسنى إلى بلاد العدو ، فوصلوا ألبّة والقلاع فالتقواهم والمشركون ، وكانت بينهم حروب شديدة وقتال عظيم انتهزم أهل الشرك ، وقتل منهم مالا يحصى كثرة ، وجمعت الرؤوس حتى كان الفارس لا يرى من يقاتله !

ثم سار عبد الرحمن في سنة خمس وعشرين في جيش كثيف إلى بلاد المشركين فدخل بلاد جليقية وافتتح عدة حصون منها ، وغنم وسبى وقتل / وخرّب ثم عاد إلى قرطبة ولم تطل مدة ١٩٦-ب هذه الغزاة .

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين سیر الأمير عبد الرحمن جيشاً إلى أرض العدو ، فلما كانوا بين أوشنة وشرطانية (١) تجمعت الروم عليهم وأحاطوا بهم وقتلواهم الليل كله ، فلما أصبحوا أنزل الله نصره على المسلمين وهزم عدوهم ، وأبلى موسى بن موسى في هذه الغزاة بلاء حسناً ، وكان على مقدمة العسكر وهو العامل على تطيلة ، وجرى بينه وبين جرير بن موفّق - وهو من أكابر الدولة - أيضاً شر فخرج موسى عن طاعته .

(١) كذا في ١ ، ف صفحة ١١٢ - ١ ، وأما في ١١٦ فهو « أوشنة وشرطات » وفي الكامل ٥ : ٢٦٨ « أربونه وشرطانية » فكان الخلاف في أوشنة ولعلها أوشنة ( انظر المغرب ١ : ٣١٧ ) .

## ذكر الحرب بين موسى بن موسى

والحارث بن بزيع وما كان من أمره

قال (١) : ولما بلغ عبد الرحمن خروج موسى عن الطاعة سَيرَ إليه جيشا ، واستعمل عليهم الحارث بن بزيع فصار إليه والتفوا عند بَرْجَة (٢) واقتتلوا فقتل أكثر أصحاب موسى : وقتل ابن عم له ، وعاد الحارث إلى سرقسطة . فسير موسى ابنه إلى بَرْجَة فعاد الحارث إليها فحصرها وملكها وقتل ابن موسى وتقدم إلى مدينة تطيلة فحصرها فصالحه موسى على أن يخرج عنها فانتقل موسى إلى أرنيط (٣) وبقي الحارث بتطيلة أياما ثم سار إلى موسى ليحاصره . فأرسل موسى إلى غرسيمة وهو من ملوك الأندلس (٤) / واتفقا على الحرب واجتمعا وجعلا للحارث كمانين في طريقه وأعدا له الخيل والرجل بموضع يقال له ثلثة على نهر هناك ، فلما جاوز الحارث النهر خرج إليه الكمناء وأحدقوا به وكانت وقعة عظيمة وأصابه ضربة في جبهته قلعت عينيه ثم أيسر ، وذلك في سنة ثمان وعشرين . فلما بلغ خبره عبد الرحمن عظم عليه وجهز جيشا عظيما وجعل

١٩٧-١

(١) ابن الأثير في الكامل ٥ : ٢٦٨

(٢) مدينة قرب النهر الأخضر الذي يصب في البحر المتوسط وبين البرية وقرنطة في وادي عذراء ، وفي المغرب ٢ : ٢٢٨ كان يتكرر عليها الولاة من المرية وقرنطة (٣) في ١ « أريط » وفي ك صفحة ١١٧ « أريط » وما أثبتناه من الكامل ، ولكننا نرى أن الصحيح « أريط » في جليقية .

(٤) Garcia كان صاحب ينبلونة Pamplona في أقصى الشمال الغربي بجبال ألبرت

بينها وبين سرقسطة مائة وسبعون ميلا ( صفح الأندلس ٥٥ )



عليه ابنه محمداً وسيره لقتال موسى في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ، فوصل إلى تطيلة وحصرها وضيق على أهلها ، وأهلك زرعها فصالحه موسى . وتقدم محمد إلى ينبلونة فلوقع عندها يجمع كثير من المشركين وقتل غرسية قيمن قتل ، ثم عاد موسى إلى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشاً كثيراً وسيرهم إلى موسى فطلب المسألة فأجيب إليها ، وأعطى ابنه إسماعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار موسى إليها وأخرج منها من يخافه واستقر بها .

### ذكر خروج المشركين الى بلاد الاسلام بالأندلس

قال <sup>(١)</sup> : في سنة ثلاثين ومائتين خرج المجوس في أقاصى بلاد الأندلس إلى بلاد المسلمين ، وكان أول ظهورهم في ذى الحجة سنة / تسع وعشرين ومائتين وعند أشبونة فأقاموا بها ثلثة عشر يوما كان بينهم وبين المسلمين فيها وقائع ، ثم ساروا إلى قادس <sup>(٢)</sup> ثم إلى شذونة وكان بينهم وبين المسلمين وقعة عظيمة ، ثم قصدوا إشبيلية في ثامن المحرم فنزلوا على اثني عشر فرسخاً منها ، فخرج إليهم المسلمون فهزمهم العدو في ثاني عشر المحرم وقتل كثير منهم ، ثم نزلوا على ميلين منها فخرج أهلها إليهم وقاتلوهم فانهزموا في رابع عشر المحرم وكثر القتل والأسر

(١) ابن الأثير في الكامل ٥ : ٢٧٢

(٢) Cadiz مدينة قرب شذونة ولكنها تقع مباشرة على المحيط الأطلنطي في الجنوب الغربي من الأندلس ويقول الحميري إنها جزيرة الأندلس عند طالفة من مدن إشبيلية ( صفة الأندلس ١٤٥ )

فيهم . ولم يرفع المجوس السيف عن أحدٍ ولا عن دابةٍ ، ودخلوا حاضراً إشبيلية وأقاموا بها يوماً وليلةً وعادوا إلى مراكبهم ، فوافاهم عسكر عبد الرحمن فبادر إليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلهم فقتل من المشركين سبعون رجلاً وانهمزوا ودخلوا مراكبهم ، واحجم المسلمون عنهم ، فسير عبد الرحمن جيشاً آخر فقاتلهم المجوس قتالاً شديداً ورجعوا عنهم فتبعهم العسكر في ثاني شهر ربيع الأول وقاتلهم ، وأتاهم المدد من كل ناحية فنهضوا لقتال المجوس من كل جانب فانهمز المجوس وقتل نحو خمسمائة رجلٍ وأخذوا منهم أربعة مراكب فأخذوا ما فيها وأحرقوها .

ثم خرج المجوس إلى لبلة<sup>(١)</sup> فأصابوا سبياً ونزلوا جزيرة بالقرب من قوويس فقسموا ما كان معهم مما غنموه ، فدخل المسلمون إليهم في النهر فقتلوا رجلين ثم رحل / المجوس فطرقوا شدونة فغنموا أطمعة ١٩٨-١  
وسبياً وأقاموا يومين ، فوصلت مراكب عبد الرحمن إلى إشبيلية . فلما أحس بها المجوس لحقوا بليلة فأغاروا وسبوا ثم لحقوا بأشبونة ثم مضوا إلى باجة ، ثم قفلوا إلى مدينة أشبونة ، ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس .

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين سار جيش للمسلمين بقرطبة إلى بلاد المشركين وقصدوا جليقية فغنموا وقتلوا وأسروا وسبوا

(١) Nebla مدينة بين باجة وإشبيلية) انظر ما كتب عنها في المغرب ١: ٣٣٩ ، ٣٤٧ ،

٣٥٥ ، ويقول الهيري : إنها قاعدة من قواعد قشتالة ( صفة جزيرة الأندلس ١٧٤ ) .

وواصلوا إلى مدينة ليون<sup>(١)</sup> فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق ،  
فخاف أهلها وخرجوا هاربين وتركوها بما فيها ، فغتم المسلمون  
منها ما أرادوا وأحرقوا الباقي ، ولم يقدر واعي هدم سورها لأن  
عرضه سبعة عشر ذراعاً ، فمضوا وقد ثلموا فيه ثلثة كبيرة<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين غدر موسى بن موسى ،  
فسير إليه عبد الرحمن جيشاً مع ابنه محمد .

وفيهما كان بالأندلس مجاعة شديدة ، فهلك خلق كثير  
من الناس والدواب ، ويبست الأشجار فاستسقى الناس فسقوا وزال  
القحط .

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين سير عبد الرحمن ابنه المنذر  
في جيش كثيف إلى غزو الروم فبلغوا ألبه والقلع .

وفيهما كان سيل عظيم بالأندلس فخرّب /جسر/ إستجة والأرجاء ١٩٨-ب  
وغرق نهر إشبيلية ست عشرة قرية ، وخرّب نهر باجة ثمانى عشرة  
قرية ، وعرض حتى صار عرضه ثلاثين ميلاً وكان هذا حدثاً عظيماً  
وقع في جميع البلاد في شهر واحد

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين سارت جيوش المسلمين إلى  
بلاد العدو وكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين  
وهي وقعة البيضاء .

(١) Leon مدينة من بلاد الجلالة شمال الأندلس .

(٢) انظر فتح الطيب ١ : ٢٢٤

## ذكر وفاة عبد الرحمن

وشيء من أخباره

كانت وفاته في ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وقيل في شهر ربيع الآخر منها . وكان مولده في شعبان سنة ست وسبعين ومائة . فكان عمره اثنتين وستين سنة ومدة ولايته إحدى وثلاثين سنة وشهرين وستة أيام . وكان أمير طويلاً أعز أئمة عظيم الجبهة يخضب بالحناء . وكان له من صلبه من الأولاد الذكور والإناث سبعة وثمانون ولداً منهم خمسة وأربعون ذكراً . وكان عالماً أديباً شاعراً ، يعرف علوم الفلاسفة . وفي أيامه دخل زرياب<sup>(١)</sup> المغمى إلى الأندلس فحضر إربوما عند عبد الرحمن

١٩٩-١

وغنى وعبيد الله [ بن ] قزمان الشاعر حاضر فقال زرياب :

قالت ظلومُ سَيِّئَةُ الظُّلُمِ      مالى رأيتك ناحِلَ الجِشْمِ  
يَأْمَنُ رَأْيَ قَلْبِي فَأَقْصَدُهُ      أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَوْضِعِ السُّهْمِ

فقال عبد الرحمن : البيت الثاني منقطع عن الأول غير متصل به . فقال ابن قزمان بديهة بعد البيت الأول :

فَلَجَبْتُهَا وَالذَّمُّ مَنْحَدِيرُ      مِثْلَ الْجُمَانِ زَهَا عَلَى النَّظْمِ  
فَكَسَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَحِبَاهُ .

وهو أول من رتب اختلاف الفقهاء إلى قصره ، وأمرهم بالكلام بين يديه . وكان عبد الرحمن بعيد الهممة ، اخترع قصوراً ومستنزهات

(١) هو علي بن نافع مولى الخليفة المهدي وتلميذ إبراهيم الموصلي ويقال إنه هو الذي أورد صناعة الغناء بالأندلس .

كثيرة ، وزاد في الجامع بقرطبة رواقين . وكانت أيامه أيام غافيه وسكون ، وكثرت الأموال عنده وأقام أبهة المملكة ورُتبَ رسومها . وكان يُشَبِّهُ بالوليد بن عبد الملك في أبهته . وهو أول من اجتلب الماء العذب إلى قرطبة وأدخله قصوره وجعل لفصل الماء مصنعا كبيرا يروده الناس إذا خرج من قصوره رحمه الله تعالى .

## ذكر امارة محمد بن عبد الرحمن

المنعوت بالأمين

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان ، وأمه أم ولد اسمها تهتز . وهو الخامس من أمراء بني أمية بالأندلس ، قام بالأمر بعد أبيه في يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وقيل في شهر ربيع الآخر منها ، وكانت ولايته في خلافة المنوكل إلى بعض أيام المعتد قال <sup>(١)</sup> : ولما ولي جرى في العدل على سيرة أبيه ، وتعم زيادة بناء أبيه في جامع قرطبة

## ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج

وفي سنة أربعين ومائتين كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة ، وسببها أن أهل طليطلة كانوا على ما ذكرناه من الخلاف على الملوك فلما ولي محمد هذا سار بجيوشه إليها ، فراسل أهلها ملك جليقية يستملونه ، فأمدتهم بالعساكر الكثيرة ، فبلغ محمد ذلك

وقد قارب طليطلة فعبأ أصحابه وكنن الكمناء بئناحية وادى سليط ،  
وتقدم إليهم فى قلة من العسكر قطع فيه أهل طليطلة والفرنج ،  
وأسرعوا إليه فلما نشبت الحرب خرجت الكمناء من كل جهة فقتل  
من المشركين ومن أهل طليطلة مالا يُحصى ، وجمع من الرؤوس ثمانية  
آلاف / رأس ، وذكر أهل طليطلة أن عدة القتلى عشرون ألفاً (١)

١-٢٠٠

قال (٢) : وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين استكثر محمد  
الرجال بقلعة رباح ليضيق على أهل طليطلة ، وسير الجيوش إلى  
غزو الفرنج مع موسى بن موسى ، فدخلوا بلادهم ووصلوا إلى ألبنة  
والقلاع ، فافتتحوا بعض حصونها وعادوا

وفى سنة ثلاث وأربعين خرج أهل طليطلة واقتتلواهم ومسعود  
ابن عبد الله العريف فانهزم أهل طليطلة وقتل أكثرهم وحيل إلى  
قرطبة سبعمائة رأس

## ذكر خروج المجوس

إلى بلاد الإسلام بالأندلس

وفى سنة خمس وأربعين ومائتين خرج المجوس فى المراكب  
إلى بلاد الأندلس ، فوصلوا إلى إشبيلية وحلوا بالحاضر وأحرقوا  
الجامع ، ثم جازوا إلى العلوة ، ثم عادوا إلى الأندلس فانهزم أهل  
تلميعر ، ودخلوا حصن أريولة (٢) ثم تقدموا إلى خليط أفرنجيه

(١) فتح الطيب ١ : ٣٢٨ والكامل ٥ : ٢٩٤

(٢) ابن الأثير فى الكامل ٥ : ٢٩٦

(٣) Orihuela فى نواحي تلميعر قرية من البحر المتوسط وفى موضع كما جاء فى-

قَاتَلُوا وَأَصَابُوا مِنَ النَّهْبِ وَالسَّبْيِ كَثِيرًا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَلَقِيَهُمْ  
مَرَакِبُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ فَقَاتَلُوهُمْ وَأَحْرَقُوا مَرْكَبَيْنِ مِنْ مَرَакِبِ  
الْمَجُوسِ ، وَأَخَذُوا مَرْكَبَيْنِ وَغَنَمُوا مَا فِيهِمَا ، فَجَدَّ الْمَجُوسُ  
عِنْدَ ذَلِكَ فِي الْقِتَالِ وَاسْتَشْهَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، / وَمَضَتْ مَرَакِبُ ٢٠٠-ب  
الْمَجُوسِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ بَنْبِلُونَةَ فَأَصَابُوا صَاحِبَهَا غَرْسِيَةَ  
الْفَرَنْجِي فَقَدَى نَفْسَهُ بِتَسْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ سَارَ مُحَمَّدٌ فِي جِيُوشٍ عَظِيمَةٍ  
إِلَى بَلَدِ بَنْبِلُونَةَ فَوَطِئَ بِلَادَهُمَا وَدَوَّخَهَا وَخَرَّبَ وَنَهَبَ وَقَتَلَ ، وَافْتَتَحَ  
حَصْرَتَهَا وَأَصَابَ فِي بَعْضِهَا فَرْتُونَ بَنَ غَرْسِيَةَ فَجَبَّسَهُ بِقَرْطَبَةِ  
عَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ أَطْلَقَهُ إِلَى بَلَدِهِ ، وَأَقَامَ مُحَمَّدٌ بِأَرْضِ بَنْبِلُونَةَ اثْنَيْنِ  
وِثَلَاثِينَ يَوْمًا .

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَارَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَلَدِ بَرْشَلُونَةَ  
وَهِيَ لِلْفَرَنْجِ فَأَوْقَعُوا بِأَهْلِهَا ، فَأَرْسَلَ صَاحِبُهَا إِلَى مَلِكِ الْفَرَنْجِ  
يَسْتَعِذُّهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا ، وَأَرْسَلَ الْمُسْلِمُونَ يَسْتَعْمِلُونَ  
فَتَاتَاهُمُ الْمَدَدُ فَنَازِلُوا بَرْشَلُونَةَ وَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَمَلَكُوا أَرِبَاضَهَا  
وَبَرَجَتَيْنِ مِنْ أَبْرَاجِ الْمَدِينَةِ ، وَقَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً  
وَعَادَ الْمُسْلِمُونَ بِالظَّفَرِ وَالْغَنِيمَةِ .

وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ جَهَّزَ مُحَمَّدٌ جَيْشًا مَعَ ابْنِهِ إِلَى

== الغرب ٢ : ٢٨٦ كأنه اقتطع بين جنه الخلود ! ويقال إن لها قلة شديدة الامتناع ،  
وقد وردت في ١ ، ف كان الكليل ٥ : ٣٠٠ و أريوالة ٥ بصحيف ، وأمان لك ١١٩ فقد  
وست ٥ أزبالة ٥ .

مديحة ألبّة والقلاع من بلد الفرنج ففتحوا وافتتحوا حصونا منيعة .  
 وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين سبى محمد جيسا إلى بلاد  
 المشركين في جمادى الآخرة وقصلوا الملاحه ، وكانت أموال لذريق  
 بناحية ألبّة والقلاع . فلما عمّ المسلمون بلادهم بالخراب والنهب  
 / جمع لذريق عسكره وسار إليهم فالتقوا بموضع يقال له فج المكون<sup>(١)</sup> ،  
 به تعرف هذه الغزاه ، واقتتلوا فكانت الهزيمة على المشركين ثم اجتمعوا  
 بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد  
 القتال فانهمز الفرنج لابلون على شيء ، وتبعهم المسلمون يقتلون منهم  
 ويأسرون ، وكانت هذه الواقعة في ثانی عشر شهر رجب ، وكان عدد  
 ما أخذ من رؤوس القتلى ألفين وأربعمائة رأس وتسعين رأسا ، وكان  
 فتحا عظيما .

١-٢٠١

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين - أو محمد إلى طليطلة وحصرها  
 - وكان أهلها قد خالفوا عليه - فطلبوا الأمان فأمّنهم وأخذ  
 رهائنهم .

وفيها خرج أهل طليطلة إلى حصن سكيان وفيه سبعمائة من  
 البربر وأهل طليطلة في عشرة آلاف ، فلما التحمت الحرب بينهم  
 انهزم مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب وهو أحد مقدمي أهل طليطلة

(١) كذا في ١ ، ف صفحة ١١٤ - ١ ، ك صفحة ١١٩ وفي الكامل ٥ : ٢٧٠

و المكونين ،



فتبعة أهلها في الهزيمة، وإنما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طريشة فأراد أن يوهنه بذلك فقتلوا أعظم قتلي .

وفيها عاد عمرو بن عمرو بن عمرو الأندلسي إلى طاعة الأمير محمد ، وكان مخالفا عليه عدة سنين . فولاه محمد مدينة أشقة (١) .

وفي سنة ست وستين ومائتين أمر محمد بإنشاء مراكز لابنهر قرطبة وحملها إلى البحر وسيرها إلى البحر المحيط ليسير منه ٢٠١-ب إلى بلاد جليقية فلما دخلته تقطعت ، فلم يجتمع منها مركبان ، ولم يرجع منها إلا اليسير ! .

وفي سنة سبع وستين ومائتين خالف عمر بن حفصون على الأمير محمد بن عبد الرحمن فخرج إليه جيش تلك الناحية وعاملها ، فقاتلوه فهزمهم . وقوى أمره وشاع ذكره ، وأتاه من يريد الشر والفساد ، فسير إليه محمد عاملا آخر في جيش فصالحه عمر ، وطلب العامل كل من كان له مساعدة لعمر ، فأهلكه ، ومنهم من أبعد ، واستقامت تلك الناحية .

وفي سنة ثمان وستين سير محمد جيشا إلى المخالفين مع ابنه المنذر فقصده مدينة سرقسطة فأهلك زرعها وحرب بلداتها . وافتتح حصن روضة ، وأخذ منه عبد الواحد الروطي - وهو من أشجع أهل زمانه - وتقدم إلى دير تروجة وهدمها بالغارة ، وقصد مدينة

(١) في الكامل ٥ : ٣٧٠ ، أشقة ، ولها وثقة الثمرت بتأجيل

لاردة وقرطاجنة وأخذ رهاثتهم ، ثم قصد مدينة ألبنة والقلاع غافتنج  
بهما حصونا ، وعاد بالطَّفر والنَّصير والسلامة .

### ذكر وفاة الأمير محمد بن عبد الرحمن

كانت وفاته في سلخ صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقبل  
١-٢٠٢ في يوم الأحد غرة شهر ربيع الأول منها ، وأنه خرج يوم الأحد/ إلى  
الرصانة متنزها ومعه هشام بن عبد العزيز فقال له : يا سيدى  
ما أطيب الدنيا لولا الموت ! فقال له : يابن اللخناء وهل ملكنا  
هذا الذى نحن فيه إلا الموت ؟ ولو بقى من كان قبلنا فمن أين كان  
يصل إلينا ؟ ورجع من نزته فحم ومات في بقية يومه ، نقله  
ابن الرقيق في تاويخ أفريقية وكان مولد محمد في ذى القعدة سنة  
سبع ومائتين وعمره خمساً وستين سنة وثلاثة أشهر وأياما .  
وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً .

وكان أبيض مشرباً بحمرة ، ربع القامة أوقص<sup>(١)</sup> ، يخضب  
بالحناء والكتم<sup>(٢)</sup> ، وولد له مائة ولد ذكور ، مات عن ثلاثة وثلاثين  
منهم . وكان ذكياً فطنا بالأمر المستبهم ، مجباً للعلوم ، مؤثراً  
لأهل الحديث ، عارفاً حسن السيرة . قال ابن مغلد<sup>(٣)</sup> الفقيه :

(١) أوقص : قصير المتق ، ويقال وقص منه أى كسرها ( القاموس المحيط )

(٢) الكتم : نبات يخلط بالحناء ويخضب به الشعر ، وإذا طبخ بالماء كان منه مداد  
للكتاب .

(٣) هو أبو عبد الرحمن الأندلسى بن بن غلد له مسند روى فيه عن ألف وستائة صحابي  
( البداية والنهاية ١١ : ٥٦ ) .

ما كلمت أحداً من الملوك أكمل عقلاً ولا أبلغ من الأمير محمد بن عبد الرحمن ، رحمه الله تعالى . وكانت وفاة محمد في خلافة المعتد على الله العباسي .

### ذكر امارة المنذر بن محمد

هو أبو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، وأمه أم ولد اسمها ايل (١) ، وهو السادس من أمراء بني أمية بالأندلس . قام بالأمر في يوم وفاة أبيه في غرة شهر ربيع الأول سنة ثلاث ومائة بـ ٢٠٢ ب ومائتين ، وقيل بويج له بعد وفاة أبيه بثلاث ليال وخالف عليه ابن حفصون - وقد ذكرنا خلافه على أبيه - وتحصن عمر بن حفصون بطليطلة ، فسار المنذر إليها وأحرق بها ، فأعمل ابن حفصون الحيلة وسلك طريق المكر والخديعة ، وسأل الأمان ، وأظهر الرغبة في سكن قرطبة بأهله وولده . فأمنه المنذر وكتب له بما أراد ، وفصل لأولاده الثياب . ثم سأل مائة بغل يحمل عليها أثقاله وعياله إلى قرطبة ، فأمر له المنذر بها وسلمت إليه وعليها عشرة من العرفاء .

وارتحل العسكر ، فأخذ ابن حفصون البغال وقتل العرفاء ، وعاد إلى سيرته الأولى . فعقد المنذر على نفسه أنه لا أعطاء صلحا ولا عهداً إلا أن يُلْفَى بيده وينزل على حكمه ، وأمر بالسكنى ،

(١) كذا في ١ ، ك ١٢٠ ، ف ١٥٥ - ١

وَأَنْ تَرُدَّ أَسْوَاقَ قَرْطَبَةَ إِلَى طَلِيظَلَّةَ . وَدَامَ الْحَصَارُ ، فَمَاتَ الْمَنْذَرُ وَهُوَ يَحَاصِرُهُ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بِقِيَّتِ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ فِي نِصْفِ صَفَرٍ . وَعَدَرَهُ نَحْوُ مِنْ مِائَتٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَوَلَايَتُهُ سَنَةً وَاحِدَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَأَيَّامًا . وَكَانَ أَسْمَرُ طَوِيلًا ، جَعَلْنَا كَثَّ اللَّحْيَةِ ، بِوَجْهِهِ أَثَرُ جَدْرَى ، وَخَلْفَ سِنَةِ أَوْلَادِ ذُكُورًا . وَقِيلَ لَمْ يَمُتْ فَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ ١ (١)

### ١ / ذِكْرُ أَمَارَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

١٠٣٠٣

هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ابْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ اسْمُهَا عَشَارُ ، وَهُوَ السَّابِغُ مِنْ أَمْرَاءِ بَنِي أُمِيَّةِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . بَوِيحَ لَهُ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ الْمَنْذَرِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ فِي مُنْتَصَفِ صَفَرٍ مِنْهَا ، وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ .

وَلَمَّا بَوِيحَ لَهُ كَانَ بِالْمَعْسُكِرِ عَلَى طَلِيظَلَّةَ فَرَحَلَ نَحْوَ قَرْطَبَةَ ، وَدَخَلَ الْقَصْرَ بِهَا لثَلَاثَ يَمِينِينَ مِنْ صَفَرِ الْمُؤَرَّخِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الرَّقِيقِ : وَلَمَّا تَوَلَّى أَلْبُّ ابْنُ حَفْصُونَ عَلَيْهِ ، وَحَشَدَ كُورَ الْأَنْدَلُسِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا قَرْطَبَةُ ، وَأَقْبَلَ فَيَمْنِ أَطَاعِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُورِ .

(١) فِي الْبِدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ ١١ : ٥٤ « ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ مُحَمَّدٌ فَامْتَلَأَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ فِي أَيَّامِهِ فِتْنًا وَشَرًّا حَتَّى هَكَذَا »

وخرج إليه الأمير عبد الله في أربعة عشر ألفاً من أهل قرطبة خاصة ، وأربعة آلاف من حشمه ومواليه . فبرز إليه ابنُ حفصون في سفح الجبل وثار له ، فلم تكن إلا صدمة صادقة حتى أزالوهم عن مراكزهم . ودخل ابن حفصون الحصن كأنه يخرج من بقي فيه ، فثلم فيه ثلثة أخرج منها أهله وما كان له . فلما انتهى ذلك إلى عسكره ولّوا مدبرين لا يلوى أحد منهم على أحد <sup>(١)</sup> فقتلوا قتلاً ذريعاً / ودخل منهم ٢٠٣ - ب جماعة في عسكره فأمر بالتقاطهم وجلس لهم في مظلة فقتل بين يديه ألف صبراً .

وكانت في أبيه فتنٌ عظيمةٌ ، وكثر قيام الثوار عليه حتى لم يبق في يده إلا مدينة قرطبة وحدها . وخالف عليه أهل إشبيلية وشذّونه ، ولم تبق مدينة إلا خالفت عليه . وعزموا على الدعاء على منابر الأندلس للمعتضد بالله العباسي ، فكتبوا إلى إبراهيم ابن أحمد الأغلب يسألونه أن يبعث إليهم رجلاً من قبيله ، فتشاور عنهم إبراهيم وشغله أيضاً اضطراب أهل إفريقية عليه ، فأمسكوا عن ذلك !

وقلت رجال عبد الله بن محمد ، وذهب من كان يصلو به - هو وآباؤه - من مواليهم وأصحابهم ، وقلت الأموال في يده لخروج أهل المدن وامتناعهم من أداء الخراج إليه . وكان خراج الأندلس

(١) يقال «مر لا يلوى على أحد» لا يقيم عليه ولا ينتظره و «لوى عليه» قصده ووقف عنده ، قال الشاعر :

فلوت خيله عليه وهابوا      ليث غاب مقتما الحديد  
راجع القاموس وأساس البلاغة مادة «لوى»

الذى يُؤَدَّى إلى آبائه ثلاثمائة ألف دينار في كل سنة ، فكانوا يُعْطون رجالَهُمْ وُخْلَمَهُمْ مائة ألف دينار ، وينفقون في أمورهم وتوابعهم وجميع ما يعرض لهم مائة ألف ، ويدّخرون مائة ألف (١) . فلما امتنع أهل مدن الأندلس من أداء الخراج إليهم رجعوا إلى تلك الذخائر ينفقونها ، واتصلت عليهم الحروب خمس عشرة سنة فتفدت ذخائرهم واحتاجوا للقروض !

وكانت أيامه على هذه الحال إلى أن توفى ، وكانت وفاته في يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، وعمره سبعون سنة إلا شهراً ، ومدة ولايته خمس وعشرون سنة ونصف شهر وكان مستبدّاً بآرائه ، مخالفاً لتصحاته ، لئن الجانب جداً . بلغ من لبنة أن ابنه مطرفاً قتل أخاه محمد بن عبد الله والد الناصر فلم ينكر عليه ذلك ، بل قال له : قد سوغتك قتل أخيك فالله الله في ابن أمية (يعني وزيره) فيأذك إن قتلتك قتلتك به ! ثم حلّ ابن أمية من مطرف ، وكان مطرف قد عزم على خلعه فلم يمكنه ذلك لمكان ابن أمية ، فعمل عليه حتى قتله . ولما مات عبد الله ولي بعده ابن ابنه عبد الرحمن .

### ذكر اماره عبد الرحمن بن محمد

هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، وأمه أم ولد اسمها مرنّة ، وهو الثامن من أمراء بني أمية بالأندلس .

(١) راجع نفع الطيب ١ : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٢٩ .

ببيع له بعد وفاة جدّه ، في مستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة .  
وقال ابن الرقيق إنه أخ لعبد الله بن محمد ، وليس بصحيح !  
وينقض ذلك عليه أنه قال فيه : ولى وهو ابن أربع وعشرين سنة  
ووفاة محمد بن عبد الرحمن قبل مولد عبد الرحمن هذا بأربع  
سنين ، وأظنه أتمكّل عليه أمره ، والتبس عليه محمد بن / عبد الله ٢٠٤-ب  
بجدّه محمد بن عبد الرحمن ، والله تعالى أعلم . .

قال<sup>(١)</sup> : ولما ولى عبد الرحمن هذا تلقّب بأُمير المؤمنين  
الناصر لدين الله ، وهو أول من لقّب بأُمير المؤمنين ببلاد الأندلس .  
وكان من قبله يُسمّون ببنى الخلائف ، وبُسلّم عليهم ويُخطبُ  
لهم بالإمرة فقط . وإنما تسمّى هذا بأُمير المؤمنين لما بلغه ضعفُ  
الخلافة بالعراق في أيام المقتدر بالله ، وظهور الشيعة بالقيروان ،  
ودعائهم للمهدى . فكان في ذلك الوقت ثلاثة خلائف تلقّب كل  
منهم بأُمير المؤمنين ؛ فالمقتدر بالعراق ، والمهدى بالقيروان ، وهذا  
الناصر بالأندلس .

قال : وولى والأندلس نار تضطرم ، وجمرة تترقّد شققا  
ونفاقا ، فأحمد نيرانها وسكّن زلازلها ، وغزا غزوات كثيرة ،  
وكان يُشبّه بعبد الرحمن الداخل . ولم يجد من المال ما يستعين به  
على مصالح جيشه ، فاتفق أن صاحب الدّوجر<sup>(٢)</sup> أغار على قرطبة  
في نحو ثلاثمائة فارس فهزمه عبد الرحمن وأسرّه . فسلم إليه الحصن  
بجميع ما فيه فتقوى به ، ثم التقى مع ابن حفصون في وادي التفاح

(١) ابن الأثير في الكامل ٦ : ٣٦٠ وانظر فتح الطيب ١ : ٣٣٠ .

(٢) جاء في المغرب ٢ : ٢٢٧ أن دوجر على وادي للريّة بينهما اثنا عشر ميلا ، وهو  
في الغرب منها .

بجيان - وكان ابن حفصون في عشرين ألف فارس - فهزمه  
عبد الرحمن وأفتى أكثر من معه قَتلاً وأسرا .

وبعث إلى المغرب الأوسط ، فملك سبته وفاس وسجله سنة  
٢٠٥-١ وعمرها . وغزا الروم بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة حتى دَوَّخ بلادها ،  
ووضع عليهم [ جزية ] <sup>(١)</sup> يؤدونها . وكان فيما شرط عليهم  
اثنا عشر ألف صائغ يصنعون له في مدينته التي بناها وسماها  
الزهراء ، وهي على ثلاثة أميال من قرطبة ، أسندها إلى سفح  
الجبيل وساق المياه إليها . وقسمها أثلاثاً ، فالثالث الذي يلي الجبل  
لقصوره ومنازله ، والثالث فيه دور خلعهم وكانوا اثني عشر ألفاً  
بمناطق الذهب والسيوف المحلاة يركبون لركوبه وينزلون لنزوله ،  
والثالث بساتين تحت منازله وقصوره . وجلب إليها أنواع الفواكه ،  
قال <sup>(٢)</sup> : ومن غريب ما بناه فيها مجلس مشرف على البساتين  
مرفوع على العمدة مبنى بالرخام المجزَّع ، مصفَّح بالذهب ،  
مرصع باليواقيت والجواهر . وصنع أمام المجلس بحراً ملاءم بالزئبق  
فكان النور ينعكس منه إلى المجلس ، فحضر إليه القاضي بقرطبة  
الفقيه منذر بن سعيد البلوطي <sup>(٣)</sup> فقرأ « ولولا أن يكون الناس  
أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة » ومعارض

(١) في سائر النسخ « جالية » بحريف في يدي ولماها « جياية » أو « جابية » بمعنى « محبة »  
وما هنا يدل على السياق فأثبتناه .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٢ .

(٣) ينقل المقرئ البلوطي صورة رائعة للمدخل والزراعة والذكاء ، والقوة والصرامة  
( نفع الطيب ١ : ٣٥١ ، ٣٥٢ ) ويصفه ابن الأثير بأنه كان إماماً فقيهاً خطيباً شامراً  
ضموها ذا دين متين مات سنة ٣٦٦ ( الكامل ٧ : ٨٢ )



عليها يظهرون » إلى قوله تعالى « والآخرة عند ربك للمتقين » (١)  
فقال له وعظمت فأحسننت ! وأمر بنزع الصفائح .

قال (٢) : وكمل بناء الزهراء في اثنتي عشرة سنة ، بألف  
بناء في كل يوم ، مع كل بناء اثنا عشر رقاصا ، وسكنها خمسمائة  
وعشرين سنة .

وطالت أيام الناصر ، وتمكن ، واتسعت مملكته . / وكانت وفاته ٢٠٥ هـ  
في ليلة الأربعاء لليلتين ، وقيل لثلاث خلت من شهر رمضان المعظم  
سنة خمس مائة وثلثمائة بالزهراء . وحُمل إلى مدينة قرطبة ، فدفن  
بها مع أسلافه من بنى أمية . ومولده في يوم الخميس لتسع بقين  
من شهر رمضان سنة سبع ومبشرين ومائتين ، وكان عمره ثلاثا  
ومبشرين سنة ، ومدة ولايته خمسين سنة وستة أشهر وأياما .

وكان شهما صارما ، لم يزل منذ ولي يستبدل المتغلبين حتى  
خلصت له جميع الأندلس في خمس وعشرين سنة من ولايته . وكان  
له من الأولاد الحكم ولي عهده ، وعبد الجبار ، وسليمان ،  
وعبد الملك ، وعبيد الله ، والمغيرة ، ولما مات ولي بعده ابنه (الحكم)

### ذكر امارة الحكم المستنصر بالله

هو أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن  
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

(١) سورة الزخرف آيات ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٣ .

الداخل ، وأمه أم ولد اسمها مرجان ، وهو التاسع من أمراء بني أمية ببلاد الأندلس . بويغ له في شهر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة في جميع مدن الأندلس وثغورها ، فأحسن إلى الرعية ، وعدل فيهم وضبط الثغر ، وغزا الروم في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، ففتح مدناً جليلة ، ومسي وغم / وانصرف غانماً . ٢٠٦-١

ثم أصابه الفالج فتغيّب عن الناس ، فلما كان في يوم السبت لعشر خلون من المحرم سنة ست وستين وثلاثمائة أظهور موته ، وقيل توفي فجأة ليلة الأحد لأربع خلون من صفر منها . ومولده في يوم الجمعة مستهل شهر رجب سنة اثنتين وثلاثمائة ، فمات وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام : ومدة ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام .

وكان حسن السيرة ، جامعا للعلوم مكرماً لأهلها ، وجمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما لم يجمعه غيره من الملوك قبّله ، واشتراها من سائر الأقطار ، وغالى في أنعامها ، فحملت إليه من كل جهة . وكان قد رام قطع الخمر ، من الأندلس ، وأمر بإراقها وشدّد في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله . ففعل له منها عمل من التين وغيره ، فتوقف في ذلك . وهو الذي رحل إليه أبو علي القالى البغدادي صاحب الأمالي <sup>(١)</sup> ، وأبو بكر

(١) توفي القالى بقرطبة سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وحين وضع أماليه أهداها للحكم على ما قرر في مقدمتها وقال عنه « فرأيت أيدى الله أجل الناس بمد أيدى خطراً ، وأرهم قدر ، وأوسهم كفاً ، وأفضلهم سلفاً ، وأزهرهم علماً ، وأعظمهم حلساً » .

الزبيدي مُختَصِرُ كتاب العين<sup>(١)</sup> . وكان منذر بن سعيد البلوطي قاضية وقاضى أبيه ، فلما توفى ولى القضاء ابن بشير الفقيه ، فاستترط على المستنصر نفوذ الحكم فيه فمن دونه .

فكان من أخباره أن امرأة منقطعة كان لها أريضة تجاور بعض قصور الأمير ، فاحتاج إليها ليبنى فيها شيئاً مما أراد بناءه ، فسالمها الوكيل في البيع / فامتنعت ، فأخذها الوكيل قهراً وبني فيها ٢٠٦-ب منظره بديعة وأنفق عليها جملة وافرة . فوقفت المرأة لابن بشير القاضى وقصّت عليه قصتها ، فركب حماره وجعل عليه خرّجاً كبيراً لا يطيق حمّله إلا جماعة من الرجال . وقصد الزهراء والمستنصر في تلك المنظره ، فدخل عليه فقال : ما جاء بالقاضى في هذا الوقت ؟ فقال : أريد ملء هذا الخرج من ثراب هذا الموضع ! فتعجّب منه الحكم وأمر فمليء الخرج ثم خلا القاضى به فقال : أدل عليك إدلال العلماء على الملوك الحلماء أن لا ينقل هذا الخرج على الحمار إلا أنا وأنت ! فضحك الحكم وقال : كيف نطيق ذلك أيها القاضى ؟ فبكى ابن بشير وقال : فكيف نطيق أن نطوق هذا المكان أجمعه من سبع أرضين في حلقى وحلقك يوم القيامة وأنا شربك في الإثم إن رضيت هذا الحكم ؟ وقصّ عليه القصة :

(١) كتاب العين أحد اكتشافات تحليل بن أحمد البصرى المتوفى سنة ١٧٥ رام به ضبط اللغة وحصرها فنسقه بحسب مخارج حروف مع تقسيمه إلى أبواب ، وقد جاء الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ فشارك في الأعمال التي دارت حول كتاب التحليل ، وقام باختصاره مع تنظيمه ونصححه . وإن يكن قد سار فيه على ترتيب العين للحروف بكل دقة ، وقال في مقدمته على ما جاء في النسخة التي صوره صبح اللغوى وحفظها تحت رقم ٢٠٩٨ « هذا كتاب أمر بحمده وتأليفه أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله » .

فبكى الحكم وقال : وعظمت فأبلغت أيها القاضي ! ثم خرج  
عن المكان وسلمه إلى المرأة بكل ما بُنى فيه وغُرس .

قال : وكتب إليه العزيز بن المزمع صاحب مصر كتابا يشتمه  
فيه ويسبه ، فكتب إليه « أما بعد فإنك عرفتنا فهجوتنا ،  
ولو عرفناك لهجوناك ، والسلام » وكتب إليه قصيدة يفتخر فيها منها :  
السنا بنى مروان كيف تَبَسَّدَلَتْ

بنا الحال أو دارت علينا الدوائر  
إذا وُلِدَ المولود منا تَهَلَّلَتْ

له الأرض واهتزت إليه المناير

١-٢٠٧ / وكان للحكم من الأولاد هشام ، ومسلمان ، وعبد الله . وحاجبه  
جعفر الصقل ، المعروف بالفتى !

## معين التارح جروب ذكر اماره هشام المؤيد بالله لأهل التارح

هو أبو الوليد هشام المؤيد بالله بن الحكم المستنصر بالله ،  
وهو العاشر من أمراء بني أمية ببلاد الأندلس . بويح له بولاية  
العهد في حياة أبيه في غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة .  
وجددت له البيعة في يوم الأحد لإحدى عشرة خلت من المحرم  
سنة ست وستين وثلاثمائة . وقيل في يوم الإثنين لخمس خلون  
من صفر منها ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة باتفاق الوزراء . وعلموا  
أن عمه المغيرة بن عبد الرحمن ينازعه في الأمر وينتطول إلى بعض  
نما عَقْدَ له ويرى أنه أحق بذلك منه ليَصْغَرُ سنه ، فهُجِمَ عليه في

منزله قَدْ بُح . وكان الذى تولى قَتْلَه محمد بن أبى عامر الوزير ، فَصَعَبَ  
الأُمُورَ لهشام .

ولما ولى احتيج إلى مدبرٍ للمملكة ، فوقع الاختيار على جعفر  
ابن عثمان المصحفى ، فقلَّده هشام حجابته وتدبيرَ أمره ، وأشرك  
معه فى الحجابة غالب بن عبد الرحمن . وقلَّد المنصور بن أبى عامر  
الوزارة - وكان على الشرط والمسكة - فانحط المصحفى وارتفع  
ابن أبى عامر ، ثم عزل المصحفى عن الحجابة فى يوم الإثنين لثلاث  
عشرة ليلةً خلَّت من شعبان سنة سبع وستين وحقوق وطولب بمائة  
ألف دينار ، وتوفى فى المطبق بعد خمسة أعوام ، فكانت مدة ولايته  
سنة أشهر وثلاثة أيام .

### ذكر أخبار المنصور محمد بن أبى عامر

قال (١) : ولما عزل المصحفى اتفق الرأى على تقديم محمد  
ابن أبى عامر المعافى (٢) ، فولى الحجابة فى يوم الإثنين المؤرخ ،  
وبقى غالبٌ شمريكةً إلى أن قُتل وتفرد المنصور بالأمر .

قال بعض المؤرخين : كان محمد بن أبى عامر من الجزيرة  
الخضراء (٣) ، وله بها قَدْرٌ وأثرة وورد وهو شابٌ إلى قرطبة  
واشتغل بالعلم والأدب ، وسمع الحديث وتميَّز . وكانت له همة  
يحدِّث بها نفسه بإدراكه معالى الأمور ، وكان يحدِّث من يختص به

(١) ابن الأثير فى الكامل ٧ : ٨٣ وراجع نفع الطيب ١ : ٣٥٨ ، ٣٦٥ .

(٢) المعافى : نسب إلى معاف وهو حى كثير من اليمن

(٣) انظر حوادث ثلاث وأربعين ومائة بالأندلس .

بما يقع له من ذلك . وله أخبار كثيرة أورد منها أبو عبد الله الحميدى .  
في كتابه المترجم بالأماني الصادقة - كثيرا قال : ثم علت حاله ،  
وتعلق بوكالة صُبَّح أم هشام المؤيد ، والنظر في أموالها ، فزاد  
أمره في الترقى إلى أن مات وولى ابنها هشام ، فخافت اضطراب  
الأمر عليه ، فضمن لها سكون الحال وزوال الخوف / واستقرار  
الملك لابنها . فساعدته المقادير ، وأمدته المرأة بالأموال فاستمال  
العساكر إليه ، فصار صاحب التدبير والمتغلب على الأمر .

١-٢٠٨

وحجب هشاماً وتلقب بالمنصور<sup>(١)</sup> وأقام الهيبة ، فدانت  
له أقطار الأندلس كلها ، ولم يضطرب عليه شيء منها لعظم هيبتة  
وحسن سياسته . وكان يدخل إلى القصر ويخرج فيقول : أمر  
أمير المؤمنين بكذا ونهى عن كذا ! فلا يُعْتَرَضُ عليه في مقال  
ولا يُنَازَع في أفعال .

وكان إذا غزا بلد الروم وكل بهشام من يمنعه من التصرف  
والظهور والإذن في دخول أحد من الناس إلى أن يعود من سفره ،  
فإذا كان بعد سنين أركبه وجعل عليه بُرْنَسًا وألبس جواريه  
البرانس حتى لا يُعْرَفَ منهن ، ويوكل بالطرقات من يطرد الناس  
عنها حتى ينتهى إلى الزهراء وغيرها من المتنزهات ، ثم يعيده على  
مثل ذلك . وليس له من الملك إلا الدعاء على المنابر ، وإثبات اسمه

(١) في نفع الطيب ١ : ٣١٤ « وتسمى باخاجب المنصور ونفذت الكتب والمخاطبات  
والأوامر باسمه » .

على السبكة والظفر ، والمنصـور على أتم ما يكون من الحزم وسد الثغور وإقامة العدل وشمول الناس بالإحسان والفضل . فلم ير في الضبط وحسن السياسة وأمن السبيل ونوفية حقوق الرياسة بجزيرة الأندلس كأيامه !

ودامت له هذه الحال بضعا وعشرين سنة إلى أن توفي ، وكانت وفاته في أقصى الثغور / بمدينة سالم<sup>(١)</sup> في سنة ثلاث وتسعين ٢٠٨ـ ب وثلاثمائة في طريق الغزو .

قال<sup>(٢)</sup> : وكان رحمه الله تعالى له مجلس في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلم للكلام بحضرته مدة بقاءه بقرطبة ، قال وختن أولاده فختن معهم من أولاد أهل دولته خمسمائة صبي ومن أولاد الضعفاء مالم تُخص عدتهم ، وأنفق فيه خمسمائة ألف دينار .

وكان ذا همة عالية في الجهاد ، مواصلا لغزو الروم<sup>(٣)</sup> ، وربما خرج لصلاة العيد فيقع له فيه الجهاد ، فلا يرجع إلى قصده ويركب من فوره بعد انصرافه من الصلاة ، فلا يصل إلى أوائل الدروب إلا وقد لحقه كل من أراد من العساكر . وغزا ستا وخمسين غزاة ذكرت في المآثر العامرية بأوقاتها ، وفتح فتوحا كثيرة ، ووصل إلى معاقل جمّة امتنعت على من كان قبله . وملا الأندلس بالغنائم والسبي .

(١) كان صاحب مدينة سالم في أيام شريكه غالب المصنعي ، وكان قد تزوج ابنته أسماء .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٤

(٣) يقال إنه غزا ستا وخمسين غزوة لم تنتكس له فيها راية ( نفع الطيب ١ :

قال (١) : وكان إذا انصرف من قتال العدو إلى سُرادقه يأمر  
بِنَقْضِ غبار ثيابه التي شهد فيها الحرب ، ويُجمَعُ ويُحتفظ به .  
فلما حضرته الوفاة أمر أن ينشر على كفنه ما جمع من ذلك إذا وضع  
في قبره .

قال : وبني مدينة الزاهرة بقرب قرطبة ، وانتقل إليها  
بأهله وولده وحواشييه . وكان قد يُخَوِّفُ من بني أمية أن يثوروا  
به ، فأخذ في تقتيلهم صغاراً وكباراً ، عملاً في الباطن لنفسه وفي  
الظاهر إشفاقاً على المؤيد منهم ، حتى أفتى من يصلح منهم / للولاية ،  
وفرق الباقيين في البلاد . فكان من هرب الوليد بن هشام الخارج على  
الحاكم بمصر ، الملقب ببأي زكوة .

وأخبار المنصور طويلة مشهورة لو استقصيناها لطلال الكتاب ،  
وفيما نبهنا عليه من أخباره وذكرناه من آثاره كفاية . وأخبرني بعض  
أهل الأندلس أن على قبره مكتوباً :

آثاره تنبئك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه  
تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحصى الثغور سواء  
ولما مات رحمه الله - قام بالأمر بعده ولده .

### ذكر المغفر أبو مروان عبد الملك

قال (٢) : وكان الناس قد تجمعوا وقصدوا الزهراء وقالوا :  
لا بُدَّ من ظهور المؤيد وولايته الأمر بنفسه ! فلما بلغه ذلك أثر

(١) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٧

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٩٤



الراحة والدعة ، وأحضر عبد الملك وخلع عليه وقلّده ما كان بيد أبيه من الولاية ، ونعته بالحاجب المظفر سيف الدولة . وأمر فاتن <sup>(١)</sup> : للصغير الخادم أن يخرج إلى المجتمعين فيصرفهم ويخبرهم برضائه بحجبة المظفر ، فأخبرهم ، فأبوا !

وخرج المظفر فقابلته الفئة المجتمععة فهزمهم ، وأقام في الحجة إلى أن توفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة / تسع وتسعين ٢٠٩-ب وثلاثمائة بموضع يقال له القبران <sup>(٢)</sup> في غزوته ، فحمل في تابوت ودفن بالزاهرة وعمره ست وثلاثون سنة . ومدة ولايته ستة أعوام وأربعة أشهر وأيام وغزا الروم ثمان غزوات وبأيامه نضرب المثل بالأندلس عدلا وأمنا .

ولما مات وليّ الحجة عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر وهو أخو المظفر ونعت بالحاجب المأمون ناصر الدولة ، ويلقب بشنشلول فافتتح أموره بالخلاعة والمجانة . وكان يخرج من منية إلى منية ومن متنزه إلى متنزه بالملاهي والمضحكين ، ويجاهر بشرب الخمر والتهتك . ثم طلب من المؤيد أن يدعو له ويوليّه العهد بعده ، وهذّده بالفتك به إن لم يفعل ، وكثر الإرجاف بذلك .

ثم ركب شنشلول من الزاهرة ومعه سائر أهل الخدمة بمساحهم ، والوزير وقاضى الجماعة ، والفقهاء والعلول ، وأصحاب الشرط ، ووجوه الناس على طبقاتهم . وسار إلى باب القصر بقرطبة ، وحضر

(١) كذا في ١ ، ف صفحة ١١٨ - ١ ، أما في ك ١٢٥ فالأم والقائن .

(٢) كذا في سائر النسخ المصورة .

المؤيد هشام ، وأخرج كتاباً قُرئ به حضرته وهو بخط الوزير أبي عمر (١) ، وفيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما عهد به هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين / إلى الناس عامة ، وعاهد الله - عز وجل - عليه من نفسه خاصة ، وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة ، بعد أن آمن النظر وأطال الاستخارة ، وأهمه ما جعل الله إليه من الإمامة وعصب به من أمره ، واتقى حلول القدر بما لا يؤمن ، وخاف نزول القضاء بما لا يُصرف ، وخشى إن هجم محتوم ونزل مقدر به ولم يرفع لهذه الأمة علماً تأوى إليه وملجأً تنعطف عليه .. أن يكون بقاء ربه - تبارك وتعالى - مفرطاً فيها ساهياً عن أداء الحق إليها ونقض عند ذلك من طبقات الناس من أحياء قريبين غيرها ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهدية وصيانيته ، بعد أطراح الهوى والتحرى للحق والتزلف إلى الله - جلَّ جلاله - بما يرضيه . بعد أن قطع الأواصر وأسخط الأقارب فلم يجد أحداً هو أجدر أن يقلده عهداً ويفوض إليه الخلافة بعده ، بفضل نفسه وكرم خيمه وشرف مركبه وعلو منصبه ، مع تقواه وعفافه ، ومعرفته وإشرافه ، وحزمه وتقائه .. من المأمون الغيب الناصح الجيب ، أبي المطرف عبد الرحمن ابن محمد المنصور أبي عامر بن أبي عامر ، وفقه الله إذ كان أمير المؤمنين - أيده الله - قد ابتلاه واختبره ، ونظر في شأنه واعتبره ، فرآه مسارعاً في الخيرات سابقاً في الحلبات مستولياً على الغايات جامعاً

٢١٠-١

٢١٠-ب

(١) في نفع الطيب ١ : ٤٠٠ « من إنشاء أبي حفص بن برد » صورة العهد تحفظ بعض الشيء عما هو مثبت هنا .

للمأثرات ! ومن كان المنصور أباه ، والمظفر أخاه .. فلا قَرَوَ أن يبلغ من مُبَلِّ البرِّ مداه ، ويحوى من سبيل الخير ماحواه . مع أن أمير المؤمنين - أكرمه الله - بما طالع من مكنون العلم ، ودعاه من مخزون الأمر ، أمل أن يكون قد ولى عهده الفحطاني الذي حدث عنه عبد الله ابن عمرو بن العاص وأبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلٌ من قحطان يسوق الناس بعصاه . فلما استوى منه الاختيار ، وتقابلت عنده فيه الآثار ، ولم يجد عنه مهربا ، ولا إلى غيره معدلا .. خرج إليه من تدبير الأمور في حياته ، وفوض إليه الخلافة بعد وفاته ، طائعا راضيا مستخيرا مجتهدا . وأمضى أمير المؤمنين عهده هذا وأجازه وأنفذه ، ولم يشترط فيه مشنوية<sup>(١)</sup> ولا خيارا ، وأعطى على الوفاء به في سره وجهه وقوله وفعله عهدَ الله وميثاقه ودمه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وذمة الخلفاء الراشدين من آله وآبائه ، وذمة نفسه .. أن لا يبدلَ ، ولا يغيرَ ولا يحولَ ، ولا يزولَ ، وأشهدَ الله تعالى وملائكته على ذلك ، وكفى بالله شهيدا .. وأشهد من وقع اسمه في هذا وهو جائز الأمر ، ماضى القول والفعل / محضر من ولى عهده المأمون أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور - وفقه الله - وقبوله ما قلده ، وإلزامه نفسه ما ألزمه ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

ثم كتب الوزراء والقضاة والفقهاء شهادتهم بذلك ، فلما تم

(١) مشنوية : استثناء .

له ما أراد من ولاية العهد ودُعي له على المنابر ، أخذ في التخليط  
وارتكاب المحرمات . ثم عزم على الغزاة ، وتقدّم إليه هشام أن  
يتغمّم هو وسائر الجند ففعل ، وخرجوا في العمائم <sup>(١)</sup> - وكانوا  
بها في أقبح زى لمخالفة العادة - وذلك في يوم الجمعة لاثنتي عشرة  
خلّت من جمادى الأولى .

وسار للغزاة وهي المعروفة بغزوة الطين ، وقيل إنه انتهى إلى طليطلة ،  
فقاتاه الخبر بقيام محمد بن هشام بن عبد الجبار وخلعه للمؤيد ،  
وأذنه أخرب الزاهرة ، فخاف الناس لنفسه ، ثم تفرقوا عنه ،  
والتحقوا بمحمد بن هشام وكان من أمره وأمر المؤيد ما نذكره في أيام  
محمد بن هشام بن عبد الجبار !

### ذكر إمارة محمد المهدي

هو أبو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن  
الناصر ، وهو الحادي عشر من ملوك بني أمية بالأندلس استولى  
/ على الأمر في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، ونحن  
نذكر سبب ذلك وكيف كان خروجه وكيف استولى على الأمر ،  
لأن في ذلك من الغرائب والحوادث ما يتعين إيراده بسببه ويفيد  
تجربته ، ويعتبر به من يتأمله ، ويعلم أن المقادير تجري على غير  
قياس ، وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه .

وكان ابتداء هذا الأمر أن هشام بن عبد الجبار والد محمد المهدي

هذا قد ترشح لطلب هذا الأمر لنفسه ، وعزم على خلع هشام المؤيد ، فبلغ ذلك المظفر عبد الملك فقتل هشام بن عبد الجبار قبل أن يستحكم أمره في سنة تسع وتسعين . وكان محمد بن هشام جسوراً مقدماً شجاعاً ، ولم يتهيأ له أمر لهيبة عبد الملك واجتماع جنده ، فلم يزل محمد يترصد الأمر حتى مات عبد الملك وولى عبد الرحمن . وتطاول لولاية العهد ونالها ، وخرج للغزاة - على ما قدمنا - فخلا البلد من الجند . وقوى عزم محمد رجلاًن وهما حسن بن حنّ الفقيه ومطرف بن ثعلبة . وكان محمد يعاشر في مدة استناره قوماً من الصعاليك لهم إقدام على كل عزيمة ، فدنس بعضهم إلى بعض وأعطاهم من خمسة مثاقيل إلى عشرة وأكثر من ذلك ، فاجتمع له منهم نحو أربعمئة رجلاً . وطاوعه على ذلك جماعة من المروانيين ٢١٢ - ١ لخروج الأمر عنهم وصرفه إلى أبي عامر .

وكان عبد الرحمن قد رتب أمور البلد قبل مسيره ، وجعل النظر في الأموال وتدبير البلد إلى أحمد بن حزم وعبد الله بن سلمة المعروف بابن الشرس ، وجعل على المدينة عبد الله بن عمرو المعروف بابن عسفلاجة وهو أحد بني أبي عامر . وظن شنشول أن الأمور لا تتغير وأن دولتهم قد استحكمت أمرها ، هذا ومحمد في تقرير حاله ، فشنع الناس أن قائماً يقوم على بني الأغلب ، فبلغ ابن عسفلاجة الخبر فأظهر البحث وبالع في الكشف فلم يتبين له شيء وهجم دوراً كثيرة فلم يقف على أمر واضح .

فلما كان في يوم الثلاثاء النصف من جمادى الآخرة مات ابن عبد الجبار بقرطبة ، وتقدم إلى ثلاثين رجلاً من كفأة أصحابه

أن يشتغلوا على سيوفهم ويدخلوا من باب القنطرة متفرقين حتى يقفوا على السترة التي تشرف على الرصيف والوادي ، كما يفعل من يريد التفرج بذلك المكان . وأمرهم أن لا يحدثوا حدثاً حتى يأمرهم وأنذر مسفهاء وواعدهم ساعة قبل زوال الشمس ، ففعل أولئك التفرجاً بأمرهم به ، وكان من سواهم على انتظار الوقت الذي حدده لهم . وركب محمد بغلته وعبر القنطرة وحده حتى انتهى إلى باب الشكال ومعه نفر من أصحابه كانوا قباماً على باب القنطرة ٢١٢-ب / فافتحموا باب الشكال فأنكرهم حرس الباب وأرادوا منعهم ، فبادر محمد ودخل . وسل أولئك النفر سيوفهم وقصدوه ، فقصدهم صاحب المدينة ابن عسقلاجة ، فيقال إنه كان يشرب مع حارسين له ، فأتاه محمد وهو على أهبة فقتله واحتزوا رأسه . وتتابع أصحاب محمد من جهاتهم إليه .

واتصل الخبر بأهل الزاهرة عند العصر وقد عظم جمع محمد من أصحابه ومن اجتمع إليه من العوام وأهل البادية ، فنقب القصر من ناحية باب السباع ومن ناحية باب الجنان ، ولم يقدر حرس القصر على مقاومته .. ووصل إلى القصر من جهة باب السدة وأهل الزاهرة غير مصدقين بالأمر ، وظنوا أنه أمر يدفعه صاحب المدينة إلى أن قوى عندهم الخبر بدخول محمد القصر ، فكان حسيبهم اعتصامهم بالزاهرة في ليلتهم .

فلما صار محمد داخل القصر أرسل إليه المؤيد هشام يقول له : تؤمنني على نفسي وأنخل لك من الأمر ! فقال : سبحان الله

أترانى إنما قمت في هذا الأمر لأقتل أهل بيتي ، وإنما قمت غَضَباً  
 له ولنفسى وبني عمي ، فإن خلع نفسه طائعا قيلت ذلك ، وليس له  
 عندي إلا ما يحب .

وأرسل محمد إلى الفقهاء ووجه الناس فأحضرهم ، وكتب كتاب  
 الخلع والبيعة لمحمد ، ويات تلك الليلة في القصر وأهل بالس وهي الزهراء  
 لم يتحرك / منهم أحد ، وكانوا جمعا كبيرا منهم أبو عمرو بن حزم  
 وعبد الله بن سلمة وابن أبي عبيدة وابن جهور ، وجماعة من الفقهاء  
 والوزراء والصقالب - وهم الخصيان - ونفر من الجنود والخزان والكتاب .

وأصبح محمد فجعل حجابته إلى ابن عمه محمد بن المغيرة ،  
 وجعل على المدينة ابن عمه أمية بن إسحاق . وأمرهما بإثبات  
 كل من جاءهما في الديوان ، فلم يبق أحد حتى أثبت نفسه حتى  
 الزهاد والعباد وأئمة المساجد وغيرهم وقبضوا العطاء ، وكذلك  
 التجار الأغنياء . واثبته سائر أهل البرادى والأطراف ، وأرسل  
 حاجبه محمد بن المغيرة في خلق من العامة لمحاربة أهل بالس فردوه  
 أقبح رد وهزموه إلى داخل قرطبة . ثم كثر العامة فهزموهم إلى بالس ،  
 ودخلها الحاجب ونهبت ، فسأل الوزراء والصقالب الأمان فأنهم  
 محمد ، فساروا إليه فويخهم ثم عفا عنهم ورد ابن الشرمس  
 مع الحاجب لينقل ما ببالس من الأموال والأمتعة والأثاث وقد نهبت  
 منه ما لا يحصى ، ونهبت ليلة الأربعاء دور كثيرة للعامرية ، ونهبت  
 ما جاوز بالس من دور الوزراء ، واثبت ما الزاهرة حتى قُلعت  
 الأبواب والأخشاب ، والحاجب مع ذلك ينقل .

ثم أمر محمد بعد أربعة أيام، بِكَفِّ أَيْدِي الْعَامَةِ عَنِ النَّهْبِ فَمَنَعُوا ،  
 ٢١٣ ب / وَتَفَرَّدَ بِمَقْتَلِ مَا يَرِيدُ ، فَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الزَّاهِرَةِ فِي ثَلَاثَةِ  
 أَيَّامٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَمِنَ الدَّرَاهِمِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ أَلْفَا  
 أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفٍ ، وَوَجَدَ بَعْدَ ذَلِكَ خَوَائِثُ فِيهَا نَحْوُ مِائَتَيْ أَلْفٍ  
 دِينَارٍ ، وَأَطْلَقَتِ النَّارُ فِي الزَّاهِرَةِ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ .  
 وَخُطِبَ لِمُحَمَّدٍ بِالْخِلَافَةِ وَقُطِعَتْ خُطْبَةُ حِشَامٍ وَشَنْشُولٍ ، وَقُرِئَ  
 بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ كِتَابُ يُلَغَنِي شَنْشُولٌ وَذِكْرُ مَسَاوِفَةٍ ، وَقُرِئَ  
 كِتَابُ آخَرُ مِنْ مُحَمَّدٍ بِإِسْقَاطِ رِسُومٍ جَارِيَةٍ وَقِبَالَاتٍ مُحَدَّثَةٍ .  
 وَصَلَّى مُحَمَّدٌ بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ لِأَرْبَعٍ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ وَدَعَا لِنَفْسِهِ  
 وَتَلَقَّبَ بِالْمُهَدِّيِّ ، وَقُرِئَ بَعْدَ نَزْوَلِهِ كِتَابُ عَلَى الْمُنْبِيرِ بِالنَّفِيرِ لِقِتَالِ  
 شَنْشُولٍ . وَوَصَلَ أَهْلُ الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْصَى الْأَنْدَلُسِ مَظْهُرِينَ عُدَّةَ  
 الْحَرْبِ ، وَوَلَّى مُحَمَّدٌ جُنْدَهُ قَوَادِمَ مِنْ طَبِيبٍ وَحَائِكٍ وَجَزَارٍ وَسِرَاجٍ ،  
 وَخَرَجَ بِهِمْ وَنَزَلَ يَفْحَصُ السُّرَادِقَ ، وَأَمَرَ أَهْلَ النُّوَاحِي بِالنَّزُولِ  
 حَوْلَ سِرَادِقِهِ .

### ذكر أخبار شنشول ومقتله

قال (١) : وأما شنشول فإنه لما بلغه الخبر - وكان قد انتهى  
 إلى طليطلة - عاد إلى قلعة رباح (٢) وقد تخاذل عنه الناس ، فعمز

(١) ابن الأثير في الكامل .

(٢) Calatrava في المغرب ٢ : ٣٩ أنها أحد معاتل الأندلس وولائها كانت تتردد

عليها من طليطلة ، فلما أخذت هذه الولاية عليها من قرطبة



٢١٤-١ على / استجلاب الناس لنفسيه فامتنعوا وقالوا : قد خَلَفْنَا مَرَّةً ولا يخلف  
أخرى ! فعلم أنهم خاذلوه ، فدعا مجمدين يعلى الزناني وكان عَزَمَ على  
خذلانته فبقال له : ماترى فيما نحن فيه ؟ فقال له : أصدقك عن  
نفسى وعن الجند ليس والله يقاتل معك أحدٌ منهم ! قال ما الدليل  
على ذلك ؟ قال : تأمر بتقديم مطبخك إلى طريق طليطلاء وتظهر الرجل  
إليها فتعلم مَنْ يتبعك ومن يتخلف عنك ! قال : صدقت .

وكان ابن عومس القومس <sup>(١)</sup> مع شنشول يريد قرطبة معاقداً  
له يستنصر به على مَنْ بناؤه من القمامسة . فلما رأى اضطراب  
حال شنشول أشار عليه أن يرحل معه إلى بلده ، ويكونوا يداً  
واحدة ، ويلجأوا إلى مكانٍ ، فأبى ذلك وقال : لأبُدَّ من الإشراف  
على قرطبة فإنى أرجو أنتى إذا اطلعت عليها اختلفت كلمة محمد ،  
ولى أنصارٌ يميلون إلى سلطاني ويحبون ظهورى ! فقال له القومس :  
نخذ باليقين ودع الظن ، أمرك والله مُخْتَلٌ وجندك عليك لالك ! فقال :  
لأبُدَّ من المسير إلى قرطبة ! فقال : أنا معك على كراهية لرأيتك  
وعلمم بخطاياك .

وسار شنشول من قلعة رباح والأخبار تتواتر بتظاهر أهل قرطبة  
مع ابن عبد الجبار ، فلما بلغ منزل هاتى فارقه عامة البربر ليلاً ،  
وذلك في مسلخ جمادى الآخرة ، ثم فارقه الناس بعد ذلك وبقي  
٢١٤-ب في نفرٍ يسيرٍ مِنْ خَدَمِهِ ، وابن عومس في نفرٍ من النصارى ،

(١) تكتب أحياناً « القومس » أى القمص برسنا المعروف .

فقال له : سِرْ بِنَا مِنْ هُنَا قَبْلَ أَنْ يَدْهَمَنَا مَا يَمْنَعُنَا مِنْ ذَلِكَ !  
فَبَنَى شَنْشُولُ وَقَالَ : قَدْ بَعَثْتُ الْقَاضِيَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِ لِي . ثُمَّ تَجَبَّرَ  
فِي أَمْرِهِ وَسَارَ إِلَى دِيرٍ يَعْرِفُ بِدِيرِ شَوْشٍ <sup>(١)</sup> لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ  
خُلُوفٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ .

وَيَبْلُغُ خَبْرَهُ مُحَمَّدٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ حَاجِبَهُ فِي مَائَتَتَيْنِ فَارَسَ ، فَأَرْسَلَ  
الْحَاجِبُ ابْنَ ذَرَى مَوْلَى الْحَكَمِ فَسَبَقَهُ إِلَى الدَّيْرِ فَصَبَحَهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ،  
فَقَالَ شَنْشُولُ لَمَّا عَايَنَهُ وَمِنْ مَعِهِ : مَا لَكُمْ عَلَيَّ مَسِيئًا ، أَنَا فِي طَاعَةِ  
الْمُهْدِيِّ ! فَامْتَنَزَلُوهُ مِنَ الدَّيْرِ وَسَعَى ابْنُ عُمُسَ وَمَنْ تَبِعَهُمَا ، وَأَخَذَ  
نِسَاءَ شَنْشُولٍ - وَهُنَّ سَبْعُونَ جَارِيَةً - فَبَعَثَ بِهِنَّ إِلَى قَرْطَبَةِ ، وَلَحِقَ  
الْحَاجِبُ بِابْنِ ذَرَى قَبْلَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ  
نَزَلَ شَنْشُولُ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَاجِبِ مَرَارًا ، فَقَبَّلَ لَهُ :  
قَبْلُ حَافِرٍ قَرِيبٍ ! فَفَعَلَ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَى غَيْرِ  
فَرَسِهِ وَابْنُ عُمُسَ سَاكِتٌ لَمْ يَنْطِقْ ، وَأَشَارَ الْحَاجِبُ بِانْتِزَاعِ قُلْنَسُودِ  
شَنْشُولٍ عَنْ رَأْسِهِ فَانْتَزَعَتْ .

وَرَجَعَ يَرِيدُ قَرْطَبَةَ ، فَسَارَ إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَنَزَلَ وَأَمَرَ  
أَنْ يَكْتَفِ شَنْشُولُ فَعَطَفَتْ يَدَهُ عَطْفًا شَدِيدًا فَقَالَ : نَفَّسُوا عَنِّي  
وَأَطْلِقُوا يَدَيَّ لِأَسْتَرِيحَ سَاعَةً ! فَتَنَفَّسُوا عَنْ يَدِهِ : فَأَخْرَجَ مِنْ خُفِّهِ  
سِكِّينًا كَالْبَرْقِ فَعَوَّجَ قَبْلُ / أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا ، ثُمَّ أَضْجَعَهُ  
الْحَاجِبُ وَذَبَحَهُ . وَقَتَلَ ابْنُ عُمُسَ وَأَخَذَ رَأْسَهُمَا : وَحَمَلَ جُثَّةَ

(١) فِي الْمَرْبِ ٢ : ١٢٢ : أَنَّ شَوْشَ قَرْيَةً مَشْهُورَةً عَلَى نَهْرِ كَبِيرٍ يَمُرُّ بِهَا مَدِينَةُ إِيَسْتَجَةَ  
وَيَهْبُ فِي نَهْرِ قَرْطَبَةِ .

شنشول ، ومار بها إلى القصر بقرطبة . قَامَر محمد يَشَقُّ بِطْنِهِ  
وَنَزَعَ مافيه وَحُتِيَّ بعقاقير تخفظه ، ثم نصب رأسه على قناة  
ووقف به على باب السدة ثم رُكِبَ على جسده ، وَكُيِّ قميصا  
وسراويل ، وَأَخْرِجَ فُسْمَرٌ على خشبةٍ على باب السدة . وأمر الرِّسَّانُ  
صاحب شرطه شنشول أن يتأدى : هذا شنشول المأمون ! ثم يلعنه  
ويلعن نفسه ، وذلك في يوم السبت لأربع خلون من شهر رجب .

وكانت مدة ولاية شنشول أربعة أشهر وأياماً ، وكان قبيح  
الفعال كثير التخليط متجاهراً بالقيس ، شُهِدَ عليه بأشياء لا تصدر  
عن مسلم ، منها أنه سمع المؤذن يقول « حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ » فقال :  
لو قال حَيَّ عَلَى الكَبِيرِ لكان خيراً له ! وكثير من هذا القول وما يناسبه ،  
وانقرضت الدولة العامرية بمقتل شنشول .

قال إبراهيم بن الرقيق <sup>(١)</sup> : ومن أعجب ما رأيته أنه كان من  
نِصْفِ نهار يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة  
إلى نصف نهار الأربعاء الذي يليه ، فُتِحَتْ مدينة قرطبة وهُدِمَتْ  
مدينة الزاهرة ، وَخُلِعَ خليفة وهو هشام بن الحكم ، وولى خليفة  
وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار ، وزالت دولة / بنى عامر ، وحدثت  
دولة بنى أمية ، وَقُتِلَ وزيرٌ وهو ابن عُسْفَلَاة ، وأقيمت جيوش من  
العامة ، وَنُكِبَ خَلْقٌ من الوزراء ، وولى الوزارة آخرون ، وكان ذلك  
على أيدي عشرة رجالٍ حجَّامين وجزارين وحاكة وزبالين ، وهم  
جندُ ابن عبد الجبار !

(١) صاحب تاريخ أفرقية على ما مر بنا .

قال<sup>(١)</sup> : وفي يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب وصل كتابٌ واضحٌ من مدينة سالم إلى محمد بِسْمَعِيٍّ وطاعته وإظهار الاستبشار بمقتل شنشول ، فسرَّ به محمدٌ وشكر ذلك لواضح ، وحمل إليه مالا كثيراً وكساءً وفرشاً وطرائف ، وولاه سائر الشغل .

قال : ولما استوثق الأمر لمحمد أسقط من جنده نحواً من سبعة آلاف وعادوا إلى بنيهم فانتفع بهم الناس ، ثم نفى جماعةً من الصقابة العامرية ، ثم أخرج بعد ذلك صقالية القصر وسد أبوابه . وأظهر محمدٌ من الخلاعة واللَّهو والشُّرب ما كان يفعله شنشول ، واستعمل مائة عود ومائة بوق . وفي شعبان توفي رجل يهوديٌ فأخذه محمد وأوقف عليه رجلاً من أصحابه ، وكان يشبه بهشام فشهدوا عند العامة أنهم وقفوا على هشام ميتاً لا جرحَ به ولا أثرٌ وأنه مات حتفَ أنفه . وحضر الفقهاء والعدول وخلقٌ من العامة إلى القصر وصلُّوا عليه يوم الإثنين لأربع بقين / من شعبان وأخفاه عند وزيره الحسن بن حي .

وفي شهر رمضان سَجَنَ محمدٌ سليمانَ بن عبد الرحمن - وكان قد جعله وليَّ عهده - وسجن جماعةً من قريش ، وأظهر بُغْضَ البربر فكان يسبُّهم في مجلسه .

(١) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٣ .

## ذكر قيام هشام بن سليمان

عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ قُتِلَ

قال (١) : ولما شرع محمد بن عبد الجبار في أطراح البربر ودبر في قتل عشرة منهم ، سعى هشام بن سليمان بن عبد الرحمن في خلع محمد ووافق جماعته من الجند واحتفل أمره ، وخرج إلى فحص السراق وانضم إليه الذين أسقطهم محمد من جنده ، فراسله محمد وقبّح عليه فعله فقال : سُجِنَ والذى على غير شئ ولا أدري ما صُنِعَ به ! فأطلقه محمد فلم يرجع هشام عن رأيه ، وتحرك بالجند وأحرق سوق السراجين . ثم خذله جنده وأخذوه أسيراً هو وأخوه أبو بكر وأبوه سليمان ، فسلموهم إلى محمد ؛ فقتل هشاماً وأبا بكر صبراً ، وذلك لأربع بقين من شوال . ونهيت دور البربر ، ونودى في البلد « من أتى برأس بربرى فله كذا وكذا » فشرع أهل قرطبة في قتل من قدروا عليه منهم ، وسبيت نساؤهم ، وهرب من سلم من البربر إلى أزملاط (٢) ثم جئوا إلى / الثغر . وكان من فر بعد قتل هشام سليمان بن الحكم ٢١٦ - ب ابن سليمان بن الناصر ، فنصبه البربر خليفة .

## ذكر قيام سليمان بن الحكم المستعين بالله

قال (٣) : لما نصبه البربر خليفة نعت نفسه المستعين بالله ، واستوزر أحمد بن سعيد ، ونهض عن معه إلى وادي الحجارة

(١) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٤ .

(٢) كذا في الأصل ولم يذكرها ياقوت ولا غيره .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٤ م

فدخلوه عَنوةً ، وعرضوا أنفسهم على واضح العامري غلام المنصور ابن أبي عامر صاحب مدينة سالم ، فلم يقبلهم ، وبعث إليه محمد ابن هشام المهدي قيصر الفتي في جيشٍ لُبعينه على سليمان ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم واضحٌ وقتل قيصر . ولحق واضح بمدينة سالم فتحصن بها ، ومنع الميرة عن البربر ، فأقاموا خمسة عشر يوماً يأكلون الحشميش . فلما اشتد ذلك عليهم أرسلوا إلى ابن مادويه الرومي <sup>(١)</sup> واستنجد به ، وسأله سليمان أن يدخل بينهم وبين ابن عبد الجبار وواضح في الصلح وقال : يخرج معنا إلى واضح ويرغب إليه في الإصلاح بيننا وبينه وبين صاحبه ، فإن أبي ذلك سرنا إلى قرطبةً وناجزنا ابن عبد الجبار !

فسارت الرسل إليه فوجدوا رُسلَ ابن عبد الجبار وواضح عنده يسألونه الصلح معهما على أن يعطياه ما اشترط من مدائن الثَغَر ، / وأتوه بخيلهم وبغنائمهم ومالٍ وكسساء وجوهرٍ وطيبٍ ١-٢١٧ وتحفٍ كثيرة . فلأجاب البربر إلى ما أرادوه من الصلح أو الاتفاق معهم على أن يعطوه ما بذل واضحٌ والمهدي من مدائن الثغور إذا ظفروا . فقبلوا ذلك منه ، ورَدَّ رُسلَ واضحٍ وابن عبد الجبار ، ثم أرسل إلى البربر ألفَ عجلةٍ تحمل الدقيق والشعير وأنواع المأكَل وألف ثور وخمسة آلاف شاةٍ وجميع ما يصلحهم من الملابس وغير ذلك . فقويت البربر بذلك ، وسار إليهم في جموعه وساروا إلى مدينة سالم ، وأرسلوا واضحاً في الصلح فأتى ، فساروا إلى قرطبة في المحرم

(١) في فتح الطيب ١ ٤٠٣ هـ ابن أدفونش .

سنة أربعمائة . واتبعهم واضح بن معه وقبيلهم ، فانهزم وقُتل خَلْقٌ كثير من أصحابه ، ووصل المنهزمون من أصحابه إلى قرطبة ، وملك البربر جميع ماكان في عَسْكَر واضح . هذا وابن عبد الجبار في لَهْوِه واستهتاره ، ثم خرج إلى فحص السرادق وخندق عليه ، وأنه واضح في أربعمائة فارس من أهل مدينة سالم ، ووصل غلامه يلبق في مائتي فارس .

وأقبل سليمان بالبربر فنادى ابن عبد الجبار أن يُخْرِجَ كل من بلغ به الحُلُمُ <sup>(١)</sup> من سائر الناس ، فلم يتخلف أحدٌ فلا ترى إلا شيخاً ضعيفاً أو حَدَثًا غِراً وبقلاً ونساجاً . فلما كان في يوم السبت منتصف شهر ربيع الأول التقى البربر وأهل قرطبة فحمل عليهم من البربر نحو / ثلاثين فارساً فلم يقفوا لهم وانهزموا ، ٢١٧-ب وصقط بعضهم على بعض . ومضى واضح من قُوْرِهِ إلى الثَغْرِ لم يعرج على شيء .. ووضع البربر السيف في أهل قرطبة فقتلوا خلقاً كثيراً <sup>(٢)</sup> ، وغرق في وادي قرطبة مالا يُحصى .

وسار ابن عبد الجبار إلى القصر وأظهر هشاماً المؤيد وأقعده حيث يراه الناس في مكان يشرف على باب الشكال والقنطرة ، وأرسل القاضي ابن ذكوان إلى البربر يقول : إنما أنا قائم دون هشام ونائب عنه كما يحجبه الحاجب والأمر له ، وهو أمير المؤمنين ! فلما أبلغهم

(١) كناية عن البلوغ .

(٢) يقول المقرئ في نفع الطيب ٤٠٤:١ « وظلكن خيار الناس وأئمة المساجد ومدنها ومؤيديها عالم » .

القاضي الرسالة قالوا : بالأمس يموت هشامُ وتصلَّى عليه أنت وأميرك ،  
واليوم يعيش وترجع الخلافة إليه ! فاعتذر القاضي من ذلك .

ثم خرج أهلُ قرطبةَ يأتهمهم إلى سليمانَ فأكرمهم ، وأحسن  
لِقاعهم . ودخل سليمانُ القصرَ ، وهرب ابنُ عبد الجبار فكانت  
مدةَ ولايته تسعةَ أشهر . واستنجز ابن مادوية البربرَ أن يعطوه  
الحصونَ التي شرطوها له فقالوا : ليست الآنَ بأيدينا فإذا عهد  
سلطاننا أنجزنا لك ما وافقناك عليه ! ورحل يومَ الإثنين لسبع  
بقيين من شهر ربيع الأول .

قال : ثم فرَّق سليمانُ العمال في الولايات ، وأنزل البربر بالزهراء ،  
وأعاد المؤيد إلى السجن ، وأنزل شنشول عن خشبته وأمر بقتله  
والصلاة عليه / ودفنه ، فدفن في دار أبيه . ٢١٨-

وأما المهدي محمد بن هشام فإنه هرب إلى طليطلة بعد اختفائه  
بقرطبة ، فوصل في أول جمادى الأولى فقبله أهلها أحسنَ قبُولٍ ،  
وخالفوا هشامَ بن سليمان . فتأهب لقصْد طليطلة . ورحل يوم الإثنين  
لإحدى عشرة خلَّت من جمادى الآخرة . فلما قرب منها أرسل  
الفرقاء إلى أهلها ليعذر إليهم فرجعوا بخلافهم ، فسار إليهم .  
وكان رجلٌ يعرف بالقرشي الحراني قد جمع جموعاً عظيمةً ودعا  
لِنَفْسِهِ ، فسرح إليه سليمانُ على بن وداعة في جيش كثيف فهزم  
جموع القرشي وأسره وأحضره إلى سليمان ، فاعتقله ثم قتله .

قال : وتجاوز سليمانُ طليطلة رجاء أن يرجعوا إلى الطاعة ،  
ورحل إلى الثغر ونزل على مدينة سالم . ثم التحق بمحمد بن عبد الجبار .



في جماعة من العبيد ، وانضم إليه ابن مسلمة صاحب الشرطة . وخرج واضح من مدينة سالم إلى طرطوشة وكتب إلى سليمان يرغب في المعافاة من الخدمة ويكون في ميورقة <sup>(١)</sup> مرابطا وينقطع عن الناس ، وإنما يفعل ذلك تطميناً لسليمان حتى يحكم أمره . فأرسل سليمان إليه بالنظر في سائر الشغل وجهاد العدو ، فأخذ واضح في الانفاق مع الفرنج وشرط لهم ما أرادوه ، واجتمعوا كلهم مع المهدي بطليطلة .

أوبلغ سليمان ذلك فاستنفر الناس فاستمعناه أهل قرطبة ، وذكروا عجزهم عن القتال فأغفاهم بشفاعة البربر . وخرج لقتال القوم ، فالتقوا عند عقبة الشغل في العشر الأخير من شوال ، فجعل البربر سليمان في ساقبتهم وجعلوا معه خيلاً من المغاربة وقالوا له : لا تبرح موضعك ولو وطئت الخيل انهم تقدموا فحملت الفرنج عليهم حملة منكرة فأخرجوا لهم ليتمكنوا منهم ، فرأى سليمان خيل الفرنج وقد خرقت صفوف البربر فلم يشك أن البربر قد اضطلمو <sup>(٢)</sup> ، فانهزم فيمن معه . ثم عطف البربر على الفرنج فقتلوا ملكهم أرمغند ، وستين من وجوههم . ورأى البربر هزيمة سليمان فانهزوا إلى الزهراء ، ثم خرجوا منها ليلاً . ومضى سليمان إلى مدينة شاطبة <sup>(٣)</sup> ، فكانت مدة ولاية سليمان سبعة أشهر .

(١) Majorca جزيرة في البحر المتوسط شرق بلنسية طوها كما ورد في المغرب ٢ : ٤٦٦ أربعون ميلاً وتكثر بها الحصون .

(٢) اضطلموا : قطوا أو استوصلوا ، ويقال وقعة صليبة أى متصلة .

(٣) مدينة عظيمة مشهورة وردت في المغرب ٢ : ٣٨٠ على أنها نشزت على بلنسية في مدة ملوك الطوائف ، تنلب عليها موالى العامرية ثم بنو هود ثم المشون .

## ذكر دولة المهدي محمد الثانية

قال (١) : ولما انهزم سليمان دخل محمد بن هشام بن عبد الجبار قرطبة ومعه الفرنج فأفسدوا غاية الفساد ، ونهبوا الأموال ، واستطالوا على الناس ثم سألهم المهدي ووضح المسير معهما لقتال البربر فخرجوا كلهم ، والتقوا بالبربر بوادي لدة (٢) لسمت خلون / من ذى القعدة ، واقتتلوا قتالا شديداً فانهزم ووضح وابن عبد الجبار والفرنج أقيح هزيمة ، وقتل في المعركة يلبق غلام واضح ومؤمن الصقلي ، وتخلّف ابن زُرزور مولى الحكم وغيرهم . وقتل من الفرنج أكثر من ثلاثة آلاف وغرق في البحر كثير ، واختوى البربر على مائى معسكرهم ، ووصل المنهزمون إلى قرطبة في اليوم الثاني من الواقعة فزاد حتى الفرنج وعانوا بقرطبة وقتلوا كل من يشبه بالبربر بها . فسألهم محمد ووضح ، ورغباً إليهم في الرجوع معهم لقتال البربر ، فلَبّوا عليهما وقالوا : قد قُتل ملكنا وخيارنا ووجهنا ! وفارقوا مدينة قرطبة وعادوا إلى بلادهم ، وكان رحيلهم عنها لشدّة خوفهم من البربر ، حتى كان الرجل من أهلها يلقي الآخر فيعزّيه كما يعزّي من فقد أهله وماله !

ثم فرض محمد بن عبد الجبار على أهل قرطبة مالا فادّوه ، ونهبا للخروج وخرج بواضح وأهل قرطبة والعبيد لقصد البربر . فلما ساروا ثلاثين ميلا كروا راجعين إلى قرطبة ، وأقام من ورائه سورا

(١) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٥ .

(٢) كذا في ا و ق ك ١٣٠ . وفي ف ١٢٤ - ١ .

وتحصن به . هذا والبربر يغيرون في نواحي قرطبة ، وأخذوا الجبل المعروف / بابن حفصون - وهو كثير الماء والمرعى والثمار والزروع - فزاد ذلك في قوتهم . وابن عبد الجبار وجنّده في اتهماك على اللهو وارتكاب المحارم وإظهار الفسق ، وإفساد ما قدروا عليه ، والنزول على الناس في دورهم ، وقتل من دافعهم ، فكره واضح ذلك منه - وكان قد حقد عليه ما أتاه إلى بنى أبي عامر - فأخذ في التدبير عليه .

وبلغ ذلك محمد فجمع مائى القصر من النفائس وسلمها إلى ابن رافع رأسه - رجل من أهل طليطلة - وأمره بالخروج إليها ، وتحيل في الخروج في أثره . فلما كان في يوم الأحد الحادى عشر ن ذى الحجة سنة أربعمائة - وقيل لثمان خلون منه - ركب واضح والعبيد وأهل الغر وصاحوا : لا طاعة إلا طاعة المؤيد !

ثم قصدوا القصر وأخرجوا المؤيد ، وأجلسوه على منبر الخلافة وألبسوه لباسها . وكان محمد بن عبد الجبار في الحمام ، فدخل عليه ابن وداعة وأخبره الخبر ، فخرج وجاء إلى هشام وأراد أن يجلس إلى جانبه ، فأخذ عنبر الخادم بيده ورمى به من على المنبر وأجلسه بين يدى المؤيد . فسبّه المؤيد ووبّخه وعدّد عليه ما أتاه وما فعله معه ، فأخذ عنبر بيده وأقامه وأصعده إلى السطح وأراد ضرب عنقه فتعلق به ، فتعاورته سيوف العبيد والخدم والصقالب / فقتلوه ، وأخذوا رأسه ورموا بهجسته ، فسقطت في الموضع الذى كانت فيه جثة ابن عسفلاجة لما قتله . فكانت مدة ولايته هذه نحو شهر ،

ومدة مملكته الأولى والثانية عشرة أشهر ، وعمره خمساً وثلاثين سنة - ١ -

## ذكر دولة المؤبد هشام الثانية

قال (١) : وبابح الأجناد هشاماً المؤبد في يوم الأحد الحادى عشر من اذى الحجة سنة أربعمائة وأخضر بين يديه رأس محمد المهدي ، فأمر بإرساله إلى البربر وهم يومئذ بوادى شوش في خدمة المستعين بالله سليمان بن الحكم ، طمعاً أن البربر يفعلون به كما فعل هو بالمهدي ، ويعودون إلى طاعته فيتم أمره وتستقيم دولته . فلما وصل إليهم مع جماعة من أهل قرطبة كادوا يقتلونهم ، فمنعهم المستعين بالله بعد أن أفرط في توبيخهم ، فعادوا إلى قرطبة .

وتولى واضح العامري حجابة المؤبد ، وأمره بحضر الخندق على قرطبة فحضره ، وحصنها ، قال (٢) : وكان لمحمد بن عبد الجبار ولد بقرطبة عمره نحو ست عشرة سنة فاحتال له شيعة أبيه حتى أوصلوه إلى مدينة طليطلة ، فقبله أهلها ، وأمروه عليهم . فأغار على بعض ما كان لواضح ، فلقبه محارب التجيبي فقهرة وأسرته وأرسل به إلى واضح ، فقتله .

قال (٣) : ثم / قصد المستعين قرطبة في جموعه من البربر ،

٢٢٠-ب

(١) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٨٥ ونقل عنه الخبير في البداية والنهاية ١١ : ٣٤٢ .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٢٤٨ .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٢٤٨ .

فلم يتمكن منها ، فقصده الزهراء فاستولى عليها في يوم السبت  
لست بقيت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعمائة ، وقتل من بها  
من الجند ، وأخذ في قتل أهل قرطبة ، وواضح يتولى حربته . ثم رحل  
البربر من الزهراء لخمس بقيت من شعبان ، وجعلوا يغيرون على  
البلاد ويخربون ، فانضم أهل البوادي إلى قرطبة خوفاً منهم ، فصاروا  
أكثر من أهلها ، وغلت الأسعار فمات أكثرهم جوعاً . وقطع البربر  
الميرة عن قرطبة ، فاشتد بها الغلاء فبيع مد القمح - وهو قفيزان  
ونصف بالقروى - بثلاثمائة دينار دراهم وهي مائة مثقال عينا . وجاءت  
رسل ابن مادويه يستنجزون تسليم الحصون إليه على أن لا يغزوه  
ولا يتعرض لشيء من ثغورهم ، فرضوا بهدنة وسلموا إليه مدناً كثيرة وأكثر  
من مائتي حصن مما افتتحه الحكم بن عبد الرحمن ومحمد بن أبي عامر .  
وسمع ابن شالوس (١) بما تسلم ابن مادويه من الحصون ، فكانت على  
حصون أخرى وتوعد وتهدد ، فأجيب إلى ما سأل . وبُسلمت إليه .  
وأخرب البربر مدناً جليلة ، وقتلوا أكثر أهلها ، ولم تسلم منهم إلا  
طليطلة ومدينة سالم ، وبلغت خيلهم أندرازه (٢) وما وراءها حتى  
إن الركب يسير شهوراً لا يرى أحداً في قرية ولا طريق . قال (٣)  
واستخف جند قرطبة بواضح حتى صاروا يصرحون بيسبه ،  
فعزم على مراسلة البربر في الصلح لما رأى من اضطراب الجند عليه

٢٢١ - ١

(١) عن ك ١٣٢ و رسم ١ ، ف ١٢٥ - ب « شالوس » وهو أحد ملوك الفرنج .

(٢) كذا في سائر النسخ وفي صفة جريزة العرب صفحة ٣١ « أندازة » مدينة عظيمة في شرق الأندلس .

(٣) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٢٤٩ .

وطمعمهم فيه ، وأظهر أن ذلك عن رأى هشام لما فيه من الصلاح للعامة والخاصة . فبعث واضح إلى البربر رجلا يعرف بابن بكر فاجتمع بسليمان وعاد بجوابه فقتله الجندي المجلس - ولم يقدر هشام ولا واضح على منعهم - واحتزوا رأسه ، وطاقوا به البلد . فعزم واضح على الهرب إلى البربر ، وكان ابن أبي وداعة يعاديه فزحف إلى داره في عدة من الجند فأخرجوه حاسراً وعاتبوه على ما أتلف من الأموال وما عزم عليه من مصالحة البربر . وضربه ابن أبي وداعة يسيفه وحمل عليه القوم فقتلوه ، واحتزوا رأسه وطاقوا به ، وألقوا جثته في الرصيف بالموضع الذي ألقى فيه ابن عُسقلاجة وابن عبد الجبار ، ونُهبت دور أصحابه .

وولى هشام ابن أبي وداعة المدينة ، فاشتد على أهل الربيع وهاب الجند وغيرهم ، وكان مقتل واضح في يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة .

ثم قلع البربر وسليمان ، ونازلوا قرطبة وظهرها وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ، وقلت الأقوات على أهل قرطبة ، وعظم عليهم الخطب ، واشتد الأمر ، وكان بين أهلها والبربر مراسلات وأمور يطول شرحها . كان آخر ذلك أن سليمان ملك قرطبة في يوم / الأحد لثلاث خلون ٢٢١ ب - من شوال سنة ثلاث وأربعمائة ، وكانت مدة ولاية المؤيد الثانية سنتين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوماً وفقيد المؤيد لخمس خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة .

## ذكر دولة المستعين بالله الثانية

قال (١) : ولما فتح سليمان بن الحكم المستعين قرطبة دخل القصر لخمسة خلون من شوال وتلقب بالظافر بحول الله ، وأحضر هشاماً وويجه وقال : قد كنت تبرأت لي من الخلافة فأعطيت صفقة يمينك فما حملك على نقض عهديك ؟ فاعتذر أنه مغلوب عليه ، وتبرأ له ، وسلم الأمر إليه . وضرب سرادق سليمان بشقنقه ، ونزل البربر حوله ، وهرب كثير من موالى بنى أمية فاحتوى البربر عليها واقتسموا البلد بينهم . وطالب سليمان الناس بالأموال فغرمهم فوق طاقتهم ، واشتد أمر البربر على الناس فاستباحوا الأموال والحريم وسليمان لا يمكنه دفعهم وليس في يده مع قرطبة غير إشبيلية وليلة والشنبة وباجة .

وكان في عسكره رجлан (٢) من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب وهما القاسم وعلى ابنا حمود بن ميمون فقودهما على المغاربة ، ثم ولّى علياً الأصغر منهما سبتة (٣) وطنجة (٤) ، / وولى القاسم الجزيرة الخضراء ، وبين الموضعين المجاز المعروف بالزقاق (٥) ، وسعة البحر هناك ثمانية عشرة ميلاً .

(١) بن الأثير في الكامل ٧ : ٢٦٨ وانظر البداية والنهاية ١١ : ٣٤٨ .

(٢) هما من عقب إدريس ملك فاس وباتيا وكانا قد اجتازا مع البربر مضيق جبل طارق إلى الأندلس ( نفع الطيب ١ : ٤٠٦ ) .

(٣) Ceuta سبتة بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، وهي على بر البربر تغايل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق ( معجم البلدان ٣ : ١٨٢ ) .

(٤) Tangier بلدة البربر على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ( معجم البلدان ٤ : ٤٣ ) .

(٥) هو مضيق جبل طارق اليوم .

وكانت العبيد لما خرجوا من قرطبة عند دخول البربر إليها ملكوا مدنا عظيمة وتحصنوا فيها ، فراسلهم علي بن حمود وذكر أن هشام بن الحكم لما كان محاصراً بقرطبة كتب إليه يوليه عهده فاستجاب له العبيد وبايعوه . فزحف من سبتة إلى مالقة <sup>(١)</sup> وفيها عامر بن فتوح الفائقى مولى فائق - مولى المستنصر - فأطاعه وأدخله مالقة . فملكها على بن حمود وأخرج عنها عامر بن فتوح ثم زحف بمن معه من البربر وجمهور العبيد إلى قرطبة ، فأخرج له المستعين ولده - ولى عهده محمد بن سليمان - فى عساكر البربر ، ومعه أحمد بن سعيد الوزير . فانهزموا ، ورجع محمد بن عبد الله الزناتى إلى قرطبة ، وأخرج المستعين بالله وضمن له أن يقاتل بين يديه . فلما قربوا من عسكر على بن حمود قاده بلجام بلغته وسلموه لعل ، فلما حصل فى يده دخل القصر فى يوم الأحد لسبع بقين من المحرم سنة سبع وأربعمئة ، وضرب عنق سليمان بيده وقتل أباه الحكم - وهو شيخ كبير له اثنتان وسبعون سنة - فكانت مدة ولاية سليمان ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأياما . وكان مولده سنة أربع وخمسين وثلاثمئة ، وكان أديباً شاعراً ، فمن شعره :

٢٢٢- ب

عجبا يهابُ اللّيثُ حدَّ مِيسَانِي وَأَهَابُ لَحْظُ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ  
وهي أبيات عارضها العباس بن الأحنف فى أبياته التى أنشدها على لسان الرشيد التى أولها :

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ عِيسَانِي وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ

(١) Malaga مدينة بالأندلس غامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين

الجزيرة الخضراء والمريه ( معجم البلدان ٥ : ٤٣ ) .



وقد ذكرنا ذلك في باب الغزل والنسيب ، قال <sup>(١)</sup> : ولما قُتِل  
 سليمانُ بنُ الحكم هذا انقطعت دعوة بني أمية من سائر اقطار الأندلس  
 وقامت دعوة الفاطميين بها . وولى منهم ثلاثة ملوك وهم علي بن ،  
 حمود ، والقاسم بن حمود أخوه ، ويحيى بن علي ، ثم عادت  
 بعد ذلك الدعوة الأموية على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر امارة الناصر علي بن حمود

ابن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس  
 ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،  
 ملك قرطبة لسبع بقين من المحرم سنة مسيع وأربعمئة على  
 ما ذكرناه ، وخوطب بأمر المؤمنين ، وتلقب بالناصر <sup>(٢)</sup> . ولما دخل  
 / قرطبة أحضر الفقهاء والوزراء وسأل سليمان بحضرتهم عن المؤيد  
 فقال « مات » فألزمه أن يُرِيه قبره فأخرجه دفينا لا أثر فيه  
 فأمر بتكفينه ودفنه في الروضة . ثم استفتى الفقهاء في قتل  
 سليمان ، فقتله هو وأباه الحكم وأخاه عبد الله وولده سليمان في وقت  
 واحد ، وتمّ لعل ما أراد واستقامت أموره .

وفي سنة ثمان وأربعمئة خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه ،  
 وقدموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر  
 [ أخا المهدي ] وسموه المرتضى وزحفوا به إلى قرطبة ، ثم ندموا  
 على إقامته لِمَا رأوه من صرامته ، وخافوا عواقب تمكنه فانهزموا عنه

(١) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٢٨٥ .

(٢) بولايته تبدأ دولة الملوكين ييلاد الأندلس ( البداية والنهاية ١٢ : ٢٥ ) .

وَدُسُوا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلَةِ غِيلَةَ . وَبَقِيَ عَلَى بَنِ حَمُودٍ بِقَرْطَبَةَ إِلَى آخِرِ  
سِنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَتَلْتُهُ صَفَالِيَّتَهُ فِي الْحَمَامِ ، فَكَانَتْ مَدَّةً وَلَا يَتَهُ  
سِنَةً وَاحِدَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَالِدِيحِيِّ وَإِدْرِيسِ .

### ذِكْرُ وِلَايَةِ الْمَأْمُونِ

القاسم بن حمود بن ميمون الفاطمي

وَلِيَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَخِيهِ النَّاصِرِ فِي أَوَاخِرِ سِنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ  
أَسَنُّ مِنَ النَّاصِرِ بِعَشْرَةِ أَعْوَامٍ ، وَنَعَتْ نَسْفَهُ بِالْمَأْمُونِ / وَكَانَ يَحِبُّ  
الْمُوَادَعَةَ ، فَأَمَّنَ النَّاسَ مَعَهُ . وَكَانَ يَذْكُرُ عَنْهُ أَنَّهُ يَتَشَبَّعُ وَلَمْ يُظْهَرْ  
ذَلِكَ ، وَلَا غَيْرُ لِلنَّاسِ عَادَةً وَلَا مَذْهَبًا ، وَكَذَلِكَ سَاطِرٌ مِنْ وَلِيِّ  
مَنْهُمْ بِالْأَنْدَلُسِ . فَبَقِيَ الْقَاسِمُ إِلَى شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سِنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ  
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَقَامَ عَلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمُودٍ بِمَالِقَةِ (١) ،  
فَهَرَبَ الْقَاسِمُ عَنْ قَرْطَبَةَ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، وَصَارَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ .

وَزَحَفَ ابْنُ أَخِيهِ الْمَذْكُورُ مِنْ مَالِقَةِ بِالْعَسَاكِرِ ، فَدَخَلَ قَرْطَبَةَ دُونَ  
مَنْعٍ ، وَتَسَمَّى بِالْخِلَافَةِ وَتَلَقَّبَ ، فَبَقِيَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ لِلْقَاسِمِ  
أَمْرُهُ وَاسْتَهَالَ الْبَرَبَرُ ، وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى قَرْطَبَةَ فَدَخَلَهَا فِي سِنَةِ ثَلَاثِ  
عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَهَرَبَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ إِلَى مَالِقَةِ ، فَبَقِيَ الْقَاسِمُ بِقَرْطَبَةَ  
شَهْرًا . ثُمَّ اضْطَرَبَ أَمْرُهُ ، وَغَلَبَ ابْنُ أَخِيهِ يَحْيَى عَلَى  
الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَكَانَتْ مَعْقِلَ الْقَاسِمِ وَبِهَا كَانَتْ أَمْرَاتُهُ وَذُخَائِرُهُ .  
وَغَلَبَ ابْنُ أَخِيهِ إِدْرِيسُ بْنُ عَلِيٍّ [ شَقِيقُ يَحْيَى ] صَاحِبُ  
سَبْتَةَ عَلَى طَنْجَةَ ، وَكَانَتْ عِدَّةُ الْقَاسِمِ يَلْجَأُ إِلَيْهَا إِنْ رَأَى

(١) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ١ : ٤٠٧ أَنَّهُ كَانَ عَلَى سَبْتَةَ ، ثُمَّ احْتُلِ مَالِقَةُ .

ما يخاف . وقام عليه جماعة أهل قرطبة في المدينة ، وأغلقوا أبوابه دونه ، فحاصرها نيفاً وخمسين يوماً ، ثم زحف أهل قرطبة فانهمزوا عن القاسم . ولحقته كل طائفة ببلد فغلبت عليه ، وذلك في شعبان سنة أربع عشرة وأبعمائة وأعاد أهل قرطبة الدولة الأموية / على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

١ - ٢٢٤

قال (١) : وأما القاسم فقصده إشبيلية وبها ابنه محمد والحسن فلما عرف أهل إشبيلية خروجه عن قرطبة ومجيئه إليهم طردوا ابنه ومن كان معهما ، وضبطوا بلدهم وقدموا على أنفسهم ثلاثة رجال ، منهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي ، ومحمد بن مرثم الإهافي ، ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي ، ومكثوا كذلك أياماً مشتركين في سياسة البلد وتديره ، ثم انفرد القاضي أبو القاسم بن عباد على ما نذكره إن شاء الله .

ولحق القاسم بشريش (٢) ، واجتمع البربر على تقديم ابن أخيه يحيى ، وحاصروا القاسم حتى صار في قبضة ابن أخيه . وانفرد بولاية البربر ، وبقي القاسم أسيراً عنده وعند أخيه إدريس إلى أن مات إدريس ، فقتل القاسم خنقاً في سدة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وحمل إلى ابنه محمد بن القاسم بالجزيرة فدفنه هناك .

(١) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٢٨٧ .

(٢) Xerxes مدينة كبيرة من كورة شلوة ، وتسمى أيضاً « شرس » ( معجم

البلدان ٣ : ٢٤٠ ) .

وكانت ولاية القسَم تُسمَّى بالخلافة بقرطبة إلى أن أسره ابن أخيه سنة أعوام ، ثم كان مقبوضاً عليه ست عشرة سنة عند ابني أخيه إلى أن مات - قيل ومات وهو ابن ثمانين سنة - وله من الولد محمد والحسن وأمهما أميرة بنت الحسن بن فنون بن إبراهيم العلوي .

### ١ ذكر ولاية المعتلى يحيى بن علي

٢٢٤-ب

وكنيته أبو إسحاق ، وقيل أبو محمد تسمى بالخلافة بقرطبة في سنة ثلاث عشرة وأربعائة ، ثم هرب منها إلى مالقة في سنة أربع عشرة . ثم سعى قوم من المفسدين في إعادة دعوة بقرطبة في سنة ست عشرة ولم يدخلها ، واستخلف عليها عبد الرحمن بن عطف ، ثم قطعت خطبته من قرطبة في سنة سبع عشرة . وبقي يتردد إليها بالعساكر إلى أن اتفق جماعة البربر على طاعته ، وسلموا إليه الحصون والقلاع والمدن ، وعظم أمره فصارت قرمونة ليحاصر مدينة إشبيلية . فخرج يوما وهو سكران إلى خيلٍ ظهرت من إشبيلية بقرمونة ،<sup>(١)</sup> فلقبها وقد كمن له كمناء ، فلم يكن بأسرع من أن قتل ، وذلك في يوم الأحد لسبع خلون من المحرم سنة سبع وعشرين وأربعائة ، وكان له من الولد الحسن وإدريس .

(١) Carmona مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية . ( صفحة جزيرة العرب

## ذكر عود الدولة الأموية بمدينة قرطبة

ومن ولي منهم

١-٢٢٥

### (أ) ذكر إمارة المستظهر بالله

هو أبو المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار - أخو المهدي - بوبع له بالخلافة بقرطبة ثلاث عشرة سنة من شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربمئة . وذلك أن أهل قرطبة لما هزموا البربر وأخرجوا القاسم - كما قدمنا - اتفق رأيهم على رد الأمر إلى بني أمية . فاختروا منهم ثلاثة ، وهم عبد الرحمن هذا ، وسليمان بن المرتضى ، ومحمد بن عبد الرحمن . فاتفق رأيهم على إمارة عبد الرحمن فبايعوه ، وتلقب بالمستظهر ، وكان مولده في ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . وقام عليه محمد بن عبد الرحمن مع طائفة من أرذال العوام فقتل عبد الرحمن ثلاث بقين من ذى القعدة منها ، وقيل ثلاث خلون منه . وكان في غاية الأدب ، وله شعر . وزيره الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن حزم <sup>(١)</sup> .

### (ب) ذكر إمارة المستكفي بالله

هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر بن هشام المستظهر ، وأمه أم ولد اسمها

(١) يذكر المقرئ في فتح الطيب ١ : ٤١٢ أن حسان بن أبي عبيدة - وكان شخصية بارزة ويقول الشعر - وزرله أيضا ، ولم يكن يوافقته على تفرد بالسلطة ، وكان يعالجه بالفريضة !

٢٢٥- ب حوراء<sup>(١)</sup> وبني بعد قتل المسيطهر لثلاث خاوين أو بقين من ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وله ثمان وأربعون سنة . وكان أبوه من قتله الوزير محمد بن أبي عامر في أول دولة المؤيد هشام لِسَعْيِهِ في القيام وطلبه الأمر ، فولى محمد هذا عشرة أشهر وأياما ، وخُلع . وقيل بل خلع في يوم الثلاثاء لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة ، وخرج من قرطبة يريد الثغر فمات بقرية من قرى شنت مرية في أول شهر ربيع الآخر منها ، فكانت مدة مملكته بقرطبة على هذا القول ستة وأربعة أشهر . وكان الحاكم في أيامه صاحب المظالم محمد بن عبد الزووف .

وكان محمد بن عبد الرحمن في نهاية النخلف ، صاحب أكل وشرب ونكاح ، ولم يزل مُتَعَلِّبًا عليه طول ولايته لا يُنفذ له أمر ، ولا غقب له . وقيل في وفاته إنه لما هرب من قرطبة سار حتى انتهى إلى قرية يقال لها سموننت من أعمال مدينة سالم ، فجلس ليأكل وكان معه عبد الرحمن بن محمد بن السليم - من ولد السعيد بن المنذر - فكَرِهَ التَّأْدِي معه ، فَمَسَّهُ في دجاجة فمات لوقته ، فَمَقَّبَرُهُ هناك . ولما خلع أُعيدت خطبة يحيى ابن علي الفاطمي ، ثم قطعت وأُعيدت الخطبة للثولة الأموية .

### (ج) / ذكر ولاية المعتمد على الله

١- ٢٢٦

هو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، وهو أخو المرتضى<sup>(٢)</sup> ، بويغ له في شهر ربيع الأول

(١) زابت الأدبية المشهورة ولادة .

(٢) لقبه هنا المعتمد على الله ، عل أنه يلقب في كتب أخرى بالمعتد بالله ، وفي فتح العليب

سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وقيل في يوم الجمعة نسلخ شهر ربيع الآخر منها . وذلك أنه لما قُطعت خطبة يحيى بن علي <sup>(١)</sup> في سنة سبع عشرة وأربعمائة اجتمع رأى أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية ، وكان عميدهم في ذلك الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور . فراسل أهل الثغور في ذلك فاتفقوا عليه بعد مدة ، فبايعوا لأبي بكر وهو بالثغر في حصن البونت <sup>(٢)</sup> عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم .

فبقي يتردد في الثغور سنتين وعشرة أشهر - وقيل سبعة أشهر وشارت هناك فتنة كثيرة يطول شرخها ، واضطراب شديد من الزوابع بها ، إلى أن اتفق رأيهم على أن يسير إلى قرطبة الملك . فصار إليها ، ودخلها في يوم من ثامن ذي الحجة سنة عشرين وأربعمائة . ولم يقم إلا يسيراً حتى قامت عليه فرقة من الجند ، فخلع !

قال بعض المؤرخين : كان سبب خلعه أن وزيره ومدير أمره أبا العاص

الحكم بن سعيد كان فاسد الطريقة ، ولم يكن له سابقة رداة . فكركه ٢٢٦ -  
الناس قدسوا عليه في بعض الطرق من قال نصيحة تقربه منه - وكان أطروشا - فأصغى إليه ليقولها في أذنه ، فجرحه عن دابته فقتل .

وخلع المعتمد ، وخرج إلى الثغر لينتزع من يد المنذر بن يحيى ،

(١) هو يحيى بن علي بن حمود ويلقب بالمعتل ، ملك لما خلع أهل قرطبة المستنكف ، وقد

خلعه القرطبيون بدوره بزعامة الوزير جهور بن محمد بن جهور .

(٢) أحد ممالك إقليم بلنسية ، جاء في المغرب ٢ : ٢٩٥ أنه صار شجى في حلق صاحب

بلنسية ومعه أطال المكث مقام المعتد المرواني لأنه صار خليفة بقرطبة .

فمات بِلارِدَة<sup>(١)</sup> - وهى فى مملكة سليمان بن هود - فى يوم الجمعة لأربع بقين من صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

قال : وولى قرطبة بعده قريب من مِئَةٍ ، ثم دُعِيَ للمؤيد هشام - وذكر أنه حى - فى يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة إلى أن أشيع موت هشام . هذا . فتغلب على قرطبة أبو الحزم بن جهور - على ماسنورده - وانقطعت دعوة بنى أمية من سائر البلاد إلى هلم . وكانت مدة مُلكِ بنى أمية ببلاد الأندلس - من سنة ثمان وثلاثين ومائة وإلى هذا التاريخ - مائتى سنة وتسعين ، وعدة من ملك منهم خمسة عشر ملكا وهم<sup>(٢)</sup> :

عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، هشام بن عبد الرحمن ، الحكم بن هشام المرتضى ، عبد الرحمن بن الحكم ، محمد ابن عبد الرحمن الأمين ، المنذر بن محمد بن عبد الرحمن ، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ، هشام<sup>(٣)</sup> المؤيد بالله ، / الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن ، هشام<sup>(٤)</sup> المؤيد بالله (دفعتين) ، محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي (دفعتين) سليمان بن الحكم المستعين بالله (دفعتين) . ثم انقطعت دعوتهم بقيام العلويين سبع سنين ، وعادت بقرطبة بإمارة المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ، ثم المستكفى بالله

(١) Lertida مدينة مشهورة من مدن الشرق قرب طرسونة ، يقول الحميرى إنها فى شر الأندلس الشرقى ( صفة الأندلس صفحة ١٦٨ ) .  
(٢) ابن الأثير فى الكامل ٧ : ٢٩٠



محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، ثم المعتمد على الله أبو بكر هشام  
ابن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد  
ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن  
معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ..

### ذكر أخبار الأندلس

ومن ملكها بعد انقطاع الدعوة الأموية

قال<sup>(١)</sup> : ولما انقطعت دعوة بني أمية بعد خلع هشام تعلب كل  
رئيس على بلد ، واستولى عليها ، ونحن نذكر ذلك على سبيل  
الاختصار . فأما قرطبة فاستولى عليها الوزير أبو الحزم جهور  
ابن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن العمر بن يحيى بن  
عبد الغافر بن أبي عبيدة . قال : / وكان من وزراء الدولة العامية قديم  
الرياسة موصوفاً بالدهاء والعقل ، لم يدخل في شيء من الفتن قبل ذلك .  
فلما خلا له الجو وأمكنته الفرصة وثب عليها ، فتولى الأمر واستقل به ،  
ولم ينتقل عن رتبة الوزارة إلى الإمارة ظاهراً ، بل دبر تدبيراً حسناً لم  
يسبق إليه . وجعل نفسه ممسكاً للوضع إلى أن يجيء مستحق يتفق  
عليه الناس فيسلمه إليه ، ورثب البوابين والحشم على أبواب تلك القصور  
- على ما كانت عليه أيام الدولة - ولم يتحول عن داره إليها . وجعل ما يرفع  
من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم ،  
وصير أهل الأسواق جنداً وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم

٢٢٧- ب

بأخذون ربحها خاصةً ورؤوس الأموال باقية ، يؤخذون ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها . وفرق السلاح عليهم وأمرهم أن يجعلوه في الدكاكين والبيوت ، حتى إذا دهم أمرٌ لبلا أو نهارٌ كان صلاح كل واحدٍ معه ، وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى .

وكانت قرطبة في أيامه حرماً يأمن فيه كل خائف ، ولم تنزل أيامه على أحسن نظام وأكمل اتساق إلى أن توفي في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وتولى بعده ابنه محمد .

### ١ ذكر ولاية أبي الوليد محمد بن جهور

١ - ٢٢٨

وتولى بعده أبيه فجرى على سنته في تدبير الأمور ورعاية قلوب الرعية إلى أن مات ، وغلب عليها الأمير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة إلى أن مات ، ثم استولى ابن عباد على قرطبة على ما نذكره .

### ذكر أخبار مدينة طليطلة

ومن ملكها بعد بني أمية وكيف كان استيلاء القرع عليها

أول من تغلب عليها بعد بني أمية مع بقائهم بقرطبة رجل يقال له ابن يعيش ، وذلك أن أهلها لما خلعوا طاعة بني أمية قدموه على أنفسهم وولّوه أمرهم ، فلم تطل مدته . وصارت رئاسته إلى إسماعيل ابن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذى النون الهواري (١) ، فتغلب على طليطلة . ولم تنزل بيده إلى أن توفي في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فقام بعده ابنه .

(١) يعتبر بنو ذى النون من أعظم ملوك طليطلة ، وقد بلغوا الغاية في البلخ والكرم ، ولهم الإعزاز المشهور الذي يقال له : الإعزاز القنوق ، وبه يضرب المثل عند الأندلسيين .

## ذكر ولاية المأمون يحيى بن اسماعيل

وَلَيْ طَلِيظَةَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَلَمَّا وَلِيَ أَرَادَ أَنْ يَحْتَمِعِينَ بِالْفَرَنْجِ عَلَى مَا  
أَحْوَلَهُ مِنَ الْمَدَائِنِ وَالْحَصُونِ لِيَنْتَزِعَهَا مِمَّنْ هِيَ بِيَدِهِ . فَكَتَبَ إِلَى مَلِكِ ٢٢٨ - ب  
مِنْ مَلُوكِ الْفَرَنْجِ - كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ وَبَيْنَهُمَا مَوَدَّةٌ وَمُرَاسَلَةٌ - يُقَالُ  
لَهُ شَمَشْكَنْدُ (١) وَقَالَ لَهُ « أَخْرِجْ إِلَيَّ فِي مِائَةِ مِنْ فَرَسَاتِكَ وَإِنِّي فِي  
مَكَانٍ كَذَا لِأَجْتَمَعَ بِكَ فِي أَمْرِ لَكَ فِيهِ رَاحَةٌ » فَخَرَجَ إِلَيْهِ شَمَشْكَنْدُ  
فِي سَنَةِ آلَافِ فَارَسَ ، وَخَسِرَ اسْنُ ذِي النُّونِ فِي مِائَتِي فَارَسٍ مِنْ  
عَسْكَرِ طَلِيظَةَ .

وَكَمَنْ الْفَرَنْجِيُّ أَصْحَابَهُ خَلْفَ جَبَلٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَوْضِعِ وَقَالَ  
لَهُمْ : إِذَا رَأَيْتُمُونَا قَدْ اجْتَمَعْنَا فَاخْرُجُوا إِلَيْنَا بِأَجْمَعِكُمْ ! فَلَمَّا  
فَعَلُوا ذَلِكَ وَرَأَاهُمُ الْمَأْمُونُ مُقِطٌ فِي يَدِهِ ، وَحَبِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَقْلِهِ  
فَقَالَ لَهُ شَمَشْكَنْدُ : يَا يَحْيَى وَحَقُّ الْإِنْجِيلِ مَا كُنْتُ أَظُنُّكَ إِلَّا عَاقِلًا  
وَإِذَا بِكَ أَحْمَقُ خُلِقَ اللَّهُ ، خَرَجْتَ إِلَيَّ فِي هَذَا الْعَدَدِ الْقَلِيلِ وَاسْلَمْتَ  
إِلَى مُهْجَتِكَ بَغَيْرِ عَهْدٍ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ خُرُوجِكَ وَلَا دِينَ بَجَمْعِنَا  
وَقَدْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ ، وَحَقُّ الْإِنْجِيلِ لَا نَجُوتَ مِنِّي حَتَّى نَعْطِيَنِي  
الْحِصْنَ الْفَلَائِي وَالْحَصْنَ الْفَلَائِي - وَسَمِعِي حَصُونَنَا مِنْ حَصُونِ الْمُسْلِمِينَ  
بَيْنَ طَلِيظَةَ وَبَيْنَهُ - وَتَجْعَلِي لِي عَلَيْكَ مَالًا فِي كُلِّ سَنَةٍ ! .

فَأَجَابَهُ يَحْيَى إِلَى مَا طَلَبَ ، وَاسْلَمَ إِلَيْهِ الْحَصُونِ ، وَرَجَعَ إِلَى  
طَلِيظَةَ دُرُوجِ . وَتَوَاتَرَ الْخِذْلَانُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ

(١) هو بن الفونش Alphonso أو اذنش .

وأربع مائه ، وصارت ولايته إلى ابنه القادر يحيى ، فدام يطليطة إلى أن ملكها الفرنج .

٢٢٩-١

قال : ولما ملك امتدت يده إلى أموال الرعية ، واستعمل السفلة وأهل الثغور ، ولم تزل النصارى تطوى حصونه حصنا بعد حصن حتى استولوا على طليطة في سنة ثمانٍ وسبعين بعد أن حاصروهم ألفونس<sup>(١)</sup> سبع سنين وملكها ، واتخذها داراً لملكه ، وغير جامعها كنيسة ورد المسلمين إلى مسجد غيره ، وعرضهم مالا وقال : هذه كنيسة كانت لنا فردّها الله علينا ! وانتقل القادر بالله إلى بلنسية فقبله القاضي الأحنف بن حجاب .

### ذكر أخبار دولة بني عباد

وابتداء أمرهم ومن ملك منهم إلى أن انقضت مدتهم وانقرضت دولتهم أول من قام منهم القاضي محمد بن إسماعيل بن قریش بن عباد ابن عمرو بن عطاف بن نعيم - ونعيم وابنه عطاف هما دخلا إلى الأندلس من المشرق - وهم من لخم من بني المنذر بن المنذر ، وفيهم يقول الشاعر :

من بني المنذر وهو انتساب زاد في فخره بنو عباد فيه لما تلذ سواها المعالي والمعالي قليلة الأولاد

لو كان محمد بن إسماعيل هذا قد تقدم بإشبيلية إلى أن ولي القضاء ، فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم ، فرمقته العيون ، ومالت

٢٢٩-ب

(١) الصحيح « ابن ألفونس » على ما في فتح الطيب ١ : ٤١٦ .

إليه القلوب . فلما كان في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ولى يحيى ابن علي الفاطمي قرطبة ، وكان من أمره وأمر عمه القاسم ما ذكرناه . ثم إن أهل قرطبة أخرجوا القاسم بن حمود فقصده مدينة إشبيلية ثم فارقها ، وقصدها بعد ذلك يحيى بن علي المعتلى ونزل بقرمونة لحصار مدينة إشبيلية وكانت الرئاسة بها بين ثلاثة - كما ذكرنا ذلك - فاجتمع وجوه المدينة وفيهم حبيب ابن عامر القرشي ومحمد بن مرثم الإلهاني ومحمد الزبيدي وغيرهم . وأتوا إلى أبي القاسم محمد بن إسماعيل وقالوا : ما ترى ما نحن فيه وما حل بنا من هذا الكافر وما أفسد من أموال الناس ، فقم بنا نخرج إليه ونملكك ونجعل الأمر لك وننتصر لهشام ! ففعل ، وخرجوا لقتال يحيى بن علي المعتلى ، فركب إليهم وهو سكران فقتل كما قدّمنا . وملك محمد بن إسماعيل إشبيلية ، وقالوا له : نخرج إلى قرمونة من قبل أن يسبقك إليها إسحاق ابن عبد الله البرزالي ! فهمّ محمد بذلك فسبقه إسحاق وملكها ، فكتب محمد إلى يحيى بن ذى النون الهواري صاحب طليطلة يقول له : اخرج بعسكرك أو ابعث إلى بعسكر مع / قائد من عندك حتى أخرج إسحاق بن عبد الله من قرمونة ، وأنا أعينك على أخذ قرطبة وأجعلها لك ملكا !

١-٢٣٠

فلما وصل كتابه إلى المأمون خرج إليه بنفسه في عسكر كبير ، فاجتمعا ونزلا على قرمونة ، وحاصراها وأخرجها عنها إسحاق . وأخذها محمد بن إسماعيل وأدخل ولده إليها ، وسار إلى قرطبة وحاصراها :

فلما رأى [ أهلها ] <sup>(١)</sup> ما حل بهم كاتبوا محمد بن إسماعيل وقالوا أنت أولى من المأمون بالبلد وأحب إلينا منه ! فاستوثق منهم ودخلها ليلا ويحي لا علم له بذلك . فلما أصبح وعلم الحال رجع بعسكره إلى طليطلة وكتب إلى ابن عكاشة - وهو رجل شجاع كان بيده بعض حصون الأندلس ، يقطع حوله السبيل ويقتل التجار ويأخذ الأموال ، وهو يظهر ليحي طاعة مشوبة بمعصية - فأمره أن يجمع أصحابه وعرضه بعسكر كبير ووجههم إلى قرطبة ، فتوجهوا إليها وقد فارقتها محمد بن إسماعيل إلى إشبيلية وترك ولده بها .

فدخلها ابن عكاشة ليلا ، ودخل القصر ، وقتل كل من وجد من الحرس ، وذبح ولد محمد بن إسماعيل بيده . فلما بلغ ذلك محمد جميع العساكر وخرج إلى قرطبة ، فحصر ابن عكاشة وضيق عليه : فخرج هاربا . واستوثق من الرعية وعاد إلى إشبيلية ، فوصل إليها يحيى بن ذى النون / وتغلب عليها . فلدس عليه محمد بن إسماعيل ٢٣٠ - ب طبيبه ، فسّمه ، فمات ! فعندها خلاص الأمر لمحمد بن إسماعيل : وذلك في سنة أربع وعشرين .. هكذا نقل عز الدين عبد العزيز ابن شداد بن تميم بن المعز بن باديس في كتابه المترجم بالجمع والبيان ، وذكر أيضا في هذا الكتاب أن يحيى توفي في سنة ستين وأربعمائة ، وهذا فيه تناف والله تعالى أعلم .

(١) إضافة يقتضها البيان .

## ذكر أخبار خلف الحصرى

المشبه بالمؤيد هشام وقيام دعوته بمملكة محمد

ابن إسماعيل ، وما قيل في ذلك

فأما قيام دعوته فإن محمد بن إسماعيل لما استولى على الأمر في سنة أربع وعشرين وأربعمائة وتعاضم أمره ، حسده أمثاله وكثر الكلام فيه وقالوا « قتل يحيى بن على الحسنى من أهل البيت وقتل يحيى بن ذى النون ظلماً » واتسع القول فيه فبقى يفكر فيما يفعله . فبينما هو كذلك إذ جاءه رجل من أهل قرطبة فقال له : إني رأيت - هشاماً في قلعة رباح ! فقال له محمد : انظر ماتقول ! فقال ! إني والله رأيته وهو هشام بلا شك !

وكان عند محمد بن إسماعيل عبدٌ من عبيد هشام يسمى تومرت ،

- وهو الذى كان يقوم على رأس هشام - فقال له محمد : / إذا رأيت مولاك

تعرفه ؟ فقال : نعم ولى فيه علامات

فأرسل محمد رجلين من الذين ذكروا أنهم رأوا هشاماً وقال : توجّها إلى قلعة رباح وانتبأني بهشام ! وأسرعاً ، فتوجّها فوجدها في مسجد في قلعة رباح ، فدخلا عليه وأعلماه أنها رسولا القاضي محمد بن إسماعيل إليه . فسار معهما إلى إشبيلية . فلما دخل على القاضي قام إليه وسلم عليه وأزله ووكل بخدمته تومرت مولاه . فلما رآه تومرت قبل يديه ورجليه وقال للقاضى : هو والله مولاي هشام ابن الحكم .

فعند ذلك قام إليه القاضي محمد بن إسماعيل وقبل رأسه ويديه ، وأمر بنيّه فدخلوا عليه وفعلوا كفعله ، وسلموا عليه بالخلافة . وأخرجه

محمد بن إسماعيل في يوم الجمعة إلى الجامع بمدينة إشبيلية ، ومشى هو وبنوه بين يديه رجالة حتى أتى المسجد ، فخطب الناس وصلى بهم الجمعة . وبأيعه محمد بن إسماعيل وبنوه وجميع أهل البلد ورجع إلى موضعه ، وتولى محمد بن إسماعيل الخدمة بين يديه وجرى في ذلك على طريقة ابن أبي عامر ، غير أنه يخرج إلى الجمعة والأعياد ويصلي طول مدته ، ومحمد في رتبة الوزارة آمراً وناهياً عنه ، واستقام لمحمد أكثر مدن الأندلس ، فهذا كان سبب قيام دعوته .

٢٣١-ب وأما ما نقل من أخباره فقد ذكرنا في أخبار بني أمية أن / المستعين بالله سليمان بن الحكم لما فتح قرطبة المرة الثانية في شوال سنة ثلاث وأربعمائة أحضره ووبّخه ، وأن المؤيد فُقدَ لخمس خلون من شوال . وذكرنا أيضاً أن الناصر علي بن حمود القاطم لما ملك قرطبة أحضر المستعين وسأله بحضرة الفقهاء والوزراء عن المؤيد هشام فقال « مات فآلزمه أن يُرى قبره فأخرجه دفيناً لا أثر فيه فامر الناصر بتكفينه ودفنه في الروضة .

وقيل بل هرب بنفسه إلى المشرق مستخفياً حتى وصل إلى مكة - شرفها الله - وكان معه كيس فيه جوهر وياقوت ونفقة ، فشر به حُرابة مكة ، فأخذوه منه ، فمال إلى جهة من الحرم وأقام يومين لم يُطعم طعاماً . فمضى إلى المروة فأتاه رجل فقال له تُجسّن عمل الطين ؟ قال : نعم ! فمضى به إلى تراب ليعجنه ووافقه على درهم وقرصة ، فقال له : عجل القرصة فإني جائع ! فأتاه بها فأكلها ، ثم عمد إلى التراب فكان مرة يعجن ومرة يجلس ، فلما طال عليه ذلك تركه ومضى هارباً على وجهه .



وخرج مع القافلة إلى الشام على أسوأ حال ، فوصل إلى بيت المقدس ، فمشى في السوق فرأى رجلا يعمل الحصر الحلفاء فنظر إليه فقال له الحصرى : كأنك تحسن هذه الصناعة ! قال : لا ! قال : فتقيم عندي / تناولي الحلفاء وأجعل لك أجرة على ذلك . قال : أفعل

٢٣٢-١

فأقام عنده يناوله ويعاونه على ما يأمره به من أمور صناعته ، فتعلم هشام صناعة الحصر ، فصار يعملها ويتقوت منها . وأقام ببني المقدس أعواما كثيرة لم يعلم به أحد ، ثم رجع إلى الأندلس في سنة أربع وعشرين وأربعمائة .. هكذا روى جماعة من مشايخ الأندلس !

وقال الإمام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم في كتابه المسمى « نكت العروس في هذه الحكاية : » أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها ، وإنما ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المؤيد وأدعى أنه هشام ، وبويع له على جميع منابر الأندلس في أوقات شتى ، وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في أمره .

وقال أبو محمد بن حزم : وفضيحة لم يقع في الدهر مثلها ، أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها يُسمى كل واحد منهم بأمير المؤمنين ، ويخطب لهم في زمن واحد . أحدهم خلف الحصرى المذكور بإشبيلية على أنه هشام بن الحكم المؤيد ، والثاني محمد ابن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء ، والثالث محمد بن إدريس بن علي

ابن حمود بمدينة مالقه ، والرابع إدريس بن يحيى بن علي بشنشرين<sup>(١)</sup> .

٢٣٢ ب

أو أقام المدعى أنه هشام بن الحكم نيفاً وعشرين سنة والقاضي محمد ابن إسماعيل في رتبة الوزير بين يديه ، والأمر إليه . وقد استقام لمحمد أكثر بلاد الأندلس ، ودفع به كلام الحساد وأهل العناد ، إلى أن توفي هشام المذكور . فاستبد القاضي بالأمر بعده وملك أكثر مدن الأندلس وحصولها . ولم ينتقل عن مدينة إشبيلية بل جعلها دار ملكه ، واستقامت له الأمور ، وأطاعته المدن والثغور ، واجتهد في جهاد الفرنج . وكان له في ذلك القدم المشهور ، ومات محمد في عشر الخمسين وأربعمائة ، وولى بعده ابنه عباد .

### ذكر ولاية أبي عمرو عباد بن محمد

ولى بغداد أبيه وتلقب المعتضد بالله ، وكان فيه كرم وبأس . فطابت أيامه ، وحدثت أفعاله ، واستقامت له الأحوال ، ورفعت له من بلاد الأندلس الأموال . قال<sup>(١)</sup> : وافق له واقعة غريبة في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وهي أنه شرب ليلة مع رجاله وندمائه فلما عملت فيه الخمر صرّفهم وخرج في الليل ومعه رجل واحد من عبده . وسار نحو قرمونة وهي [ تبعد ]<sup>(٢)</sup> عن مدينة إشبيلية ثمانية عشر ميلاً ، وكان صاحب قرمونة إسحاق بن سليمان البرزالي وقد اجترأ بينه وبينه حروب .

٢٣٣ ا

(١) Santarín مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي قرطبة وعل نهر تاجه قرب

انصبائه في البحر المحيط (معجم البلدان ٣ : ٢٦٧) .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٢٩١ .

(٣) إضافة يقتضيا السياق .

فسار عباد حتى أتى قمرونة ، وكان إلهاق تلك الليلة في جماعة من أهل بَيْتِهِ يشربون ، فلخل عليه بعضُ خُدامه فقال : إن صاحب الحريس ذكر أن المعتضد عباداً قائم على باب المدينة ليس معه إلا رجلٌ واحدٌ وهو يستأذن عليك ! فعجب القومُ من ذلك غايةَ العجب ، وخرج لإسحاق ومَنْ عنده إلى باب المدينة فسَلَّم على عباد وأدخله إلى القصر ، وأمر بتجليد الطعام والشراب . فلما شرع في الأكل تذكر ما فعل فسقط في يده ولم يطق أن يسفه ، وتدم على ما صنع لما يعلم بينه وبين برزال من الحرب وسفك اللماء ، فأظهر التجلُّد والانشراح ثم قال لإسحاق : أريد أن أنام !

فرفعه على الفراش ، فأراهم عباد أنه نائم ، فقال بعض القوم لبعض : هذا كبشٌ مرميٌ حصل لكم ، والله لو أنفقتم عليه مُلْكُ الأندلس ما قدرتُم على حصوله في أيديكم ، وهو شيطانُ الأندلس وإذا قُتل خلصت لكم البلاد !

فقام معاذ بن أبي قُرَّة وكان من كُبرائهم فقال : والله لا فعلنا هذا ولا رضينا به ، رجلٌ قصدنا ونزل بنا ، ولو علم أننا نرضى فيه بقبيح لما أتاننا مستأمناً إلينا ، كيف تتحدث القبائلُ عنا أننا قتلنا ضيفنا وخفَرنا ذِمَّتْنا ، فعلى مَنْ يَرْضَى هذا لعنةُ الله ! وهو يسمع فنزل عن السرير فقام القومُ بأجمعهم فقبلوا رأسه وجددوا السلام عليه فقال لحاجبه : أين نحن ؟ قال : في منزلك وبين أهلِكَ وإخوانك ! قال : اثنوني بدواة وقرطاس .

فأتوه بهما ، فكتب أسماء القوم ، وكتب لكل واحدٍ بخلعةٍ ودنانير وأفراسٍ وعبيد وجوارٍ ، وأمر أن يرسل كل واحدٍ منهم رسولاً ليقبض

ذلك . ثم ركب وخرج القوم يشيعونه إلى قرب إشبيلية ، فصرفهم ودخل . وأرسلوا من قبض لهم ما كتب به ، ثم أغفلهم ستة أشهر وكتب إليهم يستدعيهم لوليمة ، فجاءه سبغون رجلا منهم فأنزلهم عند رجاله ، وأنزل معاذاً عنده . وأمر بهم فأدخلوا حماماً ، وبنى عليهم بابه ، فماتوا جميعاً ، فعز ذلك على معاذ بن أبي قرة فقال له عباد : لا ترغ فإنهم قد حضرت آجالهم وقد أرادوا قتلى ، ولولاك ما كنت ناجياً منهم ، وإنما جعل الله صيانه دمي بك ، فإن أردت الرجوع إلى بلدك رددتك على أجمل الوجوه وأحسنها وأسرّها ! فقال له معاذ : بئى وجه أرجع أنا دونهم ؟

فأمر له المنعقد بألف دينار وعشرة أفراس وثلاثين جارية وعشرة أعبد ، وأنزله في قصر من أعظم قصوره ، وأقطعه في كل عام اثني عشر ألف دينار ، وكان ينفذ إليه في كل يوم التّحف والطرف . ولم يكن يحضر مجلسه أحد قبله إلى أن مات عباد فأوصى ولده بمعاذ وقال : يا بني احفظني فيه ! فجرى فيه على عادة أبيه ، ودام بإشبيلية حتى انقرضت دولة بني عباد .

قال بعض أهل إشبيلية : رأيت معاذ بن أبي قرة يوم دخل يوسف بن تاشفين لإشبيلية أول النهار وعليه ثوب ديباج مخروط بالذهب وأمامه نحو من ثلاثين عبداً ، ورأيت آخر النهار عليه ملبس (١) مشتمل به فمبحان من لا يزول ملكه ، نسأل الله تعالى أن لا يمد لنا ثوب نعمة أنعمها علينا بمته وكرمه .

(١) الملبس : ثوب من قماش ( القاموس المحيط ) .

وفي أيام عباد توفي الإمام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سعدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية . أصل آبائه من قرية مُنت ليحم من عمل الولبة <sup>(١)</sup> من كور غرب الأندلس ، وسكن هو وآباؤه قرطبة ونالوا بها جاهاً عريضاً ومالاً وممدوداً . وولي ابنُ أبي عامر جدّه سعيداً الوزارة ، وولي أبو محمد هذا الوزارة في أيام المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الأموي . وكان مولده يوم الأربعاء سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ووفاته في سلخ شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وكانت مدة حياته اثنتين وسبعين سنةً وأحد عشر شهراً . وله كثير من التصنيفات ، اذكر أنه اجتمع مع الإمام أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن ٢٣٤-ب أيوب الباجي صاحب التوآليف - وقيل بل الفقيه إبراهيم الخفاجي - فجرت بينهما مناظرة ، فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد : تعذرنى فإن أكثر مطالعتي كانت على سُرج الحُرَّاس ! فقال له ابنُ حزم : وتعذرنى أيضاً فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة ! <sup>(٢)</sup>

وفي سنة ستين وأربعمائة توفي المعتضد بالله عباد بن محمد ، وحكى أنه استحضر مغنيا يغنيه ليَجعل أول ما يبدأ به فتلاً فكان أول شعر قاله :

نظوى الليالى علماً أن مستطوينا قشعرهينا بماه المزن واسقينا

(١) ولبة جنوب غرب لبله على شاطئ المحيط الأطلنلى ، وفي ١٤٠ ك ،

ف ١٣٢ - ب « الولبة » بصحيف »

(٢) ذكر ابن كثير طرقات من أخباره في البداية والنهاية ١٢: ٩١ تحت اسم ابن حزم الظاهري

فمات بعد خمسة أيام رحمه الله ، ولما مات ولى بعده ابنه محمد .

## ذكر ولاية المعتمد على الله

محمد بن عباد

ابن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد ، وكنيته أبو القاسم .  
 ولى بعد وفاة أبيه في سنة ستين وأربعمائة ، وقيل في سنة إحدى  
 وستين ، وكان مولده بباجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فكان  
 عمره حين ولى ثلاثين سنة . وكان فيه أدب وشمع وكرم / وتواضع ١-٢٣٥  
 وشجاعة ، قال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبابة كاتبه  
 يصف الدولة العبادية « كانت الدولة العبادية تشبه العباسية ، بها  
 وسعة ملك ووثاق عهد وانتظام عقد ، وعدل أئمة واعتدال أمة ، كان  
 أربابها يتنافسون في المكارم ويتغايرون على الشرف المتقدم . .

من حلبة السبق لا برق يخاطفها إلى مداها ولا ريح يجارها  
 نردهم نسيبة نحو السماء فهم من مانها ، وعلاهم من درارها  
 يشير إلى المنذر بن ماء السماء ، ثم قال « جمعوا كرم الأخلاق  
 إلى شرف الأعراق ، وحملوا حلى الأدب على الأحساب ، وعضدوا  
 البأس بالكرم وأيدوا بالسيف والقلم ..

نفر إلى ماء السماء نملهم نسب على أوج النجوم مخيم  
 بالبيض والبيضات والخلق اكتسوا  
 فتوشحوا وتتوجوا وتعمموا

وكان هذا البيت سريراً للكل الدائر وغريبه البحر الزاخر المعتمد  
على الله المؤيد بنصر الله أبو القاسم محمد ، وذكر نسبته ، ثم قال :  
من بنى المنذر وهو انتساب ... البيتين ، وقد ذكرناهما آنفاً ،  
وقال تِلْوَهُمَا : وكذلك يَطْرُدُ النَّسَبُ اطراداً / الشَّائِبُ ، ويتساقُ  
إِتْساقاً الأَنْابِيبُ ، فهو كما قيل :

شِرْفٌ يُنْقَلُ كَابِراً عن كَابِرٍ كالرُّنَجِ أَنْبُوبٌ على أَنْبُوبٍ  
إلى مركز الدائرة من لحم وواسطة المنتخبين من يعرب وقحطان !  
ثم ذكر مولده وولايته على ما قدمنا وذكر خَلْعَهُ في سنة أربع وثمانين  
على ما نذكره إن شاء الله .

وكان سبب خله وانقراض دولته أن الفرنج - لعنهم الله - لما  
استولوا على طليطلة وملكها الأذفونش - وهو ألفُنش - في سنة ثمان  
وسبعين وأربعمائة على ما قدمناه . وكان المعتمد - يؤدي إليه ضريبة  
في كل سنة ، فلما سبّرها إليه بعد استيلائه على طليطلة لم يقبلها  
وأعادها ، وأرسل إليه يتوعده ويقول له : أنا آخذ مدينة قرطبة  
كما أخذت طليطلة إلا أن ترفع يلك عن جميع الحصون وتسلمها  
إلينا ويكون لك السهل من البلاد !

وكان الرسولُ تليبيب اليهوديٍّ ومعه خمس مائة فارس ، وطلب  
منه اثني عشر ألف دينار ، فأمر المعتمد بإتزال الخيالة على أهل  
العسكر متفرقين وأمر كل من عنده فارس منهم أن يقتله . ولما جنَّ  
الليل أحضر اليهوديَّ وكشف رأسه ، وأمر بضربه بالنعال المسمرة ،  
حتى خرجت عيناه من رأسه . وهرب من الخيالة ثلاثة ، فوصلوا

٢٣٦-١ إلى الأذفوشين وأعلموه بِقَتْلِ أصحابه وكان متوجها إلى قرطبة يريد حصارها - فلما جاءه الخبر وجع إلى طليطلة ليستعد ويُهَيِّئ آلات الحصار .

فلما سمع المعتمد برحيله إلى طليطلة سار هو إلى إشبيلية فبلغ مشايخ قرطبة ما جرى ، فاجتمعوا بالفقهاء وقالوا : هذه مدائن الأندلس قد غابَ عليها الفرنج ولم يبق منها إلا القليل ، وإن استمرت الأحوال على ما ترى عادت نصرانية كما كانت ! ثم ساروا إلى القاضي عبد الله بن محمد بن أدهم فقالوا له : ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة وإعطائهم الجزية إلى الفرنج بعد أن كانوا يأخذونها منهم ، وابن عباد هو الذي حمل الفرنج على المسلمين حتى جرى ملجى وطلب منه ما طلب ، وقد دبرنا رأيا نعرضه عليك ! قال : وما هو ؟ قالوا : نكتب إلى عرب أفريقيا ونعلمهم أنهم إن وصلوا إلينا فاسمناهم في أموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله تعالى ! قال : أخاف أن يخربوا الأندلس كما فعلوا بأفريقية ويتركوا الفرنج ويبداؤا بكم والمرابطون أقرب إلينا وأصلح حالا . قالوا : فكاتب يوسف بن ناشفين ورغب إليه أن يدخل إلينا بنفسه أو يرسل إلينا قائدا من قواده . قال : أما الآن فقد أشرتكم برأى فيه السداد !

وقدم المعتمد إلى قرطبة في أثر ذلك ، فدخل عليه القاضي وأعلمه بما دار بينه وبين أهل قرطبة وما اتفقوا عليه ، فقال المعتمد :

٢٣٦-ب نعم ما أشاروا به وأنت رسول الله ! إليه ! فامتنع القاضي واستغفاه



ولما أراد أن يقوّي عزمه على إرماله فقال : لا أجسد لها غيرك .  
فسار القاضي ، وصحبه أبو بكر بن القصيرة الكاتب إلى أمير  
المسلمين ، فوجداه بسبّية بمقابلته الرسالة . وأعلماه بحال المسلمين  
وما هم عليه من الخوف والجزع من الأذفونش ، وأنهم يستنصرون  
بالله ثم به ؛ وأن للمتمد يستنجد به عليه . فلمر يوسف في الحال  
بإدخال العساكر إلى الجزيرة الخضراء ، وأقام بسبّية وأنفذ  
إلى مراكش في طلب من بقي ، ودخل في آخر العساكر .. هذا  
ما نقله أهل التاريخ ، أن القاضي وابن القصيرة كانا رسولين إليه ،  
وقيل إن للمتمد بن عباد سار بنفسه بغير واسطة وتلطف في الدخول  
عليه إلى أن انتهى إلى آخر بواب فقال له : قل للأمير المسلمين  
إن ابن عباد بالباب ! فلما أعلمه بذلك ارتاع وظن أنه قدم  
بعساكره ، وسأله عن حقيقة الحال فقال : هو ببابك وخُذْهُ  
فأذن له ، فدخل عليه ، فأكرمه وزعمه النصر . وعاد ابن عباد ،  
ولحقه أمير المسلمين .

## ذكر وقعة الزلاقة

وانهزام الفرنج لعنهم الله

قال<sup>(١)</sup> : وجمع المتمد العساكر وأقبل أمير المسلمين ٢٣٧ - ١  
بعساكره ، واجتمعوا كلهم بإشبيلية ، وخرج من أهل قرطبة -  
من المتطوعين - أربعة آلاف فارس ورجل . وجاء المسلمون من  
بلاد الأندلس ، من كل بلد وحصن . واتصلت الأخبار بالأذفونش ،

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٤٢

فخرج من طليطلة في أربعين ألف فارس غير من أنصاف إليها ،  
وكتب إلى يوسف كتابا كبه عنه رجل من أدباء المسلمين يغلف  
فيه القول ويصف ماعنده من القوة والمعد والمعد ، ووسع وأطال  
وبالغ . ووصل الكتاب إلى يوسف بن تاشفين فامر الكاتب أبا بكر  
ابن القصيرة أن يجاوبه . وكان كتابا مجيدا - فكذب وأطال وبالغ ،  
فلما قرأه على يوسف استطاله وكتب على ظهر كتابه ، الذي يكون  
ستراه .

ولا كُتِبَ إلى المشرقية والقنا ولا رُسل إلا بالخميس العزم

ورده إليه ، فلما قرأ الجواب لوتاع وقال : هذا رجل له عزم !  
قال (١) : ولما استعد الأذفونش للقاء رأى في منامه كأنه راكب  
فيلا وبين يديه طبل صغير ينقر فيه ، فقص ذلك على التسييسين  
فلم يعرفوا تأويله ، فاستحضر رجلا مسلما عالما ديننا فاستعفاه من  
القول فأمته وعزم عليه ، فقال : تأويل هذه الرؤيا في آيتين من  
كتاب الله عز وجل ! وقرأ سورة الفيل ، وقوله تعالى : « فإذا نُفِرَ في  
النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير » (٢) وذلك  
يقتضي هلاك الجيش الذي تجمعه .

٢٣٧ ب

فلما اجتمع الجيش وعبأه أعجبه كثرت ، فاستحضر المعبر  
وقال له : هذا الجيش الذي ترى ألقى به محمدا صاحب كتابكم !  
فانصرف المعبر عنه وقال : هذا الملك هالك لا محالة وكل من معه

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٨٢

(٢) سورة المدثره الإحسان ٨ ، ٩

فإنه قد أعجبَ بِجَمْعِهِ ... وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم  
« ثلاث مهلكات » الحديث ...

قال (١) : وسار بالمتعمد بن عبّاد وأمير المسلمين بالعساكر  
حتى أتوا موضعا يقال له الزلاقة من بلد بطليوس (٢) وأبى  
الأذفونش فنزل موضعا بينه وبينهم - ثمانية عشر ميلا ، فقيل  
ليوسف بن تاشفين إن ابن عبّاد ربما لم يُنصَح ولا يبذل نفسه  
دونك ، فأرسل تقول له « كُنْ في المقدمة ونكون نحن في أثرك » .  
فتقدّم ابن عبّاد .

وضرب الأذفونش خيامه في سفح جبل والمتعمد بن عبّاد في سفح  
جبل آخر بحيث يتراءان ، ونزل يوسف بن تاشفين في جبل  
من وراء الجبل الذي فيه المتعمد . وظنّ الأذفونش أن عسكر  
المسلمين ليس إلا ذاك الذي يظهر له مع المتعمد والأذفونش في زهاء  
خمسين ألف فارس ، فما شكّ أنه الغالب واستعمل الخدعة . وأرسل  
ابن عبّاد في ميعات اللقاء يوم الخميس ، وقال : نحن  
قد وصلنا على حال تعب وأمامكم الجمعة وأماننا الأحد فيكون اللقاء  
يوم / الإثنين بعد أهبة ! فاستقر الأمر بينهما على ذلك .

١-٢٣٨

ثم ركب الأذفونش صبيحة الجمعة ليلا ، وصبح بجيشه  
جيش المتعمد ، فوقع القتال بينهم ، فصبر المسلمون وقتل منهم  
خلق كثير ، وأشرفوا على الانهزام . وقد كان المتعمد أرسل إلى ابن

(١) ابن الأثير في الكامل ٨ : ١٤٢

(٢) Badajoz وكان صاحبها إذ ذاك ابن الأفطس وقال ياقوت إنها - مدينة كبيرة  
الإندياس من أعمال ماردة على نهر آنه غربي قرطبة (معجم البلدان ١ : ٤٤٧) م

تأشفين فقال للأدلة : احمقوني إلى مضارب الأذفونش ! فما شعر  
القرنج إلا وقد نُهِيتْ خيامهم وخزائن الأذفونش وعُدَّه ، والقتلُ  
يُعمل فيهم من رواء ظهورهم . فلم يتمالك القرنج أن انهزموا وأخذهم  
السيف من كلِّ مكان ، فقتلوا عن آخرهم : فما سَلِمَ إلا آحادا  
وهرب الأذفونش في نَفَرٍ يسمِرُ ودخل طليطة في سبعة قوارس ،  
ولم يرجع من القرنج إلى بلادهم غيرُ ثلاثمائة نفرٍ أكثرهم  
رجال .

وكانت هذه الواقعة في يوم الجمعة في العشر الأول من شهر  
رمضان سنة تسع ومبشرين وأربعمائة ، وأصاب الغنم جراحاً في  
وجهه ، ووُصِفَ في ذلك اليوم بالشجاعة . وغنم المسلمون من أموال  
القرنج وأسلحتهم مالا يُحصى كثرةً ، وجعل المسلمون رؤوس القتلى  
كوماً كبيراً وصلحوا عليه وأذنوا إلى أن جانت فاحرقوها .

وعاد للمتمدُّ إلى إشبيلية ، ورجع أميرُ المسلمين إلى الجزيرة  
الخضراء وعدى إلى سبته وسار إلى مراکش . وعاد في السنة الثانية  
٢٣٨ هـ إلى جزيرة الأندلس وحاصر / ليطة <sup>(١)</sup> ذو وابنُ عباد وصاحبُ  
قرنطة <sup>(٢)</sup> ، فلم يتهيباً لهم فتحه ، فرجع وأخذ غرناطة من صاحبها  
عبد الله بن بلكسين ، وهي أول ما ملك من بلاد الأندلس على ما ذكره  
إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في جميع النسخ ولها ليط إلى ذكرها يقرت وقال إنها بالأندلس من  
أصل الجزيرة الخضراء . ( ٥ : ١٠ ) .

(٢) Granada وقد سبق الإشارة إليها ، وتذكر هنا أن صاحبها كان ياديس بن حيوس  
قيل بحى يوسف المراكبي ، واستولى على ماله ، وكان مزاحماً خليفاً للمتمدن في الحشد  
بن عباد .

## ذكر انقراض الدولة العبادية

وشيء من أخبار المعتمد وشعره

في سنة أربع وثمانين وأربعمائة أتى يوسف بن تاشفين إلى سبته ودخل العساكر إلى الأندلس مع سيرين [بن] <sup>(١)</sup> أبي بكر ، فقصدوا مدينة إشبيلية ، فحاصروا المعتمد وضيقوا عليه . فقاتل قتالا شديدا ، وظهر من شجاعته وشدة بأسه وحسن دفاعه عن بلده ما لم يُشاهد من غيره فسمع الفرنج يقصد عساكر المرابطين بلاد الأندلس ، فخذلوا أن يملكوها ثم يقصدوا بلادهم ، فجمعوا وأكثروا وساروا لمساعدة المعتمد وإغاثة على المرابطين . فلما سمع بمسيرهم <sup>(٢)</sup> فارق إشبيلية وتوجه إلى لقاء الفرنج ، وقابلهم وهزمهم ، ورجع إلى إشبيلية . وداوم الحصار والقتال إلى الشرين من شهر رجب من السنة ، فعظم الخطب واشتد الأمر على أهل البلد . ودخله المرابطون من واديه ونهبوا الأموال ، ولم يُبقوا على شيء حتى سلبوا الناس ثيابهم ، وخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بأيديهم .

١٠٢٣٩

وأسير المعتمد معه أولاده الذكور والإناث ، بعد أن استأصلوا جميع أموالهم . وقيل إن المعتمد سلم البلد بأمان ، وكتب نسخة الأمان والعهد ، واشتغلهم على أنفسهم وأهلهم وماله وعبيده وجميع ما يتعلق به . فلما سلم إليهم إشبيلية لم يفوا له ، وسير المعتمد

(١) زيادة من ك صفحة ١٤٣ .

(٢) في ١٤ فلما سير خبرهم « يعني سيرين بن أبي بكر .

إلى مدينة أغمات <sup>(١)</sup> ، فحبسوا بها ، وفعل بهم أمير المسلمين أفعالا قبيحة لم يفعلها أحد قبله . وذلك أنه سجنهم ولم يُجر عليهم مايقوم بهم ، حتى كان بناتُ المعتمد يغزلن للناس بأجرة ينفقونها على أنفسهم ، فأبان أمير المسلمين في ذلك عن لؤم طباع وضيق نفس .

قال <sup>(٢)</sup> : وبقي المعتمد في حبسه بأغمات إلى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، [فتوفي فيها ، وقبره بأغمات . فكان من بنى عباد ثلاثة ، القاضي محمد ابن إسماعيل ، وابنه عباد ، ومحمد بن عباد هذا ، ومدة ملكهم ستون سنة ، وكان له من الأولاد الذكور والإناث] <sup>(٣)</sup> .

وكان رحمه الله من محاسن الزمان كرما وعلما ورئاسة وأخباره مشهورة وآثاره مدونة . وقد ذكره ابن خاقان في « قلند العقيان » ، وذكر شيئا من نظمه ونثره . وكان شاعره أبا بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة <sup>(٤)</sup> يأتيه في سجنه فيمدحه لإحسانه القديم إليه وبره الذي بقيت آثاره مع طول الزمن عليه ، قال ابن اللبانة : فأمضيت عزيمتي بعد انقضاء

(١) مدينة قرب مراكش .

(٢) ابن الأثير في الكامل ٧ : ٢٩١

(٣) بياض في الأصل ، وفي ك ، ف أيضا .

(٤) لم يكن هذا الشاعر متعلما لابن عباد ، وإنما كان يتنقل بين ملوك الأندلس وفتت هذا دليل على وفاته ، وصا قاله في صاحب ميورة : وغمرت بالإحسان أرض ميورة وبنت مالم يته الإسكندر

الدولة في زيارته ، فوصلت إليه يائغات ، فقلت في ذلك أبياتا عند دخولي عليه .

لم أَقُلْ في النِّقَافِ كَانَ نِقَافًا      كُنْتُ قَلْبًا لَهُ وَكَانَ شِغَا  
يَمُكِّثُ الزَّهْرُ في الكِإِمَامِ      وَلَكِنْ بَعْدَ مُكْثِ الكِإِمَامِ يَدْنُو قِطَافًا  
وَإِذَا مَا الْهَلَالُ غَابَ بِغَيْمٍ      لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمَغِيبُ انْكِسَافًا  
إِنَّمَا أَنْتَ دَرَّةٌ لِلْمَعَالِي      رَكِبَ الدَّهْرُ فَوْقَهَا أَصْدَافًا  
حَجَبَ الْبَيْتُ مِنْكَ شَخْصًا كَرِيمًا      مِثْلَ مَا يَحْجُبُ الدُّنَانُ السَّلَافَا  
أَنْتَ لِلْفَضْلِ كَعَبَةٌ وَلَسَوَانِي      كُنْتُ أَطِيعُ لِاتِّزَمْتُ الطَّوَا

قال : وجرت بيني وبينه مخاطباتٌ أُلدُّ من غفلات الرقيب ، وأشهى من رشفات الحبيب ، وأدلُّ على السباح ، من فجر على صباح - قال - فلما قاربت الصدر وأزمعت السفر ، صرف حيله واستنفذ ما قبله ، وبعث إلى شرف الدولة ابنه - وكان من أحسن الناس سمعًا وأكثرهم صمتًا ، تخجله اللفظة وتجرحه اللحظة ، حريصًا على طلب الأدب مسارعًا في اقتناء الكتب ، مشابرا على نسخ الدواوين ففتح من خطه فيها زهر البساتين - بعشرين مثقالا مرابطية<sup>(١)</sup> وثوبين / غير مخيطين ، وكتب مع ذلك أبياتا منها : ٢٤٠ - ١

إِلَيْكَ النَّزَرُ مِنْ كَفِّ الْأَمِيرِ      وَإِنْ تَقَنَّعَ نَكُنْ عَيْنَ الشُّكُورِ  
تَقَبَّلْ مَا نَدَوْتُ بِهِ جِيَاءَ      وَإِنْ غَدَرَتْهُ حَالَاتُ الْفَقِيرِ

قال ابن اللبانة فأجبتة :

حاش لله أن أحيجَ كريماً      يَتَشَكَّى فقراً وكم سدَّ فقراً  
وكفاني كلامك الرطب نَيْلاً      كيف ألقى ذراً وأطلب تَيْراً  
لم تَمُتْ وإنما المكارم ماتت      لا سقى الله بعدك الأرض قطراً

مما قاله المعتمد من شعره في مدة أسره - فمن ذلك - قوله :

سَلَّتْ عَلَى يَدِ الْخُطُوبِ سُيُوفُهَا      فَجَرَزْنَ مِنْ جَسَدِي الْخَصِيفَ الْأَمْنُ  
ضَرَبْتُ بِهَا أَيْدِيَ الضُّرُوبِ وَإِنَّمَا      ضَرَبْتُ رِقَابَ الْأَمْنِ بِهَا الْمِ  
يَا آيِلِ الْعَادَاتِ مِنْ نَفَحَاتِنَا      كُفُّوا فِى الدَّهْرِ كَفَّ أَكُفُّنَا

وقال في قصيدة يصف القيد في رجله :

تَعَطَّفَ مِنْ مِرَاقٍ تَعَطَّفَ أَرْقَمُ      يَسَاوُرُهَا عَضَا بِأَنْبَابِ ضَبْعِمِ  
وَأَنْتَى مَنْ كَانَ الرِّجَالُ بِسَيِّئِهِ      مَنْ سَيِّئِهِ فِي جَنَّةٍ وَجْهِهِ

وقال في يوم عيد :

فِيَا ماضٍ كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورَا      فَصِرْتُ كَالْعَبْدِ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورَا  
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ يَأْمُرُهُ بِمَثَلَا      فَدَكَ الدَّهْرُ مِنْهُبَا وَمَأْمُورَا  
أَمِنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسَرُّبُهُ      فَلَمَّا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُورَا

٢٤٠- ب

وتعرض له أهل الكذبة وهو في الحبس فقال :

سَأَلُوا الْيَسِيرَ مِنَ الْأَمِيرِ وَإِنِّهِ      بِسْؤَالِهِمْ لَأَحَقُّ مِنْهُمْ فَاغْجِبِ  
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَعِزَّةُ لَحْمِيَّةٍ      طَى الْحِشَا لِحَكَاهُمْ فِي الْمَطْلَبِ

ورثا ولديه وقد ذبحا بين يديه فقال :

يقولون صبراً .. لا مَسِيلَ إِلَى الصَّبْرِ  
مَسْبُوكِي وَأَبْسُوكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُثْرِي



أَفْتَح .. لَقَدْ فَتَحْتُ لِي بَابَ رَحْمَةٍ

كَمَا بَيَّزَ اللَّهُ قَدْ زَادَ فِي أَجْرِي

هَوَى بِكُمْ الْمَقْدَارُ عَنِّي وَلَمْ أُمْتَ

فَأُذْعَى وَفِيًّا قَدْ نَكَصْتُ إِلَى الْغَدْرِ

وَلَوْ عُدْتُمَا لاختَرْتُمَا الْعَوْدَ فِي الثَّرَى

إِذَا أَنْتُمَا أَبْصَرْتُمَانِي فِي الْأَسْرِ

أَبَا خَالِدٍ أَوْرَثْتَنِي الْبُتَّ خَالِدًا

أَبَا النَّصْرِ مَذَّ وَتَعَتْ وَذَعْنِي نَصْرِي

قال : وكان الشيخ عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمد يس

توجه من المغرب إلى الأندلس في سنة إحدى وسبعين وأربع مائة ،

فقصده المعتمد ، وأقام عنده إلى أن خلع ، فكتب إليه المعتمد بعد

أن عاد إلى المهديّة :

غَرِيبٌ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِينَ أَسِيرٌ يُبْكِي عَلَيْهِ مَنْبِرٌ وَسَرِيرٌ

أَذَلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ زَمَانُهُمْ وَذُلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَثِيرٌ

فَمَا مَآوَاهَا إِلَّا بَكَاءٌ عَلَيْهِمْ يَفِيضُ عَلَى الْآفَاقِ مِنْهُ بِحُورٌ

فَأَجَابَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ يَس :

جَرَى لَكَ جَدٌّ بِالْكَرَامِ عَثُورٌ وَجَارُ زَمَانٍ كُنْتَ مِنْهُ تَجِيرُ

لَقَدْ أَصْبَحَتْ بَيْضُ الظُّبَا فِي غُمُودِهَا إِنَّا نَاثِرُكَ الضَّرْبِ وَهِيَ ذِكُورُ

ولما رحلتم بالندى في أكفكم وقلقل رضوى منكم وثبير  
 رفعت لسانى بالقيامة قد دنت ألا فانظروا كيف الجبال تسير ؟  
 قال ولما توفي المعتمد وقف ابن اللبانة على قبره في يوم عيد -  
 والناس عند قبور أهاليهم - وأنشد بصوت عال :

مالك الملوك أسامعُ فأنادي أم قد عدك عن الجواب عواد  
 لما خلّت منك القصور ولم تكن فيها كما قد كنت في الأعياد  
 قبلت في هذا الثرى لك خاضعاً وتخذتُ قبرك موضع الإنشاد  
 وأخذ في إتمام القصيدة ، فاجتمع الناس كلهم عليه ليكون  
 لبكائه وإنشاده . وحكى بعض المعتنبن بأخبارهم أن فخر الدولة  
 ابن المعتمد على الله مَرَّ يوماً في بعض شوارع مدينة إشبيلية ، فطمحت عينه  
 إلى رُوشن قرأى وجها حسناً فتعلق قلبه به ، ولم يمكنه الوصول ،  
 فخامره الهوى ومرض من ذلك . فاتصل خبره بأبيه ، فسأل  
 عن المرأة فقيل إنها ابنة رجل خباز ، فأمر الوزير أن ينفذ إلى أبيها  
 ويخطبها منه . فأرسل إليه الوزير فعلم ما يُراد به ، فامتنع من الوصول  
 إليه وقال : هو أحق بالوصول إلى في هذه الحالة !

فأعلم المقندر بذلك فقال : تصلّ إلى وتخطبها . فلما وصل  
 إليه وخطبها قال الخباز للوزير : ألهُ صنعة ؟ فقال الوزير : ابنُ  
 المعتمد يُطلبُ منه صنعة وهو سلطان الأندلس ؟ فقال له : أمها طالق  
 إن زوجها إلا مَنْ له صناعةٌ يَسْتُرُ حاله وحالها بها إن احتاج إليها .  
 فأعلم الوزير المعتمد فقال : هذا رجل عاقل ! فأمر بإحضار  
 الصاغة إلى القصر وعلم فخر الدولة الصياغة وحذق فيها فلما جرى

عليهم ماجرى دخل حوانيت الصاغة ، وصاغ بالأجره فرآه ابنُ اللبانة  
وهو ينفخ في بعض الجوانيت فقال :

أذكى القلوبَ أُنَى ، أبكى العيونَ دُمَا

خَطْبٌ وَجُودُكَ فِيهِ يَشْبُه الْعِدْمَا

صِرَفَتْ فِي آلِ الصِّيَاغِ أُنْمَلَا

لَمْ تَنْزِلْ إِلَّا النَّدَى وَالسَيْفَ وَالْقَلَمَا

يَا صَائِغًا كَانَتْ الدُّنْيَا تُصَاغُ لَهُ

حَلِيًّا وَكَانَ عَلَيْهِ الْحَلِيُّ مُنْتَظَمَا

النَّفْخُ فِي الصُّورِ هَوَلٌ مِمَّا حَكَاهُ سَوَى

هَوَلٌ رَأَيْتُكَ فِيهِ تَنْفُخُ الْفَحْمَا

قال : ولما انقضت الدولة العبادية صار مُلْكُ بلاد المسلمين

إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب مراکش والمغرب ،

وسنذكر ذلك إن شاء الله في أخباره .

### [ ذكر مهالك الأندلس الأخرى ]<sup>(١)</sup>

وأما سرقسطة والثغر الأعلى / فكان ذلك بيد منذر بن يحيى إلى أن

توفى وولى بعده ابنه يحيى ، ثم ولى بعده سليمان بن أحمد بن محمد

ابن هود الجذامى ، وكان يُنَاقَبُ بالمستعين ، وكان من فواد منذر على

مدينة لاردة ، وله وقعة مشهورة مع الفرنج في سنة أربع وثلاثين

وأوبعمائة . ثم توفى وولى بعده ابنه أحمد المقتدر بالله ، وولى بعده

(١) عنوان ليس موجوداً في النسخ ولكن المقام يقتضيه (ك ١٤٦ ، ف ١٣٧ - ب )

يوسف المؤتمن ، ثم ولى بعده أحمد المستعين على لقب جدّه ، ثم ولى ابنه عماد الدولة . ثم ابنه أحمد المستنصر بالله ، وعليه انقضت دولتهم على رأس الخمسمائة ، وصارت للملثمين .  
وأما طرطوشة فوليتها القتي العامرى .

وأما بلنسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن محمد بن المنصور بن أبي عامر ، ثم انضاف إليه لمرية ، وما كان إليها . وبعده ابنه محمد ، ودام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذى النون في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

وأما السهلة (١) فملكها عبود بن رزين ، وأصله بربرى ، ومولده بالأندلس . فلما هلك ولى بعده ابنه عبد الملك ، ثم ابنه عز الدولة ، ثم الملثمون .

وأما دانية (٢) والجزائر فكانتا بيد الموفق أبي الجيش مجاهد العامرى ، وسار إليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبد الله المعيطى ومعه خلق كثير . فأنقاه مجاهد شيمته خليفة يهرند عن رأيه ، وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعمائة . وأقام المعيطى معه بدانية نحو ثلاثة أشهر ، ثم سار هو ومجاهد في البحر إلى الجزائر وهى

٢٤٢ب

(١) جاء في المغرب ٢ : ٤٢٧ « هى بين مملكة بلنسية وجهات بئر سرقطة ، وحضرتها مدينة شنترية ، ملكها في مدة ملوك الطوائف هذيل بن خلف بن رزين البربرى » فقارن بين ماى النصين !

(٢) بلد في مقاطعة بلنسية ولكنه كاورد في المغرب ٢ : ٤٠٠ كاد يكون مملكة منقطعة من بلنسية لعظم ما احتوى عليه « وقد سى الموفق هنا « ملك الجزر لغزو النصارى في البحر ولا سىا سرداقية .

ميورقة ومنورقة وريابسة<sup>(١)</sup> . ثم بعث المعيطى بعد ذلك مجاهدًا إلى سردانبة في مائة وعشرين قارسًا ومعهم ألف فرس ، ففتحها في شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة وقتل بها خلقًا كثيرًا من النصارى ، وسبى . فسار إليه الفرنج والروم في آخر السنة فأنزجوه منها ، فرجع إلى الأندلس فوجد المعيطى قد مات . وبقي مجاهدًا إلى أن مات ، وولى بعده ابنه على بن مجاهد ثم مات ، فولى بعده ابنه أبو عامر . ثم صارت دانية وسائر بلادها إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود ، في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وأما مرسية فوليا بنوطاهر ، واستقامت رئاستها لأبي عبد الرحمن المدعو بالرئيس إلى أن أخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبي بكر بن عمار الفهري ، فلما ملكها عصى على المعتمد فيها ، فوجه إليه عسكريًا مقلتهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق العشيري فحصره . وضيقوا عليه فهرب منها ، ودخلها العشيري وملكها فعصى فيها على المعتمد ابن عباد إلى أن دخل في طاعة الملتزمين ، وبقي بها إلى أن مات في سنة سبع وخمسمائة .

وأما إلمرية فملكها خيران العامري إلى أن توفي ، وملكها زهير العامري واتسع ملكه إلى شاطية إلى ما يجاور عمل طليطلة . ودام إلى أن قتل وصارت مملكته إلى المنصور أبي الحسن بن أبي عامر -

(١) يابسة جزيرة تلي منورقة Minorca ويقال هذه الجزيرة ولمنورقة بنتا جزيرة ميورقة Majorca ( صفة جزيرة الأندلس ١٩٨ ) .

صاحب بلنسية ، فولى عليها محمداً ابنه ، فأقام بها مدةً في حياة أبيه وبعد وفاته إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الأحوص معن بن محمد ابن حمادح التجيبي . وذات له لورقة وبياسة<sup>(١)</sup> وجيان وغيرها ، إلى أن توفى في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وولى بعده ابنه أبو يحيى محمد ابن معن - وهو ابن أربع عشرة سنة - فكفله عنه أبو عتبة بن محمد إلى أن توفى في سنة ست وأربعين وأربعمائة . فبقي أبو يحيى مستضالاً لصفره ، وأخذ ما بَعُدَ من بلاده عنه ، ولم يبق له غير الإمريّة وما جاورها . فلما كبر أخذ نفسه بالاشتغال بالعلوم ومكارم الأخلاق ، فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق بأكابر الملوك . ودام بها إلى أن نازله جيش الملتشين فمرض في أثناء ذلك ، وكان القتال / تحت قصره فسمع يوماً صياحاً وجلبه فقال : يفتنّ علينا كل شيء حتى الموت ! وتوفى في مرضه ذلك لثان بقيين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وملك الملتشون الإمريّة ودخل أولاده وأهله في البحر إلى بجاية<sup>(٢)</sup> ، والتحقوا ببني حماد .

وأما مالقة فملكها هينو على بن حمود ، فلم تنزل في مملكة العلويين يُخطب لهم فيها بالخلافة إلى أن أخذها منهم باديس بن حبّوس صاحب غرناطة .

٢٤٣-ب

(١) نياضة على النهر الذي يفتق إلى إشبيلية ، وبينها وبين جيان مشرون نيل ( صفة الأندلس ٥٧ ) .

(٢) بجاية مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ، وهي في لحد جبل شاقق ( مسجم البلدان ١ : ٣٢٩ ) .

وأما أغرناطة فملكها حيوس بن ماكسني الصنهاجي ، ثم مات في سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولى بعده ابنه باديس إلى أن توفي وولى بعده ابن أخيه عبد الله بن يلكين<sup>(١)</sup> . وبقي إلى أن ملكها منه الملثمون في شهر رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

وانقرضت جميع هذه الدول ، وصارت الأندلس جميعها للملثمين على ما ذكره إن شاء الله - عز وجل - في أخبارهم أيام أمير المسلمين - يوسف بن تاشفين . ولما كانت جزيرة الأندلس بيد هؤلاء الملوك الذين ذكرتهم ، كانوا يُسَمُّونَ بملوك الطوائف وبسبب انفراد كل ملك منهم بجهة استولى الفرنج على طليطلة كما ذكرنا .

## جُزُوبُ مَعِينُ التَّارِيخِ لأهل التَّارِيخِ

(١) يرد في المطان بلقين « بن حيوس الزهري .





## ثبت بأسماء المراجع العربية

### المذكورة في الحواشي

- ١ - مسكوبه : تجارب الأمم وتعاقب  
المهم ط . القاهرة سنة ١٩٢٠
- ٢ - الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ط . الاستقامة سنة ١٩٣٩
- ٣ - عرب القرطبي : صالة الطبرى ط . الاستقامة سنة ١٩٣٩
- ٤ - على بن موسى : المغرب في حلل المغرب ط . دار المنار في بمصر
- ٥ - الصابى : تحفة الأمراء في تاريخ  
الوزراء ط . بيروت سنة ١٩٠٤
- ٦ - ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب  
السلطانية ط . دار المعارف ( الثانية )
- ٧ - البهقى : تاريخ البهقى ط . الانجلو سنة ١٩٥٦
- ٨ - ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك  
والأمم . ط . حيدر اباد الدكن ( الأولى )
- ٩ - العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار  
من ذهب ط . القدس سنة ١٣٥٠
- ١٠ - ابن كثير : البداية والنهاية ط . السعادة بمصر .
- ١١ - أبو المحاسن بن تغرى بردى :  
النجوم الزاهرة ط . دار الكتب ( الأولى )

- ١٢- المقرئى : كتاب الساوك لمعرفة  
 دول الملوك ط . دار الكتب المصرية
- ١٣- ابن حصول : تفضيل الأثر الكلى على سائر  
 الأجناد ط . استنبول سنة ١٩٤٠
- ١٤- ابن الأثير : الكامل ط . المنيرية سنة ١٣٤٨
- ١٥- ابن سليمان الراوندى :  
 راحة الصدور وآية  
 السرور ط . دار القلم بالقاهرة
- ١٦- المقرئى : نفح الطيب ج ١ ط . التجارية ١٩٤٩
- ١٧- ياقوت : معجم البلدان ط . دار صاير بيروت سنة ١٩٥٢
- ١٨- الحميرى : صفة جزيرة الأندلس  
 منتخبة من كتاب الروض  
 المعطار فى خبر الأقطار ط . لجنة التأليف والترجمة  
 والنشر سنة ١٩٣٧

# فهرس

## الجزء الثالث والعشرين

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى

صفحة

٥	.....	مقدمة
١١	.....	ذكر خلافة المكتن بالله
١٢	.....	ذكر قتل بدر غلام المعتض بالله
٢٢	.....	ذكر وفاة المكتن بالله
٢٢	.....	ذكر خلافة المعتذر بالله
٢٣	.....	ذكر خلافة المعتذر بالله
	.....	ذكر خلع المعتذر وولاية ابن المعتز ، وانتفاض ذلك وعودة المعتذر ووفاته
٢٦	.....	عبد الله ابن المعتز
٣٤	.....	ذكر القيص على ابن الفرات ووزارة الخاقاني
٣٧	.....	ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة على بن عيسى
٤١	.....	ذكر خروج الحسين بن حمدان عن طاعة المعتذر
٤٢	.....	ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل على بن عيسى
٤٥	.....	ذكر أمر يوسف بن أبي الساج
٥١	.....	ذكر عزل ابن الفرات عن الوزارة ووزارة حامد بن العباس
٥٧	.....	ذكر قتل الحسين بن منصور الخلاج وشيء من أخباره
٦٦	.....	ذكر عزل حامد بن العباس وولاية ابن الفرات
٦٨	.....	ذكر القيص على ابن الفرات الوزير وولده الحسن
٧٠	.....	ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني
٧٠	.....	ذكر مقتل ابن الفرات وولده
٧٤	.....	ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة أبي العباس الخصمي
٧٥	.....	ذكر عزل أبي العباس الخصمي ووزارة على بن عيسى
٧٧	.....	ذكر ابتداء الوحشة بين المعتذر بالله وبين مؤنس
٧٩	.....	ذكر عزل على بن عيسى عن الوزارة ووزارة أبي على بن مقله
٧٩	.....	ذكر الحرب بين نازوك وهارون بن غريب الحال واستيحاء مؤنس

- ٨١ ... ذكر خلع المعتد بالله وبيمة القاهر
- ٨٤ ... ذكر بوء المعتد بالله إلى الخلافة وقتل نازوك وان حمدان
- ٨٩ ... ذكر هلاك الرجالة المصافية ..
- ٩٠ ... ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان
- ٩١ ... ذكر خروج صالح والأغر
- ٩٣ ... ذكر عزل سليمان عن الوزارة وتولية أبي القاسم الكلوفاني الوزارة
- ٩٤ ... ذكر عزل الكلوفاني ووزارة الحسين
- ٩٥ ... ذكر تأكيد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
- ٩٦ ... ذكر مسير مؤنس إلى الموصل
- ٩٧ ... ذكر عزل الحسين عن الوزارة ووزارة ابن الفرات
- ٩٧ ... ذكر استيلاء مؤنس على الموصل
- ٩٨ ... ذكر مقتل المعتد بالله
- ١٠٥ ... ذكر خلافة القاهر بالله
- ١٠٧ ... ذكر خبر عبد الواحد بن المعتد ومن معه
- ١٠٩ ... ذكر استيلاء مؤنس وأصحابه من القاهر
- ١١٠ ... ذكر القبض على مؤنس المظفر وباقي الحاجب وابنه
- ١١٤ ... ذكر مقتل مؤنس ويحيى وابنه على والنويحي
- ١١٥ ... ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم وعزله وولاية الخضرى
- ١١٥ ... ذكر القبض على طريف السبكى
- ١١٦ ... ذكر خلع القاهر وسلمه وشىء من أخباره
- ١٢١ ... ذكر خلافة الراضى بالله
- ١٢٣ ... ذكر مقتل هارون بن غريب
- ١٢٤ ... ذكر مقتل الشلمغانى ومذهبه
- ١٢٨ ... ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة
- ١٢٩ ... ذكر القبض على أبى باقوت
- ١٣٠ ... ذكر حال أبى عبد الله محمد البريدى وتقدمه
- ١٣١ ... ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل
- ١٣٢ ... ذكر القبض على الوزير ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى وغيره
- ١٣٢ ... ذكر عزل أبى جعفر ووزارة سليمان بن الحسن
- ١٣٣ ... ذكر وزارة الفضل بن جعفر (بن الفرات)
- ١٣٧ ... ذكر مسير الراضى بالله لحرب البريدى
- ١٤٢ ... ذكر استيلاء منى الدولة بن بويه على الأهواز
- ١٤٤ ... ذكر الحرب بين بجكم والبريدى والصلح بعد ذلك

- ذكر قطع يد ابن مقله ولسانه ... .. ١٤٥  
 ذكر استيلاء بجكم على بغداد وشي من أخباره ... .. ١٤٧  
 ذكر مسير الراضي باقه بجكم إلى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام ... ١٤٩  
 ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي الخليفة الراضي بالله ... .. ١٥١  
 ذكر وفاة الراضي بالله وشي من أخباره ... .. ١٥٢  
 ذكر خلافة المتق لله ... .. ١٥٤  
 ذكر مقتل بجكم ... .. ١٥٦  
 ذكر إصعاد أبي عبد الله البريدي إلى بغداد ... .. ١٥٧  
 ذكر عود البريدي إلى واسط هارباً ... .. ١٥٨  
 ذكر إمارة كور فكين الديلمي ... .. ١٥٩  
 ذكر عود محمد بن رائق إلى بغداد وولايته إمرة الأمراء ... .. ١٦٠  
 ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ... .. ١٦٣  
 ذكر استيلاء البريدي على بغداد وإصعاد المتق لله إلى الموصل ... .. ١٦٤  
 ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان إمرة الأمراء .. .. ١٦٦  
 ذكر عود المتق لله إلى بغداد وهرب البريدي عنها ... .. ١٦٧  
 ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريدي ... .. ١٦٨  
 ذكر مااتفق لسيف الدولة بواسط ورجوع ناصر الدولة إلى الموصل ... .. ١٦٨  
 ذكر حال الأكراد بعد إصعاد سيف الدولة من واسط ... .. ١٧٠  
 ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد وهربه منها ... .. ١٧٠  
 ذكر إمارة توزون ... .. ١٧١  
 ذكر الوحشة بين المتق وتوزون ... .. ١٧١  
 ذكر مسير المتق لله إلى الموصل ... .. ١٧٣  
 ذكر قتل أبي يوسف البريدي ... .. ١٧٤  
 ذكر وفاة أبي عبد الله البريدي ومن قام بعده بالأمر ... .. ١٧٥  
 ذكر ماكان من أمر المتق لله إلى أن خلع وسمي ... .. ١٧٦  
 ذكر خلافة المستكن بالله ... .. ١٧٩  
 ذكر وفاة توزون وإمارة ابن شيرزاد ... .. ١٨٢  
 ذكر استيلاء من الدولة بن بويه على بغداد ... .. ١٨٣  
 ذكر خلع المستكن بالله رسله ... .. ١٨٤  
 ذكر خلافة المطيع لله ... .. ١٨٥  
 ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود ... .. ١٨٩  
 ذكر ظهور المستجير باقه ... .. ١٩٠  
 ذكر شعبان الحبة والتضاء والشرطة ببغداد ... .. ١٩٠

- ١٩١ ... ذكر استيلاء الروم على عين زوبة وما حولها من الحصون
- ١٩٢ ... ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس
- ١٩٥ ... ذكر البيعة لمحمد بن المستكني وما كان من أمره
- ١٩٦ ... ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة
- ١٩٧ ... ذكر ملك الروم مدينة أنطاكية
- ١٩٨ ... ذكر ملك الروم ملازكرد
- ١٩٨ ... ذكر مقتل ملك الروم نقفور
- ٢٠٠ ... ذكر الفتنة ببغداد ومصادرة الخليفة المطيع لله
- ٢٠١ ... ذكر خلق المطيع لله نفسه من الخلافة وخلافة ابنه الطائع لله
- ٢٠٢ ... ذكر خلافة الطائع لله
- ٢٠٢ ... ذكر الحوادث في أيام خلافته
- ٢٠٤ ... ذكر القبض على الطائع وشره من أعباره
- ٢٠٦ ... ذكر خلافة القادر بالله
- ٢٠٩ ... ذكر تسليم الطائع لله إلى القادر وما فعله معه
- ٢١٢ ... ذكر البيعة لولي العهد
- ٢١٣ ... ذكر الفتنة بمكة
- ٢١٥ ... ذكر البيعة لولي العهد
- ٢١٦ ... ذكر ملك الروم مدينة الرها
- ٢١٧ ... ذكر وفاة القادر بالله وشره عن أعباره وسيرته
- ٢١٩ ... ذكر خلافة القائم بالله
- ٢٢٠ ... ذكر الحوادث في أيام القائم
- ٢٢٢ ... ذكر أعبار أبي الحارث أرسلان البساسيري
- ... ذكر استيلاء أبي الحارث البساسيري على العراق وخروج الخليفة القائم بالله من بغداد
- ٢٢٦ ... والخطبة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر وقطع الدعوة العباسية
- ٢٢٩ ... ذكر مقتل رئيس الرؤساء وعميد العراق
- ٢٣٢ ... ذكر عود الخليفة القائم بالله إلى بغداد وخروج البساسيري منها وقتله
- ٢٣٩ ... ذكر غرق بغداد
- ٢٤٠ ... ذكر وفاة القائم بالله وشره من سيرته
- ٢٤٢ ... ذكر خلافة المقتدى بالله
- ٢٤٣ ... ذكر الحوادث في أيام المقتدى
- ٢٤٦ ... ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة
- ٢٤٦ ... ذكر سير الشيخ أبي إسحاق برسالة الخليفة إلى السلطان ملكشاه

- ذكر عزل عميد الدولة عن الوزارة ومسير والده إلى ديار بكر ..... ٢٤٧  
 ذكر وفاة المقتدى بأمر الله وشيء من أخباره ..... ٢٥٢  
 ذكر خلافة المستظهر بالله ..... ٢٥٣  
 ذكر الحوادث في أيام المستظهر بالله ..... ٢٥٤  
 ذكر وفاة المستظهر بالله وشيء من أخباره وسيرته ..... ٢٦٠  
 ذكر خلافة المسترشد بالله ..... ٢٦١  
 ذكر ظهور قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ..... ٢٦٢  
 ذكر مسير المسترشد بالله لحرب ديبس بن صلقة ..... ٢٦٥  
 ذكر الاختلاف الواقع بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان محمود ..... ٢٦٧  
 ذكر حصار الخليفة المسترشد بالله الموصل ..... ١٧١  
 ذكر مسير المسترشد بالله لحرب السلطان محمود بن محمد وأسرته ..... ٢٧٢  
 ذكر مقتل المسترشد بالله ..... ٢٧٦  
 ذكر خلافة الراشد بالله ..... ٢٧٧  
 ذكر الحرب بين عسكر الخليفة الراشد بالله وعسكر السلطان محمود ..... ٢٧٨  
 ذكر مسير الراشد بالله إلى الموصل وعلمه ..... ٢٧٩  
 ذكر خلافة المقتى لأمر الله ..... ٢٨٢  
 ذكر تفويض أمور الدولة والوزارة إلى الوزير عون الدين بن هبيرة وما أقطعه الخليفة  
 من الأقطاعات ..... ٢٨٧  
 ذكر حصر تكريت وعود عسكر الخليفة عنها وأسر ابن الوزير ..... ٢٨٨  
 ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا ..... ٢٨٩  
 ذكر وفاة المقتى لأمر الله وشيء من أخباره ..... ٢٩٣  
 ذكر خلافة المستنجد بالله ..... ٢٩٤  
 ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي ..... ٢٩٧  
 ذكر إجلاء بني أمد من العراق ..... ٢٩٧  
 ذكر وفاة المستنجد بالله وشيء من أخباره وسيرته ..... ٢٩٩  
 ذكر خلافة المستضيء بأمر الله ..... ٣٠٠  
 ذكر مقتل الوزير أبي جعفر بن محمد المعروف بابن البلدى ..... ٣٠١  
 ذكر حرب قطب الدين قايمز من بغداد وعود عضد الدين إلى الوزارة ..... ٣٠٣  
 ذكر مقتل الوزير عضد الدولة وولاية ظهير الدين بن العطار ..... ٣٠٦  
 ذكر فتنة بغداد وهدم بيعة اليهود ..... ٣٠٧  
 ذكر وفاة المستضيء بأمر الله ..... ٣٠٨  
 ذكر خلافة الناصر لدين الله ..... ٣٠٨  
 ذكر القبض على ابن العطار وموته ..... ٣٠٩

- ذكر انهزام عسكر الخليفة من طغرل ... .. ٣١٠  
 ذكر ملك الخليفة خوزستان ... .. ٣١٢  
 ذكر ملك الوزير همدان وغيرها من بلاد المعجم ... .. ٣١٣  
 ذكر ملك عسكر الخليفة إصفهان ... .. ٣١٤  
 ذكر وفاة التامر لدين الله وشيء من أخباره وسيرته ... .. ٣١٧  
 ذكر خلافة الظاهر بأمر الله ... .. ٣١٨  
 ذكر خلافة المستنصر بالله ... .. ٣٢١  
 ذكر خلافة المستنصر بالله ... .. ٣٢٢  
 ذكر مقتل المستنصر بالله وانقراض الدولة العباسية واستيلاء هولاكو على بغداد ... .. ٣٢٣  
 جامع أخبار خلفاء الدولة العباسية ومن ولي منهم ومدة خلافتهم ... .. ٣٢٥  
 ذكر خلافة المستنصر بالله ... .. ٣٢٧  
 ذكر سير الخليفة المستنصر بالله إلى بلاد الشرق وقته ... .. ٣٢٩  
 ذكر خلافة الحاكم بأمر الله ... .. ٣٣١  
 ذكر خلافة المستكن بالله ... .. ٣٣٢  
 الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الخامس في أخبار الدولة الأموية ببلاد الأندلس ... .. ٣٣٤  
 ذكر مقتل عبد الرحمن بن يوسف الفهري ... .. ٣٣٩  
 ذكر خروج البلاد وقته ... .. ٣٤١  
 ذكر خروج سيد اليحصبي المعروف بالمطري وقته ... .. ٣٤١  
 ذكر أخبار شقنا بن عبد الواحد وخروجه بالأندلس ... .. ٣٤٣  
 ذكر عصيان أهل إشبيلية على الأمير عبد الرحمن ... .. ٣٤٥  
 ذكر عبور الصقلي إلى الأندلس وما كان من أمره إلى أن قتل ... .. ٣٤٦  
 ذكر مخالفة أبي الأسود محمد بن يوسف الفهري ... .. ٣٤٩  
 ذكر وفاة عبد الرحمن وصفته وشيء من أخباره وسيرته ... .. ٣٥٠  
 ذكر إمارة هشام ... .. ٣٥٢  
 ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام ... .. ٣٥٣  
 ذكر خروج جماعة آخر على الأمير هشام ... .. ٣٥٤  
 ذكر غزو الفرنج ... .. ٣٥٦  
 ذكر فتنة تاركنا ... .. ٣٥٧  
 ذكر وفاة هشام بن عبد الرحمن وشيء من أخباره وسيرته ... .. ٣٥٨  
 ذكر إمارة الحكم من هشام الملقب بالمرتضى ... .. ٣٥٧  
 ذكر غزو الفرنج ... .. ٣٥٩  
 ذكر خلاف بهلول بن مرزوق وغيره ... .. ٣٦١



- ذكر سير سليمان بن عبد الرحمن لقتال ابن أخيه الحكم وقتل سليمان ... ٣٦٢  
 ذكر استيلاء الفرنج على برشلونه ... ٣٦٢  
 ذكر الاتفاق بين الحكم وبين عمه عبد الله البلس ... ٣٦٣  
 ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة ... ٣٦٣  
 ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة ... ٣٦٤  
 ذكر إيقاع الحكم بأهل طليطلة وهي وقعة الحفرة ... ٣٦٥  
 ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما قتل به أهل قرطبة ... ٣٦٧  
 ذكر غزو الفرنج ... ٣٦٨  
 ذكر عصيان حزم على الحكم ... ٣٦٩  
 ذكر عودة أهل ماردة إلى العصيان وغزو الحكم لبلاد الفرنج ... ٣٦٩  
 ذكر وقعة الربض بقرطبة ... ٣٧٠  
 ذكر غزو الفرنج ... ٣٧٣  
 ذكر غزو البربر بتاحية مورور ... ٣٧٣  
 ذكر وفاة الحكم ... ٣٧٤  
 ذكر إمارة عبد الرحمن بن الحكم ... ٣٧٥  
 ذكر إيقاع عبد الرحمن بأهل إلبيرة وجندھا ... ٣٧٥  
 ذكر محاصرة طليطلة وفتحها ... ٣٧٩  
 ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن بزيغ وما كان من أمره ... ٣٨٢  
 ذكر خروج المشركين إلى بلاد الإسلام بالأندلس ... ٣٨٣  
 ذكر وفاة عبد الرحمن وثى من أخباره ... ٣٨٦  
 ذكر إمارة محمد بن عبد الرحمن المنصور بالألمين ... ٨٨٧  
 ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج ... ٣٨٧  
 ذكر خروج المغوس إلى بلاد الإسلام بالأندلس ... ٣٨٨  
 ذكر وفاة الأمير محمد بن عبد الرحمن ... ٣٩٢  
 ذكر إمارة المختار بن محمد ... ٣٩٣  
 ذكر إمارة عبد الله بن محمد ... ٣٩٤  
 ذكر إمارة عبد الرحمن بن محمد ... ٣٩٦  
 ذكر إمارة الحكم المستنصر بالله ... ٣٩٩  
 ذكر إمارة هشام المؤيد بالله ... ٤٠٢  
 ذكر أخبار المنصور محمد بن أبي عامر ... ٤٠٣  
 ذكر المظفر أبو مروان عبد الملك ... ٤٠٦  
 ذكر إمارة محمد المهدي ... ٤١٠

٤١٤	ذكر أخيار شنشول ومقتله
٤١٩	ذكر قيام هشام بن سليمان على محمد وما كان من أمره إلى أن قتل
٤١٩	ذكر قيام سليمان بن الحكم المستعين بالله
٤٢٤	ذكر دولة المهدي محمد الثانية
٤٢٦	ذكر دولة المؤيد هشام الثانية
٤٢٩	ذكر دولة المستعين بالله الثانية
٤٣١	ذكر إمارة الناصر على بن حمود
٤٣٢	ذكر ولاية المأمون القاسم بن حمود بن ميمون الفاطمي
٤٣٤	ذكر ولاية المعتز يحيى بن علي
٤٣٥	ذكر عود الدولة الأموية بمدينة قرطبة ومن ولي منهم
٤٣٥	(أ) ذكر إمارة المستظهر بالله
٤٣٥	(ب) ذكر إمارة المستكن بالله
٤٣٦	(ج) ذكر ولاية المعتد على الله
٤٣٩	ذكر أخيار الأندلس ومن ملكها بعد انقطاع الدعوة الأموية
٤٤٠	ذكر ولاية أبي الوليد محمد بن جهور
٤٤٠	ذكر أخيار مدينة طليطلة
٤٤١	ذكر ولاية المأمون يحيى بن إسماعيل
٤٤١	ذكر أخيار دولة بني عباد
٤٤١	ذكر أخيار خلف الحضري المشبه بالمؤيد هشام وقيام دعوته بملطنة محمد بن إسماعيل
٤٤٥	وما قيل في ذلك
٤٤٨	ذكر ولاية أبي عمرو عباد بن محمد
٤٥٢	ذكر ولاية المعتد على الله محمد بن عباد
٤٥٥	ذكر وقعة الزلاقة وانهزام الفرنج لمسلم الله
٤٥٩	ذكر إنقراض الدولة العبادية وشم من أخيار المعتد وشمه
٤٦٥	ذكر عمالك الأندلس الأخرى
٤٧١	ثبت بأسماء المراجع العربية المذكورة في المراجع

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٢٨٥٢

ISBN

٩٧٧ ٧٣٤٠ ١٩ ٢